
إيمان الناضفي
لعنة أديمون
A CURSE EDMON
READERS STAR



@ART_OF_BOOK



@ART_OF_BOOK

https://t.me/art_of_book

لعنةُ أدِيمون

ⵜⴰⵖⴰⵜ ⴰⵏⵄⴰⵎⵓⵏ

لعنةُ أَدِيمون

ⵜⴰⵅⴰⵜ ⴰⵏⵉⵎⵓⵏ

إيمـــان النـــاضفي



الطبعة الأولى

2024م - 1445هـ

@ART_OF_BOOK

إهداء:

أهدي هذا الكتاب إلى كل من لم يؤمن بأحلامي.



@ART_OF_BOOK

https://t.me/art_of_b

«الجميع مسؤول عن سفك الدماء في هذه الأرض».

https://t.me/art_of_book

منذ ذلك اليوم المشؤوم، حينما خسرته للأبد، وأنا أفكّر في الانتقام...

«فليَذوقوا نفس الألم الذي عانيتُه بسببهم».



@ART_OF_BOOK

تنويه:

إن أحداث هذه الرواية خيالية لكن جميع الشخصيات الرئيسية المذكورة فيها هي شخصيات تحمل مشاعر حقيقية مَبنيّة عن مشاعر أُصيبَت الكاتبة بها عندما عانت من الاكتئاب...

https://t.me/art_of_book

لعنة أديمون

ⵜⴰⵅⴰⵜ ⴰⵏⵉⵎⵓⵏ

الخوف عدوٌّ للإنسان، دائما ما يشعر الإنسان أن حياته ستنتهي عندما يلازمه الخوف وهذا ما كنت أشعر به حينها...

في إحدى الليالي الممطرة في قصر إحدى ممالك أرض البشر، دوّى صوت قطرات المطر الممزوجة بزَمجرةِ صوت الرعد التي تُنبِت الخوف في قلوب البشر، صوت قطرات الماء تسقط على أرضية ذلك القصر البارد الذي لم أعد أشعر بدِفئه وذلك الخوف لا يزال متعلقا بصدري.

كنت أجلس على أرضية أحد الممرّات من الجناح الغربي من القصر المقابل لإحدى الغرف، أنتظر الوقت الذي ينطفئ فيه ذلك الخوف المميت بداخلي، ليقطع حبل تفكيري صوتٌ مُعلن عن ولادة طفل جديد، دبَّ الذُّعر في أوصالي قبل أن يمسك بيدي أخي وسندي (أَدهَم) الذي تبدو على وجهه هو الآخر سيطرة الخوف والرعب من انتظاره ما سيحدث في تلك الغرفة، نظرت إلى عينيه طالبا القوة لكن دون جدوى...

فجأة خرجت القابلة الملكية من تلك الغرفة تصرخ مرعوبة ومُصفرٌّ لونها قائلة:

- إنها شيطان، لقد ولد شيطان!

تملّكني الرعب من كلمات القابلة فما كنت أخشاه ها هو يحدث، فقد خرجت بأقصى سرعة ممكنة وهي تردد نفس الجملة متجهة بهَرَع نحو الجناح الملكي من القصر معلنةً عن ولادة شيطان.

فور ابتعادها أسرعتُ أنا وأدهَم إلى تلك الغرفة التي تكسوها رائحة دماء النفاس، ركض أخي صوب السرير ذو الفراش الملطّخ باللون الأحمر الذي يغطي جسد زوجته المُغمى عليها، قام بإزاحة الغطاء عنها ليتجمّد الدم في عروقنا وأجثو على ركبتيّ من هول ما رأيت، فالطفلة كانت ذا جناحٍ أبيضَ عِملاق يلتفّ حول جسدها العاري ذو البشرة البيضاء التي تكاد الدماء تمشي بعروقه، مدّ يده أدهَم ليقوم بحملها وهي ساكنة بين يديه لينظر لها بحزن بينما تشُقّ دموعُه خدّه وكأنّه ينظر لها لآخر مرة، لطالما كان أخي قائدا قويا لجيش هذه المملكة، لم أره يوما بهذا الضعف وكأن ثمّة صوتٌ يصرخ بداخله راجيا العون بدون النطق بأي كلمة، توجهت نحوه بخطوات ثقيلة، لا يُسمع في الغرفة سوى صوت حذائي لأهمس له:

- ماذا سنفعل الآن يا أدهَم؟!

قام بتغطيتها بلِحاف أبيض بينما لا تزال هادئة بين يديه ليعطيها لي فأستَقبلها بحضن وتبدأ الطفلة بالبكاء وكأنها فقدت الأمان للتوّ ثم يقول:

- كما اتفقنا، اهرب أنت و(رشا) وطفلتي خارج القصر والأسوار قبل قدوم الملك وحرّاسه، اعتنِ بها يا أخي إنها أمانة بين يديك.

- لكن ماذا عنكما ألا ترى (ملاك)؟ إنها بالكاد تتنفّس!

- لا تقلق سنكون بخير.

- لكن...

- اهرب يا أخي، الآن!

في تلك اللحظة دخلت رشا بينما تكاد أنفاسها تنقطع بسبب الركض لتردف برُعب:

- الملك قادم برفقة جنوده!

فتحت ملاك عينيها لتقول بضَعف موجهةً الكلام لي بينما يتصبّب العرَق من جبينها وهي تتنفّس بصعوبة:

- اعتنِيا بها.

لم تكن أمامنا إلّا خطة أدهَم التي اتفقنا عليها قبل أسبوع، توجهت مسرعا نحو رشا، أمسكت بيدها بينما أحمل الطفلة بيدي الأخرى ونتوجه

https://t.me/art_of_book

ركضا نحو أحد الأنفاق بالقصر التي تؤدي إلى خارج الأسوار بينما فلمي يتألم على ترك أخي في ذلك المأزِق لوَحده...

وسط صراخ كل من بالقصر:

- أديمون! لقد ولدت أديمون!





الفصلُ الأوّل



خلف الغابات الكثيفة وسط الأراضي الشاسعة من أرض البشر يقع بيت صغير معزول عن البشر وكأن العالم لا يعيش به عدا مالِكي هذا البيت...

تطايرت خُصلات شعر بنيّ طويل إثر نسمات هواء الصباح العليل، جسم صغير لفتاة ذا بشرة ناصعة البياض لم تتجاوز عقدها الأول، تحمل قوسا بيدها مصنوعا من الخشب وسهاما خلف ظهرها حادة النّصل ومُدببة لاختراق كل ما هو صلب واختراق جسد أي عدو... تأخذ احدى تلك السهام وتضعها في قوسها ثم تَصبُّ كل تركيزها بعينيها بُنّيتين وتَعقد حاجبيها المُقوّسين مركزة على هدفها المعلق بإحدى أشجار القريبة من البيت لتُصيبه بدِقة، سحبت ذلك السهم للوراء وارتسمت على ثغرها ابتسامة النصر ثم أطلقت العنان للسّهم فيصيب الهدف في المنتصف، استدارت بناظرها حول فتى صغير ذو جسد نحيل وذا شعر بني وحاجبين كثيفين وبشرة سمراء يحمل سيفا خشبيا يتدرب على المبارزة لوحده بالقرب منها، لتنطق بحماس له:

- إيرْنا، ما رأيك أن نتدرب على المبارزة معا والخاسر سيجمع الحطب من الكوخ ويدخله للمنزل؟

- موافق يا تاسِيلي، فأنا الآن قوي مثل معنى اسمي.

- حسنا دعنا نرى.

توجهت تاسِيْلي نحو إيرْنا تحمل هي الأخرى سيفا خشبيا التقطته من الأرض وتبدأ المبارزة معه... لطالما وصفها والدها بالمحاربة الصغيرة وذلك لتحليها بالشجاعة والقوة فمنذ فتح البوابة العظمى منذ عشر سنوات بين أرض البشر وأرض شياطين (تامْتَنْت) كما تسميهم الأسطورة -أي بمعنى شياطين الموت التي تتغذى على لحم البشر- عاشت أُسرة تاسِيْلي بعيدة عن البشر وذلك لحماية بعضهم من هجوم الشياطين فهم يهاجمون القرى القريبة من أسوار الممالك الأربعة لأرض البشر، استغلّت أسرتها الأراضي الزراعية المحيطة ببيتهم لزراعة القمح والخضار للاحتفاظ ببعضها ومخاطرة والدها (أهار) من أجل مُقايضة الباقي في سوق مملكة (نُوميدْيا) من أجل الحصول على بعض الملابس الدافئة والأسلحة مثل الأقواس والسهام والسيوف والدواء لزوجته المريضة فمنذ ولادتها لطفلتها (مايا) قبل شهور تدهورَت صحتها ولازمَت الفراش...

اعتادت تاسِيْلي على حماية أسرتها المكونة من أخيها وأمها وأختها الرضيعة في غياب أبيها، فرغم صغر عمرها إلّا أن والدها زرع في قلبها القوة والشجاعة وروح المحاربين، علمها فنّ المبارزة بالسيف والرماية منذ نعومة أظافرها ومع مرور الوقت والسّنون تطورت مهاراتها إذ

أصبحت دائما ما تفوز على والدها في المبارزة وتصيب الهدف بدقة في الرماية مما جعل والدها يُوكل إليها حماية البيت في غيابه، كانت دائما ما تفوز على أخيها إيرْنا في المبارزة والرماية مما يجعله يبيت بلا طعام لأيام معدودة طمعا في معاقبة نفسه، وهذا ما جعل من جسده الصغير نَحيلا...

أكملت تاسِيْلي المبارزة ضد أخيها إيرْنا وكعادتها تفوز، ليُردف أخوها بتحدّ:

- سأفوز المرة القادمة!

فجأة سمعا صوت خطوات في الغابة القريبة منهما، ليصرخ إيرْنا بحماس:

- إنه أبي، لقد عاد من المملكة.

ركضَ نحو الغابة، نادتْه تاسِيْلي محاولةً إيقافه لكنه لم يكترث لها وواصل الركض لتحمل تاسِيْلي قوسا وسهاما وتتبعه خوفا من أن يكون حيوانا مُفترسا فهذه ليست طريق عودة والدها، أول ما خطت قدمها الغابة سمعت صراخ أخيها، لتركض نحوه مسرعة فتجده مغمى عليه، رمت ما بيدها وانحنَت تحاول إيقاظه بمناداتها باسمه بينما تُحرك جسده

بأناملها، فجأة سمعت خطوات تقترب منها ليردف صاحبها بصوت غليظ:

- ما الذي أراه هنا؟

تجمد الدم في عروقها فنَبرَة صوته تلك ليست صوت أبيها ولا صوت بشري عادي، أدارت وجهها ببُطءٍ نحوه لتَجدَ وحشًا في جسد بشري، فقد كان يملك بشرةً أشبَه بلون الجسد الميت مع قرون بارزة من جبهتِه، وذا عيون سوداء تفتقر للّون الأبيض، ومخالبَ سوداء قصيرة لكن سرعان ما تغيرت هيئته لوحشٍ ضخم بقوة رجلين، ذا أنياب بارزة وجسد أسود يغطي بعضها طبقة من الجلد الصلب الذي يلمع في أشعّة شمس ذاك النهار رغم خشونة شكله، ومخالب أصبحت بطول قرونه التي ازداد حجمها ليبتسمَ ويخرج لسانه الضخم الذي يشبه شكل لسانِ الأفعى مستعدا لأكل وَليمتِه التي تقف أمامه ليردف بصوت أسكنَ الرعب في قلب تلك الطفلة التي أمامه:

- ستكونين وليمة صغيرة أنت وهذا الطفل النحيل.

ارتعشَ جسد تاسِيْلي لتسقط على الأرض مرعوبة، فقدميها لم تعد قادرة على حملها، لم تستطع نطق حرف فلسانها انعقد من هول ما رأته أمامها، فقد أدركت أن من يقف أمامها شيطان (تامُتَنْت) التي قضَت نصف طفولتها تتدرب لحماية أسرتها من بني جِنسه، رغم أنّها لم تَلتقي

واحدا من قبل إلّا أنها كانت تستعد لأي احتمال وها هي الآن لا تستطيع حتى الوقوف ومواجهته، انقضَّ ذلك الشيطان بمخالبه عليها محاولا التهامها لكنها حاولت منعه بكلتا يديها الصغيرتين رغم أن حجمه يضاعف حجمها آلاف المرات وقوتها لا تساوي قوّة بعوضة أمامه لكن في تلك اللحظة لم تفكر بنفسها أكثر من تفكيرها بحماية أخيها المغشي عليه بجانبها، كان في تلك المعركة حلقة مفقودة لم تستطع تاسِيلي تذكرها لكن سرعان ما عادت لوعيها وشقت دموعها خدها الصغير بينما لا تزال تحاول أن تصده، للحظة تذكرت تلك السهام التي كانت تحملها بيدها مع القوس، حيث أدارت وجهها تحاول أن تبحث عليها من خلال عينيها لترى سهما قريبا من رأسها، حملته في رَمشة عين وتوجهت بكل قوتها نحو صدره قاصدة قلبه، فوالدها أخبرها أن نقطة ضعف الشياطين هي القلب، لكنها لم تعلم أن من أمامها قد علم بما تود فعله ليتحرك قليلا فتُصيب ذراعه ليردف بينما ينزعُ ذلك السهم من ذراعه ويلتحم جرحه وكأنّه لم يكن، وملامح الرّعب ترتسم على وجهه:

- ما هذا الذي يبرق في عينيك؟

ما لبثَ أن يكمل كلامه حتى انقضَّ بمخالبه برعب وشقَّ درعها فتصرخ بألم بينما الدماء قد شقّت طريقها للخارج، ليصرخ الشيطان ويبتعد بسرعة وكأن أحدا يخنقه ويصرخ بينما أنفاسه تنقطع:

- ما الذي يحدث! ما هذا؟

تراجع للخلف برعب بينما تقف تابيثا وهي تمسك ذراعها وتعلو وجهها علامات الاستغراب فهي الأخرى لا تعلم ما الذي يحدث فكل ما تفعله هو رؤيتها لذلك الشيطان وكأنه يلفظ أنفاسه الأخيرة، اندهشت مما تراه لكن فجأة صدر صوت بداخلها يقول: «اقتليه». فما لبثت أن تفكر حتى وجدت نفسها تستغل الفرصة لقتله، كانت متوترة ومضطربة وخائفة في نفس الوقت، بلّل العرق جسمها ووجهها لتستجمع قواها رغم ذلك الألم القابع في ذراعها وتلك الدماء التي تأبى التوقف.

حملت قوسها وسهما من تلك السهام التي على الأرض ثم وضعته على قوسها وسحبته للخلف وتطلق العنان له ويصيب الهدف المحدد: "قلبه". ليصرخ الشيطان بألم ويعود هيئته الأولى ثم يلفظ أنفاسه الأخيرة ويسقط على الأرض بلا روح، وكأن روحه تعيش في قلبه لا في جسده...

دائما ما نُقدّس مشاعرنا في قلوبنا، رغم أنّه فقط عضو حيوي في جسدنا إلّا أن عند جرح مشاعرنا أو عندما نشعر بالخوف أو الحزن نتألم في قلوبنا وكأنّه سيتوقف في أيّ لحظة لتُغادر روحنا أجسادنا.

تقدمت نحو الجثة وهي ترى هَيئتَه المرعبة لتَذرِف دموعها بحرقة، وتتوجه نحو أخيها وتحمله على ظهرها مبتعدة عن تلك الغابة، ثم تدخل للبيت وتغلق الباب خلفها، كان البيت يتكون من غرفة واحدة يتوسطها المطبخ، نظرت نحو والدتها التي لا تفارق سريرها بتعب، فور رؤية

والدتها هيئتها وتلك الدماء على قميصها صرخت بصوت يكاد يخرج من حلقها لتقول تاسِيلي بصوت هادئ تحاول طَمأنة والدتها:

- لا تقلقي يا أمّي لقد كان نمِرا في الغابة وأخي أغمي عليه عندما رآه لكنني قتلته بسهامي.

توجهت نحو السّرير ووضعت إيزْنا بجانب والدته وتوجهت نحو الخزانة الخشبية بُغيَةَ تغيير ملابسها بأخرى نظيفة، ارتدت قميصا أبيض وسِروالا فَضفاضا بعد أن قامت بعَقد قماش على جرح ذراعها فالدماء نِسبيًّا بدأت تتوقف والجرح يبدو صغيرا وكأنه جرحُ مِخلب قطة، وكأن كمية تلك الدماء لم تخرج من هذا الجرح، استغربت في بادئ الأمر فلا يمكن أن يكون جرح ذراعها بهذا الحجم الصغير، في تلك الأثناء استيقظ إيزْنا يصرخ بفزع بينما العرق يتَصبّب من جَبينِه:

- إنّه وحش.

قام بضمّ والدته بفزع، أليسَت الأم هي مركز الهدوء والطمأنينة التي نَلجأ لها عندما تشتد العاصفة، فهي الحياة إذا فُقِدت ضاع معناها!

أسرعَت تاسِيلي نحوه تُوبّخُه:

- لقد أخبرتك مِرارا وتكرارا: ليس كل صوت في الغابة يعني عودة والدي.

- أقسم أنني رأيت وحشا يا أختي!

- إنه نمر يا غبي، لو لم أُنقذك كنت ستكون وجبةً له.

كانت الدموع تشقّ وجه إيزنا برعب فهو مُتأكّد أن ما رآه ليس نمرا، حاول أن يفسر لها لكنها قاطعته قائلة:

- إنّه ليس وحشا، أنّه حيوان برّي، ألا تفهم.



@ART_OF_BOOK

تابيثا:

لم أكن أودُّ أن أزرعَ الخوف في قلب أخي ولا أن أجعل أمي تقلق عليّ، توجهت نحو المطبخ لأُعدّ الغداء لنا وما زال ذاك الرعب يتملكني، كنت أسبح تحت موجة من المشاعر المختلطة، غدرَتني دموعي لتسقط على خدّي وتُشوّش الرؤية علي لكني أكملت عملي بدون أن أُنغّص عن نفسي.

لطالما حاولت البَوح بآلامي لكن والدي دائما ما يخبرني أن البكاء للضعفاء ويجب أن أبقى قوية وألا أجعل مشاعري تتحكم بي، كان دائما ما يُدرّبني بقساوة أكثر من أخي وكأنه يُدرب جنديا لا طفلة... مسحت دموعي بكم قميصي بسبب قسوة الحياة عليّ وأكملت عملي وكأنه لم يحدث أي شيء...

في صباح اليوم التالي لم أخرج وإيزنا للتدريب خوفا من أن يعود الشيطان، استطعت أن أُقنع أمّي أن سبب عدم مغادرتي للمنزل هو بسبب خوفي من عودة حيوان برّي آخر، قضينا اليوم بأكمله نحادث أمّي ونعتني بأختي الصغيرة، لطالما كانت أمّي أكثر شخص يحنُّ علي أكثر من أبي فقد كانت تعاملني كأنني قطعة نادرة لكن بعد مرضها انعكست الأدوار وأصبحت أنا من يعتني بها.

شارفت الشمس على المغيب في ذلك اليوم كنا لا نزال نجلس على حافّة السرير مع أمّي لنسمع دقات باب وصوت والدي الذي يطالبنا بفتح الباب...

ركضت لأستقبلَه بحضن يرتوي فيه فؤادي وينسيني ما كنت أشعر به قبل لحظات، للّحظة شعرت بالأمان مرة أخرى فمَهمّة والدي لم تكن سهلة فهو يخاطر بحياته من أجلنا.

- هيا إنّه دوري لمعانقة أبي.

قال إيرْنا هذه الكلمات بضَجر وغيرة بعد أن غادر السرير فور سماعه صوت والدي ثم ركض هو الآخر يعانقه باشتياق، ابتعدت عنهما وتوجهت لأغلق الباب بحذر فأنا لا زلت مرعوبة من عودة أحد الشياطين مرة أخرى، ثم تقدمت لمساعدته في حمل ما قام بإحضاره من مملكة نُوميدْيا.

أخبرته أن يرتاح قبل أن أقدم له حَساء البطاطا مع الخبز... ركضت سريعا لإعداد سفرة الغداء المتواضعة، ثم بعدها توجهت نحو أمّي لمساعدتها في شرب الدواء الذي أخذته من حقيبة البضائع التي أحضرها والدي وأطعمتها الغداء لتستعيد عافيتها، ثم توجهت نحو أبي وإيرْنا اللذان بادرا في الحديث عن نُوميدْيا... جلست على مَقربة منهما أسمع حديثهما...

كان يحكي لنا عن قوّة جيش وفَيلَق صيّادي مملكة نُوميدْيا الذي يُضاهي قوة جيشٍ من الشياطين، فبعد ولادة أديمون في مملكة مَيّاس جُرّدت النساء من حقوقهن وأصبحنَ إماءً يُبَعنَ في الأسواق فلجأت بعضهن إلى الهرب من مَيّاس إلى نُوميدْيا بحثا عن الحرية لكن رغم هذا لم تحصُلن على كل حقوقهن... فهن أصبحنَ جنديات يَتدرّبن من أجل حماية مملكة نُوميدْيا وهذا سبب قوة تلك المملكة.. أصابني الفضول نحو أديمون تلك، لأَردَف متسائلة عن تلك اللعنة، فيحكي لنا أن الأرض قبل آلاف السنين انقسمت إلى ثلاثة عوالم: (عالم البشر، شياطين تامْتَنْت، وعظماء المَكَانْتا -وهم أقوى كائنات هذه الأرض)، لم تكن حينها البوابات التي تفرق بيننا لأنهم لم يكونوا بهذه الشّراسة فكان معظمهم يتزوج من عالم آخر إلّا أن الأسطورة تقول أنّه لا يمكن للجينات الثلاثة أن تجتمع في جسد واحد لأنّه يولد لعنة أديمون... فكان كلما ولد شخص يحمل تلك اللعنة يقتل قبل تحرير قواه.. لكن آخر حاملة للعنة أديمون اختفت قبل أن يتم قتلها... كان كلام والدي بمَثابة صدمة لي فكل ما يحدث الآن هو بسبب أديمون تلك...

وقف إيرُنا رافعا قبضتَه إلى السماء ليقول بحِقد:

- سوف أنضمّ لفيلق الصيادين العُظَماء لمملكة نُوميدْيا وأجد أديمون وأقوم بقتلها.

ليردّ أبي بينما ينظر لي وعيونه تشي بالكثير:

- أتمنى أن تحمي أختك في المستقبل يا إيزنا، كن سندا لها

حلّ الليل ليجلب معه الرياح الباردة فقمنا بالتوجه نحو المدفأة لتدفئة أجسامنا لكن سُرعان ما تَسلّل البرد لعظامنا مرة أخرى، لندرك أن الحطب قد تحول لرماد. بدأ إيزنا بمعانقة جسمه بكلتا يديه طالبا الدّفء، توجهت للمطبخ لإحضار الحطب الاحتياطي ليدبّ الخوف في أوصالي فقد نَفِد الحطب وإيزنا لم يقم بإحضاره فكيف لنا أن نخرج في هذا الليل، عدت لهم لأنطق بتوتُّر لوالدي:

- لقد نَفِد!

- ماذا؟

وقفَ إيزنا ليردف:

- أنا من سيقوم بإحضاره.

حاولت إيقافه لكن دون جدوى فقد فتح الباب وغادر البيت دون قِنديل حتى، وفجأة تذكرت ذاك الشيطان فقمت باللّحاق به مسرعة وأنا أحمل خِنجرا بيَدي وقِنديلا بيدي الأخرى... توجهت نحو الكوخ الذي بناه أبي وجعله مَخزنا للحطب الذي نُحضره أنا وإيزنا من الغابة... مشيت بخُطى متوازنة لكي لا أُصدر أي صوت، فور وصولي وجهت القنديل نحو الأمام ليضيء لي ما بداخل الكوخ، تجمّد الدم في عروقي

فإيرنا غير موجود في الكوخ، تسمّرت قدماي وبلّل جسدي العرق... بدأت بالبحث عنه في أرجاء الكوخ وفجأة أحسستُ بيد تُوضع فوق كتفي وبدون تفكير مني أخرجت الخنجر بسرعة وغرسته في تلك اليد دون النظر لمن تعود، فيصرخ صاحبها لأدرك أنّه صوت إيرنا... نزعتُ الخنجر من يده بسرعة وحاولت إسكات فمه وأنا أردف بصوت متقطع مرتجف:

- أنا... آسفة.. لا تصرخ.. أرجوك... ستهاجمنا الشياطين.

مزّقت أسفل قميصي ولفَفتُه حول جرح يده التي تأبى دماؤها التوقف، حاولت جاهدة إيقاف النزيف فهذا قد يجعل الشياطين تشمّ رائحة الدماء، أجلستُه مُستندا على أحد جدران الكوخ لأعود لجمع الحطب بسرعة للعودة للبيت بينما إيرنا يحاول جاهدا إيقاف شهَقاته بالتّسلل خارج قبضةِ يده التي يضعها على فمه، رؤية وجهه المُصفرّ لونه من الرعب تحت ضوء القنديل في عتمة الليل جعلت قلبي يُؤلمني فكل هذا بسببي... فقط أنفاسنا ما تُسمع وسط سكون ذلك الليل ليقطع السكون صوت تحطيم شيء مصاحبٍ لصرخة مؤلوفٌ صوتها...

- إنّه صوت أبي!

انزلقَ الحطب من يدي وحاولت الجرْي خارج الكوخ والذهاب لتفقد أبي لكن يد إيرنا المرتجفة التي تَشبّث بسروالي تمنعني من الخروج

بينما اليد المصابة يضعها على فمه وكأنّه يخبرني بالبقاء والصمت... رأيت في عينيه الدامعتين كلمات لم أستطع فهمها، فسّر لي من خلال الرعب الذي يرتسم في ملامحه أن تلك الصرخة لم تكن عادية على الإطلاق وإنما مكروه قد حلّ بأبي...

جلست على مَقربةٍ منه بعد أن قام بإطفاء ضياء شَمعة القنديل فبدأنا نسمع تَحطيم الأواني والأغراض هنا وهناك وصراخ أمّي وأختي، بينما أبي يصرخ:

- اهرُبا!

سكون ذلك الليل كان كافيا في توصيل ما يجري داخل المنزل من أصوات، كنت كلما أردت الذهاب لإنقاذ أبي يمنعني إيرْنا، حتى توقّفت صرخات أمّي وتوقف بُكاء أختي، تَسلّل الرُّعب لفؤادي، ركضت هذه المرة خارج الكوخ غير مبالية بإيرْنا لتقعَ عيني على الأرض ويتجمد الدم في عروقي، جَثوتُ لا إراديًّا غير مُصدّقة لما أراه...

لقد كان رأس أختي المُلطّخ بالدماء يتدحرج بالقرب مني، انحنيت ببُطءٍ نحوه بوجه شاحب أحملُه بين يدي بينما دموعي تُشوّش عليّ الرؤية... خرج إيرْنا من الكوخ لتُحبس أنفاسُه من هول ما رآه... فيكسر ذلك الصمت القاتل صوت غليظٌ مُخيف:

- لم يكذب ذلك الهجين، توجد فتاة هنا، وهي من قتلت ولي عهد مملكتنا.

التفتُّ لمصدر الصوت، بلغ قلبي حنجرتي، كان شيطانا يحمل نفس هيئة تحول ذاك الشيطان الذي قتلته، للّحظة ظننت أنّه نفس الشيطان لولا كلامه الأوّل، اختبأ إيزنا خلفي خوفا بينما أنا أختبئ برأس أختي المقطوع، عقد لساني للحظات قبل أن أصرخ:

- أين أمّي وأبي!

خرج شيطانان أحدهما يمسك شعر رأس أمّي المقطوع الغارق في دمائه والآخر يمسك بأبي الذي يبدو أنّه لا يزال على قيد الحياة رغم حركته التي توحي على فقدانه للوعي، ويقول أحدهما:

- أمّك بأمان في معدتي.

أصابني الفزع الشديد حين رأيت رأس أمّي وهو يحمله من شعرها وقطع قلبي لأشلاء من كلماته التي جعلت من مشاعري تتحكم بي وأضعف وكأنني كنت أُمثل القوة فقط، فينطق الآخر:

- هذا الرجل قويّ لكنه لا يُضاهي قوانا.

رفع أبي رأسه ببُطء نحوي ونظر لعينيّ راجيا:

- اهربا الآن، فلتَحمي أخاك يا تاسِيْلي ولتُغيّري الخط الزمني.

- أبي...

- الآن يا تاسِيْلي.

لم أستطع التخلّي عن أبي لكن إصراره في هربي جعل مني أهرول نحو إيرْنا الذي أكاد أسمع أنفاسه من صدمته، توجهت صوب حصان أبي المربوط قربَ الكوخ، قطعتُ حبل سَرجِه بالخنجر الذي لا يزال بحوزتي، ليَنطق أحدهم مُهدّدا لي:

- إذا هربتِ سنقوم بقتل هذا الرجل القذِر.

كانت كلماته كفيلة باستفزازي وتحكم مشاعر الانتقام بي، أركبت إيرْنا ظهر الحصان محاولة إرساله بعيدا لوحده إلى مملكة نُومِيدْيا، ثمّ وجّهت له كلماتي بينما الدموع تنهمر، فربما تكون هذه آخر مرة سأراه فيه، فأنا أفضل حماية أُسرتي ومواجهة مخاوفي لا الهرب كالجبانة:

- أخي، توجّه لمملكة نُومِيدْيا... حقق حلمنا.. أنا وأبي سنحمي ظهرك.

نظر لي والدموع لا تتوقف عن غسل خدوده، وكأنه يدعوني للهرب معه، بادلته نفس النظرات لأردَف بصوت مخنوق مودعة إياه قبل أن أضرب مؤخرة الحصان ليركض بأقصى سرعته نحو الشرق وكأنّه يعرف الطريق بالفعل.

أدرتُ ظهري استقامة تجاه الشياطين وكان روحا أخرى تتحكّم بي لأردَف بحقد:

- هيا أطلِقوا سَراح والدي.

- حسنا.

وضع مخالبه على عنق أبي، قام أبي بالنظر لعيوني وكأنّه يودّعني لآخر مرة فيقوم ذاك الشيطان بقطع رأسه وينطق:

- إنّه حرّ الآن.

رؤيتي لجسده يَنتفِض ثم يتوقف مُعلنا عن موته جعلتني أمسك خنجري وأركض ناحيتهم للهجوم، لم أعِ ما كنت أفعل كأن شيئا بداخلي يدفعني للانتقام، وكأن ذلك الشعور لم يكن خاصتي...

- هيا اجلِبوا لي رأسها الصغير.

أمر أحدهم البقيّة بالهجوم عليّ، كنت أركض نحو أحدهم رافعة ذاك الخنجر محاولةً توجيهه نحو قلبه بينما أصرخ بألم وكأن كل ما كنت أُحاول إخفاءه من مشاعر خرج في تلك الصرخة... لكن سُرعان ما هاجمني بمَخالبه نحو صدري ليحدث جرحا عميقا، سقطت على ظهري بينما أُحاول تنظيم تنفّسي، ظننت أنّها النهاية فقد بدأت أغرق في دمائي، أغمضت عيني مُستسلمة للموت...

بدأت بسَماع صوت سُعال بقوة وكأن أشخاصا يَلفظون أنفاسهم الأخيرة، فتحت عيني ووجهت نظري تجاه مصدر الصوت لأجد تلك الشياطين جاثية على رُكبها تحاول التقاط الهواء، ثم ينطق أحدهم بين أنفاسِه المتقطعة:

- أ.. أ.. أديمون!!

لم أفهم لماذا نطقَ اسمها لكنني لم أهتمّ فتلك كانت فرصتي للهرب منهم، توجهت نحو الغابة زاحفةً أحاول اتباع طريق إيڤُنا لكن سرعان ما وقفت على قدمي أركض بينما أمسك صدري بكلتا يدي أحاول إيقاف النّزيف، أتعثر وأسقط وأعيد الركض غير مبالية بما تطأ قدماي في ذلك الظلام الدامس لكن فجأةً تعثرت قدمي بصخرة لم أنتبه لها، لأتدحرج على أحد التّلال فارتطمتُ بشجرة في الغابة، وشعرت أنّني فقدت وَعيي لدقائق...



@ART_OF_BOOK

الفصلُ الثّاني

أهار

لحقَت تاسِيلي بأخيها إيزنا تاركة إياي أنتظر عودتها، كان الهدوء يعمُّ المكان، حوّلت نظري نحو زوجتي التي لم تُزِح نظرها عني منذ قدومي وكأنها تحاول أن تُشبع اشتياقها لي، كان يبدو على وجهها التَوتُّر والخوف لكنني أَردَفت بهدوء محاولا طَمأنة قلبها:

- لا تقلقي، لقد عدتُّ يا رشا، كان ذلك السّرداب يحميني في كلّ رحلاتي.

وتابعتُ بحَسرَة:

- كما أنّه لا يَزال يرفض المَجيء معي خوفا من ردّة فعلها عندما تعرف الحقيقة.

وقبل أن أُكمل كلامي سمعت صوتا غريبا يتحدث من خلفي بينما تغيرت رائحة المكان لرائحة الدماء القوية:

- حانت لحظة وداعكما.

استدرتُ نحو الصوت ليتجمّد الدم في عروقي عندما لمحتُ هيئتها المخيفة بأجنحتِها السّوداء وذلك الرمز يتوهّج في عنقها كانت تقف قرب باب المنزل وسط الظلام وهي تبتسم، سألتُ بصوت مرعوب:

- من أنت؟!

- أنا ابنة الشيطان الأعظم هل أذكّرك؟

حوّلت نظري نحو رشا لألمحَ ملامح الرعب ترتسم على وجهها وهي ترى طيف من تقف أمامنا بهيئتها تلك، أدرت وجهي نحوها مجددا وقلت:

- ماذا تريدين منا؟

- الانتقام.

ابتسمت لنا لتختفي كالضّباب ويدخل بعدها ثلاثة شياطين، كدت أحمل سلاحي لكن شيطانا منهم انقضّ عليّ بمَخالبه لأصرخ بألم بعد إصابتي في صدري، حاولَ افتراسي بشَراسَة وكأن شيئا كان يسيطر عليه...

بدأت أقاوم هَجماته وفجْأةً سمعت صراخ رشا يَليها بُكاء مايا أدرت رأسي نحوها بفزَع لألمحَ أحد الشياطين قد قام بقطع رأسها وبدأ يفترس جسدها النحيل.

كان كل ما أسمعه هو صراخ ابنتي وصوت تحطيم المكان بسبب مقاومتي للشيطان الذي يهاجمني، فجْأةً لمحتُ طيفها المخيف مجددا وهي تقف خلفه وتبتسم بينما ذاك البريق يتوهّج من عينيها لتقول قبل أن تختفي مُجددا:

- فلتذُق جحيمَ الألم الذي عانيتُه بسبب أنانيّتكم!

إيرْنا

رؤية رأسي أختي وأمي كان كفيلًا أن يُنسيني ألم يدي، وصوت أبي الذي أوقف نبض قلبي، فما كنت أخشاه قد حدث، فعند خروجي لجلب الحطب سمعتُ خَشخشةً في الأرض ناحية الغابة، اختبأت وراء إحدى الأشجار لمعرفة سبب الصوت، رغم أنّني فتًى جَبان لكن الفضول يقودني للمخاطر، حاولت معرفة صاحب صوت تلك الخطوات في عتمة الظلام وسرعان ما اتضحت لي هيئة وحوش متوجّهة نحو بيتنا، هرولتُ لإخبار والدي بينما قدماي تكاد تَحملني من الرّعب، وأنا في طريقي رأيت تاسِيْلي تغادر البيت متجهة بقنديلها تجاه الكوخ تاركة وراءها باب البيت مفتوحا، أدركت حينها خطورة الوضع، توجّهت بخطًى مسرعة تجاه أختي محاولا عدم إصدار أي صوت لكن حدث ما حدث، فقد تحقق ما خشيت حدوثه فقد قُتلت أسرتي، رأيت ذلك الرعب الذي يتملك كل جزء من جسم تاسِيْلي، لم أستطع تصديق ما حدث فكل ما كنت أردّده في خاطري: «أنت السبب يا تاسِيْلي، أنتِ سبب ما حدث». فلو لم تترك الباب مفتوحا ما كان حدث ما حدث.

لم أشعر بما يحدث من حولي إلّا عندما أركبتني حصان أبي، تخلّت عني وتركتني أذهب في طريق مجهول لوحدي، تشبّثت بشعر الحصان ودموعي لا تفارق عينيّ مستسلما لمستقبل مجهول وسط أرض غير حرة...

حل الصباح وتوقف الحصان بجانب أحد الوديان ليرتوي، استيقظت من نومي وحملت ناظري أتصفح المكان فقد كان المكان وكأنه جنة في الأرض، أشجار وزهور وفراشات وواد ذو مياه صافية تبرز لك تلك الأسماك التي تسبح، للحظة أحسست بالأمان فقمت أنا الآخر أروي عطشي، نظرت لانعكاس وجهي في الوادي ورأيت عيني المكوزمة من بكائي الصامت لكن سرعان ما تغيرت ملامحي لحظة بعد أن تذكرت ما حدث لأنطق بين أسناني: «أنت السبب يا تامبلي، تستحقين الموت» غسلت وجهي وقطفتُ بعض الأعشاب من الأرض ووضعتها في جيب بنطالي الفضفاض عسى أن أحتاجها لاحقا.

توجهت نحو الحصان، امتطيتُه بصعوبة بسبب حجمي الصغير وأكملت طريقي نحو المجهول، ركض الحصان لساعات وإلى الآن لم ألتقِ بشريا أو شيطانا، للحظة شككتُ بعدم وجود تلك الحرب الدامية بين البشر والشياطين لولا أنني رأيتهم أمامي في الواقع.

لكن لما لا توجد حياة في هذه المنطقة وكأن البشر انقرضوا وحلّ محلّهم بساتين وغابات؟ فجأة توقف الحصان بالقرب من سرداب تحت الأرض، حاولت أن أبحث عن دليل عسى أن يُرشدني لكن دون جدوى خشيت عبور هذا السّرداب فربما يقودني لشيطان ما أو من يعلم ربما تعيشُ فيه حيوانات مفترسة، تراجعت للخلف محاولا الابتعاد عنه لكن الحصان أبى أن يغادر المكان، فشلت في التحكّم به، فخاطبت نفسي

قائلا: «هذا حصان والدي ربما هذا الطريق الذي يَسلُكه أبي للمملكة، سأترك له حرية التنقّل بي آملا أن يجد لي حريتي».

تشبّثت بشعره وتركت له عنان الركض، فور إحساس الحصان باستسلامي قام بالدخول إلى ذاك السرداب المظلم الذي لا يُسمع فيه سوى صوت حواف الجواد وهو يركض بأقصى سرعته. أغمضت عيني للمرة الثانية وأنا أُخاطبه بتَرَجٍّ: «أرجوك دلّني إلى الحرية». مضَت دقائق فتوقّف، فتحت عيني لأجد نفسي خارج السرداب وخارج الغابة أيضًا، مهلا أهي نفس الغابة التي كنت فيها أم هذه غابة أخرى في مخرج السرداب؟ تقدمت بالحصان قليلا لأرى المنظر خارجها، تجمّد العرق في جسمي كان سورا ضخما بارتفاع يكاد يحجب الشمس عن الغابة وكأنّه يحيط بأرض ضخمة، تقدم الحصان قليلا ليعيد الركض بجانب السور تشبّث بشعرِه مرة أخرى لكن هذه المرة بدأت أتفحّص بعينيّ المكان فأنا لا أعلَم لمن يعود هذا السور...

سرعان ما بدأت تتّضح بوابته، كانت ضخمة ومغلقة تُزينها نقوش ورمز يبدو كأنّه نقشٌ لوجه أحد الملوك، توقف الحصان أمام البوابة وكأنها نهاية الرحلة، مهلا هذه ليست نُومِيذْيا وكيف أن تكون نُومِيذْيا وأنا لم أكمل يوما في الرحلة وأنا أعلم أن تلك الرحلة تستغرق أكثر من خمسة أيام أيُعقل أن تلك الأسْوار تابعة لإحدى الممالك الأخرى؟

قطعَ حبل أفكاري صوتٌ صارم وهو ينادي:

- يا غلام من أنت؟

قفزَ جسدي الصغير فالصوت أفزعني، حولت ناظري نحو الصوت لأرفع رأسي فقد كان صاحب الصوت يقف فوق هذا السور الضخم كان رأسه يبدو كحبّة فاصولياء بسبب بعد مسافته عني بسبب علوّ ذاك السّور.

تَلعثمتُ في الكلام لأردف بصوت متقطع:

- هل أنتَ ب.. بشري؟

ضحك الرجل ليردف:

- أووه أنت مهاجر، حسنا لا تقلق، أنت في أمان.

حرّك يدَه في الهواء وكأنّه يطلق حكما وفجأة فُتح باب صغير من تلك البوابة الضخمة يُخوّل دخولي ودخول حصان أبي. أطلّ أحد من الباب وهو يحمل سلاحا يبدو حقيقيا فأنا كل ما كنت أتدرّب عليه صنعَ من خشب عكس تاسِيْلي التي كان والدي يعطيها أسلحة حقيقية. كان يثق بها أكثر مني وكأنني لست طفله أيضًا، شعرت بقليل من الحزن لكن سرعان ما بدأت تسقط أمطار عيني معلنة استسلامي لضعفي، خاطبني ذلك الحارس أن أتقدم داخل الأسْوار.

تقدمت لبغلق هو الآخر ذلك الباب، رفعت نظري نحو المكان، لقد كان المكان مكتظًا بالناس وكأنني وجدت حريتي للتوّ، تسارعت نبضات قلبي فقد كان أطفال يلعبون هنا وهناك ونساء ورجال كل واحد منهم مشغول بحياته الخاصة وكأنهم لا يعلمون عن تلك الحرب بالخارج، فجأة أردَف حارس تلك البوابة:

- الرائد في انتظارك، اتبَعني.

نزلت من على الحصان وقمت بسحبه معي بينما أتبع الحارس وبينما أنظر من حولي تملكني الأمان أخيرًا وفرحت بلقائي بني جنسي، توقف الحارس بالقرب من أحد البيوت يبدو من شكلها أنها معسكر، ليردف:

- إنّه في الداخل اتبَعني.

تركت الحصان بالخارج وتشبّثتُ بقميصي الفَضفاض نحو إحدى الغرف، طرق بابه وهَمَمنا بالدخول، انحنى الحارس مُخبرا إياه أنّني مهاجر جديد انضمّ للمملكة وهم بالخروج، قبل أن يخرج شعرت للَحظة بقلَق فأنا لم أسأل عن اسم المملكة حتى لأتمتمَ مُخاطبا الحارس:

- ما اسم.. المملكة؟

لم يجبني، غادر، ليقف الرائد بتلك الهيئة الضخمة حوّلت نظري نحوَه لألمح نَدبةً ضخمة تشقّ نصف وجهه وأعلى شِفاهه، ينظر لي نظرة باردة تعطيه هيئة قوية ليردف بصوت هادئ:

- هذه مملكة نُوميدْيا.

تجمد الدم في عروقي فأبي أخبرني أنها بعيدة، كيف وصلت لها بهذه السرعة؟ قطع حبل أفكاري سؤاله عما حدث لي خارج الأسوار ومن أي مكان جئت...

سؤاله كان كافيا لأرى شريط ما حدث أمامي بدأت أبكي وأنا أروي له عن الحياة الآمنة التي كنت أعيشها مع عائلتي في ذلك التلّ وما حدث لعائلتي، كان كل ما يفعله الرائد هو فتح عينيه من الصدمة كلما ذكرت له كيف قام الشياطين بقتل عائلتي.

أنهيتُ حكايتي بينما أطلقت العنان لدموعي، عمّ السّكوت للحظات ليقوم بسؤالي بصوت متوتر:

- هل ماتت أختك؟

- لا أعلم، لكنني آمل أن تكون قد ماتت فهي سبب ما حدث، لطالما كانت المفضّلة عند أبي وأنا المنبوذ، أكرهها!

فجأة قام بالوقوف بعَصبيّة وكأن كلامي قام بإشعال غضبه ليردف ببرود:

- اتبَعني.

تَبعتُه خارج الغرفة وتوجه بي لأحد المباني القريبة للمعسكر، كان المبنى مليئا بالغرف المليئة بأسرّة النوم وكأنه سكنٌ عسكري أو ما شابه، توجه بي نحو السلالم للطابق الثاني الذي هو الآخر يملك نفس تصميم

الطابق السفلي، كل غرفة مليئة بالأسرّة لكن لا وجود لأي شخص هناك سواي أنا وهو، فجأة أدخلني لإحدى الغرف لألتقي بفتاة تبدو في العشرينات من عمرها ذات شعر أسود طويل، حكى لها أنني مهاجر جديد وتركني وراءه، كنت سأتبعه لولا يد تلك الفتاة التي قامت بإيقافي وخاطبتني قائلة:

- مرحبا صغيري، أنا طبيبة المعسكر والمسؤولة عن هذا الطابق، لا تقلق أنت في أمان، سوف تعيش هنا وتكون أحد جنود أو صيّادي هذه المملكة.

- لكن كيف؟

- دعني أرى جرح يدك، يَبدو أن النزيف لم يتوقّف.

حملت يدي التي أصابتها تاسِيْلي فأنا كنت قد نسيت جرحها، كان شِقّ قميصها لا يزال ملفوفا على يدي الملطخة بالدماء، أمسكت بيدي وقامت بفتح شق القميص وبدأت تتفحّص جرح يدي العميق وتبدأ بتَعقيمه ببعض الأعشاب وتُردف بينما تعمل على لفّ يدي بقماشٍ جديد:

- اللاجئين لهذه المملكة تقوم الملكة بضمّهم للمُعسكر لحماية المملكة من الشياطين، لكن لا تقلق، أنت لا تزال طفلا سيكون عملك هو التنظيف في المعسكر مع باقي الأطفال إلى أن تصل لعمر الرابعة عشرة

وبعدها تبدأ تدريباتك ليتم اختيارك لتكون من الجيش أو تكون من قبل الصيادين.

- هذا يعني أن حريتي لم أجدها بعد؟

- بلى، فأنت بأمان هنا.

صَمتت قليلا لأردَف بهدوء:

- كيف تصِفين الأمان والمملكة ترمي باللاجئين ليحاربوا الشيء الذي قاموا بالهروب منه أليس هذا استغلالا لنا؟

كان كلامي صادما لها فلم تُجبني وهمّت بالصمت قليلا لترد.

- اتبَعني.

تَبِعتها نحو إحدى الغرف لتقول بصرامة:

- سريرك رقمه ستة، ارتح، بعد قليل سيأتي الأطفال لتناول الغداء ويعودون للعمل، بعد الغداء سوف تبدأ بالعمل معهم حسنا.

ألم تكن لطيفة قبل قليل وتقول أن المملكة تعطي للّاجئين الأمان هل هذا يعتبر أمانا؟ تشغيل أطفال؟

دخلت للغرفة أبحث عن رقم سريري، قامت الطيبة بالخروج لأجلس لوحدي انظر لكلتا يديّ بينما أردّد بغضب: «يجب أن أتقبل العيش هنا لسنوات، لكنني سأجد أديمون تلك وأقتلها».

مرّت دقائق حتى بدأت أسمع صوت الأطفال وهم قادمون للغرفة، وكل واحد منهم يذهب لسريره لم أستطع رفع عينيّ لهم لكن فجأة سمعت أحدهم يسأل بهدوء:

- ما اسمك؟

رفعت ناظري تجاه الصوت لأجده طفلا في عمري يجلس في السرير المجاور لي، كان ذا بشرة سمراء وشعرٍ مُجعّد يرتدي قميصا يكاد يكون في قياسه وسروالا فضفاضا، لم أُعِره اهتماما لسؤاله وأعدت ناظري نحو يدي، بدأت بسماع خطواته تتّجه نحوي، يجلس أمامي ويمدّ يده لمصافحتي بينما يقول:

- اسمي زَيَان، أنا جديد هنا لقد أتيت قبل أسبوع.

رفعت نظري تجاه وجهه المبتسم ليعيد سؤاله للمرة الثانية:

- ما اسمك؟

- إيرْنا.

- اسمك تابع لقبيلة هذه المملكة هذا يَعني أنّك لست من تلك المملكة الظالمة.

صمتُّ قليلا ليبدأ زَيَان هذا يَروي لي قصّته، كيف قتلَ الشياطين أبناء قريته وعائلته فكان الناجي الوحيد فقد أنقذَه أحد صيادي المملكة

وأخذه إلى هنا من أجل التدريب في المعسكر، كنت أعلم أن هذه المملكة تستغلّ ضعفنا من أجل قوتها...

كان والدي يروي لي عن تلك المملكة التي تُجرّد المرأة من حريتها لكنني أرى أن قسوة هذه المملكة تفوقها، تستغلنا باسم الحرية والأمان، هل يمكن لأولئك الأطفال حقا أن يعيشوا هذا التعب في هذا العمر الصغير، التنظيف؟ هل تنظيف المعسكر بكامله يعتبر حرية للطفل؟ معظم هؤلاء الأطفال يفعلون هذا فقط من أجل الطعام.

فجأة عادت الطبيبة لتخبرنا بالذهاب لغرفة الطعام وقبل أن أقف سمعتُ أحد الأطفال الذي يبدو من طلعته أنه أكبرنا سنا ويبدو أنه هو المسؤول عن قيادة هذه المجموعة يقول:

- سيدتي، زَيَان لم يتمّم العمل الذي أُمرَ به.

لم يستغرق الأمر دقائق حتى توجهت الطبيبة نحو زَيَان بعصية وتُمسكه من ضبر قميصه وتردف:

- لا يوجد غداء اليوم يا صغيري.

بدأ زَيَان يبكي ويترجّاها أن تُسامحه لكن قسوتها لم تتوقف هنا فقط بل قامت بصفعه إلى أن سقط على الأرض، كان هذا كافيا لإشعال غضبي لأردف موجّها الكلام لها:

- هل هذا الأمان الذي أخبرتني به قبل قليل، تصفّعين طفلا وتحرمينه من الطعام؟

نظرت لي بعَصبيّة لتُجيب:

- اسمع أيها الطفل اللاجئ نحن هنا نتبع الأوامر.

لا أعلَم كيف أتتْني تلك القوة فأنا من عادتي البكاء والعويل لكنني لم أفكّر يوما في أن أدافع عن حق أي شخص.

غادر الأطفال الباقين منزلين رؤوسهم وكأنّ ما حدث أمامهم لم يكن، وعاد زَيَان لمكانه بينما ينظر للأرض بضعف لأردف بينما الدموع بدأت تتجمع في عيني مخاطبا إياها:

- ستَندمينَ لاحقا.

وقمت بمغادرة الغرفة أتبع الأطفال لغرفة الطعام، لم أكن لأتخلى عن وجبتي هذه لأنني لم أتناول طعامي منذ أن هاجمتنا الشياطين.

جلست في مكاني أنظر لطَبقي الذي كان يتكوّن من كسرة رغيف ونصف بيضة، هل هذا طعام أطفال؟ رغيف يكاد يصبح قاسيا أكثر من قسوة قلوب بعض البشر، لم يكن لدي خيار سوى تناوله وترك القليل بجيبي لذلك الطفل فأنا لا أعلَم متى آخر مرة تناول طعامه، أتممتُ صحني وغادرت غرفة الطعام مع بعض الأطفال بينما البقية بقيوا لغسل الصحون.

توجّهت لسريره فقد كان يجلس فيه مُطأطئا رأسه للأسفل بينما يضمّ ساقيه نحو صدره، أخرجت القليل من الرغيف المتبقّي وربع البيضة، رفع رأسه نحوي بانكسار والدموع لا تفارق عينيه ثم مددت ما بيدي نحوه ارتسمت على وجهه بهجة ثم أخذ ما بيدي وبدأ يتناوله بشراهة وكأنّه لم يتناول الطعام منذ زمن.

صمتُّ قليلا ليأتي ذلك الطفل الذي شكى بزّيان ليردف:

- هيا لقد حان وقت العمل.

لم أتمالك نفسي وسألته:

- ماذا استفدتَّ بفعلك هذا.

- عليه اتباع الأوامر فهنا لا يوجد رحمة لمن يخالف الأوامر.

- ماذا تقصد؟

- كانت تعلم بفعل زَيان بالفعل وإذا لم أخبرها فالعقاب كان سيكون أشد لكلينا، ربما نكون طعاما للشياطين.

لم أفهم ما كان يقصد لكنني كنت أعلم أن كل الأطفال هنا تحت التهديد تحت شعار: «اتبع الأوامر تَنجُو». لم أعلم قانون هذه المملكة، لقد أخبرني أبي أنّها أحسن ممالك أرض البشر لكن كل ما أرى هو ما لا أعلَمه.

أكمل الفتى كلامه مُفسّرا الأمر لي لأنني لم أُجبه حتى:

- الحرية والأمان لأبناء المملكة وليس لنا نحن اللاجئين، فنحن هنا أجساد بلا أرواح، أرواحنا بين يدي المملكة إما أن تعيش أو تموت، فإذا كنت تود العيش فيجب أن تتبع قوانينهم وبعد أن تصل لعمر التدريبات سوف تخضع لأقسى التدريبات ليتم اختيارك في جيش المملكة أو فيلق صيادي المملكة الذين يقومون بالخروج خارج المملكة لقتل الشياطين فإذا نجوت من قوانين المملكة فلن تنجو من تلك الشياطين.

كان كلامه كافيا ليرسم الرعب في كل جسمي، هل أنا أتيت للموت بقدمي؟ كان كل ما علي فعله حقا هو اتباع تلك القوانين والتنظيف، واتباع الأوامر، لا يجب أن تكون نهايتي بين يدي أحد البشر أو الشياطين، لكن هذا لم يغير لي رغبتي في الانضِمام لفيلق الصيادين فهذا سيكون فرصة لي لإيجاد تلك الأديمون لقتلها وتخليص البشر من هذه اللعنة.

يجب أن لا يعلم أحد ما أُخطّط له فلا أَعلَم هل هم يعلمون حقيقة تلك اللعنة أم لا.

غادرت الغرفة مع زَيَان وباقي الأطفال نحو المعسكر، بدأت بتنظيف الغبار بينما أحد الضباط يقوم بإملاء علينا بعض الأوامر بينما يحمل سَوطا بيده وإذا خالفت الأوامر يقوم بضربك، لم يتلقَّ الكثير من الأطفال الضرب فمعظمهم كانوا قد اعتادوا على العمل القاسي، كنت أنا من الأطفال الذين تلقوا بعض الضربات بالسوط بشكل عشوائي،

كانت الدموع تملأ عيني لكنني لم أرد البكاء، فقد علمت أن هذا سيزيد الطين بلّة.

استغرقنا ساعات من العمل إلى أن غادرتنا الشمس وحلّ محلها ظلام دامس لنغادر نحو غرفتنا، علمت لاحقا أنّه لا يوجد عشاء فهم يتعمّدون تجويعنا لنعمل من أجل الحصول على ذلك الغداء الصغير وكأنهم يخبروننا: «إذا لم تموتوا بسبب الشياطين أو بسبب قوانيننا فستموتون بسبب الجوع». ففي كل الأحوال الموت يلاحقنا.

توجهت نحو سريري واستلقيت أريد أن أستسلم للنوم، شعرت بنَغزَة بقلبي؛ شعرت برغبة في البكاء، كانت حياتي وسط عائلتي جميلة، كان الأمان الوحيد الذي أملك هي عائلتي، لطالما كانت العائلة هي الأمان والحرية التي يحتاجها الشخص بحياته لكنه ضاع مني بسبب خطأ صغير قامت به تاسِيْلي تلك.

كسر حبل أفكاري صوت زَيَان:

- أتمنى أن نصبح أصدِقاء فعلى الأقل يكون لي صديق في وحدتي هذه.

انتفضت من مكاني لأردف بينما أعتدل في جلستي، ونظرت لوجهه الذي تكسوه كدمات من سوء المعاملة لأبتسم:

- نحن أصدِقاء بالفعل يا صديقي.

كان كلامي كافيا لرسم ابتسامة مُشرقة على وجهه، كان لا بد لي من صديق هنا فكل أطفال هذه الغرفة لا يكلمون بعضهم وكأنهم قد استسلموا للموت وكأن مشاعرهم أصبحت فارغة ليصبحوا حقا أجسادا بلا أرواح.

أمسكت يد زَيَان لأتوجّه نحو سرير قائد مجموعتنا لأَردَف بصرامة:

- يجب أن تُخبرنا ما تعرفه عن هذا المكان فأنت كبيرنا يا هذا.

كان يجلس بهدوء وكأنّه غارق في أفكاره ليردف:

- اسمي تاشْفِين.

صمتَ قليلا ليُتمّم كلامه:

- اتبعوا الأوامر واستوصوا بالصّمت.

- كيف لنا أن نصمت وأنت ترى أن الأطفال يعانون من ذنب لم يرتكبوه؟

- يجب أن يسعدوا حقا لما هم فيه، فأنا تمنيت أن ترحمني الدنيا وأن أتحرّر مثل أصدقائي.

لم أفهم ما كان يُلمّح له ليتمم كلامه الذي كان صاعقة لي ولزَيَان..

نظر نحوي تاشْفِين بينما الدموع تشقّ خدّيه:

- خسرت أصحابي بسبب ذنب ارتكبَه أحدنا، كنت في المجموعة الخامسة قبل سنة.

أردف زيان باستغراب:

- أوَليست هذه نفس مجموعاتنا هذه؟

- نعم لقد كنا مجموعة متمرّدة نتحدث عن حقوقنا ونُعارض الأوامر دائما إلى أن أتى يوم وقام أحدنا بقتل أحد الضباط بسكين قام بسرقته من المطبخ، لكن ما كنا لا نعلمه أنّه تم عقابنا جميعا وتم إخراجنا من المملكة نحو إحدى الغابات التي تملؤها الشياطين بعد أن تم إعدام القاتل شنقا، كنا نظنّ أن خطّتنا نجحت للتخلّص من هذا العذاب لكن الشياطين تلقّتنا بشراهة وقامت بأكل أصدِقائي أمام أعيني لكنني هربت عائدا للمملكة، بكيت أترجاهم وأعدهم أنّني سأتبع الأوامر فقط أن أحصل على القليل من الأمان، عدت لنفس المجموعة وأمرت بالصمت واتباع الأوامر وإذا تمرّدت مرة أخرى فسيكون العقاب قاسيا أو ربما ستكون نهايتي نفس نهاية أصدِقائي أو ربما الأسوء.

أردَفت مستفسرا:

- وهل باقي المجموعة يعلمون بما حدث؟

- لا أنتما فقط، كان كلما أتى طفل جديد إلى المجموعة قامت الطبيبة بإلقاء نفس الأوامر وهو الصمت.

- لماذا يريدون منك الصّمت هل يخشون التمرّد؟

- لا أعلَم لكن ربما هذا سيُساعدهم في استغلال اللاجئين بطريقة أحسن.

- كم سنة تبقّت لك هنا لتنضمّ للتدريبات؟

- تبقّت لي سنة واحدة.

أنهيت حديثي معه وعدت لسريري فقد تمّ إطلاق صافرة الخلود إلى النوم فقد علمت أن الطبيبة تلك تأتي بعد إطلاق الصافرة لتفقُّد الغرف وإذا وجدت أحدنا غير مُستلقٍ في مكانه تتم معاقبته بمَنعه عن الطعام غدا..

استلقيت وأغمضت عينيّ مستسلما للنوم بينما أفكر في الغد المجهول...

oo oo oo oo oo

توجهت الطبيبة نحو مكتب الرائد بعد أن قامت بتفقد كل الأطفال، قامت بطرق الباب فأذن الرائد لها الدخول، قامت بفتح الباب لتردف.

- هل طلبت مجيئي؟

- ذلك الفتى الجديد؟

- إنّه متمرد سيدي يبدو أنّه لن يتأقلم على العيش بصمت.

- لا تقلقي، سيَتبَع الأوامر رغمًا عنه لكن ذلك التمرد سيفيدنا.

- كيف سيدي؟

- أعلم أنّه سيكون حليفا جيدا لي، اجعلي ذلك التمرّد يكبر في قلبه الصغير.

- لكن سيدي هذا يخالف قوانين المملكة؟

- أعلم لذلك ما تفعلينه سيكون سِرّنا الصغير يا خولة.

انحنَت برأسها بينما تشقّ وجهها ابتسامة ماكرة فلطالما كانت الطبيبة تحب رئيسها فربما سرّهما الصغير هذا سيجعل علاقتهما أقرب من أن يكونا طبيبة ورئيس للجيش والمعسكر.

- لا تقلق سيدي، سأصنع منه قُنبلة من الحِقد والتمرّد.

الفصلُ الثالث

تاسِيْلي

استيقظت من غَيبوبتي بفزَع فربما الشياطين تتبعني. نهضت بينما أمسك رأسي فبدأت أشعر بالدوار، كنت قد فقدت الطريق الذي مرّ منه أخي فواصلت الركض نحو المجهول، تمنيت أن يكون الطريق الصحيح وظَللتُ أركض دون توقف...

أشرقت الشمس مخلفة وراءها ظلام تلك الليلة المرعبة، بينما لا زلت أمشي تارة وأركض تارة، فأنا لم أغادر الغابة بعد وكأن هذه الغابة لا مخرج لها، كان الجوع والتعب قد بدءا يُبطئان حركتي لكن سرعان ما رأيت نهاية للغابة، ركضت خارجها متمنية أن أجد طريقا يدلني لكنني انصدمت من هول ما رأيت فقد كانت أرضا قاحلة وكأن الحياة انقطعت عند نهاية الغابة، فكرت في العودة لكن خوفي من الموت جعلني أمشي في تلك الأرض أسقط تارةً وأزحف تارةً وأركض أخرى.

توسّطت الشمس السماء مصطحبة معها موجة حرّ قاتلة، سقطتُ مُعلنة نَفاد قوتي، جفّ حلقي وتَشقّقت شِفاهي، شعرت لوهلة أنّها النهاية..

أَردَفت تحتَ لساني: «ماء... أريد ماء».

ظللتُ مُستلقية ربما لساعات إلى أن اقتربت الشمس أن تغيب لأفتح عينيّ بصدمة، لا يجب أن أبقى هنا الليل يُوشك على المجيء.

شجعت نفسي وواصلت طريقي وأنا شِبه واقفة على قدمي فجأة سقطت للمرة الثانية، لكن هذه المرة لم أسقط على تلك التربة الميتة، بل سقطت على شيء أشبَه بالباب الخشبي أصدر صوتا بجوف الأرض وكأن وراء هذا الباب نفق أو سرداب أو ما شابه...

ترددت بفتحه فربما تعيش فيه شياطين أو عفاريت أو ما شابه، تملكني الرعب للحظات لكن الليل الوشيك دفعني لفتحه.

حاولت جاهدة فتحه فقد كان صلبا وثقيلا كأنّه لم يفتح منذ سنوات، تابعت المحاولة إلى أن أصدر صريرا مُزعجا معلنا عن فتحه، انصدمت فقد كان سردابا تحت الأرض يملك سلالم خشبية مؤدية للأسفل.

تملكني الرعب مرة أخرى لدخول السرداب فلقد كان مريبا إلى حد كبير، لما قد يوجد سرداب كهذا بهذه الأرض القاحلة وما الغاية منه حتى؟ كأنّه بنيَ من خلاله طريق إلى مكان ما، تمتمت داخلي: «أيُعقل أنّه يقود إلى تُومِيدْيا؟»..

تلاشى خوفي قليلا لكني سرعان ما فكّرت بصوت مرتفع: «ربما يقود إلى أرض مَياس تلك أو ربما في أسوأ الحالات... يقود إلى أرض الشياطين».

تردّدت مجددا وغرقت بأفكاري لدقائق، لكن سرعان ما حسمت قراري: «ربما يقودني إلى مملكة نُوميذيا... كما أنّ الليل قريب».

نزلت تلك السلالم وأنا أنزع خيوط العنكبوت، تقدمت في الظلام الدامس أستشعر حيطانه بيدي فجأة سمعتُ صوت إغلاق الباب خلفي تملّكني الرعب هأنذي محبوسة هنا وسط الظلام الحالك لا أرى سوى السواد، عدت أدراجي محاولة فتحه لكن دون جدوى فمقبض الباب كان بالخارج نزلت السلالم مرة أخرى وأكملت طريقي نحو المجهول أمشي تارة وأركض تارة والدموع لا تفارق عيني.

لا أعلَم كم من الوقت استغرقت وأنا أركض، فجأة تعثّرت بشيء، توقفت عن الحركة فربما يكون شيطانا، انحنيت ببطء أتحسّس بيدي الأرض بينما أشعر بالعرق يُبلّل جبيني من الرعب، كان المَلمسُ خشبيًا مددت يدي قليلا نحو الأعلى، إنها سلالم، أنا في المخرج.

صعدت أزحف على يديّ وقدمي إلى أن وصلت إلى باب المخرج تحسّست بيدي بحثا عن مِقود له لكنني لم أجده دفعت بكل قوتي فقد كان هو الآخر ثقيلا، والتعب استنفدَ طاقتي، ظَللت أُحاول مرات عديدة إلى أن فتح قليلا، كانت تلك فرصتي لدفعه بقوة أكبر، أصدر صوت صرير مجددا ثم فُتح بالكامل...

خرجت خارج ذلك السرداب، كان قد حل الليل بالفعل لأردد متسائلة: «أين أنا الآن؟»

حاولت تفقّد المكان ربما أجد شيئا يدلني، كان كل ما أراه هو الضباب بسبب الظلام لذلك السرداب، اتضحت لي الصورة بعد لحظات لأرى أضواء بعيدة قليلة عني، أهذه قرية؟ تبدو قرية فأنا لا أرى أي سواها، توجّهت نحو تلك الأضواء..

وصلت للقرية، وجدتها مُكتظّة بالرجال فقط وكأن النساء انقرضن، لم أفهم أي شيء، فقد كان بعضهم يرتدي ملابس يبدو أنها تابعة للجيش أو ما شابه، يحملون سهاما وبعضهم يحملون سيوفا، وبعضهم يتنقل هنا وهناك وكأن عقلهم لا يعي ما يفعله استنتجت أنهم سُكارى فأبي أخي ذات مرة عن أعراض شرب الخمر.

وقفت مكاني أجوبُ بناظري المارّة، تقدمت نحو وسط القرية استغربت من انعدام وجود أي فتاة وامرأة، فكل ما أراه هو الرجال والقليل من الفتيان..

فجأة أرعبني صراخ أحدهم:

- إنها فتاة... إنها لعنة أديمون.

توقف كل المارّة عن السير ووجهوا أنظارهم نحوي، اكتشفت أنني المقصودة بكلامه، كان بعضهم ينظر لي بخوف وبعضهم يبتسم ابتسامة خبيثة لم أفهم تفسيرها..

أدركتُ حينها سبب عدم وجود أيّ امرأة هنا ولما وصفوني بلعنة أديمون، إنّها إحدى قرى مملكة مَباس فهي المملكة الوحيدة التي تُنادى نساؤها بلعنة أديمون، لم نتّفق على هذا؟ كيف وصلت لهذه الأرض الظالمة؟

حاولت الرّكض لكن أحد الرجال قام بالإمساك بي ومنعي من الهرب ليقول بابتسامة خبيثة:

- ستكونين سلعةً جيدة لنا.

أرعبني كلامه وبدأت أتوسّل له أن يتركني بينما الدموع تحجب الرؤية عني.

- أرجوك أفلِتني.

لكنه أبى إفلاتي، حاولت الهرب منه لكن دون جدوى فأنا لا أزال طفلة مقارنة مع بُنيته الجسديّة ليردف مُخاطبا الباقي:

- لا تقلقوا سوف آخذها للزعيم.

عصرَ مِعصمي بيده الضخمة وسحَبني إجبارا نحو أحد المنازل الضخمة لتلك القرية، كانت تفوح من ذاك المسكن رائحة أشبَه برائحة جُثث الحيوانات، حاولت الإفلات منه مرات لكنني أفشل.

وصلنا إلى إحدى الغرف، دفعني بقوة نحو الداخل، سقطت مباشرة أمام قدم أحدهم، لم يُعرني دقيقة الاستيعاب حتى أمسكني من شعري ورفع رأسي نحوه وهو يبتسم ابتسامة خبيثة تُبرز اصفرار أسنانه ويزفر في وجهي رائحة أنفاسه النّتنة.

كان رجلا ضخم الهيئة عاري الصدر تملؤه رسومات وزخوز ونُدوب، تملكني الرعب من هيئته فأنا لا أعلم ما سيفعل بي فجأة قال:

- أديمون صغيرة، ستكونين مصدرا لجني الكثير من المال بالمملكة

فور سماعي لكلامه تجمد الدم بعروقي وتسارعت دقات قلبي أكمل كلامه مخاطبا الرجل الذي أحضرني:

- ضعها مع باقي البضاعة فغدا لدينا رحلة للمملكة فقد اكتمل العدد أخيرًا في الموعد.

سَحبني الرجل الضخم خارج الغرفة متوجها بي إلى إحدى الغرف حاولت الإفلات منه مرة أخرى لكنه قام بصَفعي ليصرخ في وجهي:

- إذا حاولتِ الهرب مرة أخرى فسأقتلك.

أكمل سحبي إلى غرفة كان يحرسها رجلان بنفس هيئته، فور وصوله قاما بفتح ذلك الباب ودفعني داخل الغرفة وأغلق الباب. كانت الغرفة تفوح منها رائحة البول وشبه مضيئة فقد كان كافيا لأرى هنداً كبيرة من النساء والفتيات بأعمار مختلفة.

لتقول إحداهن ببرود:

- ها قد اكتمل العدد.

تقدمت بخطى ثقيلة نحو إحدى الزوايا من الغرفة وجلست مُسنِدة رأسي على الحائط مغمضة عيني مستسلمة لقسوة الحياة عليّ، فجأة كسر ذلك الهدوء صوت خافتٌ أشبَه بالهمس بالقرب مني يقول:

- نحن أصغر الفتيات.

فتحت عيني موجهة نظري نحو الصوت، كانت فتاة في مثل عمري تقريبا تكسو وجهها كدَمات سوداء وترتدي ملابس ممزّقة لكن رغم ذلك كانت تعلو وجهها الأبيض الملائكي ابتسامة لطيفة، أردفَت:

- ما اسمك؟

- وما المهم باسمي الآن؟

لتُجِيبني بتَوتُّر:

- أردت فقط أن أعرف... أنا اسمي جميلة.

كان حقا اسمها يصِف براءتها.

تاسِيلي، اسمي تاسِيلي.

اسمك ليس عربيّا هل أنتِ من أرض نُومِيدْيا؟

- لا أعلم.

سكتت قليلا جميلة لتبدأ مرة أخرى برواية قصتها وكيف وصلت إلى هنا، أخبرتني أنها من إحدى القرى البعيدة عن مملكة مَباس لكن الشياطين هاجمتهم وقامت بقتل والديها، هربت لكن لسوء حظها أحد جنود هذه القرية قام بخطفها وها هي الآن مجرد بضاعة ستُباع بعدما كانت هي وأمها أمَتَين عند والدها، استغربت من نعتها لنفسها ولوالدتها بهذا الوصف لأردف متسائلة:

- أمَة؟ ماذا تقصدين.

- نعم فأبي بعد ولادة أديمون قام بالذهاب للمملكة واشترى أمّي أمةً وبعد سنة ولدتني أمّي فأصبحتُ أمَةً لأبي أيضًا.

- كم عمرك؟

- عمري تسع سنوات... هذه اللعنة جعلت من الصغار كبارا.

لم أجبها فقد كان كلامها كافيا لإسكاتي. فجْأة سألتني:

- كيف وصلتِ إلى هنا؟

- لا أعلَم حقا، كنت أسلك طريقا لأرض نُوميدْيا لا أعلَم كيف وصلت إلى هنا.

فجْأة أدركت السبب فخاطبت نفسي نادمة: «ذلك السرداب الغبي».

أغمضت عيني مرة أخرى لأغطّ في نوم عميق هادئ من واقعي المرّ آملةً أن يكون إيرْنا قد سلك الطريق الصّحيح ووصل بأمان.

تسللت خيوط أشعة الشمس من ثقوب تلك الغرفة معلنة عن قدوم يوم جديد، كنت قد فتحت عينيّ بصعوبة فالتعب قد دمّر قوتي كما فعل الجوع أيضًا، تجولت بناظري المتعب نحو وجوه النساء فقد كان معظمهنّ يملكن كدَمات ونُدوبًا في وجوههن وأذرُعهنّ العارية، يبدو أنهنّ قاومنَ بشدة للهرب لكن هذه الكدمات كانت سببا لاستسلامهن.

نظرت بجانبي، رأيتُ جميلة نائمة بينما تَتشبّث بذراعي كانت تُشبه أختي بوجهها الملائكي وهي نائمة.

ارتسمت على ثغري ابتسامة منكسرة فقد اشتقت لعائلتي التي لم تعد موجودة، لم أستطع منع دموعي رغم الصداع الذي لازمني بسبب كثرة البكاء، لمتُ نفسي في سرّي، لو لم أترك الباب مفتوحا لما فاجؤوا أبي، كان أنقذنا، لو كنت أكبر قليلا لقتلتهم وحميت عائلتي، كان الندم يعصر قلبي ويُمزقه لأشلاء.

ما أسوأ شعور الندم حينَ يشعر به الإنسان، يجعل منه غارقا في دوّامة من اللوم وربما يجعله يكره نفسه ويحقد عنها.

ضربت بقبضتي صدري لعلّي أُسكت تسارع قلبي وأوقف ذلك الندم الفظيع الذي يأكلني من الداخل، بينما لا زلت أضع كفّي على

صدري، أحسستُ بقلادة أمي، أخرجتها من داخل قميصي ورفعتها أنظر إليها، لم تكن قلادة بل كان حجرا أزرق برّاقا ملفوفا بخيط على عُنقي، كان هدية من أمي عندما كنت رضيعة، أخبرتني دائما ألّا أنزعها من عنقي وأن أُخبئها دائما تحت قميصي، لم أعلم السبب سألتها أكثر من مرة لكنها كانت تتجنّب الرد دائما.

ابتسمت منكسرة عندما تذكرت إيزنا، كان يغار مني لأنني أملك قلادة وهو لا. مما جعلني أصنع له قلادة من صخرة صغيرة وألوّنها بإحدى الأزهار الزرقاء من الغابة وأربطها بخيط وأهديها له، كان سعيدا جدا بتلك الهدية ولم تفارق عنقه منذ ذلك الحين.

خبّأت القلادة تحت قميصي الممزق مرة أخرى ونظرت مرة أخرى إلى وجه جميلة، تبدو حقا فتاة لطيفة أتمنى أن أتمكن من الهرب وآخذها معي إلى أرض نُوميديا.

قاطع تفكيري صوت فتح باب الغرفة، دخل العديد من الحرس كل واحد منهم يتوجه نحو سجينةٍ منا.

توجه أحد الرجال نحوي وسحبني من ذراعي بقوة فتسقط جميلة على الأرض بعد أن كانت تتّكئ على كتفي ويسحبها رجل آخر نحو الخارج ثم يُصفّدون أيدينا وأقدامنا ثم سَحبونا نحو إحدى العربات التي يقودها ذاك الزعيم، أدركت حينها أنّنا مُتوجّهات نحو مملكة مَياس لنُباع فيها.

جلست بالقرب من جميلة لتتحرك بنا العربة بسرعة، بينما نحن في الطريق أردفت جميلة قائلة:

- إذا تمّ بيعي يا تاسيلي لا تنسَيني أرجوك، ولا تتردّدي في البحث عني في تلك المملكة.

رأيت الخوف والترجّي في عينيها لأردف مُطمئنة لها:

- لا تقلقي سوف ننجو ونهرب بأي طريقة.

لتكسر إحدى النساء حديثَنا قائلة:

- النّجاة من تلك المملكة معجزة.

وتُكمل أخرى:

- سيتم بيعنا لنكون متعةً لغَرائز الرجال أو ربما نكون فئران تجارب لهم، ربما نكون هدفا جيدا للتصويب بمسدساتهم وسهامهم.

لم أفهم قصدها في بداية كلامها لكنني تَشبّثتُ بيد جميلة أُطمئنها أنّنا سنكون بخير.

توقفت العربة أخيرًا وأتى الرجال لسَحبنا خارجها، تفحّصت بنظري المكان، كان أشبَه بالسوق، جلّها رجال بينما بعضهم قام بالبدء في بيع النساء بالفعل، جلّ النّساء يرتدين أغلالًا مثلنا، شعرت بتسارع دقات قلبي، أحقا هنا تُسلب حقوقنا وحرياتنا، وهنا تعذب أرواحنا

الطاهرة بين أيدي جنس الذكور قُساة القلوب؟ كنت أعلم أن الرجال هنا يتصفون بقسوة القلب وهنا تجرّب كل أفكارهم السادية على النساء.

أكل ما حدث حقا كان بسبب تلك اللعنة أو أن هناك سبب آخر، فقد كان سبب لعنة أديمون لتُجرّد النساء من حقوقهن ويصبحن في هذا الحال سبيًا غبيًا.

سُحبنا لإحدى المسارح الخشبية الكبيرة ليتم عرضنا للبيع، كنت ساكنة لا أتحرك بينما أمسك يد جميلة بينما الرجال بدؤوا بالاجتماع من حولنا...

نادى الزعيم مُعلنا عن بدء البيع:

- النساء بمئة قطعة فضيّة والطّفلتين هاتين بمئة قطعة من الذهب فمن يعلم ربما تكون إحداهن أديمون.

بدأ البيع، بيعت الكثيرات منا فمُعضمهنّ كُن يُبعن لمنازل الدّعارة كما سمعتهم يلقبونها، وبعضهنّ يُبعن من أجل التّدريب والتّصويب بالمسدسات، لا أعلَم لما يَقومون بقتلهنّ هل كرها للنساء أو فقط لإشباع قلوبهم المتحجرة من الرحمة...

فجْأة سمعنا صوت خطوات حدوة حصان أسكت كل من بالمكان، حوّلت نظري نحو الصوت، كان فارسا ضخم البُنية ذو بشرة سمراء تبدو على وجهه القسوة ويرفع رأسه بثقة، أوقف الحصان بالقرب من

صة وينزل بثبات وينحني له كل من بالمكان ما عدا النساء، استغربت ينحنون له هل هو ملك أو قائد للجيش...

توجّه نحو المنصّة ليصعد ويتجه نحو الزعيم ويردف بصرامة:

- كم عددهنّ هذه المرة؟

- اثنتان يا سمو الأمير عدنان.

توجه نحونا ليَنحني لمُستوانا أنا وجميلة ويردف بينما أسمع صريرَ سنانه ببعضها:

- كم عمركما يا صَغيرتاي؟

أدركت حينها أنّه يبحث عن فتاة بنفس عمر أديمون كنت أعلم أنّني لك نفس عمرها فقررت الكذب وأضفت سنة لعمري وأقول بتَوتُّر:

- إحدى عشرة.

قالت جميلة:

- عشر سنوات.

استدرت نحوها بصدمة بينما أُردد في خاطري برُعب: «مهلا! ألم تقل أن عمرها تسعة؟ مهلا لا تقولي أنك أضفتِ سنة مثلي؟ لا لا لا لم أتوقع ا ستفعل هذا؟».

نظرت نحو وجه الأمير أدعو أنه لم يسمع ما قالت لكن وجهه كانت تعلوه ابتسامة خبيثة توضح أنّه سمعَ عمرها جيدا..

- سأشتري هذه.

أشار نحو جميلة مبعدا إياها عني بعُنف بينما لا تزال تمسك بيدي وتأبى إفلاتي لتقول بخوف بينما تنظر لي بتَرَجٍّ:

- أختي أنقِذيني.

سَحبها الأمير من شعرها الأسود الطويل ورَماها وسط المنصة. لم أتمالك نفسي وناديتها باسمها، كنت أودّ أن أذهب تجاهها لكن أحد الرجال قام بالإمساك بي ومنعي من التوجه نحوها كان كل ما يحدث أمام ناظري.

فقد أخرج الأمير سيفه وتوجّه نحو عنق جميلة، أدارت وجهها نحوي بينما تترجّاني بعينيها وتتوسّل لي أن أُنقذها لكنني لا أستطيع فعل شيء فحركتي مُقيّدة.

رأيت جسدها يرتجف من الخوف رأيت أخي إيْرنا مكانها، أرفق الأمير بحِقد:

- فلتموتي أيتها اللعنة!

حمَلَ سيفه عاليا وضربَ به عُنق الصغيرة ليَتدحرَج رأسها بالقرب من قدمه ويبدأ جسدها بالانتِفاض وتغادر روحها الطاهرة جسَدَه.

صرخت بصوتي الباكي غير مصدقة لما حدث أمام ناظري، لكن هذا لم يوقف الأمير بل قام بالتوجه نحو جسدها وبدأ يطعن قلبها بضربات مُتتالية حتى استقرّ قلبها بمقدمة سيفه ويسقط بالأرض.

كانت الصدمة تعلو وجهي من هول ما رأيت هل حقا يسمون نفسهم بشرا، هل تجرد الرجال من رحمة القلوب؟ كان الرجال في الساحة يُصفقون فرحا لموت تلك الطفلة الصغيرة.

أغمدَ الأمير سيفه وأخرج حزمة ممتلئة من النقد الذهبي وأعطاها للزعيم طالبا منه الاحتفاظ بالباقي ويقول الأمير بغضب:

- إنّها ليست أديمون، أعد البحث بطريقة أفضل المرة القادمة.

وغادر الساحة بحصانه كأنّ شيئا لم يكُن، وكأنّ روح تلك الطفلة كانت رخيصة الثمن، شعرت برعب يتملك قلبي، هل كنت سأكون محلها، هل لو لم أضِف سنة لعمري هل كانت ستنجو جميلة؟ تملكني الندم للمرة الثانية لكن هذه المرة من أجل جميلة.

غريب جدا؛ عندما نملك فرصة لتصحيح أخطائنا لا نستغلها بحذَر بل نقوم بخطأ أسوأ من الأوّل ويبدأ الندم يُلازمنا رغم أنّنا نعلم أن الندم لن يعيد لنا فرصة تصحيح ما اقترفناه، لكن أسوأ الندم هو عندما تؤذي من حولك بأفعالك وأنانيّتك، كم يعذب ذلك الشُّعورُ الفؤاد.

شعرتُ بقلبي يَنعصر في صدري الصغير فالنّدم بدأ يسحبني إلى الماضي، فقطع حبل أفكاري صوت أحد الرجال:

- سأشتري الفتاة الأخرى.

كان ذا بُنيَة ضخمة، يملك بشرة داكنة وحاجبين غليظين يكادان يلتصقان، وشفتين يكاد يَسودّ لونهما، تقدم نحوي وأمسك بمعصمي وسحبني معه، كنت أحاول الإفلات منه لكنه قام بصفعي في كل مرة حاولت الهرب، سحبني في تلك الأزقّة المتجردة من حريتي بدأت أسأل نفسي: «ما هو ذَنبي وما ذنب كلّ هؤلاء النساء، لمَ كل هذه القسوة تجاهنا، لمَ كل هذا الحقد، ولمَ نتعاقب بسبب ذنب لم نرتكبه هل أنانية البشر السبب أم أنها قسوة قلوبهم، هل سيأتي اليوم الذي ترحمنا فيه تلك القلوب وتعود حرياتنا؟».

وصلنا لمنزل ضخم في أحد الأزِقّة التي رأيت فيها الكثيرات من النساء يُسحبن من شعورهن وبعضهن يُصفعن لاتباع الأوامر وكأنهنّ خلقن للصّفع واتباع الأوامر في مشاهد مليئة بالذل، غادرت دمعتي مُقلتيّ فما رأيته للآن لم يتقبله لا قلبي ولا عقلي حتى.

فتح الباب ليصدر صريرا مزعجا وتستقبلني رائحة أدمعت عيني من قذارتها، سحبني للداخل وأغلق الباب بالمفتاح.

رفعت رأسي أتفحّص المنزل، كانت الجدران قد اهترأ فيها كل شيء، بقايا الطعام العفِن هنا وهناك، وجحور الفئران منتشرة في كل زاوية من البيت، كان في وسط المنزل سلالم تؤدي للطابق الثاني الذي لم ينجُ هو الآخر من قاذورات وصراصير وفئران وكأنّ المنزل يعاني أيضًا.

وقفت بالقرب من الباب غارقة في أفكاري فجْأة أمسكني الرجل الضخم من شعري ورمى بي على الأرض وارتطم رأسي به، وأردَف بعصبية يُلقي الأوامر علي

- ستُنظّفين كل المنزل الآن وستُنفّذين الأوامر وإذا لم تفعلي هذا فالعقاب سيكون قاسيا أيتها الصغيرة.

حاولت الوقوف بينما تلك الأغلال لا تزال تقيد كلتا يدي وقدميّ وعنقي.

رفعت رأسي نحوَه بصعوبة لأردف بهدوء:

- دعني أذهب.

توجه نحوي ليصفعني مرة أخرى:

- أنا من يلقي الأوامر هنا هل تفهمين!

لم أكن أودّ أن تُسلب حريتي بهذه الطريقة، لم أكترث لما قاله، بل صرخت في وجهه:

- ماذا استفدت من فعلك هذا، هل تعتقد حقا أنني ضعيفة إلى هذا الحد لكي تسلب مني حقوقي وحريتي كبشر ؟!

أمسك بمقدمة قميصي ليرفعني عاليا:

- انتنّ خُلقتنّ لاتباع أوامرنا هل تفهمين؟ وإذا لم تتبعي أوامري فستكون نهايتك مثل نهاية تلك الطفلة الغبية.

تملكني الغضب عندما نعتَ جميلة بتلك الطريقة فرغم أنني لم أنقذها وهي على قيد الحياة فأنا لن أترك أي أحد يسخر منها وهي ميتة، رفعت يديّ المكبلتين وصَفعتُه، شعرت للحظة أن مشاعري بدأت تسيطر علي لكنني لم أكترث، تملكني شعور الانتقام لها، سقطت على الأرض بعد أن أفلتَ قميصي وقام بركلي على بطني عقابا لما فعلته لكن هذا لم يوقفني بل استغليت الموقف وتوجهت نحو بذلته وسَحبتُ خنجره بعد أن لمحتُه رغم حجمه إلّا أن خفّة حركتي ساعدتني..

وجهت الخنجر نحوه بينما ألهث وقلت مهددة إياه:

- دعني أذهب وإلا قتلتك.

ضحك بسخرية بينما يمسح الدماء من شِفاهه جزاء صفعتي له بتلك الأغلال:

- هل حقا تعتقدين أنك قوية كِفاية لقتلي؟

توجه نحوي محاولا سحب الخنجر مني، في تلك اللحظة بدأت أفكر في كل ما رأيته أمامي، تلك النساء المقيدة وجُثة جميلة، وجُثة أبي مقطوع الرأس، ورأس أمي بيد ذلك الشيطان وكأن شريط حياتي مر أمامي في ثانية فجأة سمعت ذاك الصوت مجددا يخاطبني: «اقتُليه»

فكرت قليلا قبل أن أحسم قراري، هجمت على ذلك الرجل الضخم وطعنته في صدره بدون وعي مني، كان لا يزال يملك قوة لرّدعي، قام بدفعي نحو الحائط محاولا خَنقي رغم ذلك الخنجر لا يزال يستقر بصدره، كان يبدو على ملامحه الرعب وكأنّه شاهد شيئا أمامه، رفعت يدي محاولة الإفلات من قبضته لكن قُواي بدأت بالنَفاد وبدأ يصعب عليّ التنفس، ارتخت يداي وقدماي مستسلمة للموت ليردف بصوت أكاد أسمعه:

- فلتموتي يا أديمون.

فجْأةً بدأت أستعيد تنفسي، فتحت عينيّ كان وجهه قد بدأ بالشحوب استغلّيت فرصتي وقمت بإفلات قَبضته عني، سقط الرجل على الأرض وبدأ جسده يَنتفِض وكأنّه يلفِظ أنفاسه الأخيرة، ظَللتُ أنظر لوجهه الشاحب وبدأت أرى مجددا نفس مشهد موت أبي وجميلة أمام ناظري، توجهت نحوه بخطى باردة وكأنني جسد بلا روح، انحنيت نحو الخنجر وأمسكته بكلتا يداي وأخرجته من صدره وأعدت طعنهُ مرة أخرى، كرّرت فَعلتي لعدة مرات بينما كانت الدّماء تتطاير على وجهي

وملابسي، توقف جسده عن الحراك وأدركت أنني قمت بقتله، سقطت على الأرض تعلو ملامحي الصدمة بينما العرق يتصبب من جبيني، ما الذي قمت بفعله؟ أنا لم أكن أنوي قتله حقا؟ شعرت بضيق بصدري، رفعت يديّ أنظر لدمائه التي تُلطّخ يدي، شعرت بالندم لفعلتي وكأن مشاعري قامت بالتحكم بي، هل الوُلوج في القتل من أجل الحصول على الحرية يُعتبر ذنبا؟

ظَللتُ جالسة أمام جُثّته لساعات أنظر للفراغ، أفكّر في طريقة للهرب من هذه المملكة، كنت أعلم أنّهم عاجلا أم آجلا سيَعلمون بجريمتي رغم أن جرمهم يفوق ما اقترفته، وقفت أُحاول إيجاد شيء يكسر أغلالي أو شيء أتناوله، توجهت نحو الغرف أبحث إلى أن وجدت بعض الخبز اليابس والخضار التي يسكنها العفَن، بدأت أتَناولها بشَراهة ولم أكترث لتَعفّنها، أسكتُّ جوعي أخيرًا وبدأت أُعيد البحث عن شيء أكسر به أغلالي، بحثت في كل ركن من المنزل ولم أجد شيئا، نظرت نحو السلالم فأنا لم أصعد للبحث بالطابق العلوي، صعدت السلالم بصعوبة متجهة إلى الدور الثاني للبحث، كان يتكون من غرفتين فقط، توجهت نحو إحدى الغرفة المجاورة التي كان بابها تسكنه خيوط العنكبوت، فتحته ليصدر صوت صرير قوي، كانت مكتبة ضخمة مزخرفة حيطانها بزخرفات غريبة وتحتوي على عديد من الكتب المغطاة بالغبار وتُعشّش فيه خيوط العنكبوت... «مهلا لمَ يملك مكتبة كهذه في منزله؟».

كان يتوسط المكتبة مكتب صغير، توجهت نحوه، لمحتُ كتابا فوقه، تملكني الفُضول وحملته بين يدي كان غلافه قديما نوعا ما يتوسطه رمز لا أعلَم معناه حاولت تهجئة عنوان الكتاب فأبي علمني قراءة العربية منذ سنتين...

- أ... سط..و... ر..ة..لع..نة... أد.يمو... ن.

ماذا؟ أسطورة لعنة أديمون؟! لم هذا الكتاب قد يملكه هذا الرجل، تملكني الفضول لفتحه، فتحت أول صفحة فيه كانت الصفحة مكتوبة بالعربية وبرموز أخرى تَبدو أنها لغة قديمة مميزة، بدأت أتهجّأ الكلام العربي وأجمع الحروف مع بعضها إلى أن بدأت قراءة الكلام بسلاسَة...

- لم تكن يوما لعنة أديمون لعنة، بل الحقيقة المُخبّأة أنها نعمة لحاملها إذ يستطيع حاملها تحرير العالم من لعنة البوابات تلك وقوة أديمون ستُخوّل صاحبها تحرير عُظَماء المكَانْتا والشياطين من لعنتهم الحقيقية.

قلت في نفســـي: «مهلا! أديمون ليست لعنة! هذا يعني أن حاملة أديمون تستطيع تحريرنا!».

أكملت القراءة من صفحات أخرى لكن كان الكتاب يحوي الكثير من تلك اللغة القديمة، بدأت أقلب في صفحات الكتاب وكلما وجدت شيئا بالعربية قرأته، كان الكتاب يحتوي على ألغاز وكأنها رسالة لشخص معين فقط أعدت قراءة كل الألغاز لكن لم أفهم أي واحدة منها.

تركت الكتاب في مكانه وأعدت البحث برفوف الكتب، كان معظم الكتب عناوينها تحكي عن أديمون وأخرى بتلك اللغة الغريبة تساءلت في خاطري: «لا أدري ما علاقة هذا الرجل بأديمون ولم يملك كل هذه الكتب في منزله؟!».

فجأة تذكرت قيودي، طردت أفكاري وقمت بإعادة البحث، خرجت من تلك المكتبة وتوجهت للغرفة المجاورة، فور فتحي للباب شَممت رائحة صَدأ تفوحُ من الغرفة، كانت الغرفة للأسلحة أو ما شابه، سهام وأقواس، سيوف وخناجر، مسدسات بكل الأحجام، هل كان الرجل ضمن الجيش أم ماذا؟

بدأت أبحث بعشوائية عن شيء يساعدني في فك قيودي، لمحتُ فأسا بزاوية الغرفة، حملتها بكلتا يداي وجلستُ على الأرض أُحاول كسر أغلال قدمي، لم أستطع كسر الحلقات التي تحيط بكوعي لكنني استطعت كسر السّلسال الذي يربطهما، كان صعبا علي كسر ما بيدي، لكنني أعدت البحث عن شيء آخر، لا أَعلَم كم من الوقت استغرقت بالبحث لكنني في آخر المطاف خطرت في بالي فكرة فتح قفل الأغلال بأحد الخناجر، حملت خنجرا صغير الحجم لأستطيع فتح القفل بمقدمة النّصل، بعد محاولات كثيرة استطعت فتح قفل يدي اليسرى بينما الأخرى لا تزال مقيدة وكررت ما فعلته مع يدي اليمنى وقدميّ واستطعت أخيرا فتح الأقفال، قفزت فرَحا فلقد استعدتُ حريتي نِسبيًا.

الحرية لا تعطى، فإما أن تكون حُرا أو لا تكون، فبوجودها نكون أنفسنا وبدونها نحن لا شيء، فالحرية لا وطن لها فهي كالسّماء والسماء للجميع.

بمجرد أن سالت دماء أسرتي وغادرت أرواحهم أجسادهم الطاهرة، رأيت قبح العالم وكأن أسرتي كانت ستارا يحميني.

عدت لجثة ذلك الرجل فحتمًا لم يكن مُواطنا عاديا بهذه المملكة، فلما يملك تلك الأسلحة والكتب المريبة بمنزله، لذلك حتما لا يجب أن أبقى هنا لثانية.

كان الليل قد حلّ بالفعل، ظللت أفكّر في طريقة أهرب بها من المملكة والأهم من هذا كيف لي أن أغادر المنزل دون أي شكوك، فالنساء هنا مقيدات وأنا الآن بدون أي قيود، كان لا بد لي من تغيير مَظهري.

كان حلي الوحيد هو مغادرة المنزل بمظهر صبيّ لا فتاة، رغم أن خطّتي تلك كانت مخاطرة لكنني تحلّيت بالشجاعة، بدأت دقات قلبي تتسارع من التَوتُّر فانحنَيت نحوه وأخرجت من بين ملابسه مفاتيح الباب وحملت بيدي نفس الخنجر الذي ارتكبت به جريمتي تلك.

نظرت لشعري الطويل بحسرة، لطالما كانت أمّي تُحبّ شعري حتى أنني كنت أخشى أن أقصّه يوما كي لا تحزن، سالت من عيني دموع الشوق الممزوجة بالحزن، لم أفكّر يوما في التخلي عن شيء أحبته أمّي

لكنني الآن أضطرّ لفعل هذا، كما أنني أستطيع التضحية بكل شيء أملكه من أجل حريتي، أمسكت خصلة من شعري بيدي اليسرى بينما رفعت الخنجر بيدي اليمنى نحوها، وبدأت في قصّ خُصلات شعري واحدة تِلو الأخرى بينما الدموع لا تفارق عيني، أصبح مظهري نوعا ما يُشبه الفتيان بشعري القصير الذي يكاد يصل لنهاية مؤخرة عنقي، كان لا بد لي من تغيير ملابسي الملطخة بالدماء كي لا يشك بي أحد، كنت أعلم أن هذا الرجل لا يمكن أن يملك ملابسَ لفتًى بعمري.

اضطررت لمغادرة المنزل بمظهري ذاك راجيةً أن تكون الأزِقّة فارغة من البشر فالليل قد حلّ بالفعل وهذه فرصتي للهرب، يا لسخرية القدر، في البداية كنا نَهاب لقاء الشياطين والآن صرت أهاب لقاء البشر رغم أنهم من بني جنسي! خرجت حافية القدمين أركض بين الأزِقّة الفارغة لا يُسمع سوى صوت أنفاسي في الأرجاء، فجْأة أتاني صوت من خلفي كان كالصاعقة:

- أنت توقف.

الفصلُ الرّابع



في قصر مملكة مَياس وسط القاعة الملكية كان يجلس الملك (هشام) على عرشه تعلو ملامح وجهه الصرامة والقسوة، عن يساره يجلس ابنه الأمير حمزة الذي تخلو وجهه من أي تعابير بينما عن يمينه كان كرسي ولي العهد الأمير (عدنان) فارغا.

كان الملك مُتكئا على أحد جوانب عرشه المُرصّع بالذهب يستمع ووُزراؤُه وقائدا جيش أسْوار المملكة وفيلق الصيادين إلى الوزير الأول (حسان) الذي يُملي عليهم أخبار المملكة وما يحدث بالمناطق الأربعة من المملكة.

فجْأة دخل الأمير عدنان تعلو وجهه علامات الخيبة والاستياء الممزوجة بالغضب، انحنى للملك احتراما وتقديرا لجلالتِه، رفع الملك يده تجاه حسان ليسكت بينما يعطي الإذن للأمير بالتكلم:

- لا توجد أديمون بينهن جلالتك.

ضرب الملك بقبضته العرش بغضب وقال:

- ابحثو عنها أينما كانت حتى لو اضطررت إلى إعلان الحرب ضدّ الممالك الأخرى وأخذ بناتهم أسيرات للمملكة هل تفهمون؟ أريد رأسها ورأسَي الخائنَين معها.

وقف الملك بغضب مغادرا القاعة معلنا انتهاء الاجتماع، وقام عدنان بمغادرة القاعة من بعده.

توجه الملك نحو جناحه الخاص، دخل غرفته الضخمة التي تزينها النقوش القديمة للمملكة، جلس الملك على حافّة سريره الضخم المغطى بالحرير الأحمر، انحنى ليخرج صندوقا خشبيا من تحت سريره المزخرف بنقوش وكلمات بالأمازيغيّة القديمة، فتح قفله بالمفتاح الذي يُعلّقه في رقبته طول الوقت خشية من فتح الصندوق، أخرج كتابا سميكا أسود الغلاف يتوسطه رمز أمازيغي يرمز لروح أديمون، كان أسفل ذلك الرمز حفرة فارغة كأنّه سُلب ما كان بداخلها.

فتح نفس الصفحة المعتاد على فتحها كل مرة طول هذه السنوات راجيا تغيير محتواها، كانت صفحات الكتاب بنفس لون الغلاف إلّا تلك الصفحة كان لونها بالأحمر القاتم، قرأ الجملة المعتادة التي تتوسط الصفحة: «الدّمار الشامل لمملكة مَياس».

كان في كل مرة يقرأ تلك الجملة تسيطر عليه مشاعر الرعب فتلك اللعنة ليست بالأمر السهل، أردَف الملك بغضبٍ في سرّه: «تلك الشيطانة يجب قتلها قبل أن تُحرر روح أديمون بداخلها ويصعب علينا قتلها»

بينما كان غارقا في أفكاره سمع صوت الأمير عدنان خلف الباب

- أبي، دَع حراسك يفتحون لي الباب.

صرخ الملك للحراس يأذن لهم بفتح باب غرفته يدعو الأمير للدخول، دخل عدنان الغرفة مغلقا الباب خلفه وتوجه نحو أبيه قائلًا بوَقار بينما يعلو صوته الغضب:

- لا تقلق جلالة الملك سوف أجدها وأقتلها بيديّ هاتَين.

- أخشى أن تكون قد حرّرت قواها ولن يُفلح معك قتلها بسيفك ذاك.

- ماذا تقصد؟

أجاب الملك بحَسرَة:

- تقول الأسطورة أن أديمون عندما تحرر قواها فلن نستطيع قتلها بأي سلاح نملك فتلك القوة تجعل حاملها خالدا لا يموت.

- إذا ما الذي يجب علينا فعله، إذا تمّ تحرير قواها كيف يمكننا قتلها؟

- إنّها تشبه الشياطين وعُظَماء المَكَانْتا نقاط ضعفهم واحدة وهي القلب، لكن أديمون لا تموت إلّا بطعنة في القلب بأحد خناجر أديمون الثلاثة.

- هذا يعني أنّنا نستطيع قتلها بطرق عادية قبل تحرير تلك القوة؟

- صحيح.

صمتَ كلاهما للحظة ليردف الملك بحسرة:

- نحن لا نملك تلك الخناجر، حتى حجر أرض البشر الذي نستطيع من خلاله رؤية المستقبل لا نملكه.

تحسّس الملك بأنامله مكان الحفرة التي توجد بغلاف الكتاب وأكمل كلامه:

- لا نملك سوى هذا الكتاب الغبي، حتى أننا لا نملك الكتاب الآخرين لنعرف ماذا كتب فيهما بعد ولادة أديمون.

انحنى عدنان على ركبتَيه ليقابل وجه أبيه بحزم:

- لا تقلق، أعدك أن أحضر رأسها لك.

غادر عدنان غرفة الملك متوجها نحو جناحه، دخل غرفته التي لا تخلو أيضًا من النقوش والزخرفات، توجه نحو المرآة وأردف بخشية ينظر لانعكاس وجهه: «لن تكون نهاية هذه المملكة بين يديك يا أديمون، أنا ولي عهد هذه المملكة ولن أسمح لطفلةٍ وروحٍ غبيّة أن تمنعني من اعتلاء العرش وتحقيق مرادي، سأجدك أينما كنتِ!».

حل الليل بالفعل واستلقى عدنان على سريره مستسلمًا للنوم فجأة سمع صوت أخيه الأمير حمزة يستأذن منه للدخول، لطالما كان عدنان يكره أخاه حمزة وينعته بضعيف الشخصية، لأنّه دائمًا ما يذهب لبيت النساء تحت مسمى (جواري) لكنه يشتريهن من أجل الهرب من العيون

وإعطائهن الحرية في العيش بسلام في جناحه الخاص، بينما عدنان يشتريهن لإشباع غرائزه فقط وبعدها يقوم بقتلهنّ بدون أيّة رحمة وكأن أرواحهن رخيصة الثمن، أذن له بالدخول فهو لا يعلم ما الذي جاء به في هذا الوقت.

دخل حمزة بثِقَة، كان ذو جسد قوي، وبشرة بيضاء عكس أخيه الذي كان يُشبه والدته الملكة الأم، بشعر أسود يصل لكتفه العريض ويملك حاجبَين غليظين يُغطيان عينيه الحادّتين المُكحّلتين، توجه نحو أخيه الذي يجلس على حافة السرير بينما يعقد ذراعيه نحو صدره ينتظر منه الكلام...

قال حمزة بينما تعلو ملامحه الحزن الشديد:

- إلى متى يا أخي ستبقى تكرهني هكذا!؟

رفع عدنان رأسه وأردَف بلا اكتراث لمشاعر من يقف أمامه:

- لم أعترف يوما بأخوّتنا يا حمزة ولن أعترف يوما بهذا.

- تمنيت ليوم واحد أن نكون على وِفاق، تمنيت ليوم واحد أن أجدَ أخا أسند رأسي على كتفه وأشعر أن لي دِرعا بهذه الدنيا.

وقف عدنان في غضب بينما صرخ في وجه حمزة:

- هل أتيت في هذا التوقيت لتُملي عليّ قَذارة مشاعرك؟

أجاب حمزة بحسرة:

- لا، لقد أتيت لأخبرك أنّني أودّ منك أن تقنع الملك بإعطائي أمر البحث عن أديمون معك.

قَهقهَ عدنان بسخرية وقال:

- كيف لرجل يخشى إشباع غَرائزه في جَواريه أن يجد فتاة في عمر العشر سنوات تحمل روح أديمون ويقتلها؟ أنت ضعيف وستبقى ضعيفا والملك يعلم أنّك لن تستطيع إفادة هذه المملكة بأي شيء.

- هل تعتقد أن ضعف الرجل يَكمُن في تحكّمه بغرائزه؟ القتل لم يكن يوما الوسيلة لحلّ المشاكل ومن يعلم ربما تلك الكتب والأساطير كذبة.

- لطالما كرهك أبي يا حمزة كلما نظر لك تذكّر تلك الخائنة اللّعينة.

صرخَ حمزة في وجهه:

- تلك التي تتكلم عنها تكون أمّك وتكون الملكة الأم لهذه المملكة.

- لا يهمّني أمرها فقد كانت سببا في ولادة تلك الأديمون، أشكر جلالة الملك على قرار إعدامها.

غادر حمزة الجناح بغضب فهو يعلم أنّه إذا زادت حدّة الحوار بينهما فالملك سيَسجنه، كما أنّه يعلم حبه لابنه ولي العهد عدنان.

لطالما كان حمزة مفضّلا عند والدته وعندما حُكم عليها بالإعدام كان أول من عارض حكم الملك، فحكم عليه بالسجن لسَنتين عقابا له لاعتراضه، فور خروجه من السجن تلقى أقسى التّدريبات من مدرب آخر فلقد كان مدرب طفولته هو مدرب الجيش، وهو نفسه الذي هربَ بالرّضيعة التي تحمل تلك اللعنة.

تلقى الكُره من والده وأخيه الأكبر وهذا جعل منه شخصا حسّاسا يبحث عن حنان أمه المفقود في أي امرأة في المملكة، فقد كان يشتري النساء وفي بعض الأحيان يجلس بينهن في جناحه الخاص يستمع لقصصهنّ المُسلّية، فلقد كانت والدته تروي له دائما قصصا مُسلّية، كان إعدامها صدمة له فعمره آنذاك لم يكن يتجاوز العشر سنوات، خسر أمه أمام ناظره في مشهد إعدامها مع والدة أديمون أمام كل من بالمملكة، قُطع رأساهما وعلّقا في الساحة في وسط المملكة لأيام بُغية إيصال مصير كلّ من يخون المملكة.

ذلك النّقص بقلبه يعلم أنّه لا يمكن لأي أُنثى في الأرض أن تُعوّضه، فمكان الأم لا يعوض ولو حاربَت كلُّ النساء للاستيلاء على مَكانها بقلب طفلها.

ليس من العيب أن يشعر الشخص بالضعف والنقص، بل العيب أن نفكر بأنانية تجاه أنفسنا ونبدأ بإلقاء اللوم عليها كونها السبب فيما نشعر.

دخل حمزة جناحه بينما يعلو وجهه الحزن الشديد، استقبلته امرأة في عمر الخمسينات تحاول الاستفسار عما حدث بينما باقي جواريه ينتظرن منه أن يتكلم...

قال حمزة بهدوء:

- لا تقلقي سيدة منى أنا بخير.

كانت السيدة منى أولى جواري الأمير حمزة فقد اشتراها لقرب عمرها من عمر والدته، أراد منها أن تكون بجواره طوال فترات حياته فكانت منى بمثابة أم له، تقدمت نحوه تعانقه بحنان فهي تعلم أن تلك الملامح الحزينة تحمل همًا كبيرا.

تقدم حمزة نحو الجناح الذي يجلس فيه طول الوقت مع جواريه، استلقى على أحد الكراسي طالبا منهن أن يجلسن بجواره فهو يحتاج من يُؤنسُه.

تقدمت نحوه إحدى الجواري -كانت في التاسعة عشرة من عمرها، تدعى فرح، لطالما كانت صديقة جيدة للأمير فلقد كانت تملك شخصية مرحة، وكان الأمير حمزة بمثابة أخ لها- لتقول بمَرَح.

- لا تقلق يا أخي فالفرج سيأتي.

توجهت السيدة منى نحوه لتردِف:

- ليس من الضروري أن تنتظر من الملك أمرا، ابحث عنها بمفردك وخلّص العالم من هذه اللعنة وأبرِز لهم أنّك لست ضعيفا.

نظر حمزة نحوها بصدمة:

- كيف علمتِ أنّني حزين بسبب هذا الموضوع!!

ضحكت السيدة منى بانتصار لتردف:

- أنت بمثابة ابن لي والأم تعلم بما يحزن أبناءها.

تَسلّلت دمعة من عين حمزة فكلامها حرك جوارح الشوق بقلبه، تقدمت نحوه السيدة منى تمسح دموعه بحِنّية وطلبت منه الراحة...

لطالما كانت جَواريه صندوق أسراره، كان يعطيهن الحرية في جناحه وهن يعوّضنَ نقصه، جلس معهن طول الليل يتبادلون أطراف الحديث لوقت متأخر، إلى أن أحسّ بنُعاس شديد وغادر إلى سريره.

الجروح التي لم تُشفَ في صغرنا سَتظلّ تلاحقنا في كبرنا وسَيصعب نِسيانها، ذلك الضّعف العاطفي الذي نشعر به ما هو إلّا بقايا ناتجة عن صراع حدث في مرحلة ما من طفولتنا.

oo oo oo oo oo

حلّ الصباح مصطحبا معه نسيم الهواء النقي، استيقظ الأمير عدنان وارتدى ملابسه الملكية وحمل سيفه ثم غادر جناحه نحو القاعة الملكية ليتناول إفطاره رفقة الملك ووزرائه، دخل القاعة وانحنى باحترام للملك الذي كان يجلس مقابلا للباب، رفع رأسه ينظر نحو حمزة الذي كان يجلس بجوار الملك.

جلس على مقعده ليَبدأ الجميع بتناول وجبتهم الملكية، فجأة دخل جندي شاحب الوجه يَلهَث محاولا التقاط أنفاسِه، توقف الكل عن الأكل ينتظرون منه سبب دخوله المفاجئ، أذن له الملك بالتكلم ليقول الخبر الذي كان كالصاعقة على كل من بالقاعة:

- جلالة الملك، القائد السابق للجيش وُجد في بيتِه مقتولا بطعنات على صدره.

وقف الملك بصدمة:

- ماذا؟ هل وَجدتم القاتل؟

- لا جلالتك، لكن أحد الرجال أخبرنا أنّه توجه البارحة لسوق العبيد ويَبدو أنّه اشترى أَمَةً وربما هي السبب في مقتله.

صرخ الملك بغضب:

- وأين تلك الأمَة الآن؟

- لا نعلم جلالتك.

- كيف لا تعلم! جِدها وإلا قطعتُ رأسك!

غادر الجندي القاعة وترك الملك وكل من بالقاعة في حسرة، كيف له أن يقتل بتلك الطريقة، لطالما كان قائد الجيش السابق قويا وذا شخصية صارمة، هل لتلك الجارية يدٌ في مقتله أم أن له عدوا بالمملكة؟!

وقف عدنان وانحنى للملك مُستأذنا منه أن يذهب للبحث في القضية فلقد كان قائد الجيش ذاك مدربا له بعد اختفاء مُدربه الذي حكم عليه بالإعدام لكونه والد أديمون، أذن له الملك بالمغادرة فهو يثق في ولي العهد ويعلم جيدا أنّه سيكون قائدا وحاكما صارما للمملكة بعد تولّيه العرش من بعده.

غادر عدنان القاعة، نظر حمزة نحو الملك واستأذن هو الآخر للخروج. أراد حمزة اللحاق بأخيه لكنه سرعان ما غير رأيه في آخر لحظة فهو يعلم أن عدنان لن يسمح له بالتدخل في شؤون المملكة وشعبها.

امتطى عدنان جواده وتوجه نحو منزل القائد السابق طارق، كانت تلك المنطقة في حالة فوضى؛ كل الناس تنتظر قدوم ولي العهد لكي يرى ما يحدث، كانوا يعلمون أنّه لن يسكت عن مقتل مدربه، ومن يتجرّأ على قتله فلقد كانت مكانته عالية بالمملكة رغم أنّه لم يغادر منزله كثيرا فلقد استقال كمدرب وأراد الراحة في فترة عمره الأخيرة.

وصل عدنان المنزل ودخل يتفقد المكان، كانت الجثة لا تزال في مكانها بينما هناك جنديان أحدهما يحمل أغلالاً مفتوحة القفل والثاني يحمل خصلات شعر، توجه نحو جثة مدربه، نظر لوجهه الشاحب الذي بدأ في التحول للّون الأزرق، انحنى نحوه وبدأ يتفحّص صدره، كانت تلك الطعنات تبدو عنيفة فلقد كانت عشوائية على صدره، وكأن أحدا ما يكرهه من فعل هذا به.

كان غارقا في بحر من الحيرة، كيف لجارية أن تقوم بهزيمة المدرب السابق لولي العهد إلّا إذا قامت بغَدره، لكن هذا الاحتمال ملغي فهي قد واجهته ولم تطعنه في ظهره، ظل يتخبط في أفكاره من الحيرة فيقطع حبل أفكاره صوت أحد الجنود يقول:

- مولاي الأمير، لقد وجدنا هذه الخصلات والأغلال أيضا

وقف عدنان ووجه نظره نحو يد الجندي، أخذ ما بيده وبدأ يفحص بعناية ليقول مخاطبا نفسه: «إذن هذا يبرز أنها كانت جارية متمرّدة أرادت الهرب».

قبل أن يُلقي كلامه دخل جنديان آخران للمنزل بينما يمسكان بـ يبدو من هيئته أنّه لم يتجاوز الخامسة عشر من عمره، ليقول أحدهم

- مولاي الأمير لقد قبَضنا على هذا الفتى، كان يزور المدرب كثيرا.

التفت نحوهما وتقدم نحو الفتى بخطى ثابتة وأمسك ذقنه ليرفع وجه الفتى ويقوم بتواصل بصَري ويخاطبه ببرود:

- ما اسمك يا فتى؟

كان الفتى يرتجف من الخوف فهو يعلم أنّه حتى لو كان بريئا فلن ينجو من قساوة قلب الأمير، رد بتَوتُّر:

- علي مولاي!

- حسنا يا علي، هات ما عندك.

زاد تَوتُّر علي وبدأ العرق يتصبّب من جَبينِه فهو لم يلتقِ الأمير من قبل لكنه كان يعلم أنّه أسوأ من الملك بأضعاف...

قال عدنان بنَفاد صبر:

- هيا أيها الفتى اللعين.

بلعَ ريقَه وبدأ يروي له أنّه كان يزور طارق كل أسبوع فقط لجلب الحاجيات اليومية له من طعام وماء ويحصل على قروش جرّاء عمله هذا فقط، لم يكن يحدث حوارا معه حول ما يفكر به فلقد كان طارق شخصا قاسيا أيضًا لذلك كان علي يُحاول إتمام عمله فقط والمغادرة.

- وهل رأيت تلك الجارية في بيتِه؟

- لا مولاي، لكنني رأيتُه البارحة يتوجه نحو سوق العبيد الشهري.

تراجع عدنان للخلف بينما يعقد ذراعيه خلف ظهره ويقول بغضب.

- خذوه إلى سجن القصر إلى أن نجدَ تلك الجارية.

بدأ علي في التوسُّل له وأقسم له أنّه قال كل ما يعلم لكن عدنان لم يكترث لتَوسُّلاته تلك، وكيف له أن يحنّ قلبه لفتى من الشعب وهو لا يحن قلبه لمن هو أقرب له في الدم، زمجرَ بغضب نحو الجنديّين لكي يُخرجا علي فلم تكن توسّلاته تلك سوى إزعاج له.

استدار نحو الجنديّين الآخرين وأمر بغضب:

- ستجدون لي هذه الحُثالة اليوم قبل الغد وإلا فلن أرحم واحدا منكم.

همّ بالمغادرة لكن قبل أن يَعبر الباب توقف للحظة ليردفَ بهدوء:

- أحرقوا الجثة.

كانت مملكة مَياس تحرق موتاها من شعب وعبيد وخدم وذلك لكي تستفيد من مساحة المملكة بينما العائلة الملكية هي الوحيدة التي تحصل على مراسم دفن ضخمة وسط القصر.

لأول مرة شعر عدنان بالخوف فهو يعلم أنّه إذا بدأت العبيد تتمرّد في المملكة وتقتل أسيادها فهذا سيُحدث فوضى داخل المملكة، لا بدّ له من إيجادها وقتلها قبل حدوث ما يخشاه.

oo oo oo oo oo

توجّه حمزة نحو جناحه لتستقبله السيدة منى بابتسامة وتقول:

- هل تناولت إفطارك بني؟

رد حمزة بقلق:

- يبدو أن المملكة سوف تتعرض لتمرّد قريبا.

- لم أفهم، ماذا حدث؟

- لقد قامت إحدى الجاريات بقتل سيّدها: المدرب السابق طارق.

- ماذا! هل المدرب طارق قتل؟

- نعم ونحن لا نعلم من القاتلة، أنا حائر في أمري يا سيدة منى.

- لماذا؟

- المدرب طارق لم يهزم يوما في معركة ضد أحد، كيف لامرأة اشتراها من سوق العبيد أن تهزمه!

أمسكت السيّدة منى بيده لتقول بسُخرية:

- لطالما كان ذلك المدرب يَستخفّ بالنساء وها هو الآن قُتل على يد امرأة، يا لسخرية القدر!

- عدنان سيفعل المستحيل لكي يجدها فهو يعلم أنه إذا لم يجدها فهذا سيؤثر على منصبه لكونه ولي عهد هذه المملكة.

- أتمنى أن تحصل على عرش هذه المملكة فأنت أحقّ به منه.

ابتسم حمزة ليردف بسُخرية:

- لا أريد عرش هذه المملكة، أنا أبحث عن الطمأنينة والحرية، رغم أنني لستُ عبدا إلّا أنني لستُ حُرّا أيضاً.

لطالما كان حمزة يصف نفسه بالطائر المسجون، فرغم أن ذاك الطائر يأكل ويشرب ولديه مكان ينام فيه إلّا أنّه رغم هذا غير حرّ فهو محبوس في قَفصِه، وهذا ما يشعر به حمزة رغم أنّه أمير المملكة إلّا أن المملكة بالنسبة له قفص فهي سجنه الأبديّ.

لطالما حاول الهرب من المملكة لكن بوابة المملكة لا تفتح سوى مرة في الشهر من أجل التجارة الخارجية ويمنع منعا باتا مغادرة من بالمملكة، كانت تلقب المملكة بـ(السجن الأبديّ) الداخل لها مسجون والخارج منها مولود.



@ART_OF_BOOK

الفصلُ الخامس

في أرض مظلمة لا تنبعث منها سوى رائحة الدماء والجثث المتعفنة تجلس تلك الجارية مقيدة اليدين والقدمين على الأرضية الباردة، تُطأطئ رأسها نحو الأرض بينما يلعب الهواء بخُصلات شعرها البنيّ المنسدل على كتفها، لا تزال ترتدي تلك الملابس الملطخة بالدماء والممزّقة، وكانت شفتاها جافتين فهي لم تشرب مياه منذ فترة.

كانت تامِيلي تحني رأسها باستسلام كأن شجاعتها وقوتها تدمرت وأصبحت تلك الجبانة التي لطالما درّبها والدها لقتلها، ها هي الآن تنتظر معجزة لإنقاذها من مصيبتها هذه.

سمعت خطوات شخص قادم نحوها، رفعت رأسها تتجول بنظرها في الأرجاء، فرغم الظلام الحالك استطاعت أن ترى ضياء قنديل يقترب منها لتصرخ بخوف:

- من هناك؟!

لم تتلقّ أي رد لكن فجْأة سمعت صوتا مألوفا يطلب النجدة منها، جعل منها ترتجف مكانها من الرعب إنّه هو، إنّه صوت أخيها إيرْنا... «أختي! النجدة!».

دقّقت النظر نحو ذلك الضياء لتتضح الصورة أخيرًا ويشحب وجهها من الرعب، كان إيرْنا مُقيدا بأغلال جميلة بينما الأمير عدنان يُمسك به بيده اليمنى ويحمل قنديلا بيده اليسرى وتعلو وجهه ابتسامة خبيثة.

أردَفت تاسِيلي برعب:

- ع.. عدنان.

وقف الأمير عدنان على مَقرُبة منها ووضع القنديل بجانبه لتستطيع تاسِيلي رؤية كل ما يحدث، ألقى بإيرْنا نحو الأرض ليرتطم رأسه به وتبدأ الدماء بتَغطية جبينه، صرخت تاسِيلي بألم، فألم أخيها يعتبر ألمها أيضًا. حاولت الوقوف والتوجه نحوه لتتصدم أن تلك الأغلال مرتبطة بالأرض، ولن تستطيع الوقوف، رفعت رأسها مرة أخرى نحو عدنان لترى أنه قد سحب سفيه بنفس الطريقة التي سحبه عندما قتل جميلة، وكأن الزمن يُعيد نفسه...

وجّه سيفه نحو إيرْنا لتصرخ تاسِيلي بتَوسُّل:

- أرجوك لا تقتله، إنّه كل ما أملك!

ردّ بسخرية:

- تُريدين الحرية له، لا تقلقي سوف أُحرّره الآن.

وضع سيفه على عنق إيرنا ليقطع رأسه ويسقط على الأرض يتدحرج بينما بدأ جسد إيرنا بالانتفاض وتغادر روحه جسده وبدأ عدنان بطعن جسده الصغير ليستقرّ قلبه على سيفه، وكأن الزمن أعاد نفسه لكن هذه المرة لم تكن جميلة بل كان إيرنا مكانها.

صرخَت بينما دموعها تحجُب الرؤية عنها:

- لاااا إيرنا! أخي!

بدأت تبكي بحرقة وتصرخ بينما تردد اسم أخيها، فجْأة سمعت صوتا قريبا منها يقول:

- والآن حان دورك يا لعنة أديمون.

رفعَت رأسها بصدمة فذلك الصوت كان مألوفا أيضًا، اتضحت لها صورة من أمامها كان نفسه الرجل الذي قتلتْه، المدرب طارق، كان يحمل نفس الخنجر الذي طعنته به، ليبتسم بخباثة ويرفع الخنجر عاليا ويقوم بطعن تاسِيلي على صدرها...

oo oo oo oo oo

[illegible] الرحيل

[illegible] ما ذاك إلى عجزه المعهود

فرحت تاسيلي هنيهة بينما الحرق يتصنت من حينه وتنهد هربت حولها الزنجي وجه تلك الفتاة التي قام أخوها بإنقاذ تاسيلي.

فبعد أن هربت من منزل المدرب طرقت وبينما تركض في تلك الأزقة باحثة عن حريتها التقت السيد بهجت بطريقها وناداها فلبت أنها تاهت في الأزقة المظلمة، في الأول تملكها الرعب من شكله كان يوحي أنه رجل قوي، كان يرتدي ملابس توحي بأنه حداد كان يقف أمامها يمسك بلجام حصانه البني، رأت أنه يملك خنجرا في حزام ملابسه، فظنها بعزف سيمفونية الرعب فالرجال في المملكة لا يملكون الرحمة وأيضا لا تزال ملابسها ملطخة بالدماء فربما يقوم بقتلها إذا عرف الحقيقة ليردف بهجت يحاول أن يطمئن من أمامه:

- لا تقلق يا فتى لن أؤذيك، هل أنت تائه، هل تحتاج مساعدة؟

فرحت تاسيلي لأن خطتها في التخفي بصفة فتى قد نجحت لذلك حاولت أن تفكر في كذبة لكي لا يكشف أمرها، مثلث البكاء لتردف من بين دموعها ونحيبها:

- لقد قتل الشياطين والدي لذلك قمت بالهرب نحو المملكة بحثا عن الأمان.

- لكن كيف دخلت للمملكة، البوابة لا تفتح سوى مرة في الشهر وأيضًا لا يسمح بدخولها سوى لتجار العبيد والمزروعات؟!

توتّرت في البداية لتتذكر أن البوابة فتحت في الصباح وتردف بتوتُّر:

- اا نعم، لقد اختبأت في إحدى العربات عندما فتحت البوابة.

نظر لها بشفقة ليردف محاولا طَمأنتها:

- لا تقلق، هل تودّ أن تأتي معي فوجهك يبدو شاحبا؟

تملكها الرعب من طلبه فهي لم تعد تثِق بأحد في هذه المملكة فرغم أن حيلتها نجحت لكن من يعلم ربما يريد غلاما مجانيا يخدم بمَنزله، سكتَت للحظات ليقول ببراءة:

- لا تقلق يا فتى فأنا أعيش مع أختي الصغيرة، ستكون صديقا جيدا لها.

«أخت؟ وهل لرجال هذه المملكة أخوات حرّات؟». ظلّت تتخبّط في أفكارها تحاول أن تجد حلّا ليقاطع تفكيرها:

- أعلم أنّك لا تثِق بي لكن فقط أرت أن ترتاح في منزلي، وسأُحاول البحث لك عن عمل هنا فكما تعلم الناس هنا لن ترحمك رغم أنّك فتى.

شعرَت بالطّمأنينة من كلامه، فهو على حقّ، هذه المملكة لن ترحمه وربما يكون هذا الرجل سببا في مساعدتها وربما تجد طريقة للهرب من المملكة، قال مستفسرا:

- إذن.. هل ستُرافقني؟

حرّكت رأسها إيجابا ليبتسم بهجت بفرح ويقول:

- ما اسمك يا فتى؟

لم تفكر تاسِيْلي في اسم أبَدًا وأيضًا لا تعلم أي اسم ستختار فاسمها لا يبدو تابعا لهذه المملكة، ظلّت دقائق لتردف أخيرًا:

- اسمي وسيم.

ضحك بقوة تاركا إيّاها في حيرة، لا تعلم ما سبب ضحكه ليقول بسخرية:

- اسمك غريب يا فتى لم أسمع بهذا الاسم من قبل أعلم أنه صفة لا اسم.

أرادت تاسِيْلي أن تسمّي نفسها اسما يبدو عربيا لكنها أخفقت لتقول محاولة تغطية كذبتها:

- أبي من أسماني (وسيم) ظنّا منه أنني إذا أصبحت شابا سأكون شابا وسيما.

فهقه ليضع يده على كتفيها ويقول بثقة:

- وأنا متأكد أنك ستصبح كذلك يا فتى، هيا نذهب للمنزل.

ساعدها في ركوب الحصان وامتطاه هو الآخر بعدها وانطلق، كانت الطريق بعيدة نوعا ما فقد مرّا بمناطق عديدة كما أنّهما مرا بجانب القصر الملكي، لكن بعد مدة توقفا أمام كوخ صغير، كانت المنطقة تملؤها الكثير من الأكواخ الصغيرة والمنازل المصنوعة من الخشب، نزل بهجت من حصانه وساعدها بالنزول فهي رغم هذا تظل فتاة صغيرة بالعمر، وربما هذا ما ساعدها في نجاح خطتها بالتنكر بصفة فتى فهي لم تبلُغ ولم تبرز مناطقها الأنثوية بعد.

- سحر، لقد عدت، تعالي لقد أتانا ضيف.

ربط بهجت حصانه بأحد الأعمدة بجانب المنزل ودخل الاثنان إلى المنزل، كان المنزل صغيرا نوعا ما، فقد كان يحوي غرفة واحدة ومطبخ فقط، بينما كانت تاسِيْلي تتجول بنظرها نحو المنزل فرغم صغره إلّا أنه تفوح منه رائحة جميلة هل هي رائحة الزهور أم أنّها رائحة الطمأنينة؟ فجْأة خرجت فتاة ترتدي فستانا يغطي كل جسدها تملك شعرا أسود إلّا أن بشرتها كانت غريبة بالنسبة لتاسِيْلي فهي لم تكن بيضاء البشرة ولا سمراء بل كانت مزيجا بينهما، مناطق بوجهها كانت بيضاء اللون بينما الأخرى سمراء، إلّا أن ملامح وجهها كانت جميلة جدا وكأنه جُمع فيها كل ما هو مميز.

- اشتقت لك أخي.

نظرت نحو تاسِيْلي بفضول لتقول:

- من هذا الفتى يا أخي؟

- لقد قتلت عائلته خارج الأسْوار وأتى للمملكة للبحث عن الأمان.

توجهت نحو تاسِيْلي وانحنَت لمستواها فقد كانت سحر في عمر الخامسة عشرة سنة لذلك كان طولها يفوق طول تاسِيْلي، أمسكت سحر يدي تاسِيْلي لتقول بحنّية:

- لا تقلق يا فتى أنت بأمان معنا هنا.

حرّكت تاسِيْلي رأسها إيجابا، كانت تشعر بالحنين لعائلتها فما قالته تلك الفتاة زحزحَ مشاعرها الدفينة وجعلها تتذكر والدتها، بدأت عيناها تذرفان الدموع بينما جسدها يرتعِش جرّاء حبسها لدموعها.

لم تتمالك سحر نفسها بحضنها وتقول بينما تمسح على رأسها:

- أعلم أن ما مررت به لم يكن سهلا، لا بأس من البكاء فالبكاء يغسلُ جروح فؤادنا.

انحنى بهجت أيضًا لمستواهما وعانقهما وقال محاولا زرع الطّمأنينة في قلب تاسِيْلي:

- أعدك أن القادم سيكون أحسن يا وسيم وأيضًا تستطيع العيش معنا هنا وتكون أخا لنا.

أعاد بهجت الوقوف وتوجه نحو الباب لإغلاقه ليقول:

- سحر أنا جائع لم أتناول غدائي اليوم.

- لا تقلق أخي لقد أعددت لك طبقا من حساء الخضار ستُحبه بالتأكيد.

توجّهت سحر للمطبخ بينما تاسِيْلي وبهجت توجها نحو الغرفة، كانت تلك الغرفة ينامون فيها ويأكلون فيها، جلست تاسِيْلي على الفرشة التي بالأرض بينما تُطأطئ رأسها وتنظر ليدها التي لا تزال ملطّخة بالدماء، انتابها الفضول لما بهجت لم يسألها عن سبب تلك الدماء وما هي إلّا دقائق حتى مد بهجت لتاسِيْلي ملابس محاولا إخفاء يدها الملطخة بالدماء عن نظرها ليردف:

- أعلم أن تلك الدماء تخص والديك، حاول غسل نفسِك وارتدي هذه الملابس إنها تخصني عندما كنت في مثل عمرك.

رفعت رأسها نحوه لترى طيف ابتسامة على ثغرِه، مدت يدها تستقبل تلك الثياب، ليردف بهجت مُشيرا بأصبعه نحو الأمام:

- الحمام هناك، اغسل نفسك وغير ملابسك نحن ننتظرك للعشاء.

توجهت تاسِيْلي نحو الحمام وبدأت بغسل يديها ووجهها من تلك الدماء بينما الدموع لا تفارق عينيها، غيرت ملابسها وارتدت بنطالًا فَضفاضًا مع قميص برتقالي يكاد يختفي لونه ووضعت القديم جانبًا وغادرت الحمام وعادت للغرفة، كانت سحر قد أعدت مائدة الطعام على الأرض، استقبلت تاسِيْلي رائحة بدأت تداعب أنفها، وبدأ اللُّعاب يُبلل فمها من إغراء تلك الرائحة، تقدمت نحوهما وجلست.

بدأت سحر بتقديم الرغيف لكليهما وسَكب الحساء في صحون معدنية، لم تنتظر تاسِيْلي بدء بهجت بتناول الطعام بل بدأت تفترس ما أمامها من طعام فهي لم تتناول منذ فترة والجوع كان قد بدأ يتناول من قوتها، كان كل من سحر وبهجت ينظران لها بينما تشقّ الابتسامة ثغريهما فلقد كانا سَعيدين أن الفتى بدأ يسدّ جوعه.

انتهى الكل من الطعام، كانت تاسِيْلي سعيدة لأنها استطاعت الأكل أخيرًا، خلد الجميع للنوم، كانت تاسيلي تنام بجانب سحر، فلقد كانت سحر سعيدة بزيارة الفتى لها وهذا لن يجعلها تشعر بالوحدة عند غياب أخيها فهي لا تغادر المنزل أبَدًا لأنّ الجنود لن يتركونها على قيد الحياة إذا خرجت بدون أغلال، لذلك بهجت كان يرفض أن تخرج أخته كالجارية لذلك طلب منها عدم مغادرة المنزل.

oo oo oo oo oo

- وسيم، هل أنت بخير؟ لا تقلق إنّه مجرد كابوس.

نظرت تاسِيلي نحوها بينما لا تزال تلهَث من الرعب، حاولت استِمداد الطمأنينة من وجهها البشوش، بدأت تهدأ أخيرًا وألقت بنظرها نحو المنزل كانت أشعة الشمس الدافئة تدخل من شقوق الخشب، لم يكن سواهما في المنزل لترد تاسِيلي بتساؤل:

- أين بهجت؟

- لقد ذهب لعمله في المنطقة الجنوبية للمملكة، إنّه يعمل مساعدا لحداد للأسلحة هناك، رغم أنّه يعامله بقسوة إلّا أن أخي لا يستطيع الانسحاب فتلك القروش الذي يحصل عليها يوميا هي ما نعيش منها.

- في أي منطقة نحن الآن من المملكة؟

- نحن في المنطقة الشرقية منها وهي أفقر منطقة بالمملكة، وهنا ستجد الرجال يبيعون بناتهم وأخواتهم ونساءهم في سوق العبيد فقط من أجل بعض العملات الفضية لكي يشترون الطعام ولوازم الحياة منها.

- ماذا؟ ألهذه الدرجة قسَت القلوب!

- عند ولادة أديمون أُخرجت كل النساء من منازلهن وتم بيعهن في سوق العبيد، فإذا أردت أن تعود أمّك للمنزل أو زوجتك أو ابنتك فيجب عليك شراؤها.. لذلك قام بعض الرجال بشراء نسائهم...

أطلقت سحر تنهيدة لتردف:

- لقد أخرجوني أنا وأمّي، بيعت أمّي لرجل جعل منها دمية غرائزه البشعة، لم تتحمل أمّي الوضع وانتحرت وأنهت حياتها فأخي لم يستطع تحريرها فهي حررت نفسها بإنهاء حياتها.

- ماذا عنكِ يا سحر؟

- لقد ولدت باختلاط ألوان في بشرتي أو ما يسمى (البَرَص) لهذا كنت بالنسبة للرجال مجرد مَسخ لحُسن حظّي لذلك قام أخي بشرائي وأصبحت بهذا جارية أخي.

شعرَت تاسِيْلي بالحزن تجاه سحر، فما أسوأ أن تسلب منك حريتك بدون إرادة منك وما أسوأ أن تخسر أمّك بطريقة بشِعة.

- لا تقلق وسيم أنا سعيدة الآن فأخي يحميني من هذه المملكة.

- لكن ألم تفكري في الهرب؟

- كيف لنا أن نهرب، ألا ترى أن خارج المملكة أسوأ، تلك الشياطين آكلة البشر، هل تعتقد أنّنا نستطيع النجاة منهم، وأيضًا لم يستطع أحد مغادرة المملكة، في السنوات الأُولى من ولادة أديمون كانت النساء تهرب من أحد الأنفاق التي تؤدي إلى خارج الأسْوار لكن سرعان ما الملك علم بهذا وقام بإغلاق النفق ومنع الجميع من مغادرة المملكة، لا تُفتح البوابة سوى مرة واحدة في الشهر من أجل التجار فقط.

توتّرت تاسيلي فما قالته سحر كسر كل آمالها...

- إذن لا توجد أي طريقة للهرب.

- لا. لا توجد.

همّت سحر بمغادرة الغرفة وتوجهت للمطبخ بينما تقول:

- لم تتناول فطورك يا وسيم، لم أرد أن أتناول فطوري وحدي كنت أنتظر أن تستيقظ فأنا مَللت من الوحدة.

لحقت بها تاسيلي بينما تسأل بفضول:

- هل تعلمين أي شيء عن تلك الأديمون؟

كان سؤال تاسيلي غريبا بالنّسبة لسحر لترد بتساؤل:

- ولمْ تودّ أن تعرف؟

- اا... فقط فضول، فربما نجد طريقة لإيجادها.

قالت سحر بسُخرية بينما تضع الشاي على الفحم:

- الأمير عدنان بحث عنها بكل المملكة ولم يجدها، لذلك ينتظر تجار العبيد كل شهر فقط للحصول على فتاة بنفس عمرها لكنه لم يجدها بعد، أعتقد أنّها لم تعد تتواجد بهذه الأرض فربما تكون في إحدى الممالك الأخرى.

- ولمْ تعتقدين هذا؟

- سمعنا أنّ عمّها قام بالهرب بها هو وزوجته لذلك أعتقد أنه فاخر بها إلى مملكة أخرى.

- وماذا حدث لوالديها؟

- أُعدمت والدتها التي اكتشفَ فيما بعد أنها من عُظَماء المكانتا لذلك توجب عليهم طعنها في قلبها لكي تموت وتم قطع رأسها هي والملكة الأم لأنها كانت تعلم بحقيقتها تلك لذلك أعدمها الملك على خيانتها، أما والدها سمعت أنّه انتحر.

لم تفهم تاسِيلي كيف لشخص من عُظَماء المكانتا أن يأتي إلى أرض البشر والبوابات كانت مغلقة في تلك الفترة، لتعيد سؤال سحر:

- ولكن كيف عبرت أمّها البوابة؟

- لا أعلَم حقا، ربما هناك قصة وراء ما حدث.

نضجَ الفطور وساعدت تاسِيلي سحر بأخذ الفطور للغرفة وبينما يتناولان فطورهما سمعا ضربة قوية نحو باب المنزل معلنة عن تكسّره، نهضا برعب عن مكانيهما، وجها نظرهما نحو الباب ليدخل ثلاثة جنود اثنان منهما يحملان سيفين بينما ثالثهما يتوجه بخطى ثابتة نحو تاسِيلي وسحر...

تراجعت تاسِيلي برُعب نحو الخلف لتردف سحر بخوف:

- ماذا تريدون؟!

صَفعها الجندي لتقع على الأرض جرّاء ذلك وبدؤوا في تفتيش المنزل، وقفت سحر محاولة منعهم:

- ماذا تفعلون نحن لا نملك أي شيء.

توجه نحوها الجندي وقام بإمساكها من شعرها ليردف بغضب:

- ليسَ لأنّ أخاك اشتراكِ يعني أن لك حرية إيقافنا، الأمير عدنان من قام بإعطاء الأوامر بتَفتيش المنازل هنا فهناك جارية متمردة قامت بقتل المدرب السابق لولي العهد.

مجرّد أن سمعت تاسِيْلي كلام الجندي بدأت دقات قلبها بالتسارع فهي الآن هالكة لا محالة، هل ذاك الكابوس سيتحقق، هل ستكون نهايتها على يد ذاك الأمير القاسي، هل ستكون نهايتها نفس نهاية جميلة؟ بدأ العرق يتصبب من جبينها وبدأت قدماها بالرقص بخوف..

خاطبت نفسها بتَوتُّر: «لا يُمكن، لقد كان مُدرّبا لعدنان!».

توجه الجندي نحو تاسِيْلي ليردف بسُخرية:

- من هذا الفتى لم أرَه يوما في المنطقة الشرقية؟

- إنّه فتى من المنطقة الغربية للمملكة إنّه خادم أخي.

قالتها سحر بتَوتُّر فهي تعلم أنّه لو علم أن وسيم تسلّل للمملكة في إحدى العربات التجارية فسيكون عقابه قاسيا جدا لذلك حاولت الكذب، كان الجندي سيغادر لولا أن تكلم أحد الجنديين وقال:

- سيدي إنها تكذب لم أر هذا الفتى في المنطقة الغربية في حياتي.

التفت الجندي نحوه ليقول بصدمة:

- ماذا تقول أيها العبد؟

- إنني لا أكذب أقسم لك.

توجّه القائد نحو الجندي ليقوم بصفعه ويقول:

- المملكة ضخمة وهذا لا يهمنا نحن نبحث عن جارية على أي حال.

مسح الجندي تلك الصفعة القاسية التي تلقاها من قائده ليغادر المنزل رفقة زميله وقائده فهم لم يجدوا شيئا في المنزل، مجرد أن غادروا المنزل حتى تنفّست تاسيلي الصعداء لتستدير نحو سحر وتشكرها على ما فعلت فلولاها كانت ستُسجن بتهمة أخرى، قالت الأخرى بينما تمسح مكان الصفعة بينما ترتجف من حبسها لخوفها ودموعها:

- لا تقلق وسيم سأكون درعك دائما، ولن أسمح لأحد بالاقتراب منك.

في تلك اللحظة خطرت لتاسيلي فكرة لتقوم بمشاركتها معها:

- سحر أود سؤالك، هل تعرفين المبارزة بالسيف؟

- لا لا أعرف المبارزة، لكن لا تقلق هذا لن يُعيقني عن حمايتك

- هل تودّين أن أدرّبك؟

كان سؤال تاسِيلي صدمة لسحر كيف لفتى في عمر العشر سنوات أن يعرف المبارزة...

- كيف يا وسيم؟ أنتَ لا تزال صغيرا عن المبارزة!

- لا يا سحر فأبي قبل موته كان يعلمني المبارزة بالسيف والرماية أيضًا.

- هل كان يعلمك بسبب هجوم الشياطين.

- نعم.. فأنا كنت ذراعَه اليُمنى.

تنهّدت تاسِيلي لتكمل بينما الدموع شقّت الطريق لخدّها:

- لكنني لم أكن قد الأمانة، لم أستطع حمايته ومات أمام عيني.

شعرت سحر بالشّفقة تجاهها لتضمها وتردف:

- أُحسّ بمشاعرك يا وسيم، ليس من السّهل عليك التخلّص من الندم لكن هذا قدرنا جميعا... الموت.

مرّت دقائق وهما على هذه الحال ليعودا لإكمال فطورهما كأن شيئا لم يحدث.

oo oo oo oo oo

حلّ الليل بسرعة وظلّت الاثنتان تنتظران عودة بهجت، لحظات حتى سمعا صوت حَدوَة حصانه ودخل يركض للمنزل بفزع يقول:

- ماذا حدث هل أنتما بخير؟

بدأت سحر بالبكاء وقصت له ما حدث في الصباح ليحتضنها محمد عنها ويقول:

- لا تقلقي، كل شيء على ما يُرام، لقد كان الجنود في كلّ مكان في المملكة يبحثون عنها.

تقدّمت تاسِيْلي نحوه ببُطء تحاول أن تعرف منه بعض الأخبار:

- وهل وجدوها؟

- ليس بعد فالمملكة كبيرة لذلك سيُحاولون تفتيش كلّ البيوت بكل المناطق.

لم يزُل الخطر بعد، تمنّت أن يَستسلموا في البحث عنها رغم أن الأمر مستحيل والأمير عدنان لن يتوقف إلى أن يقوم بإعدامها في الساحة وسط المملكة لكي يرتاح ضميره ولكي يرسم الرعب في كل الساكنة.

قطع حبل أفكارها بهجت يحاول أن يغير الموضوع:

- وسيم لقد وجدت لك عملا رغم أنّه متعب بعض الشيء لكن سَيكون كافيا في هذه الفترة.

- وما هو هذا العمل؟

- لقد زارنا أحد رجال المنطقة الشمالية وبالصّدفة علمت أنّه يحتاج غلاما يساعده في صنع السيوف للجيش، إنّه حداد هناك.

ابتسمت بفرح لكن سرعان ما تحوّلت فرحتها لحزن بعد أن تذكرت أنها بهذا ستغادر المنزل للأبَد، فهمَ بهجت تعابيرها ليقول:

- لا تقلق يا فتى أنت جزء من عائلتنا الآن.

شعرت بالارتياح تجاه بهجت فكلما شعرت باقتراب الخطر جاء ليطفئ ذلك الخوف بقوله: (لا تقلق). وكان تلك الكلمة الماء الذي يطفئ نار خوفها، لم تكن تريد مغادرتهما فمعهما بدأت تشعر أن الحياة عادت لها وسط سجن هذه المملكة.

الفصلُ السادس

وقفت بهيئتها الطبيعية تنظر لها وهي نائمة مرتاح بالها، تودّ ضمّها، تود احتواءها وأن تعبر عن كل ألم مرت به طوال حياتها فهي الوحيدة التي تستطيع فهمها بعد خسارتها له، اقتربت نحوها لتتحسّس شعرها، انحنت بركبتَيها إلى الأرض وبدأت تتأمل ملامح وجهها البريء لوهلة شعرت أن الزمن توقف، لم تشعر بمرور الوقت لكن أيقظَها من غفوتها سقوط سائل ساخن على خدّها لتقول بسخرية:

- لقد مرّ وقت طويل منذ بكائك.

أعادت نظرها نحوها لتقول:

- أعلم أنّني قاسية لكنني أفعل هذا من أجله أتمنى أن تسامحيني، سأكون أنانية في حقك لكن لا حل آخر لدي.

وقفت للمغادرة لكن قبل أن تَستدير سمعَت صوته الذي يُسكن الرعب في قلبها:

- أنت من وافق على هذا، العالم لعبة بين يديك، ونحن نعلم أنّها لن تسامحك.

استدارَت نحوه لتقول بانفعال:

- فلتصمُت ليس لديّ الوقت لكلامك الفارغ.

ابتسم لها ليقول:

- أنت المسيطرة لم العجلة؟

لم تُعره أيّ اهتمام واختفت كالضباب ليتبعها هو الآخر ويختفي.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



@ART_OF_BOOK

حل صباح يوم جديد مُرسِلًا أشعة الشمس الدافئة، أيقظ بهجت تاسِيْلي لكي تبدأ أول يوم لها في العمل، استيقظت بكسل تقول:

- لمَ يجب علينا الاستيقاظ باكرا؟!

ضحك بهجت من تَذمُّرها ليقول:

- هيا يا رجل.

غادرت تاسِيْلي فراشها وجهزت نفسها للمغادرة مع بهجت، كانت سحر لا تزال نائمة، لم تكن تريد أن تعمل تاسِيْلي فهي وجدت أخيرًا من يُؤنس وحدتها أخيرًا إلّا أن أخاها أقنعها أنّه سيجد عملا لوسيم بالقرب منها قريبا.

امتطى كلاهما نفس الحصان فقد وعد بهجت تاسِيْلي أنّه سيقوم بإيصالها للعمل كل صباح وفي المساء ستعود برِفقتِه.

بينما كانا في طريقهما للمنطقة الشمالية أَردَفت تاسِيْلي بتعجّب مُخاطبة بهجت:

- شعرت البارحة أن أحدا كان يُكلمني أثناء نومي.

صمتَت قليلا لتُتمّم:

- لقد شممتُ رائحة دماء أيضًا.

ضحك بهجت ليقول:

- يبدو أنك تتوهم من أين ستأتي رائحة الدماء؟

- ربما، ففي هذه الفترة أصبحت تراودني أحلام مخيفة.

ضحك بهجت ليردّ:

- حارب خوفك يا فتى.

وصلا للمنطقة الشمالية كانت نوعا ما تُشبه المنطقة الجنوبية إلّا أن هذه المنطقة يكثر فيها الجنود، لاحظ بهجت توتّر تاسِيلي فهي كانت تفكر كيف لها أن تأتي للموت بقدَميها، كل هؤلاء الجنود لا محالة سيكشفون أمرها، قال بهجت كعادته مُطمئنا لها:

- لا تقلق يا وسيم، هذه المنطقة العسكرية، هنا يتدرب الجنود وفيلق الصيادين.

خاطبت تاسِيلي نفسها قائلة: «لا، كيف لي أن أصل لهذا المكان أنا هالكة لا محالة».

نزل بهجت عن حصانه وأنزل تاسِيلي أيضًا وتوجه معه نحو المحل الذي تستقر بجانبه سيوف وخناجر وبعض الأسلحة الأخرى، كان التوتُّر لا يزال يتلبّسها والرعب لكن سرعان ما تغير خوفها للطمأنينة عندما رأت صاحب المحل يستقبلهما بفرح، فقد كان رجلا كبيرا في العمر

ذو وجه بَشوش تعلوه تجاعيد، كان قصير القامة بسبب اعوجاج ظهره من كبر سنه، أردَف مُرحبا:

- مرحبا بكما، كنت أظنّ أنكما لن تأتيا.

ردّ بهجت باحترام:

- لا تقلق أيها السيد نبيل، لقد وعدتك وأنا لا أخلف وعدي.

أمسك بهجت بكتف تاسِيْلي محاولا أن يعرف السيد نبيل عن الفتى الذي أحضره:

- هذا وسيم، لقد أخبرتك بقصّته سرّا عن سيدي فأنت تعلم أنّي لا أثق به.

- نعم أعلم، وأنا أعدك أنّه سيكون بمثابة حفيدٍ لي.

شعرت تاسِيْلي بالطمأنينة فها هي الآن تلتقي رجلا صافي القلب وسط هذه الوحوش، ودّعهما بهجت وامتطى حصانه متوجها هو الآخر إلى عمله، كانت تاسِيْلي لا تزال ساكتة فهي لا تعرف كيف ستبدأ الحوار معه لكن سرعان ما بادر السيد نبيل بسؤالها:

- هل تعرف أنواع الأسلحة؟

- نعم سيدي، فقد علمني أبي هذا.

- جيد سوف أُعلمك فقط كيف تتم صناعتها فهذه الأسلحة تذهب للجيش وفيلق الصيادين وأمراء المملكة.

تجوّلت تاسِيْلي بنظرها في أنحاء المحل فقد كان محلّ السيد نبيل معروفا في المنطقة لأنّ صناعته كانت دقيقة جدا لذلك أَولاهُ الملك صناعة الأسلحة للجيش والفيلق والأمراء، بدأ في تعليم تاسِيْلي، في بادئ الأمر كان صعبا على فتاة في عمر العشر سنوات أن تقوم بحمل المعدن المُنصهر وتقوم بطرقه بالمِطرقَة لتصنع منه سيفا أو سلاحا، إلّا أنّه حاول قدر المستطاع تعليمها أساسيات الحِدادة.

ابتسم السيد نبيل فقد كانت تاسِيْلي تُبلي جيدا في عملها رغم أنّها لم تصل لمرحلة طرق الحديد إلّا أنّه كان سعيدا عندما استطاعت حمل الحديد المنصهر من الفرن واضعةً إياه على الطاولة الحديدية ليبدأ السيد نبيل بطرقه صانعا منه خنجرا، كان يستغرق أياما لكي يصنع سلاحا واحدا فلقد كان الطرق متعبا لرجل عجوز مثله.

بدأ كلاهما بالتعب فتاسِيْلي بدأت تتعرّق من حرارة المكان وبدأت طاقتها بالنَفاد بسبب الجوع فهي لم تفطر حتى، لاحظ السيد نبيل تعب غلامه، قال متسائلا:

- هل أنت جائع يا وسيم؟

حركت رأسها إيجابا ليضحك السيد نبيل ويقول:

- كنت أعلم هذا، آسف لأنني أتعبتك في يومك الأوّل.

- لا سيدي، أنا سعيد حقا بالعمل معك.

مشى السيد نبيل بخطى بطيئة نحو أحد الصناديق الخشبية وأخرج صحنا معدنيا مغطّى بغطاء معدني وعاد نحو تاسِيلِي، أعطى الصحن لها وقال:

- هذا غدائي هيّا لنتقاسَمه.

- لكن سيدي...

قاطعه راجيا:

- أرجوك لا ترفض، لطالما كنت أتناول طعامي وحيدا، منذ أن خسرت زوجتي لم تعد المتعة في تناول الطعام أبدا.

- ماذا حدث لزوجتك، هل هذا بسبب أديمون؟

- لا، لقد توفيت بمرض منذ خمس عشرة سنة، رغم أن المدة طويلة إلّا أنّني لا زلت أهواها بصدق وفي كل يوم أشعر أن خسارتها كان فقط عقابا لي.

- لا تقل هذا يا سيدي فالموت حق علينا، فكلنا سنموت وأنا متأكّد أنّها تسمع كلامك هذا.

- لن أنسى ذكراها وستكون دوما مُؤنسة وحدتي.

كان كلام السيد نبيل يفيض بمشاعر الاشتياق، فكل واحد منا لديه شخصٌ يَشتاق له ويتمنى لقاءه مرة أخرى، ربما يكون غائبا، وربما تكون السماء قد احتضَنتْه، تلك الوحدة التي نَشعُر بها بعد خَسارتِنا لمن نُحب تكون مثل العِقاب الذي نتَلقّاه في حياتنا فلا نحنُ ننسى ولا نحن نتخطّى.

بدأ كلاهما بتناول محتوى الصحن الذي كان يتكون من بعض الخضار المطبوخة مع بعض الأرز، رغم أنّه كان قليلا إلّا أنّه كان كافيا لسدّ جوع تاسِيْلي وسدّ وحدة السيد نبيل فلقد مرّ وقت طويل لم يُشارك أحد الطعام...

- هل أنتَ من يطبخ يا سيدي؟

ضحكَ السيد نبيل من سؤال غلامه بينما لا يزال فمه مُمتلئا بالطعام:

- هههه، نعم، أنا من يطبخ طعامي فقد كنت أطبخ لزوجتي أيضًا لطالما كانت تُحبه جدا.

- إنّه لذيذ حقا.

عادا للعمل، كانت تاسِيْلي سعيدة بقضاء وقت العمل مع السيد نبيل رغم أن المنطقة الشمالية لم تكن آمنة لها إلّا أنّها شعرت بالأمان برفقتِه،

فقد كان يحكي لها قصصا عن المملكة قبل ظهور أديمون فقد كانت المملكة رغم قساوة الملك إلّا أنّها كانت أغنى ممالك الأرض وأقواها.

كان الملك وجيشه يقودون حروبا ضدّ الممالك الأخرى للحصول على الأراضي خارج الأسوار، لم يَخسروا حربا واحدة ضدّ أي مملكة إلّا أن قدوم أديمون كان دمارا للمملكة فقد خسرت المملكة قواها وثقة شعبها بعد ذلك الحكم الغبي الذي ألقاه الملك حول النساء، رغم أن المملكة انقسم شعبها لنصفين، بعضهم كان سعيدا بالعبودية فبهذا يستطيع فعل ما يشاء بهن، بينما الآخر حزينا لأنّ بسبب هذا الحكم بعضهم خسر أما وبعضهم خسر أختا وآخر خسر زوجتَه وابنتَه.

وما أسوأ خسارة الأهل...

كانت تاسيلي تودّ سؤال السيد نبيل عن طريقة للهرب خارج المملكة لكنها تراجعت فربما بسؤالها هذا ستوجه الشّبهات نحوها وربما يخبر الجنود فرغم أنّه سيد لطيف إلّا أنّها لا تعرف خَبايا نفسه، فلا يستطيع أحد معرفة خفايا نفوس البشر فمن يعلم ربما يكون أحقَر البشر متنكّرين في مظهر الشّخص اللّطيف.

- وسيم هل لي بخدمة بسيطة؟

- ها؟ ماذا هناك سيدي؟

ذهب نحو زاوية في المحل وعاد وهو يحمل شيئا ملفوفا في ثوبٍ أحمر حريري ويقدمه لتاسِيلي ويقول:

- هذا خنجر السيد عزوز إنّه يعيش في الزّقاق الخامس في هذا الاتجاه، لقد مرّ أسبوع ولم يأتِ لأخذ بِضاعته هلّا ذهبتَ عوضاً عني؟

أمسكت البضاعة بين يديها وتَشبّثت بها لتردف بفرح:

- لا تقلق سأذهب.

غادرت المحل وتوجّهت نحو الطريق الذي أشار إليها السيد نبيل، بدأت تشعر بالتوتُّر قليلا وهي في طريقها لأنّ الجنود منتشرين بكل مكان، وأيضًا لا يزال جنود هذه المنطقة يبحثون عن القاتلة، أحنت رأسها نحو الأرض وبدأت بالركض لكي تصل بسرعة، فجْأة ارتطمَت بأحدهم وسقطت على الأرض كانت لا تزال تَحتضن الخنجر...

- ألا ترى أمامك أيها الغلام الغبيّ.

رفعت رأسها فقد كان نفس الجندي الذي قام باقتحام المنزل عليها هي وسحر البارحة، بدأ العرق يتصبّب من وجهها، وقفت بسرعة وانحنت له متأسّفة، قال بسُخرية:

- أهذا أنت يا صاحب وجه الفتاة؟ لو لم تكن ترتدي تلك الملابس وذاك الشعر لظَننتُ أنّك فتاة.

قهقه بينما أكمل طريقه تاركا وراءه تاسيلي تتخبّط في حيرة بدأ قلبها يتسارع إذا اكتشف أمرها فستكون نهايتها بين يدي ذاك الأمير القاسي، أدارت رأسها يمينا ويسارا تطرد تلك الفكرة من رأسها بينما تحدثت نفسها: «يجب أن أجد طريقة للهرب».

أكملت الركض إلى أن وصلت للزّقاق رقم خمسة، كان الزّقاق يحتوي على الكثير من المنازل، خاطبت نفسها: «كيف لي أن أعرف منزل العزوز هذا؟». دخلت الزّقاق ببُطءٍ تحاول تخمين باب منزله، فجأة رأت رجلا قادما مغادرا الزّقاق فكانت تلك فرصتها لسؤاله:

- المعذرة، أين منزل السيد عزوز؟

- انتبَه الرجل لمن يُحدثه:

- !!! إنّه في آخر الزقاق يا فتى، باب منزله أزرق.

توجهت نحو آخر الزقاق وانتبهت للباب الأزرق، كان شكله كنصف دائرة بينما تتوسطه حلق من حديد من أجل طرق الباب بها. تفهم تاسِيلي مبتغى تلك الحلق فاضطرّت لطرق الباب باستخدام قبضتها، لم تتلقَّ أي ردّ فظنّت أن صوت طرقات قبضتها لم تكن كافية فقامت باستخدام قدمها للطرق.

فجأة سمعت خلف الباب صراخا أُنثويّا قادما نحو الباب وتفتحه وتخاطب الطارق بغضب:

- لقد أخبرتكم أن تلك القاتلة لا توجد في منزلنا.

كانت فتاة في نفس عمر تاسِيْلي تملك شعرا بُنيًّا مُجعّدا، ووجها مشدودا جعل من ملامحها تشبه الدمية، انصدمت تاسِيْلي فتلك الفتاة أيضا لم تكن ترتدي أغلالا، ظلّت تُحدّق فيها وكأنها نسيت للحظة لما كانت تطرق بابها...

- ماذا هناك أيها الفتى، هل ستواصل أكلي بنظراتك تلك؟

توتّرت تاسِيْلي فكلام تلك الفتاة كان قويا وكأنها لا تخشى أحدا، فجأة أجابتها لتكسر ذلك الصمت:

- !!!..لقد أرسل السيد نبيل هذه البضاعة للسيد عزوز فهو تأخر في استلامها.

- هات... سأُعطيها له.

أخذت البضاعة من يد تاسِيْلي لتتمتِم تحت نفسها بصوت استطاعَت تاسِيْلي سَماعَه:

- لم يهتم بِبِنتَيه وتودّ منه أن يهتم ببضاعة!

وأغلقت الباب بقوة على وجه تاسِيْلي، أتاها القليل من الفضول نحو سبب كلام تلك الفتاة الأخير.

عادت للمحل، كان السيد نبيل قد أغلق محله بالفعل وجلس ينتظر غلامه أن يعود، تساءلت تاسِيْلي في نفسها لما أغلق محله في هذا الوقت فالشمس لم تغب بعد، تُجيبُها السيد نبيل كأنّه سمعَ ما بخاطرها:

- أنا أُغلق محلي باكرا لذلك سوف ترافقني لمنزلي حتى يأتي بحث فهو ينتهي متأخرا من عمله.

ردّت عليه:

- حسنا سيدي.

توجها معا نحو منزله، كانا يسيران ببُطء فالسيد نبيل لا يستطيع السير بسرعة بسبب عمره، كانت تاسِيْلي تمسك يده، للحظة شعرت أنها تُمسك يد أبيها وليس سيدها فقد كانت تحب إمساك يد والدها، فتلك الأنامل كانت الأمان بالنسبة لها، فهي تبحث عن الأمان في أي شخص بعد أن خسرته أمام ناظرها.

كانت تتجوّل بناظرها نحو الأزقّة باندِهاش فقد اكتشفت أن هذه المنطقة من المملكة تمتلك بيوتا بنفس الشّكل وكأن سكانها اتفقوا على بناء نفس التصميم لتسأل السيد نبيل بفضول:

- لمَ البيوت هنا متشابهة؟

- هذا تصميم الملكة زهرة.

- زهرة؟ هل هي والدة الأمير عدنان.

- لا إنها زوجة الملك مَياس.

- مهلا، مَياس؟ إنّه نفس اسم المملكة.

- نعم فهو أول ملك لهذه المملكة لقد كان ملكا قبل آلاف السنين وهو أيضًا من قام ببناء الأسوار ولأنه كان يعشق زوجته قام بإعطائها صلاحية فعل أي شيء في المنطقة الشمالية ولأنها كانت تحب التصميم فقد صممت المنازل بهذا الشكل، لقد هدم بعضها مع مرور السنوات لكن الملوك القادمين عبر الأجيال حاولوا ترميم المنازل لكي تبقى متماسكة إلى يومنا هذا.

- يبدو أن الملك مَياس كان مُسالما.

- نعم، قرأت بعض الكتب في مرحلة شبابي عن الملك مَياس وأسطورة أديمون أيضًا لأنه أثناء حكم الملك مَياس تحققت الأسطورة أديمون مرتين.

كانت تودّ سؤاله لكنه قاطعها:

- وصلنا يا وسيم سوف أحكي لك ما أعرفه بالداخل.

كان منزل السيد نبيل يُشبه باقي المنازل الأخرى، كان لون المنازل بلون الطين البرتقالي بينما يوجد أسنان مربعة أعلى سطح المنازل، كان باب منزله يحتوي أيضًا على باب خشبي سميك يشبه النصف دائرة مع حلقة بالوسط، فتسأله بفضول:

- لما تملكون تلك الحلقات في باب المنازل؟

- ستلاحظ أن المنطقة كل منازلها تمتلك أبوابًا خشبية سميكة وهذه الحلقة تساعدنا على طرق الباب بطريقة أفضل.

دخلا للمنزل وتَنبهِر تاسِيلي من تصميمه الداخلي فقد كان يملك زخرفات على الأرضية والحائط وأثاثا، رغم بساطته إلّا أنه لم ينجو من الزخرفات أيضًا.

- هذا الزليج يا وسيم.

أدارت رأسها نحوه لتعيد الاسم بتعجب:

- زليج؟

- نعم، وهذا من تصاميم الملكة زهرة أيضًا لذلك ستجد في المنطقة الغربية من المملكة الكثير من الحرفيّين الذين يُحيون تصاميمها.

يتوجّه إلى إحدى الخزانات المعلقة بالقرب في الغرفة المقابلة لها ويفتحها ويُخرج كتابا أسود الغلاف ويعود لتاسِيلي ويقول:

- هيا نجلس، أريد أن أريك أحد ممتلكاتي.

جلسا في إحدى الغرف وباشر السيد نبيل سرد قصصه على تاسيلي، بدأ يروي لها عن تاريخ المملكة والملوك الذين مروا بها وكيف بُنيت المملكة وكيف بنيت تلك الأسْوار المحيطة بهم...

- لكن سيدي، لما بُنيت تلك الأسوار؟

كانت تاسِيلي مهتمة بما يرويه السيد عليها فقد فكرت أنها ربما تتوصل لطريقة للهرب...

- الملك مَياس قام ببنائها خوفا على شعبه وأيضًا على المملكة ففي تلك المرحلة كانت تسفك دماء الأبرياء بسبب الشياطين، لقد كان صعبا عليه بناؤها، وقد خسر نصف شعبه وجنوده جرّاء هذا فقط من أجل حماية النصف الثاني.

- لكن كيف تحققت الأسطورة مرتين؟

- في القديم كانت البوابات مفتوحة والكل يعيش بسلام، فكان الجميع يتزوّج فيما بينهم لكن كان محرّما أن تُجمع ثلاثة جينات في شخص واحد فهذا سيُحقّق مُبتغى ديانة أَمْقاز.

- ديانة أَمْقاز؟

- أَمْقاز هذا كان ساحرا فرغم أن البوابات كانت مفتوحة إلّا أنّه كان يقول أن أرض الشياطين وعُظَماء المكانتا يعيشون في لعنة حقيقية وإذا جمعت الجينات الثلاثة في شخص واحد نستطيع تحرير العالم من تلك اللعنة لكن لم يُصدّقه أحد، بل قاموا بقتله بعد ما ولد أول أديمون وبدأت الشياطين بسفك الدماء وحرّموا مبتغى أَمْقاز لكن بعض شعوب الأرض آمنت به وجعلت منه ديانة لهم، لن تجد الكثير ممن يؤمنون به هنا لكن

ستجد الكثير في مملكة نُومِيدْيا ومملكة الريف لأنّه كان ينتمي للقبيلة الأَمازيغية القديمة فمعظم الأمازيغ آمنوا به.

كانت تاسِيلي تُنصت بآذان صاغية فهذه القصص لم تَحكِ لها أبوها عنها...

- لكن سيدي ما هي تلك اللعنة الذي قصدها أَمْقاز؟

- لم يعلم أحد، لذلك كلما ولد أديمون بعدها قاموا بقتله لأنّ أديمون الأوّل كادت تتحكم فيه روحه وكان سيشكل دمارا لذلك كلما ولد أديمون جديد قاموا بقتله قبل تحريره تلك القوة، أخشى أن تكون أديمون هذه دمارا لنا فعمرها الآن عشرة سنوات ومن يعلم ربما ستحرر قواها قريبا.

- هل تعتقد أن كلام أَمْقاز حقيقي؟

- لا أَعلَم حقا ربما يكون صحيحا وربما لا يكون لكنني لن أتّخذه دينا لي.

سكت قليلا ليُتمم كلامه:

- هذا الكتاب هو الكتاب المقدس لهذه الديانة هنا كتب كلامه لكن معظمها ألغاز ولم يستطع أحد أن يفهم مبتغاها ربما هي رسالة لأديمون بالذات، أنا أملك المترجم للعربية لأنّ الأصلي كتب بالأَمازيغية فقط.

قدم الكتاب لتاسِيْلي لتنصدمَ من غلافه، إنّه نفس الكتاب الذي كان في مكتبة ذاك المدرب الذي قتلته، كتب على عنوان الكتاب (أسطورة لعنة أديمون) فتحت الكتاب بعشوائية وبدأت بقراءة محتوى الصفحة بعينيها فقط، كان الكلام كله ألغاز وكأنّه كان يعلم أنّه لن يصدقه أحد سوى تلك الأديمون.

- من أين حصلت عليه؟

ضحك السيد نبيل ليردف:

- إنّه يخص والدي لقد كان يؤمن به.

قطع حديثهما صوت طرقات الباب نهض السيد نبيل ليفتح الباب ويتفاجأ أن الطارق يكون بهجت، ألقى التحية عليهما ويخاطب تاسِيْلي باعتذار:

- أعتذر يا وسيم لقد تأخرت عليك.

ضحك السيد نبيل وقال:

- لقد قضيت وقتا جيدا معه حتى أنّنا لم نشعر بمرور الوقت لقد آنسَ وحدتي حقا.

نهضت تاسِيْلي من مكانها ووضعت الكتاب على الطاولة وهمّت بالمغادرة لتقول بسرور:

- أنا حقا مسرور لأنني قضيت الوقت معك سيدي.

همّت بالمغادرة مع بهجت ليوقفها نِداء السيد نبيل:

- وسيم، لقد نسيت أُجرتك.

تقدم نحوها ليعطيها خمسة قروش فضيّة، انحنت تاسِيلي تشكره وأمسكَت يد بهجت وغادرت المنزل لكن قبل أن يركبها بهجت الحصان مدت يدها نحوه وقالت:

- أنت من يستحق هذه القطع الفضية.

- ماذا؟

- نعم فأنا على كل حال أعيش في بيتك وهذا يكفيني.

- لكن يا وسيم هذا أجر عملك.

- يمكنك قول أنّني أُساعد السيد نبيل فقط.

مدّ بهجت يده ليأخذ القطع ويقول:

- اعتبر أنني أحتفظ بها لك وإذا احتجتها أستطيع إرجاعها لك.

امتَطيَا الحصان وغادرا المنطقة الشمالية.

oo oo oo oo oo

أرض باردة تفوح منها رائحة الدماء، كان الأمير عدنان مُقيدا للأرض بينما هو جاثٍ مُطاطئَ الرأس، ولأول مرة في حياته يشعر بهذا الضعف.

هل مخاوفه بدأت تسيطر عليه أم أن الخوف عاقبَه بالضعف، بينما هو غارق في دوّامة الخوف سمع صوت خطوات تقترب منه بينما يسمع صوت صرير لأغلال وسلاسل، كان الصوت يقترب منه تدريجيا، لم يكن يعلم لما يشعر بالرعب ودقات قلبه تتسارع وجسده بدا يغرق في عرقه...

رفع رأسه تدريجيا ببُطء ليرى من يقف أمامه فالصوت قد توقف بالقرب منه، أول شيء رآه هو تلك القدمين الصغيرتين المقيدتين، سرعان ما رفع بصره نحو يدين صغيرتين مقيدتين ويتجه أخيرًا بنظره نحو وجه من يقف أمامه، ذُعر من وجهها وشحبَ وجهه من الرعب، فقد كان وجه جميلة أمامه ملطّخا بالدماء تنظر له دون أي تعابير وجه وكأن وجهها مات من المشاعر، فجْأة سمع صوت شخص آخر يقترب فقد كان لفتاة في مثل عمر جميلة شاحبة البشرة ومُسودّة العينين، بينما ينبعث منه ضوء قرمزي اللون كان شكلها يوحي أنّها ليست بشرية فمخالبها كانت قريبة لمخالب الشياطين خاطبها برعب:

- من أنتِ؟

أجابت بصوت يُشبه فحيح الأفعى:

- أنا الدمار، أنا الروح المنتقمة: أديمون.



@ART_OF_BOOK

الفصلُ السابع

حل صباح يوم جديد، استيقظت تاسِيْلي بفزَع فذلك الكابوس عاد مجددا، حاولت تهدئة نفسها فهذه المرة الثانية التي تحلم بنفس الكابوس، هل هذه رسالة لمصيرها ومصير إيرْنا أم أن الرعب سيطر على فؤادها والتقاها بصفة حلم؟

نظرت حولها لتجد بهجت يَنتفض في مكانه معلنا عن استيقاظه، تعجب عندما رأى تاسِيْلي مستيقظة ليقول مستفسرا:

- أراك مستيقظا مبكرا يا وسيم هل أنت متحمس لهذه الدرجة للعمل؟

حكّت تاسِيْلي مؤخّرة رأسها لتردف بتَوتُّر:

- نعم.

- حسنا إنّه وقت المغادرة، جهّز نفسك.

- أنا جاهز بالفعل.

نهضت تاسِيْلي من فراشها بمرح، فهي لا تود من بهجت أن يشك بتَوتُّرها، فكرت أن تخبره عن الكابوس لكن ربما يشك بها فمن أين لها أن تعرف جميلة أو أيضًا هو يعلم أن لا أخ لها لذلك قرّرت الصمت.

تجهز بهجت و حمل خنجره بين ملابسه وغادرا المنزل وامتطيا الحصان وانطلقا للمنطقة الشمالية كالعادة، بينما هما في طريقهما سألت تاسِيْلي بهجت:

- كم ثمن الحصان هنا؟

- أرخصها بعشرين قطعة نقدية، لكن لماذا تسأل؟

- أرغب بشراء واحد فالأمر متعب عليك، أمر إيصالي كل يوم للمنطقة الشمالية وتعود للمنطقة الجنوبية.

- لكن هل تعرف ركوب الخيل؟

تحدّثت تاسِيْلي بفخر:

- نعم أعرف، أبي علمني رغم صغر حجمي.

ضحك بهجت من ثِقتها العمياء في نفسها ليردف:

- أستطيع شراء واحد من أجلك واعتبره هدية مني.

ابتسمت برضى فرغم أن بهجت لديه مسؤولية نفسه ومسؤولية أخت إلّا أنّه اعتبر الفتى وسيم أخا له أيضًا.

وصلا لمحلّ السيد نبيل فقد كان مفتوحا منذ مدة قصيرة، ركضت تاسِيْلي لتعانقه فرغم أنّها لم تلتقِه سوى يوم واحد إلّا أنها أحبّته بصدق غادر بهجت بعد أن ألقى تحيّة الوداع عليهما...

باشرت تاسيلي بالتعلّم من جديد، بدأت تفكر في إخبار السيد نبيل بما حلمت به فربما يعلم ما السبب تردّدت في الأوّل قبل أن تسأله:

- سيدي هل سبق لك أن تكرّر عليك نفس الكابوس بنفس أحداثه؟

- لا بني، لكنني قرأت في أحد الكتب سابقا أن الأحلام المتكررة هي رسالة للشخص والأشخاص الذين رأيتهم في الحلم ربما يربطك معهم شيء في المستقبل.

سكتت تاسيلي تحاول أن تفكر في كلام السيد نبيل الذي قطع أفكارها وسألها:

- لماذا هذا السّؤال المُفاجئ، هل تكرّر عليك حلم ما؟

ترددت في الأوّل في إخباره لكنها قررت إخباره نصف الحقيقة:

- نعم لقد حلمت بشخص أكرهه يقتل شخصا أُحبه.

- لا أعرف في تفسير الأحلام كثيرا لكنني سأُحاول البحث هذا المساء في مكتبتي ربما أجد شيئا يساعدك.

فجأة دخل أحد الرّجال المحل بينما ينادي على السيد نبيل ويقول وهو يلهث من كثرة الركض:

- لقد وجدوا القاتلة المتمردة، سيتم إعدامها بعد ساعة في ساحة المنطقة الوسطى من المملكة.

تجمّدت تاسِيْلي مكانها، كيف وجدوا القاتلة وهي القاتلة، نظرت نحو السيد نبيل الذي قال مستفسرا:

- كيف وجدوها؟

- سمعت أنّهم وجدوها في المنطقة الغربية مُتنكرة في هيئة رجل.

ضحك بسخرية وأضاف:

- تظن إنّها تستطيع الهرب من الأمير عدنان، إذن يا سيد نبيل هل تود القدوم لمشاهدة إعدامها؟

رد السيد نبيل بلا اكتراث:

- رغم أنّها مُذنبة لكنني لا أحبّ أن أستمتع بإعدام أحد.

- أقسم لك أنّك أضعت نصف عمرك وأنت لم تحضر أيام الإعدام، على كلّ أنا سأُغادر في العربة رفقة رجال المنطقة إذا أردت القدوم.

- لا أريد القدو...

قاطعت تاسِيْلي السيد نبيل لتقول:

- أود القدوم معكم.

معلنة عن بدء الإعدام، صعد جنديان يُقيدان امرأة حاجبين عنها الرؤية باستعمال عصابة عين سوداء.

في تلك اللحظة وصل الأمير عدنان بجواده وصعد هو الآخر المنصة، أول ما صعد انحنى له كل من بالساحة إلّا تاسِيْلي فقد كانت مُتسمّرة مكانها تنتظر ماذا سيحدث لكن جمال أنقذ الموقف ووضع يده على رأسها يساعدها على الانحناء أيضًا ليهمسَ لها:

- هل تريد الموت يا فتى!

دقت الطبول مرة أخرى ليرفع كل من بالساحة رأسهم يحدقون نحو المنصة بحماس، استقر كل من الأمير والجنديين والمرأة وسط المنصة ليلقي الأمير كلمته لأول مرة في يوم الإعدام مخاطبا من أمامه بغضب:

- هذه نهاية كل من يتمرد على المملكة، نهاية التمرد ستكون بقطع الرأس في هذه المنصة.

بدأ الجميع بالهتاف: «يحيا ولي العهد عدنان». «تحيا مملكة مياس». كان جمال يهتف أيضًا إلّا تاسِيْلي فإن خطاب الأمير زادها توترا وخوفا.

تقدم عدنان نحو المَرأة وقام برَكلها بقدمه لتسقط راكعة على ركبتيها، أمسكها من شعرها البنيّ المُجعّد القصير فقد كانت تملك نفس شعر تاسِيْلي ليقول بينما يُسمع صرير أسنانه:

- فلتموتي يا خُئالة!

ضحك جمال ليقول:

- اسمك غريب لكنه على مقربة من اسمي جمال ووسيم.

بدأ يُقهقه منتظرا مشاركة تاسِيلي بالضحك لكن سرعان ما شعر بالحرج ليغير الموضوع:

- هل أنت متحمس لرؤية رأس تلك المتمردة يتدحرج أمام قدم الملك؟

- وهل الملك من يقوم بالإعدام؟

- نعم ففي تلك الساحة يُعدم خوَنة المملكة لكن في بعض الأحيان يتولى الأمير عدنان الإعدام فكما تعلم يا فتى الملك كبر في العمر.

تملكها الرعب عندما سمعت اسم الأمير، هل يا ترى ستلتقيه مرة أخرى يقتل امرأة بسببها أيضًا، رفعت قبضتها نحو صدرها محاولةً إيقاف ذلك الألم الذي أصابها.

هل ذاك الألم سيرافقها للأبَد؟

هل الندم سيكون صديقها الذي لا يفارقها؟

شعور الندم الذي يرافقنا بسبب أفعالنا ما هو إلّا عدم تخطينا للماضي، فهو مرتبط بنا لا نستطيع نسيانه فإما أن نتذكّره ونفتح له مَجال مرافقتنا لعيش حاضرنا أو نتخطّاه ونغلق المجال له.

توجه جمال وتاسيلي نحو إحدى العربات فقد كانت الكثير من العربات التي تغادر برجال المنطقة نحو الساحة في المنطقة الوسطى وكان كل شعب المملكة سعيدين برؤية إعدام تلك المرأة.

صعدت تاسيلي العربة رفقة جمال وبعض الرجال وانطلقوا، كانت طوال الطريق تفكر حتى وصلوا الساحة، كانت ممتلئة بالرجال والنساء أيضًا قد جاءَ بعضهنّ للمشاهدة، لم تعلم تاسيلي هل قادتهن أقدامهن للمشاهدة أم أنهنّ أتينَ حزنا عليها.

أمسك جمال بيدها لكي لا تضلّ عنه، بدأ جمال بدفع الناس للوصول لمقدمة الصف لتستطيع تاسيلي الرؤية، كانت المنصة الخشبية لا تزال فارغة، توجهت تاسيلي بنظرها في الأرجاء، ذُهلت من ذلك العدد من الناس...

- أيها العملاق أنت تحجب الرؤية عني.

قالها أحد الرجال في الخلف ليرد جمال عليه:

- لسانك طويل أيها القزم هل تحتاج شخصا يقصّه لك.

كانت تاسيلي لا تزال تمسك يد جمال لم تكن تود إفلاته مهما حدث فالتدافع الذي يحدث في الخلف كان يدفعها بعيدا عن جمال لكنها قاومت في الأخير وتشبثت به، لحظات حتى سمعت في الأرجاء طرقات طبول

معلنة عن بدء الإعدام، صعد جنديان يُقيدان امرأة حاجبين عنها الرؤية باستعمال عصابة عين سوداء.

في تلك اللحظة وصل الأمير عدنان بجواده وصعد هو الآخر المنصة، أول ما صعد انحنى له كل من بالساحة إلّا تاسِيْلي فقد كانت مُتسمّرة مكانها تنتظر ماذا سيحدث لكن جمال أنقذ الموقف ووضع يده على رأسها يساعدها على الانحناء أيضًا ليهمسَ لها:

- هل تريد الموت يا فتى!

دقت الطبول مرة أخرى ليرفع كل من بالساحة رأسهم يحدقون نحو المنصة بحماس، استقر كل من الأمير والجنديين والمرأة وسط المنصة ليلقي الأمير كلمته لأول مرة في يوم الإعدام مخاطبا من أمامه بغضب:

- هذه نهاية كل من يتمرد على المملكة، نهاية التمرد ستكون بقطع الرأس في هذه المنصة.

بدأ الجميع بالهتاف: «يحيا ولي العهد عدنان». «تحيا مملكة مياس». كان جمال يهتف أيضًا إلّا تاسِيْلي فإن خطاب الأمير زادها توترا وخوفا.

تقدم عدنان نحو المَرأة وقام برَكلها بقدمه لتسقط راكعة على ركبتيها، أمسكها من شعرها البنيّ المُجعّد القصير فقد كانت تملك نفس شعر تاسِيْلي ليقول بينما يُسمع صرير أسنانه:

- فلتموتي يا خُئالة!

حرح سبحه ورفعه عاليا نحو عنقها، لحظات حتى سقط رأسها ... حرح ... تقرب من قدمه وغادرت روحها جسدها البريء من تلك ... بدأ الناس بالتصفيق والهتاف باسم عدنان.

توجه عدنان مرة أخرى واتجه نحو جسدها وبدأ يطعن صدرها ... طريقة التي طعن فيها جميلة، كان كل هذا يحدث أمام ناظر تاسيلي، بدأ جسدها يرتعش من حبسها لدموعها فقد قتلت امرأة بنفس طريقة التي قتلت فيها جميلة وبنفس الطريقة التي قتل بها إيرّنا في الكابوس، بدأت تشعر بانقباض بصدرها وسط هتاف ذلك الحشد، لمست يد جمال وقبضت مرة أخرى على صدرها تحاول إيقاف ذلك الألم الفظيع، فجأة بدأت تسمع صوتا بداخلها وكأنّه يحدثها: «أنتِ السبب في هذا يا تاسيلي، كل هذا بسببك، أنت من كان يجب عليك الموت». كان الصوت يكرر تلك الجملة مخاطبا إياها، كأنّ روحا أخرى تُخاطبها...

ركضت مغادرة الساحة بينما تدفع الناس من حولها فقد بدأت تشعر باختناق فظيع، لم يغادرها ذلك الصوت بعد فبدأت تضرب رأسها بكلتا يديها بينما تصرخ:

- اصمت! لستُ السبب! لستُ السبب!

كان جمال قد لاحظ اختفاءها لذلك ركض هو الآخر خارج الحشد يبحث عنها.

بدأ يصرخ في الأرجاء ينادي باسم وسيم ينتظر ردا منها، بدأ يشعر بالخوف فقد وعد السيد نبيل أن يحرص على عدم ضياع الغنم، ركض هنا وهناك بينما يردد اسم وسيم، مرّت دقائق حتى لمح جسدا صغيرا مغشيًا عليه بالقرب من إحدى الأشجار القريبة من الساحة، اقترب منه وحركه قليلا ليرى وجه تامبلي الشاحب...

حركها بكلتا يديه محاولا إيقاظها لكن دون جدوى، حملها على ظهره وركض بها نحو العربة التي تعود للمنطقة الشمالية:

- عد بسرعة للمنطقة الشمالية أرجوك.

خاطب جمال صاحب العربة بتوتّر ليرد عليه الأخير بلا اكتراث:

- يا رجل العربة لم تمتلئ بعد بالناس العائدين.

- كم تريد من القطع؟

- مم، حسنا، أريد ثمن باقي المقاعد.

- أخبرني كم؟!

- عشر قطع.

أدخل جمال يده في جيبه وأخرج عشر قطع وأعطاها لصاحب العربة وخاطبه بغضب:

- هيا أسرع.

- على مهلك يا رجل.

ركب جمال العربة وضم تاسِيْلي لحُضنه، كانت لا تزال فاقدة الوعي. عندما توقفت العربة معلنة عن وصولها المنطقة الشمالية، خرج جمال يكمل ركضه لمحل السيد نبيل ليخبره:

- سيد نبيل لقد أُغمي عليه لم يتحمل رؤية الإعدام.

توجه السيد نبيل نحو جمال يتفقد تاسِيْلي، وضعها جمال مستلقية على الأرض وأتاح المجال للسيد نبيل لتفحّصها وتراجع للوراء، حاول السيد نبيل فتح عينيها ليتفقدها لكنه انصدمَ بتغير لون بياض عينيه للسواد بينما ينبعث ضوء خافت باللون القرمزي، لم يبدِ أي ردة فعل لكي لا يشك جمال بل طلب منه أن يغادر المحل ويتوجّه معه نحو المنزل، لم يفهم جمال لما طلب السيد نبيل الذهاب لمنزله بدلا من منزل الحكيم..

- لكن سيد نبيل إنّه يحتاج حكيما.

- لا يا جمال إنّه يحتاج الراحة ففي مثل عمره لم يتحمل ذلك المشهد، كنت سأرفض ذهابه لكن رأيت إصرار وسيم لم أرد أن أمنعه.

سكر محله وغادرا إلى أن وصلا المنزل ليدخل السيد نبيل ويطلب من جمال أن يضع الفتى على سريره، هز رأسه موافقا وتوجه نحو غرفة النوم استلقى جسدها على السرير، توجه نحوه السيد نبيل ليردف:

- أشكرك جمال على ما فعلته تستطيع المغادرة.

- آسف.

- لا تقلق سيكون بخير.

غادر جمال حزينا لأنه لم يُوفِ بوعده كما يجب للعجوز، شعر أنه السبب فيما حدث، أغلق الباب خلفه وترك السيد نبيل يتخبط في حيرة وحده، كان يمشي في الغرفة يمينا ويسارا وهو يُردّد: «لا يمكن، لقد أخبرونا أنها فتاة!».

غادر غرفة النوم وتوجه نحو مكتبته الصغيرة وأخرج الكتاب أسود الغلاف وبدأ يقلب في الصفحات إلى أن وصل لإحدى الصفحات وتوقف، بدأ يقرأ محتوى الرسالة الأولى بينما يداه ترتعشان..

أراد التأكد أن ما رآه قبل لحظات ليس إلا سرابا أو من أثر التعب عليه فقط ليس تحقق أول شرط من الكتاب: «بداية تحرّر القرمزي هي بداية تحرّر الروح، يرتبط الضوء القرمزي بالمشاعر الدفينة داخل حامل الروح، سيطرة المشاعر على الحامل تساوي سيطرة الروح، قوة الروح تظهر في نَصاعة القرمزي، بتكرار نفس الكابوس».

مجرد أن قرأ الجملة الأخيرة سقط على ركبتَيه من الرعب، تذكر أن وسيم في بداية اليوم سأله حول تكرار كابوس ما، حاول تذكر على ما كان يحتوي ذلك الكابوس ليخاطب نفسه بعد تذكره: «علوّ له يقتل حبيبا له».

أعاد التّقليب في الصفحات بصدمة لكنه لم يجد شيئا يدلّه، رمى الكتاب جانبا ووقف يبحث بين رفوف الكتب فأكيد سيجد شيئا يقوده للحقيقة، بدأ بإخراج كل كتاب على حدة يقرأ عنوانه وإذا لم يجد العنوان المناسب ألقى به على الأرض، بدأ يتوتر لكن فجأة سمع صراخ تاسِيلِي وهي تردد: «أرجوك توقّف، لستُ السبّب».

توجّه السيد نبيل نحوها بينما يُربت على كتفها:

- لا تقلق وسيم إنّه مجرد كابوس، افتح عينيك وانظر لي.

فتحت تاسِيلِي عينيها ووجهت نظرها نحو السيد نبيل، تسارعت دقّاته فذلك البريق القرمزي لم يَختفِ بعد، عكس السواد الذي اختفى تماما، شعر بالهلع لكنه سرعان ما ضمّ تاسِيلِي وبدأ يمسح بأنامله على ظهرها مطمئنا لها:

- لا تقلق كل شيء على ما يرام.

ظلّ يربت على ظهرها لحظات طويلة إلى هدأت رَعشةُ جسدها ليقول بتوتُّر:

- وسيم.

- نعم سيدي.

نظر السيد نبيل لعينيها لينصدم باختفاء ذلك البريق، زاد توتُّره ليقول:

- ما كان ذاك الكابوس؟

بدأت تاسِيْلي بالبكاء بينما تتكلم:

- إنّه نفس الكابوس سيدي لا أعلَم لما يتكرر إنّه يجعل مشاعر الخوف تتحكم بي.

في تلك اللحظة تذكر ما قرأه من الكتاب ليقول:

- ماذا يعنون لك الذين في الحلم؟

سكتَت تاسِيْلي تفكر، هل تخبره بالحقيقة أم تصمت عنها لكنها قرّرت إخفاء بعض الحقيقة:

- اا إنّها أمّي أنا أرى الأمير عدنان يقوم بقتل أمّي.

- حسنا في الوقت الراهن لا تدَع مشاعرك تتحكم بك، حسنا لا تسمح المشاعر البشعة بالسيطرة عليك بهذا ستغادرك تلك الأحلام البشعة.

- حسنا سيدي وآسف لأنني أضعت يومك بتهوّري.

- لا مشكلة فاليوم لم يكن لدينا الكثير من العمل على أيّة حال.

في تلك اللحظة عاد جمال ليقول بفرح:

- أخيرًا استيقظت يا جبان، ظننت منك رجلا يا فتى.

- اصمت يا جمال.

قالها السيد نبيل بغضب لتقول تاسيلي موجهة الكلام لجمال:

- اصمت يا زرافة يا قاسي القلب.

قهقه جمال:

- أحبك يا فتى.

ضحك السيد نبيل ليقول:

- أنت غريب الأطوار يا جمال تحب من يتنمر على طولك.

- بل أحب الناس المرحين.

- التنمر ليس مرحا يا غبي.

بدأ كل من جمال والسيد نبيل باعتراض كلام الآخر بينما تاسيلي تراقبهما بابتسامة، لم نظنّ أن رغم قساوة هذه المملكة إلّا أنها تملك أناسا صافية القلب، لكن هل لو علما حقيقتها كونها فتاة هل سيعاملانها نفس المعاملة يا ترى؟

هل سيهتمان للمظاهر مثل أكثرية الناس هنا أم أن في قلبيهما رحمة تجاه الجنس الآخر؟ لا شك سيغضبان من كذبها عليهما ظلت لحظات تتساءل مع نفسها ليدخل بهجت ويُوقظها من بحر تساؤلاتها:

- أرى أنكم مجتمعون هنا بدوني.

ضحك جمال ليقول:

- ها قد أتيت يا حبة البطاطا.

- أنا لست بطاطا أنا بهجت.

- لا بل أنت نسيبي الغالي، إذا هل فكرت في تزويجي أختك سحر؟

- لن أزوجك أختي حتى تكفّ عن تنمّرك هذا، فمن يعلم ربما تتنمر على أختي أيضًا.

- لا يا رجل، لن أتنمر على من هواها قلبي.

ضحك السيد نبيل بسخرية ليقول:

- إنّه يكذب بل يتنمر على من يحب.

- سيدي لما تقول هذا، أنت لا تريد مني أن أكوّن أسرة سعيدة.

- الزواج ليس لعبة يا جمال وأيضًا ظروف المملكة لا تسمح.

حول جمال نظره نحو بهجت ليقول بحزم:

- رغم ظروفنا إلّا أنّني أعدك أنّني سأبيع منزل أمّي وأشتري بماله أكبر البيوت هنا وأجعل من أختك أميرة في منزلي، لو كنت أريد اللعب كما قال السيد نبيل لوجدتني اشتريت جارية من سوق العبيد وكونت أسرة معها، لكنني أحببت أختك يا رجل بصدق.

كان جمال يحب سحر منذ أن زار بهجت في منزله ولمحها أحبها من أول نظرة، رغم أن جمال كان شخصا طفوليا جدا إلّا أنّه كان رجلا مسؤولا، فبعد ولادة أديمون اشترى والدته كجارية له لحمايتها فهي كانت كبيرة في السنّ وكانت ستُختار لتُباع فقط هدفًا لتصويب السهام، لذلك اهتم بها لسنوات إلى أن غادرت هذه الحياة وهي سعيدة باعتناء ابنها الوحيد بها، ظل جمال يعيش وحده في المنزل، وعندما أحب سحر تأكد أنّ تلك الفتاة ستكون رفيقة دربه في الحياة.

يعتقد البعض أن الحب من أول نظرة مجرد خُرافة يؤمن بها الحمقى، الحب يساوي الحياة وبدون الحبّ يكون الشخص فقط مُتفرّجا في الحياة، لا نستطيع التحكم في الحب من النظرة الأُولى لكن على أيّة حال فهو شعور جميل.

ضحكت تاميلي على كلام جمال لتقول بسخرية:

- هل إلى تلك الدرجة تحبها؟

رد جمال بغضب طفيف:

- اصمت يا صاحب وجه الفتاة أنت لم تجرّب الحب من قبل لذلك لا تتكلم.

تراجعت للخلف بخوف فجمال ثائر ملخص بالدها بوجه الفتاة كانت ستردّ مدافعة عن نفسها لتقول بهجت مهدئا إياها:

- كفاك لتمرّدا على الفتى أنت لفاتش رجولته بكلامك ذاك.

اعتذر جمال عن ما بدر منه لتحرك ناسيلي رأسها أنها قبلت اعتذاره كان وقت رحيل بهجت وناسيلي قد حان، فأما بتوديع السيد نبيل وجمال وغادرا المنزل.

لم يملك السيد نبيل لبهجت ما حدث لناسيلي خوفا من جعله يطلق، وطلب من جمال الصمت أيضا...

الفصل الثامن

استيقظ الأمير عدنان بفزع فذلك الكابوس لم يفارقه منذ شهور، كان يتكرر كل ليلة يحاول النوم فيها، لا يزال يتذكر تفاصيل تلك الفتاة التي تنادي نفسها أديمون، كان يذهب كل شهر لسوق العبيد لكي يقتل الفتيات من نفس عمرها لكن كلما قتل فتاة زادت بشاعة الكابوس كأن الكابوس يخاطبه: «أنا أرى ما تفعل». ليقرر عدم البحث في سوق العبيد بعدها..

بدأ يشعر بالخوف وهو الذي لم يتحرك قلبه يوما من الرحمة والخوف، لم يرد أن يعلم أحد بموضوع الحلم المتكرر فقرر أن يُهدئ نفسه ويغادر جناحه كأن شيئا لم يحدث، فالملك بدأ يشكّ في تصرفاته وربما هذا قد يؤثر على حصوله على العرش.

بدأ يمشي بخطى ثابتة في ممرات القصر بينما عقله لا يكفّ عن محادثته قائلًا: «ربما ستكون نهايتك على يد تلك اللعنة».

ليرد عدنان بغضب على نفسه: «اصمت أيها الأحمق!».

00 00 00 00 00

في تلك اللحظة استيقظت تاسِيْلي برعب فذلك الكابوس ما زال يُراودها رغم أنّها حاولت اتباع ما يقوله السيد نبيل لها، كانت دائما تحرص على أن لا تتحكم مشاعرها بها، بدأت تشعر بالسعادة من اهتمام السيد نبيل كما أنّها اكتسبت صديقا جديدا وهو جمال، كانت دائما ما تمزح معه، كان يطلب منها ويعدها بتنفيذ أيّ طلب فقط من أجل أن تحدّثه من أخبار سحر، كانت سحر قد بدأت تتعلم المبارزة بالسيف على يد تاسِيْلي في المنزل، رغم أنّهما لم تكونا تتدربان بسيوف حقيقية ولا في مساحة كبيرة إلّا أن هذا أجدى نفعا مع سحر وبدأت تتعلم كيف تهزم تاسِيْلي، فقد وقعت في حب مبارزاتها، كانت تاسيلي تغادر المنزل كل صباح وتمتطي الحصان الذي اشتراه بهجت لها وتغادر نحو المنطقة الشمالية بينما بهجت يغادر على حصانه نحو المنطقة الجنوبية ليجتمعا في المساء وتبدأ تدريبات سحر.

لم يكن بهجت يُتقن السيف مثل تاسِيْلي لكنه كان يحب خنجره، فهو لا يريد مبارزة أحد، يكفي أنّه بعيد كل البعد عن الشياطين وهذا كل ما يريد، فقط حمايته لأخته من رجال المملكة يكفيه.

لم يتوقف بحث تاسِيْلي على طريقة للهرب من المملكة حاولت عدة مرات الهرب في عربات التجارة لكن كلما حاولت الاختباء وجدت أن التفتيش والحراسة مشددة، لكن هذا لم يوقفها، بل بدأت تقرأ كتب تأسيس المملكة لربما تجد ثغرة تساعدها في الهرب.

السيد نبيل لم يتوقف عن مراقبتها، كان يعلم أن ما يحدث لتاسِيْلي لم يكن عاديا رغم أنّه لم يرَ بريقا قرمزيا بعد آخر مرة إلّا أنّه لا يزال يبحث عن أجوبة لأسئلته، حاولت تاسِيْلي إخبار السيد نبيل بكل شيء لكن شيئا ما يتحكم بلسانها ويمنعها من الحديث، بدأت تشك أن روحا داخلها تتحكم بها وبأفعالها.

غادرت فراشها وجهزت نفسها للرحيل على الأقل استفادت من أجرة السيد نبيل لها فبذلك استطاعت شراء بعض الملابس الدافئة من السوق، فالجو أصبح باردا، حتى أنّها لم تتخلَّ عن تنكّرها ذاك فكلما طال شعرها طلبت من بهجت قصه لها، كانت نوعا ما بدأت تصبح مثل الأولاد في تصرفاتهم وبدأت يداها تتصلّب من الحِدادة.

امتطَت حصانها بينما امتطى بهجت حِصانه وغادرا لعملهما بينما بقيت سحر كعادتها في المنزل وحدها، رغم أنّها تشعر بالوحدة في النهار إلّا أن حديثها مع وسيم في المساء كان يشبع الوحدة في قلبها، بدأت تحب الفتى وسيم ذاك وتحب الحديث معه فقد كان من يؤنسها، رغم أن بهجت يحدثها بعض الوقت إلّا أن وسيم كان الأقرب لها، فهي تحدثه عن أي شيء يخطر ببالها، تمنّت لو كان فتاة مثلها لتستطيع الحديث معه بحرية أكثر إلّا أنّها كانت دائما ما تخاطب نفسها قائلة: «ارضي بالعيشة التي أنتِ فيها فهناك من يتمنى عيشها».

توجهت تاسِيْلي كعادتها نحو محل السيد نبيل لتجده كعادته يحمل كتابا أسود الغلاف يقرأ فيه في وقت فراغه، نزلت من حصانها بصعوبة فهي لا تزال صغيرة الحجم ولا يزال يصعب عليها ركوبه:

دخلت المحل وقالت بسخرية:

- أرى أنّك يا سيد نبيل تود الانضمام لهذه الديانة فأنت تقرأ هذا الكتاب كل يوم.

ليجيب السيد نبيل محاولا إخفاء السبب الحقيقي:

- كلما كبرت في العمر كلما زاد فيّ فضول المعرفة، وهذه الألغاز تشعرني بالفضول.

لم تعد تاسِيْلي تهتم لأديمون لكنها في الوقت الراهن تهتم للمملكة لكي تستطيع مغادرتها، رغم أنّها تشعر بالخوف كيف لها أن تترك السيد نبيل وبهجت وسحر وجمال وراءها، فقد بدأت تشعر أنّهم عائلتها بعد فقدانها أسرتها، فرغم أنّها غريبة عنهم إلّا إنّهم اهتموا بها، لكن كلما فكرت بالأمر تساءلت: «لو كنت أخبرتهم بحقيقتي هل كانوا سيعاملونني نفس المعاملة؟».

لم تعد تخاف أحدا غير ذاك الأمير لأنّه لا يكفّ عن زيارتها في حلمها المتكرر، حاول السيد نبيل أن يجدَ ثغرةً في الكتاب تتحدث عن ذاك الكابوس وما معناه لكن دون جدوى.

اشترت عملها ككل يوم فقد علمها السيد نبيل بما يكفي في الشهور السابقة رغم أن قوة جسدها لا تستطيع طرق الحديد باستعمالها إلّا أن روح التحدي في نفسها جعلتها تصنع أول خنجر لها، كان السيد نبيل سعيدا بإنجازها ذلك كما أنه كان سعيدا عندما شاهد الفرحة في وجهها، كان قد شاركها كل من جمال وبهجت وسحر فرحتها تلك، فأخيرًا استطاعوا رؤية السعادة المطلقة بعد أن اعتادوا على رؤية الرعب والحزن على ملامح وجهها.

لحظات حتى دخلَ جمال يحمل معه خبرا جديدا:

- هل تعلمون أن اليوم أديمون تكمل عامها الحادي عشر؟

كانت تعلو السيد نبيل ملامح الرعب، حرّك نظره نحو تاسِيْلي التي تسمو على ملامحها اللّا مبالاة فيكمل جمال كلامه بحسرة:

- الفتاة أوشكت على البلوغ وربما تحرر قواها في أي يوم ومملكة ميلس وباقي الممالك لم يجدوها بعد، الشياطين بالخارج استعمرت نصف المناطق خارج الأسْوار ولم يتوقفوا على سفك الدماء.

أجاب السيد نبيل بينما ينظر نحو تاسِيْلي:

- وهل نظن حقا أنها فتاة ماذا لو كانت فتى؟

- وما الاختلاف في ذلك فتاة أو فتى فعلى أي حال ستدمرنا تلك الروح.

- لكن هل تظن أن الملك قام بالكذب علينا ليتّخذ ذلك سببا لعبودية النساء؟

- لنفترض أن ما رأته القابلة كان فتاة حقا وليس ذكرا، ما الغرض من عبودية النساء، أنا أرى أن هناك سبب آخر وليس بسبب أديمون تلك، فالسبب الذي قاله الملك لا يوافق المنطق في شيء.

نظرت تاسِيْلي نحو جمال قائلة:

- أرى أن الذكور هنا يستمتعون بتعذيب النساء كما لو أنّهم يعتقدون أن النساء دُمى بين أيديهم، ليس الملك فقط من يفكر بتلك القذارة بل شعبه أيضًا يا جمال.

- معك حق يا وسيم، في هذه المملكة الغريزة من تتحكم.

- وما الغرض من العقل إذا لم يكن يعمل، الحيوانات الوحيدة من تتحكم الغريزة بها وليس البشر.

انبهرَ السيد نبيل من كلام تاسِيْلي فكيف لفتى في عمره أن يتحدث بحكمة بهذه الطريقة، عم الصمت قليلا ليخاطب جمال تاسِيْلي بسخرية:

- أرى أنّك ستصبح شابا حكيما في المستقبل يا وجه الفتاة.

توجت تاسِيْلي نحو جمال وبدأت تركلُه بقدمها بينما الآخر يضحك بهستيرية، فجمال يحب أن يغيض الفتى وسيم بذلك اللقب ويستمتع في جعله يغضب، كان السيد نبيل يراقبهما بينما يضحك.

كسر تلك الأجواء السعيدة صوت حوافر أحصِنة وهي تركض، كان الصوت قويا قريبا للرعب، خرج الثلاثة يرون ما يحدث بالخارج لينصدموا بعدد هائل من الجنود يمتطون أحصنتهم ويحملون سهاما وأقواسا خلفهم بينما يحملون سيوفا على بذلاتهم ويتوجهون نحو الجنوب، كانت مرّتهم الأُولى التي يرون فيها ذلك العدد من الجنود، فما يحدث أمامهم يشبه اندفاع الجيش في الحرب.

رأى جمال شخصا يركض هاربا ليمسكه من ضبر قميصه ويستفسر عما يحدث، ولما كل أولئك الجنود، ليقول الرجل بينما يصرخ محاولا إيصال صوته لجمال وسط ضوضاء الأحصنة:

- لقد هاجمتنا الشياطين، لقد كسروا البوابة الرئيسية في الجنوب وقاموا بقتل حراسها.

لم يستطع الرجل إكمال كلامه بل أفلتَ من قبضة جمال وتوجه نحو منزله يختبئ تاركا وراءه ملامح الصدمة والرعب تكسو وجوه الثلاثة أمام المحل.

كسر ذلك الصمت الذي يسود مكان الثلاثة صراخ تاسِيْلي وهي تقول:

- لا يمكن، بهجت يعمل في المنطقة الجنوبية إنّه في خطر!

كادت تاسِيْلي أن تتوجه نحو حصانها لكن السيد نبيل أوقفها ليقول:

- الوضع خطير هناك يا وسيم.

- لكن سيدي بهجت يحتاجني.

نظر السيد نبيل في وجهها الخائف ليلمح بريقا قرمزيًا طفيفًا يتوهج في عينيها، بدأت تتسارع دقات قلبه لتقول تاسِيلي بحزن ممزوج بالرجاء:

- لا أريد خسارة فرد آخر أرجوك!

كان السيد نبيل لا يزال يرى ذلك البريق بينما يمسك بقميصها بقوة يحاول منعه من الذهاب، وجه نظره نحو جمال الذي بدأ يقضم أظافر يده من الرعب ولا يعطي أي اهتمام لهما.

في رمشة عين أفلتَت منه تاسِيلي وامتطت حصانها، كاد يوقفها لكنها غادرت، بدأ جسده يرتعش من الخوف فما يخشاه ربما سيحدث اليوم، وجه نظره نحو جمال يقول:

- أيها الأبله لقد هرب اتبعه.

نظر جمال بصدمة نحو حصان تاسِيلي يبتعد:

- ماذا؟!

- اتبَعه للمنطقة الجنوبية، أوقف المتهوّر.

- هل تُمازحني؟ هل تود مني أن أذهب للشياطين بقدمي!

- وسيم ذهب لإنقاذ بهجت ما الذي تنتظره؟!

- أنا أحبك يا سيد نبيل لكنني لن أرمي بنفسي للتّهلكة وأنا لا أجيد حتى مبارزة دجاجة!

- إذا لم تتبعه سأقول لبهجت أن لا يزوجك أخته.

قال جمال بتذمّر بينما يتوجه لحصان أحد الرجال:

- حسنا حسنا إلّا سحر، أنا ذاهب.

- انتظر.

- ماذا هناك، لا تقل لي أنك ستُخبر سحر أنني جبان؟!

توجه السيد نبيل نحو محله وعاد وهو يحمل سيفا ومنحه لجمال ليقول:

- دع هذا السيف معك وإذا كنت لا تعرف المبارزة فقم بالتّلويح به في كل جهة ستنفَع هذه الطريقة معك.

امتطى جمال حصانا وغادر نحو الجنوب.

هناك طرقٌ عديدة لتكون شُجاعا لكن التّضحية بنَفسك من أجل من تُحب هي أعلى رُتَب الشّجاعة، التّضحية ليسَت شيئا نندَم عليه بل هي شيء نَطمحُ له.

دائما ما يكون الإنجاز العظيم بالتضحية الكبيرة، تلك ليست أنانية وإنما سعادة بالتضحية من أجل هدف نبيل.

كانت الجهة الجنوبية تعمّها حالة من الفوضى فهجوم تلك الشياطين فجأة خلّف خلفه الكثير من الموتى فهناك من استطاع الإفلات من قبضتهم ونجا بما تبقى من جسده، لكن هذا لم يضمّ الإماء بل كُنّ أكثر القتلى بسبب تلك الأغلال التي تعيق حركتهنّ، هناك من قاومت من أجل النجاة وهناك من استسلمت لمصيرها وفتحت ذراعيها تستقبل الموت بابتسامة تشقّ وجهها.

الموت ليس شيئا مرعبا بل هو حق على الجميع، كلنا سنموت وكلنا سنُبعث، لكن الموت بطريقة بشعة يكون سيئا، وما أجمل الموت في سبيل الوطن إنّه بمثابة خلود في موت عظيم.

كان الخبر قد وصل للقصر، كان عدنان أول من يغادر القصر قد بدأت مخاوفه تتحقق، امتطى حصانه بينما يحمل سيفه متوجها نحو الجهة الجنوبية يحاول قدر المستطاع حماية شعبه، رغم أنّه لا يأبه لحياة أحد إلّا أنّه يعلم أن الملك لا يستطيع أن يصبح ملكا إلّا بوجود شعبه فخسارته للشعب يعني خسارته للمُلك والمملكة.

دقائق حتى لحقَ حمزة به، لم يحمل حمزة سيفا أبدًا بل اكتفى بقوسه وسهامه، لطالما كان حمزة يكره المبارزة بالسيف وكان موهوبا في تصويب الأهداف بالرماية فقد علمه مدربه تصويباته المميزة التي كانَ يُعرف بها في المملكة وهي إمالة الرأس للشمال عكس اليمين بينما يحط رأسه على كتفه ويغمض عينه اليسرى ثم يطلق العنان لسهمه، لم يستطع أحد بلغة

تلك الحركة سوى حمزة رغم أنّه فشل عدة مرات فلقد اعتاد على اليمين لكن سرعان ما بدأ ينجح في إتقانها.

وصل كلا الأميرين بينما لحق بهما جيش المنطقة الشمالية والقصر ولحق بهما فيلق الصيادين أيضًا فمهمة هذا الجيش هو الشياطين، توجه عدنان نحو الأزقّة يضرب كل شيطان يقف أمامه رغم أن حجم الشياطين مضاعفٌ لحجمه إلّا أنّه استطاع أن يطيح بعدد كبير بغرس سيفه في قلوبهم.

بينما كان يحارب بسيفه وهو لا يزال يمتطي حِصانه أتى شيطان من الخلف وهجم بمخالبه على ساق الحصان كانت ضربته تلك كفيلة لقطع ساقي الحصان.

سقط عدنان على الأرض بينما لا يزال يحمل سيفه، وقف بعد عناء وبدأ يشعر بسائل ساخن يسيل على جَبهتِه، رفع يده يتحسّس جبينه ليرى دماء تلطخ يده، زمجر بين أنفاسه: «تبًّا، لقد أُصبت في رأسي».

أدار رأسه نحو من قام بإصابة الحصان كان شيطانا يصل طوله إلى ثلاثة أمتار، بلعَ عدنان ريقه وركض نحوه بسيفه، كان الشيطان يعلم بحركة ذلك الأمير أمامه فقام بصدها بمخالبه، نظر عدنان لسيفه ليتجمد الدم في عروقه، لقد تكسر السيف لقطع وكأن تلك المخالب أحدّ من السيف.

قال الشيطان بسخرية بينما لا يزال عدنان ينظر لسيفه المكسور أمامه:

- يبدو أن أحدا خسر سلاحه.

رفع الآخر رأسه بغضب ليقول بينما يرفع قبضة يده:

- لا مشكلة أنا أملك يدي.

ضحك الشيطان بهستيرية وقال:

- دعنا نرى.

هجم الشيطان بمخالبه بينما عدنان لا يزال يرفع قبضته عاليا، في تلك اللحظة بدأ يحدث نفسه وكان الزمن أمامه توقف: «هل هذه النهاية يا عدنان، هل ذاك الكابوس كان يعني هذا؟».

كاد الشيطان يقترب لولا أن سهما اخترق قلبه، كانت تلك الضربة كفيلة لقتله، نظر عدنان يحاول معرفة من قام بإنقاذه لكن لم يعرف هُويته فقد اختفى من أنقذه، كان السهم يخصّ جنود المملكة هل يا ترى جندي من قام بإنقاذه؟

ركض من تلك المنطقة يحاول إيجاد سيف للمقاتلة فالشياطين لا تزال تهاجم، كان يختبئ تارة في الأزقّة الضيّقة ويركض تارة، كان يمر على الكثير من الجثث الممزقة لحومها كانت أغلب الجثث من النساء، فجأة لمح سيفا بجانب جثة أحد الجنود، توجه نحوه ركضا والتقطه وواصل المبارزة في صفوف الجيش.

في تلك الأثناء كان حمزة لا يزال يمتطي حِصانه ويضرب بسهامه أي شيطان يعترض طريقه، كان سريعا في التصويب لذلك لم يستطع أحد أن يلمسه من الشياطين، كان يمر من المناطق التي تكثرها النساء واستطاع بموهبته أن ينقذ الكثير منهن ويساعدهن في الاختباء في المنازل لكي لا تستطيع الشياطين أذيتهن.

توجه حمزة لإحدى المناطق القريبة من البوابة فتلك المناطق أكثر ضررا كما أن الحرب لم تكن سوى في المنطقة الجنوبية ففيلق الصيادين نجح بعضهم في صدهم من التوجه لباقي المناطق.

بينما هو في طريقه لمح أحد الشياطين يستعد للهجوم لافتراس إحدى النساء التي خارت قواها مستسلمة للموت، كانت تنكمِش على نفسها لا يظهر من رأسها سوى شعرها البرتقالي اللامع مع أشعة الشمس، رفع حمزة يده نحو أحد سهامه واضعا إياه في قوسه، أمال رأسه لليسار متكئا على كتفه تاركا العنان لخصلات شعره الأسود بالتطاير إثر نسمات الهواء البارد، أغمض عينه اليسرى لتُركز الأخرى على الهدف، سحب سهمه للخلف وأطلق العنان لسهمه ليصيب قلب ذاك الشيطان كما خطط له.

نزل من حِصانه بقفزةٍ واحدة ليتحرك سلهامه الأبيض الملكي يمينا ويسارا بسبب الرياح وتظهر بذلته الملكية، وضع قوسه وسهامه خلف ظهره وتوجه ركضا نحو تلك المَرأة يحاول مساعدتها على النهوض

والاختباء، انحنى لمستواها فهي لا تزال تنكمش على نفسها غير مدركة لما يحدث أمامها.

وجه يده على كتفها محاولا إخبارها أنّه انتهى أمر ذلك الشيطان، لتدفع يده بقوة وتسقط بينما تردد بصوتها الناعم: «ابتعد ارجوك!». فتحت عينيها الدامعتين لترى هيئة الأمير أمامها، انصدم الأمير من ملامح من أمامه فقد كانت تبدو أنّها لم تتجاوز العشرينات تجوّل بعينيه المكحّلتين نحو ملامحها، كان وجهها تملؤه النّدوب والكدَمات من سوء المعاملة، اقترب منها وحاول مساعدتها على الوقوف، تشبّثت بذراعه لتقف، كانت قصيرة القامة، لم يُزح الأمير عينيه عنها وبدأ يبحر في عينيها التي تبدو ألوانها كحرب ألوان أوراق الشجر في الخريف، نظر نحو خدّيها اللذان يَملئهما النّمَش، ارتسمت على ثغرهِ ابتسامة هادئة وسألها بينما لا يزال يضع يديه على كتفيها:

- ما اسمك؟

- حفصة، من القرية الغربية مولاي.

- لا تقلقي، أنت بأمان الآن، اختبئي هنا في هذا المنزل سأعود لك أعدك.

رفعت حفصة رأسها لترى طيفا في عينيه أشعرَها بالأمان، لطالما سمعت حفصة قصصا عن حمزة ولطالما لمحَت طيفه في المنطقة لكنها لم

تقترب يوما منه ولم تشعر بالأمان الذي شعرت به الآن معه، أنزلت رأسها للأرض وانحنت وتوجهت نحو المنزل المقابل لها للاختباء.

ظلّ حمزة متسمّرا مكانه يراقبها وهي تمشي بخطى ثقيلة بسبب أغلالها إلى أن دخلت المنزل للاختباء، شعر حمزة أن شيئا تحرك في صدره، شعور جميل، شعور لم يشعر به من قبل وكأن فيروس السعادة أصابه فجْأة وسط حرب تُسفك فيها الدماء.

نثرّ الغبار الوهمي من أمامه ليطرد تلك الفكرة التي خطرت على باله، ويتوجه مسرعا نحو حِصانه يمتطيه مجددا، شعر بضيق بصدره عندما غادر ذلك المكان وكأنّه ترك قلبه وفؤاده خلفه.

تابع قتل الشياطين بسهامه كلما ظهر في طريقه واحد إلى أن وصل للوجهة التي أراد، كانت البوابة محطمة وكأنّهم قاموا بتفجيرها لا تحطيمها، كانت الشياطين لا تزال أعداد منهم تدخل البوابة، رغم تصدّي الفيلق لهم إلّا أن أعدادهم كانت تفوق أعداد الفيلق.

الجثث في كل مكان، أيادٍ مقطوعة، ورُؤوس وأقدام وكأن الشياطين تعمدت ترك أثر الجثث وراءها.

فجْأة لمح حمزة أخاه عدنان لا يزال يحارب بسيفه، كانت قواه قد بدأت بالنّفاد بينما بِسلهامُه الأبيض تغير لونه للأحمر من الدماء، فجْأة وأمام ناظر حمزة لمح شيطانا قام بالهجوم على عدنان وأصابه بمخالبه نحو

صدره، صرخ عدنان متألما، قفز حمزة من حصانه وحمل سهامه وبدأ بقتل كل الشياطين التي تحيط به.

ركض تجاه أخيه الذي سقط أرضا، ركع على ركبتيه محاولا رفع عدنان ليردف:

- لا تقلق أخي أنا هنا من أجلك.

- ابتعد أيها الضعيف أنا بخير.

- لا أنت لستَ بخير دعني أُساعدك.

كان عدنان يبعد حمزة عنه بكلتا يديه لكن لم يهتم حمزة لمحاولاته ورفعه على ظهره وتوجه به إلى أحد المنازل وجعله يستلقي على فراش المنزل، كان المنزل فارغا فربما مالكوه ماتوا أو هربوا، خرج وأغلق الباب خلفه، فالمعركة لم تنتهِ بعد وإذا غادرَ الأمراء المعركة فهذا سيُؤثر.

ركض نحو المنطقة التي تغزوها الشياطين لكن سرعان ما لمح شيطانا يتوجه نحو أحد المناطق الثلاث من المملكة، ترك الجيش والفيلق خلفه ولحقَ به فيكفي خسائر المنطقة الجنوبية، ظلّ يلحق به إلى أن توقف الشيطان في إحدى المناطق الفارغة واستدار نحو حمزة بينما تشقّ وجهه ابتسامة تُبرز أسنانه المُسنّنة الملطخة بدماء الأبرياء ويقول بسخرية:

- لقد وقعت في الفخ أيها الأمير البائس.

حوّل حمزة نظره في الأرجاء وانصدم، وجد نفسه محاصرا وسط مجموعة من الشياطين ليظهر شيطان من بين الشياطين التي تحيط به ويتقدم نحو حمزة ويقول بسخرية:

- ستكون نهايتك هنا.

رد حمزة بحزم رغم أن الرعب كان واضحا على وجهه:

- في أحلامك، سأقتلك بسهامي.

ضحك الجميع ليرد الشيطان الذي يبدو أنّه الزعيم:

- سهامك، أين؟ لم يتبقّ لك سوى سهم واحد ونحن نفوقك عددا.

تحقق حمزة من سهامه ليتجمد الدم في عروقه، إنّه على حق لا يملك سوى سهم واحد لقد انشغل بالقتل ونسيَ زيادة السّهام.

كان حمزة يشعر بنهايته الحتميّة فهو الآن وحيد وسط الشياطين ولا يوجد أي جندي قريب للمساعدة، بدأ العرق يُبلّل جبينَه وبدأ يسمع طَنينا في آذانه وكأن العقل يقول له أنّه جرس الموت، رغم أن حمزة لم يهب الموت يوما إلّا أنّه في هذه اللحظة شعر أنّه أصبح لديه سبب للعيش.

أمر الزعيم بهجوم أحد الشياطين عليه، انقضّ الشيطان بمخالبه نحوه، أغمض حمزة عينيه مستسلما للموت رغم أنّه يطلب معجزة أن

تحدث، فجأة سمع صوت سهم يضرب الرياح ليستقر في جسد أحدهم، فتح عينيه بصدمة فذلك الشيطان سقط ميتا بجانب قدميه...

لم يعرف السهم من أي مكان أتى ليصرخ زعيمهم بغضب:

- أظهر نفسك أيها الجبان.

ليسمع صوت أحدهم يقول:

- سنرى من الجبان فينا.

أدار ظهره ليرى جسد فتى في الحادية عشرة أبيض البشرة بينما تبرز منه عروق تتوهّج باللون القرمزي وعيناه مسودّة يتوسطها ذاك البريق القرمزي الخافت، نظر بصدمة ليردف:

- أديمون!

اتّضحت الصورة أمامه فملامح الفتى يشبه ملامح الفتاة التي كانوا يبحثون عنها، ليردف الفتى:

- لا، أنا تاسِيْلي.

قتلَت شيطانين بسَهمين دفعة واحدة لتصيب الهدف بدقّة لكي تُتيح المجال لها نحو حمزة، اقتربت بخطى بطيئة نحو حمزة الذي كان مُتسمّرا مكانه من الصدمة لم يستوعب المشهد أمامه، وقفت تاسِيْلي بالقرب منه لتنظر في عينيه بدون أن تنطق أي حرف، فجأة أحسّ حمزة أنّه تحتَر لا

يتحرك منه سوى عينيه، حاول التحرك لكن دون جدوى وكأنه فقد التحكم في جسده، كانت تاسِيلي لا تزال تقف بجواره ليقول الزعيم سخرية:

- فتاة أديمون، أثبتِ إلينا بقدميك، لقد كنتِ السبب لاقتحامنا المملكة بحثا عنكِ فرائحتكِ قادتنا إلى هنا كما أن الملك يسعى لقتلك.

غضبت تاسِيلي لتقول:

- أنا لست أديمون اسمي تاسِيلي أتفهم!

فجأة أمسكت سهما من سهامها وأمالت رأسها على جانبها الأيمن ليستقر على كتفها وتغمض عينها اليمنى وتسحب السهم للخلف وتطلق العنان له بقوة، انصدم حمزة من حركتها فتلك نفسها حركة مُدرّبه المميزة، لم يكمل صدمته حتى تلقى الصدمة الثانية، فذلك السهم لم يُصب قلبا واحدا بل أصاب خمسة منهم بشكل متفرّق وكأن السّهم لم تتحكم به الرياح بل تحكمت به طاقة أخرى.

انصدم الزعيم من حركتها ليقول بغضب:

- هذا لن يؤثر يا أديمون، الجميع يسعى لقتلك فأنتِ السبب في الحصول على أيّة حال.

كلماته أشعلت غضب تاسِيْلي لتبدأ بالصراخ:

- لستُ السبب لستُ السبب!

أمسكت رأسها بقوة، وجَثَت على رُكبتيها وهي تكرر:

- لستُ السبب لستُ السبب!

ابتسمَ الشيطان بخُبث وقال مخاطبا إياها:

- بل أنتِ السبب، أنتِ سبب الدمار وأنتِ السبب في مقتلهم، أنتِ من سهّل علينا عملية قتلهم.

كان كلامه يزيد تاسِيْلي غضبا فبدأت بتكرار ما تقول بصوت أعلى:

- لستُ السبب.

شعور الندم الذي لطالما كانت تحاول كبحَه بصدرها استطاع الشيطان إخراجه، كان تأنيب الضمير نقطة ضعفها، كان السبب في جعل المشاعر تتحكم بها، سيطرة المشاعر أسوأ من سيطرة الغريزة أو العقل.

ظل الزعيم يُضعفها بكلامه فقد وجد ثغرة لإضعافها، كان حمزة يحاول مساعدتها فرغم أنّه اكتشف هويتها إلّا أنّها ساعدته، قبضت تاسِيْلي على قلبها وبدأت تختفي عروقها البارزة، رفعت قبضتَها على صدرها تحاول إيقاف الألم الذي بدأ يلازمها كلما انهارت، دقائق حتى سقطت مُغمى عليها، حاول حمزة التحرر لكن دون جدوى لا تزال تلك

القوى تتحكم به، بدأ يحاول الصراخ لكن فمه أبى الحديث وكأن صوته وجسده سُلبا منه.

بَدا كالمتفرّج في هذه المعركة، ضحك الزعيم ليأمر الشياطين المتبقية:

- هيا قيّدوها وحاولوا أن لا تُسيلوا دمها فهو سُم لنا، وتخلصوا من هذا الأمير ولنغادر فلقد حصلنا على من أتينا من أجله.

تقدمت الشياطين نحوهما للهجوم لكن فجْأة توقف الجميع عن الحراك وكان شيئا سيطر على حركتهم، صرخ الزعيم بغضب:

- لمَ توقّفتم نفّذوا الأمر وإلا...

- وإلّا ماذا؟!

أردَفت تاسِيلي بصوتٍ غاضب.

انصدم الشيطان عندما رأي تاسِيلي ترفع رأسها بينما سواد عينيها وذاك البريق القرمزي ازداد تَوَهّجًا.

قال الزعيم غير مصدّق:

- كيف لقد ضعفت قواك للتو؟!

- لقد ضعفت روح تاسِيلي وليس روح أديمون يا أبلَه.

رفعت يدها اليمنى نحو الأعلى بينما وجهتها نحو تلك الشياطين المتسمرة أمامها لتقول:

- الوداع.

جمعت قبضة يدها وانفجرت تلك الشياطين وكأنها قامت للتوّ بتَفجير بالونات على حدة، بدأت الدماء تتطاير في المكان، شعر حمزة بالرعب منها فما فعلته تاسِيلي الآن تكون قوة رهيبة لا يتخيّلها العقل البشري.

تراجع الشيطان للخلف قائلًا برُعب:

- كيف حدث هذا؟!

- والآن جاء دورك.

كان يريد الهرب لكن فجْأة توقفت حركته، بدأ يحاول التخلص من تلك القوى دون جدوى، رفع نظره نحوها برعب فهي بدأت بالتقدم نحوه ببطء وفي طريقها له التقطت سهما من سهامها التي سقطت منها وتقف بالقرب منه وتردف:

- لن أنسى مشهد قتلك لوالديها ولن أنسى منظر رأس أخته وأمها.

رفعت قبضتها نحو صدرها لتقول بغضب:

- ما حدث بسببك مزّق قلبها إرْبا إرْبا.

رفعت السهم عاليا بيدها وقالت:

- فلتذُق نفس الألم.

بدأت تطعنه بالسهم في صدره بشراسة بينما الشيطان يصرخ من الألم إلى أن أصابت قلبه ومات، لم تتوقف بل تراجعت للخلف وفجّرته مثلما فعلت بالباقي، استدارت نحو حمزة وقالت بتعب كأنها تحدث أشخاصا:

- لقد انتقمت لك يا أبي.

أُغمي عليها وسقط حمزة بسقوطها على الأرض، وتحرر من تلك القوى، توجه نحوها زحفا يحاول التأكد إذا كانت على قيد الحياة لينصدم، كانت دقات قلب حمزة تتسارع فما حدث له لن يستطيع أحد أن يصدقه، جمع قواه لحملها لكن أوقفه صوت رجلَين يناديان بصوت خائف:

- وسيم! وسيم!

توجها نحو حمزة ليقولا بخوف:

- وسيم ما الذي حدث لك؟!

لم يُركزا إلى هوية من معه لكن سرعان ما علم جمال بهويته ليَنحني ويتبعه بهجت ويقولا:

- نعتذر يا مولاي.

- هل تعرفان هذه الفتاة؟

رد بهجت مدافعا:

- إنّه فتى يا مولاي واسمه وسيم.

ليكمل جمال كلام بهجت:

- إنّه صديقنا.

لم يفهم حمزة كيف لهذا أن يحدث؟ في المعركة قبل لحظات كانت أديمون والآن يقولان أنّها فتى، شعر حمزة أنّه تعرض للخداع إما أن من أمامه يكذبون أو أن المعركة كانت كذبة.

قطع بهجت حبل أفكاره ليقول:

- هل أستطيع أخذ وسيم والذهاب يا مولاي؟

- لكن من أيّ منطقة أنتم؟

- جمال من المنطقة الشمالية وأنا من الشرقية.

- وهذا الطفل؟

- إنه يعيش معي في المنطقة الشرقية يا مولاي.

- حسنا.

لم يكن يود حمزة إفلات تاسِيْلي لكن فكر ربما يخفون شيئا عن المملكة، انحنى بهجت وقام بحمل تاسِيْلي على ظهره ويهم هو وجمال مغادرَين المنطقة تاركين وراءهم حمزة يتخبط في حيرة، لكن سرعان ما أتى أحد الجنود إليه يقول:

- مولاي، لقد ربحنا المعركة واستطعنا إيقاف الهجوم.

استدار حمزة نحوه ليقول بلا اكتراث لما قاله الجندي:

- أريد منك أن تتبَع ذينَك الرّجلين دون أن يَشكّا بك وعد وأخبرني إلى أي مكان ذهبوا.

- حسنا مولاي.

لحق الجندي بجمال وبهجت بينما عاد حمزة نحو المنطقة التي ترك فيها أخاه عدنان ركضا، فقد تذكر أنّه تركه مصابا، كانت الأراضي تسبح بالدماء، أخذ حمزة يسأل نفسه: «هل ما حدث كان حلما أم حقيقة، هل حقا أديمون كانت تعيش بيننا طوال تلك السنوات؟».

توجه للمنزل وسط الخراب الذي أمامه فرغم ما يعانيه الآن لا يستطيع ترك أخيه يموت، فتح الباب ووجد عدنان لا يزال يئن من الألم انحنى لمستواه ليقول:

- أنا هنا يا أخي.

لم يرد عليه عدنان كأنّه خسر قواه لتحريك لسانه، وضع حمزة يده تحت ذراعه يحاول حمله على ظهره، كان لا يسمع في المكان سوى صوت أنينه بينما يحاول الآخر طمأنته:

- لا تقلق ستكون بخير.

حمله على ظهره أخيرًا وغادر المنزل يركض بحثا عن أي حصان يستطيع إيصاله للقصر الملكي، دقائق حتى توقف قائد الجيش وهو يمتطي حصانه ليقول بحزم:

- مولاي دعني آخذ الأمير عدنان مكانك.

حرك حمزة رأسه موافقا لينزل القائد من الحصان ويساعد حمزة في وضع أخيه ممدّدا على بطنه فوق الحصان، امتطاه القائد مرة أخرى وغادر نحو القصر، كان حمزة يشعر بالتعب الشديد لم يكن تعب جسده بل تعب قلبه وعقله، كان سيعود للقصر على قدمه لكن فجأة تذكر الفتاة التي وعدها بالعودة لها...

شعر أن قلبه عاد للحياة وبدأت السعادة تعود له وسط الخراب الذي تعيشه مشاعره، راح يركض نحو المنطقة التي تركها فيها، كان يشعر أنه يطير لا يركض، توقف بالقرب من المنزل الذي اختبأت فيه، طرق الباب مرات عديدة، ظن أنها غادرت المكان فالمعركة انتهت بالفعل.

كاد يهم بالمغادرة مكسور القلب حتى سمع صوت صرير مُعلنا عن فتح الباب، طلّت منه تلك الفتاة وكأنها كانت تنتظر عودته، نظر لوجهها ليسبح في تأمله، هم بدخول المنزل ليقول بهدوء:

- لقد عدت من أجلك.

انحنت رأسها لتقول:

- شكرا مولاي.



- أين سيدك؟

- لقد قتله الشيطان الذي قتلته.

صمتَ قليلا لتقول بسُخرية:

- يبدو أنني سأصبح جارية لشخص آخر.

@ART_OF_BOOK

- ومن قال لك هذا؟

- القوانين مولاي، موت سيدي بمعنى العودة لسوق العبيد للبيع مرة أخرى.

همّ حمزة بالحديث لكنها قاطعته لتكمل كلامها بحُرقة:

- ليس من السهل على فتاة أن تكون دُمية لسيدها يفرغ غَرائزه غصبا عنها.

- ذلك انتهاك للحرية.

رفعت رأسها نحوه بينما الدموع تتجمع في عينيها مُكوّنة بلورات لامعة وقالت:

- أعلم أنّك عارضتَ الملك لكن هذا لن يمنع سحبه لحرياتنا.

ظل حمزة صامتا فيما قالته حقيقة كما أن الملك لم يتوقف رغم اعتراضه، اقتربت حفصة منه وبدأت بالبكاء بينما تخاطبه بحرقة:

- هربت من الشياطين بعد أن تم استعمار قريتي وقتل كل من بها من بينهم أهلي، هربت باحثة عن الأمان لكن لو عاد بي الزمن لفضلت الموت وأنا أحارب شيطانا على أن أموت كل يوم كوني جارية عند رجل.

وضعت أناملها على وجهها تخفي دموعها بينما جسدها بدأ يرتعش، وضع حمزة يده على كتفيها ليردف:

- لا تقلقي ستعيشين حريتك الخاصة في جناحي، ستغادرين معي للقصر وتكونين تحت حمايتي تحت مسمى جارية.

كانت تعلم ما يفعله حمزة مع النساء لذلك شعرت بالفرحة لما قاله، شعرت كأن الحياة عادت تدق أبواب غرفتها البائسة ليقول مطمئنا:

- لا أستطيع تغيير القانون لكن لجناحي قانون خاص.

ابتسمت حفصة وبادلها الابتسامة.

oo oo oo oo oo

- ماذا تقولا؟

قالها السيد نبيل بصدمة ليرد جمال:

- نقسم لك لقد وجدناه رفقة الأمير حمزة مغمى عليه نحن لا نعلم ماذا حدث له.

- هل قال الأمير حمزة شيئا غريبا؟

ظل الاثنان يفكران ويسترجعا ذاكرتهما ليردف بهجت بينما يرفع أصبعه عاليا لتذكره شيئا:

- لا، لكنه سألنا إذا كنا نعرف هذه الفتاة.

ضحك جمال وقال بسخرية:

- لقد أخبرتكما أنّه يملك وجه فتاة ولم تصدّقاني.

صرخ السيد نبيل في وجه جمال:

- إنّه ليس الوقت لمزاحك يا جمال، أخبراني هل سألكما عن منطقتكم؟

ردّ بهجت بحماس كأنّه كان سعيدا أن السيد نبيل خمّن حوارهما مع الأمير:

- نعم وقد أخبرناه أن وسيم وأنا نعيش في المنطقة الشرقية وجمال في الشمالية.

ضرب السيد نبيل قَبضتَه بالحائط ليُتمتِم مع نفسه: «حمقى!».

عمّ الصمت المكان، جعل كل من بهجت وجمال يشعران بالخوف فملامح السيد نبيل أخافتهما، لم يرياه يوما بذاك الشحوب والغضب وكأن شيئا سيئا سيحدث، ليردف السيد نبيل موجها كلامه لبهجت:

- سيبقى وسيم معي هذه الليلة، ستقلق سحر إذا رأته في هذه الحال وأنت تعلم أنّها تحبه كثيرا، كما أنّني سأراقبه هذه الليلة حتى يستيقظ من إغمائه.

رد بهجت:

- معك حق، من الأفضل أن يبيت الليلة هنا.

نظر الجميع نحو تاسِيْلي المُمدّدة في السرير ليقول جمال بحزن:

- لم يفكر دقيقة بالتضحية بنفسه من أجل بهجت. ماذا حدث يا بهجت عندما هاجمتكم الشياطين؟

بدأ بهجت يروي لهما ما حدث:

- لحسن حظي أن المحل كان بعيدا عن البوابة الرئيسية قليلا وهذا ساعدنا أنا وسيدي على الهرب والاختباء لكن بعد لحظات سمعت طرقَ الباب بقوة، كان جمال يحاول تفقّدي إذا كنت في المنزل أم لا، كان واضحا الخوف على ملامحه أظنّ أنّه قام بفعلها على سِرواله.

رد جمال بتذمر:

- ليس من السهل عليك أن تذهب للموت بأقدامك كما أنني ظننت أننا هالكين ثلاثتنا، لقد بحثنا وسط المعركة وبين الأزقة على وسيم.

نظر السيد نبيل نحوهما بتعجّب ليقول:

- كيف أن الشياطين لم تهاجمكما؟

رد جمال بحماس:

- لقد هاجمتنا الشياطين لكن كان هناك من يصيبها بالسهام من بعيد وكان صاحبها يحمينا، تخيل أن سهما اخترق شيطانين دفعة واحدة.

توتّر السيد نبيل ليقول:

- وهل علمتُما من صاحب تلك السهام؟

- لا، لا نعلم.

ظل جمال يسرد للسيد نبيل كيف كان وضع المنطقة وكيف نجوا بأعجوبة حتى حل المساء وغادر كل واحد منها المنزل.

ظل السيد نبيل وحده جالسا بجانب تاسِيْلي بينما يتأمل وجهها، كان قد قرأ كتبا في غيابهم واكتشف بعض الحقائق من خلال ذلك الكتاب، أراد أن يصارحها أنّه اكتشف حقيقتها لكنه لا يزال مُترددا.

فجأة سمع صوت طرقات الباب معلنا عن زيارة أحد، توجه السيد نبيل نحو الباب وفتحه وقال دون النظر لهوية الطارق:

- هل نسي أحدكما...

لم يكمل كلامه فقد تملكه الرعب وتسارعت دقات قلبه عندما علم بهوية الطارق فلم يكن جمال أو بهجت، قال بتوتر واضح:

- م م م مولاي!

رد متسائلًا:

- هل وسيم هنا؟



غادر حمزة جناحه وتوجه نحو جناح عدنان بقلق، شعر بالخوف فرغم أن عدنان لم يعامله يوما بحب إلّا أنه رغم كل هذا يبقى أخا له وقطعة خرجت من رحم أمه المتوفية. كان يركض في القصر إلى أن وصل لجناح عدنان الذي رأى فيه الملك رفقة قائد الجيش ينتظران خروج الأطباء من الغرفة، توجه نحو الملك بخطى ثقيلة ويقول له بقلق:

- مولاي الملك هل من أخبار؟

استدار الملك نحو حمزة بغضب وقام بإمساكه بمقدمة بذلتِه الملكية وخاطبه بغضب:

- أنت فاشل يا حمزة وستبقى فاشلا.

- لمَ تقول هذا الكلام يا أبي؟!

صفعَ الملك حمزة بقوة ليقول:

- اسمي جلالة الملك ليس لك الحق في مناداتي أبي.

كاد حمزة أن يتحدث لكن الملك سبقَه:

- ستبقى ضعيفا يا حمزة، كيف لك أن تترك ولي العهد مصابا في المعركة وتهرب كالجبان لولا إنقاذ قائد الجيش له لخسرناه.

- لكن مولاي أنا من قام...

- اصمت، لا تتكلم بأي حرف، من هذا اليوم أنت لا تعني شيئا لشؤون المملكة ستكون أميرا مجرّدًا من حقوقك الملكية.

الفصلُ التاسع

غادر حمزة المنطقة الجنوبية مَشيًا رفقة حفصة وبينما هما في طريقهما بين صمت قاتل أراد حمزة أن يكسر هذا الصمت:

- الحياة تجارِب وبدون فقدان لا توجد تجارِب.

نظرت حفصة نحوه بينما تحاول قدر المستطاع أن تمشي بتلك الأغلال لتقول:

- الحرية شيء نُولد به وحقّ لنا، والحياة بدون حرية لا تساوي شيئا.

كان كل واحد منها يعبر عن ما ينقصه، شعر كلاهما أن هناك ارتباط بين نقصيهما وكأن بينهما علاقة تكامل فهو بدأ يشعر بحاجتها إليه وهي بدأت تشعر بحاجته لها.

الحياة أخذ وعطاء فإذا أخذت دون عطاء ستكون أنانيا وإذا أَعطيتَ دون أخذ ستكون غبيا، هي ستعوّضه عن فقدانه لمن أحبّ وهو سيعطيها ما تحتاج من حرية.

وصلا لبوابة القصر كان في حالة فوضى بعد أن أصيب ولي عهد المملكة، كان الأطباء يركضون تجاه جناح عدنان، دخل حمزة القصر بينما يمسك يد حفصة فقد رأى الخوف في وجهها عندما دخلت القصر فقرّر الإمساك بيدها محاولا أن يطمئنها.

أوصلها لجناحه، استقبلته السيدة منى وباقي الفتيات بقلق فقد كنّ قلِقات من موته أمام مواجهته الشياطين، كان حمزة يضم السيدة منى لتردف فرح بتعجب عندما رأت حفصة:

- من هذه أخي؟

راود حفصة شعور الغرابة كيف لجارية أن تنادي سيدها أخي ليقطع حمزة بابتسامة النصر:

- إنّها أخت تنضم لعائلتنا.

لتتلقى ترحيبا من الفتيات هناك ومن السيدة منى، شعرت حفصة بالأمان فور رؤيتهن يرحبن بها في جناح حمزة، فقد فرحت عندما رأت النساء هناك يعشن حرياتهن الخاصة بدون أيّة أغلال تعيقهنّ، همّ بعضهن بمساعدة حفصة في نَزع الأغلال لتردف السيدة منى بحب:

- أنتِ الآن حرة هنا فلتعيشي بحرية يا ابنتي.

ابتسمت حفصة بينما دموع الفرح لا تفارق عينيها...

كان حمزة لأول مرة سعيدا بما فعل، وسعيدا لأن حفصة ستبقى بالقرب منه في جناحه، ليردف بينما يغادر جناحه:

- أتِممنَ ترحيبكنّ بها، سأعود قريبا.

- لكن...

أسكت الملك حمزة وأمرَه بالمغادرة.

أحنى حمزة رأسه أسفا على نفسِه لكن قبل أن يغادر المكان سمع صوت قائد الجيش وهو يهمسُ له:

- أنا آسف.

كان يعلم أن قائد الجيش ليس له يد فيما حصل لطالما كان والده يكرهه ودائما ما يحاول أن يُقلّل من مكانته كأمير، خرج من جناح عدنان مسرعا إلى جناحه، شعر بالإهانة والضعف، كان الغضب يتملك كل جسده ليس على والده لكن على نفسه، كان يلوم نفسه...

دخل جناحه ليَنطفئ غضبه عندما استقبلته السيدة منى رفقة الفتيات وحفصة، كان كل تركيزه نحو حفصة التي غيرت ملابسها إلى لباس يليق بجمالها، ظلّ يسبح في حروف وجهها المميز ليقطع حبل أفكاره سؤال السيدة منى بقلق:

- ما الذي حدث لك، لمَ تلك الصفعة على خدك؟!

نظر لها بحزن وكأنّه يشكي لها ما أصابه من مصيبة بدون نطق أي حرف كانت نظراته فقط توحي على وجع قلبه ليردف بينما يتوجه لغرفته:

- يبدو أنّني لن أُصلح ذلك الحقد في قلوبهم مهما فعلت.

أغلق باب غرفته الضخم تاركا السيدة منى تتخبط في حيرة على ما أصاب ابنها، كان حمزة يحتاج أن يبقى وحيدا لبعض الوقت رغم أنّه اعتاد على هذا الشعور المميت، اتجه بخطي ثقيلة نحو سريره واستلقى بينما يتجول بنظره في السقف المزخرف ليقول بحرقة مخاطبا السماء الوهمية: «اشتقت لك يا أمّي».

غادرت دموعه الساخنة عينيه لتحرق خدّه الذي تلقّى فيه الصفعة، عدل وضعيته للجلوس على حافة السرير ويقف بعدها متوجها للمرآة في زاوية الغرفة، كانت مستطيلة الشكل تعكس جمال الغرفة، نظر لانعكاس وجهه ويرى انعكاس الحزن على وجهه، أخفض نظره نحو ملابسه التي تلطخها الدماء وأعاد نظره لانعكاس وجهه ليقول بحزن مخاطبا نفسه: «أنت من تستحق الحب، لست فاشلا كما يقولون».

كانت كلمة الفشل دائما ما تكسر حمزة، ألم يتلقّها من أناس يجدر بهم أن يكونوا سندا له؟ ما أسوأ أن تتلقى كلمات كالسيف من أقرب الناس لك.

ذلك الصوت الذي يُراودنا في بعض الأحيان، يكسرنا في حزننا ويقوينا في عزمنا، ذلك الصوت لم يكن سوى بقايا كلمات سامة لسعَنا بها أقرب الناس لنا.

كسر حبل أفكار حمزة طرقات الباب للسيدة منى وهي تقول:

- بنيّ، أحد الجنود يطلب رؤيتك.

استغرب حمزة لما قد يطلب أحد الجنود رؤيته، رفع يديه يمسح آثار الدموع من وجهه، لم يرد أن يرى أحد ضعفه خارج جناحه وخاصة جنود المملكة، خرج من الغرفة وتوجه خارج جناحه، كان حمزة يمنع دخول الرجال جناحه، سوى العائلة الملكية من لا ينطبق عليها ذاك القانون، كان يريد أن تعيش جواريه الحرية في جناحه.

خرج لينصدم من هوية الجندي فقد كان نفسه الذي أمره باللحاق ببهجت وجمال ليردف الجندي بينما ينحني:

- لقد لحقت بهما مولاي، وقد دخلا منزل حداد الجهة الشمالية السيّد نبيل.

- حسنا أشكرك.

انحنى الجندي مغادرا، راح يتساءل مع نفسه ما علاقة الرجلان بالسيد نبيل وما علاقة أديمون بهم، كان لا بد من وجود سرّ وراء ذلك لم يفكر حمزة دقيقة واندفع ركضا لأحد الأحصنة في ساحة القصر ويمتطيه لمغادرة القصر نحو الجهة الشمالية.

كانت الشمس بدأت بالغروب، وصل للزّقاق الذي يعيشه السيد نبيل ذاك، كان يقف حصانان أمام باب منزله، ليستنتج حمزة أن الرجلان

لا يزالان معه، تقدم نحو الباب وأمسك بالحلقة محاولا طرقه لكنه سمع بقدوم شخص من الداخل ليركض مبتعدا ويختبئ في أحد الأزقّة القريبة، دقائق حتى سمع حدوَتي حصانين يقتربان ويسمع أحدهما يقول للآخر:

- هل أنت مُتأكّد من كلامك يا بهجت؟

- أقسمُ لك.

انتظر حتى غادرا المكان وعاد نحو المنزل فقد لاحظ أن أديمون ليست معهما، كانت دقات قلبه تتسارع فهو لا يعلم ماذا سيقول، طرق الباب ليفتح السيد نبيل باستغراب ويردف:

- هل نسي أحدكما...

انصدم السيد نبيل لتنقلب ملامحه للرعب ويردف:

- م م م مولاي.

كان حمزة يشعر بالتَوتُّر لكنه مثّل القوة التي تليق به كأمير لمملكة مَياس:

- هل وسيم هنا؟

بدا على وجه السيد نبيل التَوتُّر لكن سرعان ما أَردَف حمزة بثبات:

- لا تحاول الكذب لقد لحقت بالرجلين إلى منزلك.

غادر حمزة جناحه وتوجه نحو جناح عدنان بقلق، شعر بالخوف فرغم أن عدنان لم يعامله يوما بحب إلّا أنه رغم كل هذا يبقى أخا له وقطعة خرجت من رحم أمه المتوفية. كان يركض في القصر إلى أن وصل لجناح عدنان الذي رأى فيه الملك رفقة قائد الجيش ينتظران خروج الأطباء من الغرفة، توجه نحو الملك بخطى ثقيلة ويقول له بقلق:

- مولاي الملك هل من أخبار؟

استدار الملك نحو حمزة بغضب وقام بإمساكه بمقدمة بذلتِه الملكية وخاطبه بغضب:

- أنت فاشل يا حمزة وستبقى فاشلا.

- لمَ تقول هذا الكلام يا أبي؟!

صفعَ الملك حمزة بقوة ليقول:

- اسمي جلالة الملك ليس لك الحق في مناداتي أبي.

كاد حمزة أن يتحدث لكن الملك سبقَه:

- ستبقى ضعيفا يا حمزة، كيف لك أن تترك ولي العهد مصابا في المعركة وتهرب كالجبان لولا إنقاذ قائد الجيش له لخسرناه.

- لكن مولاي أنا من قام...

- اصمت، لا تتكلم بأي حرف، من هذا اليوم أنت لا تعني شيئا لشؤون المملكة ستكون أميرا مجرّدًا من حقوقك الملكية.

لم يتكلم السيد نبيل بل أحنى رأسه وفتح الباب على مصراعيه طالبا من حمزة الدخول، تقدم حمزة نحو الداخل وأغلق السيد نبيل الباب، كان حمزة لا يزال يقف أمامه ليردف السيد نبيل باحترام بينما يتوجه للغرفة المقابلة لهما:

- من هنا يا مولاي.

لحق حمزة بالسيد نبيل للغرفة ليلمح تاسِيْلي مُستلقية على السرير يغطي جسدها لحاف بني، اقترب حمزة نحوها ورأى وجهها الهادئ وهي نائمة كأنها ليست (تلك الوحش) قبل ساعات كما سمّاها حمزة في خاطره، التفت نحو السيد نبيل ليسأله:

- هل استيقظت؟

- لا مولاي لم يستيقظ بعد.

- لما تحدثونها بصفة فتى؟

شعر السيد نبيل بصاعقة تُصيبه ليردف بثبات بينما لا يزال يُحني رأسه:

- إنّه فتى يا مولاي.

- ولمَ كانت تحدث الشياطين بصفة فتاة، كما أنّها ذكرت أن اسمها تاسِيْلي؟

رد السيد نبيل بصدمة:

- إنّه اسم أَمازيغي.

عم الصمت المكان للحظات ليبدأ حمزة بسرد ما حدث له وسط المعركة بين تاسِيْلي والشياطين ليقول مهددا:

- أنت تعلم أن المملكة تبحث عن أديمون وتاسِيْلي التي أمامك كانت تملك قوى خطيرة، عليك أن تخبرني بما تعرفه أو فاعلم أن نهايتك ونهاية تلك الفتاة سيكون تحت يدي الملك.

تجمد الدم في عروق السيد نبيل وشحب وجهه ليس من تهديد الأمير وإنما ما كان يخشاه أن وسيم يكون أديمون، ظلّ ساكتا للحظات من الصدمة ثم بدأ برواية ما يعرفه عن تاسِيْلي منذ أن التقى بها أول مرة ليقول بالنهاية بتوسُّل:

- أرجوك يا مولاي، أعلم أن المملكة تبحث عن أديمون لكن ما ذنب تلك الطفلة، تلك الروح بداخلها تحاول التحرر للسيطرة عليها كما أن ما رأيت ليس إلا جزءا صغيرا من تلك القوة، لقد تكرر كابوس عليها وقد اكتشفت أن ذاك الكابوس هو مستقبل لها، الروح تحاول إضعاف تاسِيْلي بمهاجمة العقل الباطني لها ومشاعرها، والكابوس كان من بين الطرق الناجحة لإضعافها.

- ما تفسير الكابوس؟

- لقد استغرق مني شهورا لتفسيره من كتاب ديانة أمْقاز.

- وما تفسيره؟

قالها حمزة بنَفاد صبر، كان السيد نبيل يشعر بالرعب إذا قال تفسيره لحمزة لكنه ضحّى بنفسه من أجل أن يقول الحقيقة:

- أديمون ستواجه الأمير عدنان في المستقبل وسيكون عدوا لها.

- ماذا؟ عليّ قتلها.

كاد حمزة أن يسحب سيفه لكن صوت صراخ تاسِيْلي أوقفَه: «لا أرجوك إنّه كل ما أملك».

توجّه السيد نبيل نحوها ليقول:

- لا تقلق إنّه مجرد كابوس.

انصدم حمزة من مخاطبة السيد نبيل لتاسِيْلي بصفة مذكر رغم أنّه عرف حقيقتها، ضمت تاسِيْلي السيد نبيل لاجئة له في مراحل حزنها وخوفها لتقول بصوت باكٍ:

- ذلك الكابوس، سيّدي أنّه يُضعفني.

ابتعد عنها قليلا ليمسك كتفيها ويقول:

- تغلب على ذاك الكابوس لا تسمح له أن يسيطر عنك، أنت تعلم أنّه ليس حقيقيا.

هدأت تاسِيْلي قليلا لتلمح حمزة واقفا مقابلا لها، شحب وجهها لتقول برعب:

- من أنت؟!

انصدم الاثنان أمامها فقد نسيت حمزة بعد أن كانت تحميه، ليكسر السيد نبيل الصمت الذي دام لثوان قليلة مخاطبا تاسِيْلي بهدوء:

- أنا والأمير حمزة بالصدفة علمنا بحقيقتك.

زاد شحوب وجه تاسِيْلي لتقول:

- ماذا تقصد سيدي؟

- نعلم أنك فتاة واسمك تاسِيْلي.

توترت تاسِيْلي فهي لا تعلم كيف علما بحقيقتها لتقول بمزاح:

- هل كلام جمال أثر فيك يا سيدي أنا فتى؟!

- لا تقلقي فالحقيقة واضحة كما أنّني لن تتغير معاملتي لك إذا كنتِ فتاة.

زاد توَتّر تاسِيْلي فهي كانت تفكر بإخبار السيد نبيل الحقيقة لكنها كانت مترددة والآن لا تستطيع إثبات صحة كلامه فهناك شخص غريب معهم، أدارت نظرها نحو حمزة ليقول السيد نبيل مطمئنا لها فقد علم بتَوتُّرها:

- لا تقلقي إنّه الأمير حمزة وهو أول من عارض الملك في عبودية النساء.

تنفست تاسِيْلي الصعداء لكن سرعان ما عادت لتَوَتّر لتقول مستسلمة:

- معك حق أنا فتاة واسمي تاسِيْلي لقد كذبت لحماية نفسي من العبودية كما أنّني لست تابعة لهذه المملكة.

بدأت تاسِيْلي تروي قصتها عليهما منذ أن كانت تعيش مع عائلتها إلى أن التقت بهجت لكنها أخفَت حقيقة قتلها لطارق وعوّضت مكانها أنّها هربت من سوق العبيد، ليقطع الأمير حمزة كلامها يسألها:

- ما اسم والدك ووالدتك؟

استغربت تاسِيْلي من سؤاله لتقول بتعجب:

- أهار ورشا.

تسارعت دقات قلب حمزة عندما سمع باسم مدربه واسم زوجته ليسألها مرة أخرى:

- هل أنتِ مُتأكّدة من موتهما؟

ردت بحزن:

- نعم خسرتها أمام عيناي كم أتمنى أن أنتقم من قاتلها، كم أتمنى جعل قاتل والدي يذوق من نفس الألم الذي شعرت به.

لم تتذكر أنّها حققت رغبتها وجعلته يذوق ألمها، اكتشف أيضًا أن كل ما حدث في المعركة لا تتذكره فجْأة صرخت تاسِيْلي متذكرة:

- بهجت هل هو بخير؟

رد السيد نبيل قائلًا:

- نعم إنّه بخير لقد عاد للمنزل كما أن الأمير حمزة من قام بإنقاذك لأنّه وجدك مُغمى عليكِ، هل تتذكرين ماذا حدث عندما غادرت نحو المنطقة الجنوبية؟

- أتذكر عندما غادرت المنطقة كأن شيئا ما يقودني إلى هناك، كما أنّني أردت التضحية بروحي من أجل إنقاذ بهجت، لكن فجْأة وجدت نفسي أتوجّه بلا وَعي نحو أحد الأزقّة لأنصدم بوجود الأمير عدنان بدون سلاح بينما أحد الشياطين يود الهجوم عليه، أنقذته بدون وعي مني وبعدها لا أتذكر ما الذي حدث.

- حسنا ارتاحي الآن.

كاد يساعدها في الاستلقاء مجـــددا على الســـرير لترتاح لكن أوقفته بسؤالها:

- سيد نبيل هل ستُخبر بهجت بحقيقتي وأنني كاذبة؟!

- لا إنّه سِر بيننا لن أُخبر بهجت أو جمال به.

حركت تاسِيْلي رأسها شاكرة له وعادت تستلقي على سريرها مُحاولة النوم، أراد حمزة أن يوقظها فقد فكّر بأخذها للملك من أجل قتلها فبهذا سيتحرر العالم وتتحرر النساء من العبودية لكن السيد نبيل منعه وأَردَف بهدوء:

- مولاي دعنا نذهب خارج الغرفة أريد أن أخبرك شيئا.

تراجع حمزة للخلف ولحق بالسيد نبيل خارج الغربة وقال موضحا الأمر:

- إنّها لا تتذكر أي شيء، تلك الروح من قامت بإنقاذك، لقد قرأت أن الروح تحاول إضعاف حاملها لكي تتحرر من تلقاء نفسها وتسيطر عليه لكن إذا كان حامل تلك الروح قويّا وقادرا على صدّ أي شيء يضعفه فسيستطيع تحرير الروح والسيطرة عليها، إنّها مثل السيف ذو الحدين إما السيطرة على الروح أو السيطرة على الحامل.

- يجب عليّ قتلها قبل أن تُحرر الروح كاملة.

- أعلم أن بسبب هذه الفتاة حدثت الفوضى لكن أتعلم أن تلك الروح نستطيع بها أن نقضي على اللعنة الحقيقية..

- وما هي تلك اللعنة؟

لا نعلم لكن الأساطير تقول أن أديمون وحدها تستطيع كشفها من خلال الكتاب الأصلي لأَمْقاز وأظُنُّ أن الكتاب يوجد في إحدى الممالك الثلاثة الأخرى من أرض البشر، كما أنّك إذا قمت بقتلها فلن تُغلق بوابة الشياطين.

- ما الذي تقصده؟

- والدة تاسِيْلي الحقيقية تكون تابعة لعُظَماء المَكَانْتا ووالدها كانت جينات البشر مهيمنة فيه فنحن نعلم أنّه كان ينتمي لقبيلة الهجناء لكن عند ولادة تاسِيْلي قد فتحت بوابة عُظَماء المَكَانْتا مع البشر فقط وليس الشياطين.

- ماذا، هل تمازحني؟

- لا أكذب يا مولاي هكذا هو قانون البوابات العظمى.

- إذن من قام بفتح بوابة الشياطين؟

- هذا يعني أنّه ولد مولود يجمع بين جينات البشر والشياطين.

شعر حمزة أن عقله سينفجر، كيف يمكن أن يحدث هذا والبوابات فتحت بعد ولادة أديمون إذا كان كلام السيد نبيل حقيقيًا فكيف تم التزاوج بين البشري والشيطان، سأل مستفسرا بسخرية:

- إذا كان كلامك صحيحا فكيف تمّ التزاوج بينهم والبوابة لم تفتح إلّا بعد أن ولدت أديمون، هذا يعني أن تلك الأسطورة كذبة؟

ارتسمَ طيف ابتسامة على شفاه السيد نبيل فقد توقّع كلام حمزة:

- لم أُصدق الأمر أيضًا في الأوّل لكن لنفكر بعقولنا، كيف لامرأة من عُظَماء المَكَانْتا غير هجينة أن تعبر البوابة وهي مغلقة وتأتي لعالمنا؟ نحن نعلم أن قتلها لم يتم بقطع الراس بل بإصابتها في قلبها، لا بد أن تكون هناك حلقة مفقودة في ولادة أديمون وولادة الفتاة أو الفتى الذي قام بفتح البوابة الأخرى، أرى أن ما يحدث الآن مخطط له.

كانت تعلو وجه حمزة ملامح الصدمة ليتمم السيد نبيل كلامه:

- قتل أديمون في هذا الوقت لن نستفيد منه شيئا.

تردد حمزة فبعد أن وجد أديمون أخيرًا ووجد فرصة جيدة لقتلها، اكتشف حقيقة مُخبّأة خلف تلك الاسطورة، ظل ساكتا بعض الوقت ليقول السيد نبيل بهدوء:

- أتمنى أن تتراجع عن قرارك بقتلها، كما أنّني لن أخبرها بحقيقة كونها أديمون فهذا سيؤثر عليها وربما الروح تجدها فرصة للتحرر،

تاسِيلّي نقطة ضعفها المشاعر، ويجب علينا أن نجعل من نقطة ضعفها نقطة قوة.

- إذا كانت تقول الأساطير هذا سأتبع خطتك لكن إذا قامت بتدمير شيء في المملكة فلن أتردّد في قتلها.

غادر حمزة المنزل يفكر هل ما قام به لمصلحة المملكة أو أن ما قام به سيكون دمارا لها، غادرت أديمون المملكة قبل عشر سنوات وها هي عادت في السنة التي بدأت تتحرر قواها وكأن القدر خطّط لكل هذا ووضع تلك الشياطين وذلك السرداب في حياتها ليقودها للعودة للملكة التي ولدت فيها.

الفصلُ العاشر

لم يتوقف الكابوس في السيطرة على مشاعر الخوف في قلب تاسِيْلي، كان السيد نبيل يحاول مساعدتها قدر الإمكان في أن لا تنجح الروح في التّحرّر فهذا سيُؤثر على بقائها في المملكة، مرت سنة والأمير حمزة لا يزال يزورهم كل أسبوع، تساءل كل من جمال وبهجت عن سبب زيارته المتكررة فهما يعلمان أن الأمراء يمنع عليهم تكوين صداقة مع مواطني المملكة سوى إذا كان شيئا يخصّ المملكة كما أن السيد نبيل أخبرهما أنّه يأتي ليطمئن على وسيم رغم أن ذلك المبرر لم يُقنعهما.

لم يتوقف السيد نبيل عن قراءة كتاب ديانة أَمْقاز حتى ظن البعض أنّه اعتنق دين أبيه، كان قد روى لحمزة عن قصة الساحر أَمْقاز، كما أنّه لا يزال يحاول حل تلك الألغاز رغم أنّه لم يستطع حل سوى عدد قليل منها بينما تاسِيْلي لا تزال تبحث عن طريقة جيدة للهرب، بدأت تتقرب من الأمير حمزة تسأله عن تلك الأسْوار ربما تجد ثغرة تقودها للهرب، بدأ يتقرب منها ليعرف ما تخطط له فرغم مرور سنة إلّا أنّه لم يثق بها بعد.

كما أنّه قد نجح في التقرب من حفصة فقد اكتشف أخيرًا من سيكمل درب حياته معها، أخبر كل من بالجناح أنّها سرقت قلبه منذ أول يوم التقاها فيه، ووعدها أنّه سيتزوجها عندما تتاح الفرصة لهما، فرحت حفصة فهي كانت تحبه أيضًا إلّا أنّها لم تفصح عن مشاعرها فمكانتها لا

تسمح رغم أن حمزة كان يكرر عليها أن البشر متساوون ولا فرق بين فقير أو غني، ذلك مجرد معيار حقير صنعه المجتمع، جعل من حفصة بئر أسراره بعد السيدة منى فقد كان يثق بها هي الأخرى.

غادر حمزة جناحه مُودّعا جواريه، فبعد أن تم طرده من شؤون المملكة لم يعد يذهب للمجلس الملكي رفقة الملك فقد وجدها فرصة لقضاء الوقت مع السيد نبيل وتاسِيْلي، لم يخبر أحدا عن أديمون كما أن السيد نبيل حافظ على سرّ تاسِيْلي وكان هو وحمزة يناديانها باسم وسيم ويُحدثانها بضمير المذكر.

توجه نحو ساحة القصر ليمتطي حِصانه ويغادر نحو المنطقة الشمالية كان هناك من يراقب مغادرته بينما تشقّ وجهه ابتسامة خبيثة وكأنّه كان ينتظر مغادرة حمزة للقصر.

في تلك الأثناء كانت تاسِيْلي تشتغل في المحل بينما السيد نبيل يرتاح في كرسي خشبي بالقرب من باب المحل كان يثق في عملها فقد أصبحت بارعة في صناعة السيوف والخناجر فرغم صغر سنها إلّا أنّها كانت تتصف بذكائها، كانت قوتها الجسدية تتضاعف كلما كبرت في العمر رغم أن جسدها ضَئيل، كان السيد نبيل يعلم أن تلك القوة نابعة من روح أديمون وليست من تاسِيْلي نفسها.

لحظات حتى دخل جمال المحل ليقول بنَفاد صبر وكأنّه لم يعد يستطيع كبح كلماته أكثر:

- زيارات ذلك الأمير المتكررة تشعرني بعدم الراحة ألا ترى أن زيارته بدأت تتكرر كل يوم؟

رد السيد نبيل مُبرّرا:

- إنّه يزور صديقنا وسيم.

- بحقك يا رجل، حادثة هجوم الشياطين مر عليها سنة كما أن البوابة تم إصلاحها فكيف لوسيم أن يبقى مريضا لمدة سنة؟

كان جمال أكثر الناس لا يثق بحمزة فقد كان يشك أنّ هناك سبب آخر لزيارته المتكررة.

كان السيد نبيل سيتكلم لكن في تلك اللحظة دخل حمزة وهو يلقي التحية، رغم أنّه أمير إلّا أنّه بدأ يشعر بالأُنس وهو يقضي وقته معهم ولم يشعر يوما بينهم أنّه أمير، كان دائما ما يحاول كسر ذلك العائق الذي بينه وبين جمال بالمزاح ظنّا منه أن جمال لا يريد كسر الحاجز بينهما كونه مواطن والآخر أمير.

أَردَف السيد نبيل يرحب بينما وقف من الكرسي:

- مرحبا بقدومك مولاي

- لا تُنادِني مولاي اسمي حمزة فقط.

- رغم أنّك بعمر ابني لكنني لا أستطيع إلا أن أخاطبك بهذا.

كان جمال يقف بينما تعلو وجهه علامة الانزعاج ليخاطبه حمزة بمرح:

- كيف حالك جمال؟

تصنّع الابتسامة ليرد ببرود:

- بخير مولاي.

شعر حمزة بالحزن فلا تزال تلك الفجوة بينهما لكن فجْأة سمع صوت تاسِيلي تتجه نحوه بفرح لتضمّه وتقول:

- أهلا بقدوك حمزة.

لم تكن تاسِيلي تناديه بصفته أميرا فبعد أن علمت بتعامله مع النساء في المملكة أحبته وشعرت بأنّه بطل هذه المملكة، تمنت أن يكون مكان عدنان ليكون وليّ عهد هذه المملكة فهو من يستحق العرش، كانت قد اعترفت له بكرهها لعدنان، كانت تنتظر منه الغضب أو أن يقوم بسجنها إلّا أنّه لم يُبد أي ردة فعل فقط قال لها:

- لك حرية كره من تريدين وحب من تريدين.

غادر جمال المكان بانزعاج فهو لم يحب تلك الأجواء ليقول السيد نبيل مبررا:

- إنّه يحتاج وقتا ليتقبّل صديقا أميرا.

رسم حمزة ابتسامة مكسورة ليقول:

- أنا أشعر به.

- هل تود أن تذهب معي للمنزل مولاي فهناك ما أود إخبارك به.

نظر حمزة نحو تاسيلي فقد علم أن الأمر يتعلق بها، طلب السيد نبيل من تاسِيْلي أن تحرس المحل بينما تكمل عملها، حركت رأسها مبتسمة ببراءة لتعود للعمل، لم تشُك يوما بحمزة والسيد نبيل وما العلاقة بينهما فهي كانت تظن أنّه السيد نبيل يقنع حمزة بدخول ديانة أَمْقاز.

توجه الاثنان إلى المنزل، دخلا وأغلقا الباب خلفهما ليقول حمزة بفضول:

- ماذا هناك أيها السيد نبيل؟

- لقد أخبرتنا تاسِيْلي عن هوية الشخص الثاني بالكابوس.

- نعم إنّه أخوها، أقصد ابن عمها إِيرْنا.

قال السيد نبيل بحزن:

- لقد فهمت أخيرًا الآن التفسير، أنّه يرتبط بالمستقبل أكثر من ارتباطه بروح أديمون.

انصدم السيد نبيل من رده فمن سيتمنى الموت لأخيه، شعر حمزة بصدمته ليقول بهدوء وهو يسترجع ذكرياته مع عدنان:

- كل ذكرياتي مع عدنان بشِعة، لقد قام هو بقَتلي عدة مرات بكلماتِه دون اكتراث.

- إذا ماذا ستفعل مع تاسِيلي؟

- دعنا نساعدها في السيطرة على تلك الروح أولا وبعدها نساعدها في مغادرة المملكة لتبحث على ذلك الكتاب لتخلصنا من اللعنة الحقيقية.

شعر السيد نبيل بالفرح عندما غيّر حمزة أخيرًا قراره بقتل تاسِيلي، ليقول متذكرا:

- نسيت أن أخبرك هناك شيء ربما يساعدنا أيضًا.

- ما هو؟

- كتاب أَمْقاز يقول أن هناك ثلاثة كتب تفرّقت على الثلاث أراضي إنّها كتب أديمون تحمل رمز الأَمازيغ أديمون، أَمْقاز من قام بصناعتها بسحره لكن الأسطورة تقول أن تلك الكتب تفرقت لكي يصعب على أديمون إيجادها إذا تم تحريرها.

- وما الغرض من أن تبحث أديمون عنها؟

- لا أَعلَم لكن ربما تم إخفاء السبب قبل آلاف السنين.

- حسنا دعنا نحقق في الأمر فيما بعد ربما نجد شيئا يساعدنا أما الآن علي المغادرة.

كاد حمزة أن يغادر لكن أوقفَه السيد نبيل بقوله بسعادة:

- أنا سعيد مولاي كونك بجانب تاسِيْلي.

ابتسم حمزة وغادر المنزل متوجها نحو حِصانه الذي تركه في المحل، عند وصوله المحل وجد تاسِيْلي تعمل بجهد ووجهها ملطّخ بغبار أسود ناتج عن الفحم الذي يتم استعماله لصَهر الحديد بينما وجنتَيها حمراوين من حرارة تسخين الحديد فرغم صغرها إلّا أنّها تفوقت على حاجز العمر، رفعت تمسح العرق عن جبينها بتعب، أدارت وجهها لترى حمزة ينظر لها ويبتسم، بادلته الابتسامة ليخاطبها بدون وَعي كأنّ ما كان يفكر به قاله بدون شعور منه:

- لا تستسلمي تاسِيْلي ما زال أمامك معركة أكبر.

نظرت تاسِيْلي باستغراب فقد ألقى كلامه وامتطى حِصانه دون أن يودعها حتى، رفعت كتفيها بدون اكتراث وأكملت ما كانت تقوم به من عمل، عاد السيد نبيل للمحل والابتسامة تشقّ وجهه فما قاله حمزة كان يشبه هدية العيد التي تلقاها من والدته.

عاد حمزة للقصر وتوجه نحو جناحه لتَستقبله حفصة بوجه شاحب، نظر لها بخوف ليقول:

- وما هو التفسير؟

- ربما هذا سيُزعجك لكن أتمنى أن تجعلني أكمل كلامي لكي تفهم.

حرك حمزة رأسه موافقا ليقول السيد نبيل بتَوتُّر:

- عدنان وإيرْنا سيكونان عدوّين لتاسِيْلي وربما سينتهي الأمر بمقتل أديمون على يد أحدهم وربما العكس هي من ستقوم بقتلهما.

صرخ حمزة بصدمة:

- ماذا؟!

تنهد السيد نبيل مخرجا زفيرا بحسرة وأردف:

- ربما نعلم بكرهها للأمير عدنان لكن أخاها إيرْنا نعلم أنّها كلما استيقظت من النوم صرخت أنّه كل ما تملك فلما ستكون هناك عداوة بينهما في المستقبل؟ كما أنه في المعركة التي كانت مع الشياطين قد قامت تاسِيْلي بإنقاذ عدنان.

- لقد بدأت تتعقد الأمور.

رد السيد نبيل بحسرة:

- أعلم أنّك لن تسمح لأحد بقتل عدنان لذلك لك حرية القرار.

- لقد قتلت أخي منذ سنة يا سيد نبيل، لم أعد أكثرت إذا تم قتله في الواقع.

- ماذا حدث حفصة؟

- السيدة منى.

كاد يركض داخل الجناح ليتفقد السيدة منى ظنا منه أنه أصابها شيء، لكن حفصة أوقفته بإمساكها سِلهامه وقالت بخفوت:

- لم يُصبها شيء لكن بعد مغادرتك رأيتها تغادر الجناح وهي تَختبئ خوفا من أن يراها أحد وهي تغادر.

- هل أنتِ مُتأكّدة، أنتِ تعلمين أن الجواري ممنوع عليهن مغادرة جناح الأمراء؟

- أعلم لهذا أخبرتك، لا أَعلَم لما خرجت لكنها بعد لحظات عادت وكأن شيئا لم يحدث.

شعر حمزة بالفضول يا ترى أين غادرت السيدة منى وهي تختبئ، ظلّ يفكر دقائق ليقول:

- لا تخبري أحدا بما رأيتيه، حسنا؟

حرّكت رأسها موافقة.

- راقبيها إذا غادرت مرة أخرى.

- حسنا.





@ART_OF_BOOK

oo oo oo oo oo

في تلك اللحظات جلس السيد نبيل يقرأ كتاب أمْقاز فلم يعد يفارقه، رغم أن تلك الألغاز بدأ يحلها ببطء إلّا أن تلك المعلومات كانت تستطيع إفادة السيد نبيل وحمزة، بينما كان منغمسا في أفكاره، توجهت تاسِيْلي نحوه وقالت:

- أود أن أغادر المملكة سيدي.

لطالما ترددت تاسِيْلي بإخبار السيد نبيل لكن سرعان ما اتخذت قرارها بإخباره فوحدها لم تستطع إيجاد طريقة للهرب، نظر السيد نبيل بتعجب لتكمل كلامها مفسرة:

- أخي إِيرْنا في مملكة نُومِيدْيا وأنا لن أبقى وحدي هنا لا بد لي من اللحاق به فلقد وعدته بهذا.

صمتت قليلا لتكمل بتَوتُّر واضح:

- هل تعرف طريقة للهرب خارج الأسْـوار أنا سـأتكفّل برحلتي لنُومِيدْيا؟

أمسك السيد نبيل بكتفيها ليقول مطمئنا:

- سنجد طريقة للهرب، لا تقلقي، أعلم أنك اشتقتِ لإِيرْنا.

ابتسمت تاسِيْلي بفرح لتقول:

- أنا سعيدة أنّك عرفت سرّي.

عادت لعملها وهي تطير من الفرح فدوما كان السيد نبيل الطمأنينة والأمان الذي يُلازم تاسِيْلي رغم أنّها تعيش هنا كونها فتى بسعادة مع سحر وبهجت وجمال والسيد نبيل إلّا أنها رغم ذلك تشعر بالوحدة فإيزْنا بعيد عنها وأيضًا لا تعلم إذا كان على قيد الحياة أم لا.

فجْأة تذكرت تاسِيْلي أنّها نسيت شيئا لتقول موجهة كلامها للسيد نبيل:

- السيد عزوز لم يعد لأخذ سيفه.

ضرب السيد نبيل جَبينَه بيده وقال:

- ذاك الرجل كل همّه الخمر.

تذكرت تاسِيْلي آخر مرة زارت بيته لتقول مستفسرة:

- قبل سنة عندما ذهبت لمنزله فتحت لي الباب فتاة في مثل عمري كانت تبدو متعجرفة جدا.

- أظُنُّها إحدى بناته.

- لهذا السبب لا يَرتدين أغلالا.

ضحك السيد نبيل وقال:

- أظُنُّ أن الأغلال أرحم لهن من والدهن.

صمتت تاسِيْلي ليكمل السيد نبيل:

- سمعت أنّه يعتني بهن حتى يبلُغن ليقوم ببيعهن في سوق العبيد بثمن غالي.

انصدمت تاسِيْلي لتقول:

- هل هناك من يتخلى على أطفاله؟

نظر السيد نبيل للأسفل وقال بحزن:

- ليس كل أب يستحق أن يكون أبًا.

صمتت تاسِيْلي قليلا ليردف السيد نبيل:

- يجب أن تذهبي لمنزله وتعطيه السـيف، هل لا زلتِ تتذكرين منزله؟

- نعم.

ذهبت تاسِيْلي لزاوية المحل حيث تضع كل السيوف التي تم الانتهاء من صنعها، أخذت سيفا ذا نصلٍ حاد جدا استغرق صنعه على يد تاسِيْلي شهرا كاملا، حملته ووضعته في غِمده وودّعت السيد نبيل للمغادرة، كانت لا تزال تتذكر الطريق لمنزله فهو كان يعيش في زُقاق ضيق وكأنّه يختبئ من جريمته.

وصلت للمنزل لكن هذه المرة لم تطرق بقدمها بل أمسكت الحلق المعلّق في الباب الأزرق وباشرت الطرق، فقد علمها السيد نبيل كيف تستعملها، دقائق حتى سمعت صوتا بالداخل معلنا عن قدوم شخص...

فتح الباب وخرجت نفس الفتاة بشعرها البني الغامق، رفعت نظرها نحو تاسِيْلي فعتبة الباب منخفضة من الداخل لتقول بتعجب:

- من أنت؟

تعجبت تاسِيْلي كيف لها أن تنساها لكنها طردت تلك الفكرة فهي لم تلتقيها سوى مرة واحدة لتقول مفسرة:

- أنا وسيم مساعد السيد نبيل وهذا سيف عزوز.

ابتسمت لها بودّ ومدت يدها لتتسلم السيف وتردف بهدوء:

- شكرا لك وبلّغ سلامي للسيد نبيل.

لم تفهم تاسِيْلي لما حدث هذا التغيير، ابتسمت لها قبل أن تدخل، أصاب تاسِيْلي صدمة لتقول بينما تحدث نفسها: «هل يمكن للشخص أن يتغير في سنة واحدة فقط؟».

ظلت تحدث نفسها طول الطريق إلى أن عادت للمحل تكمل عملها، لم يسألها السيد نبيل كيف جرَت الأمور فقد كان لا يرفع نظره عن كتابه،

هذا كان يحزنها بعض الشيء فمنذ أن بدأ بقراءة ذلك الكتاب لم يعد السيد نبيل يحدثها كثيرا، حتى عند عودتها للمنزل كانت لا تحدث سحر كثيرا بسبب التعب كل ما تفعله عند العودة هو تناول الطعام والنوم فالعمل كان يتعبها جدا

oo oo oo oo oo

في تلك اللحظات في القصر في جناح عدنان كان يجلس على سريره بينما تقف أمامه امرأة تُخبئ وجهها بسلهام أبيض لتَنزعه ويظهر وجهها للأمير، شقّت وجهه ابتسامة خبيثة ليقول بسخرية:

- هل من جديد حول تلك الزيارات؟

- أظُنُّ أن الأمير قد صنع صداقات في المنطقة الشمالية.

- هل يخبركِ حمزة بشيء؟

- لا مولاي أظنّ أنّه يخفي شيئا.

وضع عدنان يده على ذقنه ليقول مستفسرا:

- حسنا وحبيبته تلك؟

- لقد بدأت تراقبني إنّها تشكّ بزياراتي لك.

- لا تقلقي يا سيدة منى سأُخلصك منها قريبا وسأتخلص منه أيضًا.

ابتسمت السيدة منى لتقول:

- متى ستنتهي مهمتي يا مولاي؟

- أعلم أنك عشت طويلا هنا كونك جارية لكن إرسالي لك منذ سنوات لتتقربي من حمزة فهو لصالحي قريبا سأتخلص منهما وبعد ذلك سأحررك لتعودي لموطنك الأصلي مملكة الريف.

- أرجو منك مولاي أن تتخلص من حفصة تلك أولا فهي ستخبر حمزة إذا اكتشفت أمري.

نظر بسخرية لها ليقول:

- تلك الفتاة هي ضربتي القاضية لحمزة، نحن نعلم أن مشاعره تضعفه.

- نعم

- أتعلمين ما أسوأ وَجع يُصيب الإنسان بعد فقدانه والدته؟

- ما هو مولاي؟

ابتسم عدنان ليردف:

- أن يُسرق منك حبك الأوّل.

الذي حدث لها؟ هل بدأت تراودها أحلام اليقظة أو ماذا، ومن تلك المَرأة الشقراء التي كانت تحتضنها وما معنى كلامها؟ ظلّت واقفة لدقائق تفكر ليقطع حبل أفكارها قدوم حمزة فهي لم تره منذ أسبوع، لقد بدأت زياراته تقلّ في الفترة الأخيرة هل قرر الابتعاد عنهم كونه أميرا أو أن هناك ما يشغل باله؟

ألقى التّحيّة كعادته لكن هذه المرة بوَجهٍ شاحب ليقول موجها الكلام لهما:

- الملك يفكر في مجزرة قريبة.

ردّ السيد نبيل:

- ما الذي تقصده؟

حوّل نظره نحو تاسِيْلي والسيد نبيل ليقول:

- لقد علم الملك بوجود أديمون في المملكة، لقد شاهد أحد الجنود معركتها ضد الشياطين.

وقفَ السيد نبيل برُعب بينما حوّل نظره نحو تاسِيْلي وينظر نحو حمزة ويردف:

- هل تقصد المعركة الأخيرة؟

الفصل الحادي عشر

في إحدى الغرف المزخرفة بزليج مملكة مَياس كان سرير ضخم يتوسط الغرفة تحت إضاءة خافتة تُبعث من القناديل المعلقة في زوايا الغرفة، كانت رائحة الغرفة تشبه رائحة الدماء، فتحت الفتاة عينيها ببُطءٍ لترى امرأة تحتضنها وتبتسم في وجهها بينما شعرها الأشقر العَرْقان يَنسدل على صدرها، كانت تحدق بعينيها الزّرقاوين اللتين تشبهان لون السماء البرّاق، لم تفهم الفتاة لما توجد هناك ومن تلك المَرأة التي تنظر لها بحب.

فجْأة سمعت صوتها وهي تتحدث بتعب، كان الصوت مألوفا للفتاة وكأنها سمعته من قبل رغم أنّها لم ترها يوما، لكن لسبب ما شعرَت أن صوتها كان معزوفة الطمأنينة في قلبها وكأن ذاك الصوت أعاد لها الروح التي فقدتها منذ زمن:

- أعلم أنك السبب فيما يحدث لكنني أرضى بمصيري الذي لم يتغير.

أرادت أن تسألها عن هويتها لكنها لم تستطع إخراج حرف واحد من شفاهها وكأنها كانت فقط متفرجة لما يحدث.

أغمضت الفتاة عينيها ببُطءٍ وأعادت فتحها، لتنصدم أنّها في العمل، نظرت في الأرجاء لتلمح السيد نبيل غارقا في قراءة كتابه الذي لا يفارقه، رفعت يديها لترى أن كل شيء على طبيعته، شعرت تاسِيْلي بالغرابة ما

كان حمزة يعلم أنّه يقصد المعركة التي كانت تحمي حمزة فيها ليقول مطمئنا له:

- لا بل أديمون خاضت معارك أخرى قبل المعركة الأخيرة، كانت تقتل الشياطين وهي تختبئ لكن أحد الجنود قد رآها.

- لقد مرّت سنة على تلك المعركة، لم أخبر الملك الآن؟

- على حسب أقواله أن أديمون لمحتْه وبعد ذلك فقدَ حواسّه وحركته ولم يستطع البوح وإخبار أي أحد وبعد سنة عاد لطبيعته بالصدفة فأتى ركضا لإخبار الملك، في بادئ الأمر لم يصدقه الملك لكن بعدها بدقائق دخل خمسة جنود يخبرون الملك بنفس الشيء، يبدو أنّهم عانوا مثلما عانى الجندي الأوّل.

بلّلَ العرقُ وجه السيد نبيل بينما تاسِيْلي زاد توترها، هذا يعني أن هناك معركة أكبر بين أديمون والمملكة، أَردَف السيد نبيل مستفسرا:

- وما هو قرار الملك؟

- الجندي أخبره أن أديمون لم يستطع التعرف على ملامحها بسبب البريق القرمزي لكنه لمحَ أن لها شَعرا قصيرا كما أن باقي الجنود وافقوه الرأي وليقتل الملك الفرضيّات قام بإطلاق حكم أن يقبض على أيّ فتاة وفتى في نفس عمر أو بالقرب من عمر أديمون تَفاديًا لكذب البعض في العمر.

تملّك تاسِيْلي الرعب فهي لها نفس عمر أديمون بمعنى أنّها ستكون من المعتقلين لترد بينما التَوتُّر واضحا على صوتها:

- وماذا سيفعل بالمعتقلين؟

نظر حمزة نحوها بحزن ليقول:

- لا أَعلَم حقا لم يقرر الملك بعد.

في تلك اللحظة أتى بهجت بحِصـــانه ركضـــا ليتبعه جمال بدقائق ويدخلا المحل ليقول بهجت برعب:

- هل سمعتم قرار الملك، إن الجنود يعتقِلون الأطفال فتيانا وفتياتٍ في نفس عمر أديمون.

ليقول جمال بخوف:

- وسيم أنت بنفس عمر أديمون.

كلام جمال زاد توتّر تاسِيْلي لتقول راجية:

- لا أرجوكم لم أفعل أي شيء.

كاد أن يتكلم السيد نبيل لولا صوت زعيم الجيش في الجهة الشمالية يقول آمرا جنوده:

- يوجد طفل هنا اعتقلوه.

دخل جنديّان مُتوجّهان نحو تاسِيْلي للقبض عليها لكن حمزة رفع يده لإيقاف الجنديين ويقول بهدوء موجّها كلامه لزعيم الجنود:

- احترم الأمير أولا.

انحنى الزعيم لحمزة بينما تعلو وجهه ملامح الرعب فهو لم يرَ حمزة بسبب طول جمال الذي كان يُغطيه وأردف برجاء:

- هلّا سمحتَ لنا بأخذ الطفل؟

- أنا سأجلبه لكم بعد قليل.

- مولاي، لكن الملك...

قاطعه الأمير بغضب:

- أنا ابن الملك هل أذكّرك بهذا؟

- حسنا مولاي سأعود بعد ساعة لأخذه.

غادر الجنود والزعيم المكان، تنفست تاسِيْلي الصعداء لتسأل حمزة برعب

- هل ستتركهم يأخذوني؟

نظر حمزة لها بحسرة ليقول بأسف:

- لن أستطيع مخالفة أوامر الملك فإذا قمت بمعنهم فالملك لن يرحمني.

وجه حمزة نظره نحو السيد نبيل ليقول موجها الكلام له:

- الوقت يداهمنا يا سيد نبيل.

نظر السيد نبيل نحو جمال وبهجت بتَوتُّر ليقول بينما يغادر المحل:

- اتبعوني للمنزل بسرعة.

نظر جمال وبهجت لبعضهما ليقولا:

- لمَ يا سيد نبيل؟

لم يجبهما بل أكمل طريقه، توجه حمزة نحو تاسِيْلي المتسمرة مكانها ليمسك يدها ويقول باطمئنان لها:

- لا مجال للهرب تاسِيْلي واجهي مخاوفك وأنا مُتأكّد أنّك ستكونين بخير.

لحق الجميع بالسيد نبيل، كان كل واحد منهم يسكن قلبه رعب، خوف، توتر، استغراب...

دلف الجميع المنزل ليغلق السيد نبيل الباب، استغرب حمزة لما السيد نبيل طلب قدوم جمال وبهجت للمكان أيضًا لكنه كان يثِق به.

حلّ الصمت في المكان وسط جو يسوده التَوتُّر ليكسر السيد نبيل كلامه:

- وسيم يكون في الحقيقة فتاة واسمها تاسِيْلي.

نظرت تاسِيْلي بصدمة نحو السيد نبيل وكأنه قد كسرَ الوعد بينهما للتوّ، كاد السيد نبيل أن يكمل كلامه ليقول بهجت وجمال في نفس الوقت:

- لقد كنا نعلم هذا.

نظر حمزة والسيد نبيل وتاسِيْلي نحوهما بصدمة ليقول بهجت مبررا:

- منذ سنة اكتشفت الأمر.

ضحك جمال ليردف بحماس:

- بعد أن تركنا وسيم للمبيت مع السيد نبيل بعد أن أغمي عليه في معركة الشياطين، ونحن في طريقنا للعودة أخبرني بهجت بهذا.

بدَت على وجه الجميع علامات الصدمة وعدم الاستيعاب ليبدأ بهجت يروي لهم ما حدث، فقبل سنة غادر بهجت وجمال منزل السيد نبيل وهما في طريقهما بينما يمتطي كل واحد منهما حِصانه، كان هناك كلام يشغل بال بهجت، أراد البوح به لجمال لكنه تردد بإخباره بشكوكه في بادئ الأمر ثمّ تشجع ليقول:

- جمال، أظنّ أن وسيم فتاة.

ضحك جمال بسخرية:

- هل تأكدت أنّه يحمل وجه فتاة؟!

- لقد سمعت السيد نبيل يُخاطب نفسَه شاكًّا أن وسيم فتاة، وقد راقبتُ وسيم، إنّ بعض تصرُّفاته تُوافق الفتَيات وهذا أدخل الشّكوك إلى نفسي أن وسيم فتاة متنكّرة في هيئة صبيّ.

ظل جمال صامتا لدقائق يفكر ليقول:

- هل أنت مُتأكّد من كلامك يا رجل؟

- أقسم لك.

- لنفترض أن شكوكك صحيحة، هل ستتخلى عن وسيم، أقصد الفتاة؟

- لا لن أتخلى عنها فرغم أنّها كذبت علي ستَبقى أختا لي.

شعر جمال بالرضى فهو أيضًا قد أحب الطفل وسيم حتى لو كان فتاة فهذا لن يغير تعامله معها فلا فرق بين فتى أو فتاة فكلنا بشر وكلنا خلقنا من تراب.

انتهى بهجت من سرده لما حدث تاركا علامات التَوتُّر في وجه الحاضرين ليكمل كلامه قائلا:

- رغم أنّها قامت بالكذب عليّ وأخفى السيد نبيل عني حقيقتها لكن هذا لن يؤثر على علاقتي بها وسحر ستكون سعيدة بوجود فتاة بجانبها.

تقدم نحو تاسِيْلي بينما رفع الخنجر عاليا، تراجعت للخلف بخوف لتقول:

- سيدي ما الذي تنوي فعله؟

كادت تهرب لتختبئ خلف حمزة ظنا منها أنّه سيحميها لكن السيد نبيل قام بالإمساك بها وفي رمشة عين قام بإحداث جرح عميق باستخدام الخنجر على ذراعها، صرخت تاسِيْلي بألم بينما صرخ بهجت وجمال وحمزة بصدمة لفعل السيد نبيل، خرجت الدماء بغزارة من ذراعها...

كاد بهجت إمساك السيد نبيل محاولا الدفاع عن تاسِيْلي لكن السيد نبيل استدار نحوه بينما يرفع يد تاسِيْلي ويقول:

- لقد اختفى الجرح.

اقترب الثلاثة نحو ذراع تاسِيْلي لينصدموا بأن الجرح اختفى حقا، كانت تاسِيْلي تنظر لذراعها بصدمة ليقول السيد نبيل مفسرا:

- تسمى أديمون في الأساطير بالروح الخالدة فقتلها لن يكون سهلا بعد الآن فالروح قد بدأت بالتحرر بالفعل لكن في الماضي رغم أنّها كانت خالدة إلّا أن الجرح كان يستغرق وقتا للشفاء.

حوّل نظره نحو حمزة ليقول:

- خلال هذه السنة كانت تاسِيْلي تحاول التحكم في مشاعرها كما طلبت منها لكن روح أديمون لن تتوقف عن الحفر للتحرر، يُؤسفني

تجمّعت الدموع في عيون تاسِيْلي لتركض لحضن بهجت وتردف بصوت باكٍ:

- آسفة لأنني كذبت عليك.

أحاطها بهجت بيديه ليقول بحب:

- ستكونين دوما أختا لي.

قاطع جمال اللحظة الجميلة بين بهجت وتاسِيْلي ليسأل السيد نبيل بفضول:

- لمَ أخبرتنا بحقيقتها الآن؟

ردّ بهدوء:

- تاسِيْلي تكون أديمون.

ارتسمت على وجه الجميع ملامح الصدمة إلّا حمزة الذي حافظ على هدوئه لتقول تاسِيْلي بينما الرعب ارتسم على وجهها:

- سيدي كوني فتاة في عمر أديمون لا يعني أنّني أديمون.

تقدم السيد نبيل نحو بهجت الذي يقف بجانب تاسِيْلي وسحب خنجرا من ملابسه، تملك الجميع الرعب حتى حمزة فلا يعلم ما الذي يفكر بفعله بذاك الخنجر.

القول أن تلك الروح قد نجحت في تحرير قليل من قواها رغم أنّها لم تتحرر بالكامل، وأخشى أن يقوم الملك بإطلاق حكم نخسر فيه تاسِيْلي للأَبَد.

نظر جمال وبهجت لبعضهما بخوف ليقول بهجت بتَوتُّر:

- لكن أنت تعلم أن أديمون سبب اللعنة والملك يحاول تخليصنا من تلك اللعنة فقط.

بدأ السيد نبيل برواية كل ما اكتشفَه سابقا وأخبر حمزة به، كما أنّه أخبرهما بما قامت به أديمون في معركة الشياطين وكيف قامت بحماية حمزة، كما أن تاسِيْلي لا تتذكر ما حدث بسبب أن تلك الروح قامت بالسيطرة عليها، كانت دقات قلب تاسِيْلي تتسارع وبدأ العرق يُبلل جسمها، فما يرويه السيد نبيل لا تتذكر حقا أنّها قامت بفعله لكن فجْأة صرخت تحاول الدفاع عن نفسها رغم أن ما أصاب ذراعها كان دليلا قاطعا أن كلام السيد نبيل صحيح:

- أنا لم أولد بمملكة مَياس كيف لي أن أُصدّق هذا؟

ليردف حمزة بهدوء:،

- أهار يكون عمك يا تاسِيْلي، ورشا تكون زوجته، وإِيرْنا يكون ابن عمك، والديك الحقيقيان هما ملاك وأدهم وقد توفيا يوم ولادتك، أهار كان مدربي الخاص، لطالما أحببته، لكن عند ولادتك حدثت فوضى في

القصر بسبب ولادة أديمون، قالت القابلة أنك كنتِ بأجنحة لذلك هرب أهار بك رفقة زوجته رشا، لا نعلم أي طريق سلك للهرب لكن الملك لم يعثر عليه ونشر خبر خيانتهما للمملكة بينما حكم على أمّي ووالدتك بالإعدام ووالدك سمعنا بخبر انتحاره.

ضحك جمال محاولا كسر القلق الذي أصاب الجميع:

- أتُحاول السخرية منا تاسِيْلي لا تملك جناحا!

ليرد السيد نبيل بهدوء مُتوقّعا قول جمال:

- يبدو أن أدهم قصّ جناحها ليخفي عنها الحقيقة، لذلك لن ينمو لها جناح الآن حتى تتحرر روح أديمون.

ليقول حمزة مفسرا أكثر:

- والدتها ملاك لا تملك أجنحة أيضًا رغم أنّها من عُظَماء المَكَانْتا وهذا يفسر أنّها قامت بقصّهما أيضًا قبل دخولها المملكة.

اتّضحت الصورة أخيرًا وعرفت تاسِيْلي حقيقتها التي لم يكن لها ذنب فيما يحصل الآن في الأرض، كان الصمت سيد المكان لتكسره تاسِيْلي وهي تقول بحزن شديد واضح على صوتها المهتزّ:

- هذا يعني أنّني السبب فيما يحدث في الأرض، هذا يعني أنّني السبب في مقتل أمّي وأبي البيولوجيّين والسبب في مقتل من ربّياني

والسبب في جعل إيرْنا يتيما والسبب في جعل حمزة يتيم الأم والسبب في جعل النساء إماء والسبب في مقتل جميلة!

كادَت تنهار على الأرض فشعور الندم وتأنيب الضمير عاد لكن هذه المرة كان أقسى من ذي قبل فما أبشع الحقيقة، أمسكها السيد نبيل عن السقوط ليردف:

- لستِ السبب ولا ذنب لك فيما حدث، لم نختَر أن نولد في ما نحن عليه، ارضَي بواقعك يا تاسِيْلي ولا تجعلي مشاعرك ولا تسمَحي لتلك الروح بالسيطرة عليكِ، كوني قوية وواجهي الصعاب وأنت لديك كل الثقة بنفسك حسنا.

انحنى حمزة ليقابل وجهها الشاحب ويقول بينما يمسك يدها التي ترتجف:

- أنا راضٍ لقدر أمّي ولن أكرهك كونك أديمون اعلمي أنّني دائما بجانبك وأعلم أنك ستحررين العالم بأسرِه من اللعنة الحقيقية.

توجه بهجت ليقوم بنفس ما فعله حمزة ويقابل وجهها ويقول:

- لطالما كنا نتمنى موت أديمون تلك لنتخلص من اللعنة ولكن ما أصعب أن تقتل أختا لك كونها أديمون، لا تقلقي سأكون سندا لك حتى تغادري المملكة وتُنقذينا جميعا، أنا أثق بك.

ليردف جمال بمزاح:

- تعلمت منك التضحية يا وسيم أقصد يا تاسيلي لذلك إذا احتجتني لن أتردّد في التضحية أنا وسحر من أجلك.

ليصرخ بهجت بغضب:

- وما ذنب أختي بتضحياتك!

- إنّها زوجتي يا رجل.

- لا ليست زوجتك.

- ستكون زوجتي رغما عن أنفك.

- لا تنسَ إنّها أختي.

كاد يحدث شجار طفولي بينهما ليردف السيد نبيلا مقاطعا لهما:

- تاسِيلي ستذهبين مع حمزة حسنا؟ لكن حاولي التغلّب على مشاعرك ولا تسمحي لذلك الكابوس أو ذلك الصوت بداخلك أن يضعفك، أثبتي للملك أنك لست أديمون، أنا واثق أنك ستكونين بخير.

رغم توَترها إلّا أنّها هزّت رأسها موافقة، ليمسكها حمزة ويغادر المنزل برفقتها، أدارت رأسها نحو بهجت وجمال لكي تستمد القوة منهما ليقول بهجت بصوت عالٍ:

- تستطيعين فعلها، نحن ننتظر عودتك.

ابتسمت لهما شاكرة.

توجه حمزة بها نحو المكان الذي اعتُقل فيه جميع أطفال المنطقة (سجن المنطقة الشمالية)، ليتلقي بزعيم الجيش في الساحة المؤدّية للسجن ليقول موجها كلامه لزعيم الجيش بينما يُفلت يد تاسِيْلي المُتشبّثة به:

- ها هو الفتى كما اتّفقنا.

- أشكرك مولاي.

كاد يغادر حمزة المكان لولا يد تاسِيْلي التي أمسكت بسِلهامه بينما تعلو وجهها ملامح الرجاء...

أَردَف حمزة بهدوء:

- لا تقلق يا وسيم كل شيء على ما يُرام، حسنا، نحن ننتظر عودتك.

سحبها الزعيم نحو السجن بينما هي لا تزال تنظر خلفها ترى حمزة المُتسمّر مكانه وهو يُلوّح لها ويبتسم، حاول حمزة أن يمثل الهدوء فقد كان أكثرهم توترا ليس خوفا على تاسِيْلي بل خوفا من الملك لأنّه يعلم مدى صعوبة عواقبه، نظر للسماء مستمدا قوته ليقول محدثا نفسه: «معارك الحياة تختلف لكن الألم واحد».

غادر حمزة المكان عائدا إلى منزل السيد نبيل الذي تركه يفسر الأمر أكثر لبهجت وجمال حول أديمون، دخل حمزة المنزل بينما يخفض رأسه بحزن ليردف:

- أشعر بالأسف تجاهها، إنّها ضحية لأنانية أهلها.

توجه السيد نبيل نحوه ليقول بهدوء:

- سيكون الخير في نهاية الطريق أنا مُتأكّد.

أدار وجهه لبهجت ليقول:

- أعلم أن سحر تحب تاسِيْلي لكن لا تخبرها بالحقيقة كونها أديمون.

- لا تقلق لستُ أفكّر بإخبارها أصلا.

oo oo oo oo oo





@ART_OF_BOOK

في تلك الأثناء كان الزعيم قد ألقى بها داخل السجن لكي يتم نقلهم للقصر صباح الغد، دخلت بخطى بطيئة تتجوّل بأنظارها في المكان، كانت الزنزانة تفوحُ منها رائحة الصدأ والرّطوبة فالشمس لا تزورها أبدا، لا يوجد بها سوى ضوء خافت ينبعث من القنديل المعلق بالزاوية عاليا، حولت نظرها نحو الأطفال الذين تم اعتقالهم كان المنظر مشابها عندما اعتقلت لتكون بضاعة تباع في سوق العبيد أحسّت أن الزمن يعيد نفسه لكن بطريقة أخرى.

توجهت نحو الزاوية كالمرة السابقة وجلست على الأرض الباردة تضم ركبتيها لصدرها، وضعت رأسها على ركبتيها تحاول الهدوء من روعها فتلك الحقيقة التي تلقتها قبل لحظات كونها أديمون لم تفكر بحدوثها يوما، شعرت أن أذنيها فقط من تشتغل تسمع بكاء بعض الأطفال من الخوف فهم لا يعرفون ما ذنبهم.

شعرت تاسِيْلي بالأسى، لو لم تسيطر عليها الروح قبل سنة لما حدث ما حدث الآن، بينما كانت غارقة في أفكارها سمعت صوت فتاة يقترب منها وانصدمت فلقد كان الصوت مشابها لصوت جميلة، رفعت رأسها بسرعة لتلمح طيف فتاة في مثل عمرها تقريبا كان لا يظهر الكثير من ملامحها لكن استطاعت تاسِيْلي بتركيزها أن تكشف هويتها إنّها نفس الفتاة ابنة السيد عزوز الذي أخذت لهم السيف في الفترة الأخيرة.

ثم غادر، كان قد عمّ الصمت المكان مرة أخرى لتردف الفتاة بغضب:

- غبيّ انظر ما الذي تسببتَ به.

- و ما أدراني أنكما أختان؟

حلّ صمت لثوان لتقول تاسِيْلي مدافعة عن نفسها:

- كما أنني لست بغريب لقد التقيت إحداكما مرتين وأظُنُّ الآن أنّني عرفت من التقيتها أول مرّة.

لترد الفتاة بالزاوية:

- إنّها أنا أيها المتعجرف واسمي هناء أفهمت؟

ظلت تاسِيْلي تحول نظرها بين هناء وصفاء لقد كانتا مختلفتين جدا في الشخصية رغم تشابهما في الملامح، كانت هناء تبدو من كلامها قوية لا تَهاب شيئا، ولو أنّها أخفت كونها فتاة لظنّ الجميع أنّها فتى بسبب كلامها الذي لا يقرب لصفات الفتيات في شيء، بينما صفاء كانت تتّصف بالهدوء ولا تفارقها البسمة، كانت تصرفاتها تُوحي ببرائتها وبحبها لمن حولها..

أَردَفت صفاء بهدوء:

- يبدو أنّ السيد نبيل يعاملك بلَطافة.

استغربت تاسِيْلي فتلك الفتاة لا تكفّ عن سؤالها عن السيد نبيل، لتقول متسائلة:

- هل يقرب السيد نبيل لك؟

- لا لكنه اعتاد أن يطبخ لي أنا وهناء أختي عندما كنا في عمر الخمس سنوات.

- ولم يطبخ لكما؟

- كان والدي يتركنا لأيام بلا طعام بينما يسافر هو للمنطقة الجنوبية من أجل الخمر والاستمتاع بالجواري ولا يكثرت لنا، فكان السيد نبيل يزورنا ويطعمنا من طبخه إنه رجل حنون، أتّني أغبِطك كونك غلامه.

- كيف علمتِ أنّني غلامه؟

- لقد كنت أتسـلّل أنا وأختي خارجا في غياب أبي، نختبئ تحت سلهام كي لا يُكشف أمرنا.

في تلك اللحظة أعادت هناء صراخها منادية صفاء:

- عودي صفاء لا تثِقي به!

اعتذرت صفاء لتاسِيْلي وعادت إلى جانب أختها التي لم تكفّ عن الصراخ في وجهها لكي لا تحدّث الغُرباء.

في تلك اللحظة كان الملك يجلس في عرشه كعادته بينما يجلس الأمير عدنان عن يمينه وكرسي حمزة فارغا عن يساره، كان وزراء المملكة وقائدي الجيش وفيلق الصيادين ينتظرون أن يعرفوا ما الذي يخطط له الملك.

قال الملك بصوت عالٍ:

- أدخِلوه القاعة.

كل من بالقاعة حوّلوا نظرهم حول الباب، في تلك اللحظة دخل جنديان مع رجل عجوز يرتدي لباسا أَمازيغيًا بينما يَمامة على رأسه ويرتدي سلهاما أحمر ويظهر على وجهه الوقار، انحنى احتراما للملك بينما يضمّ كتابا بغلاف أسود نحو صدره ليقول بهدوء بينما لا يزال حانيا ظهره:

- تحت خدمتك مولاي.

- هل أخبرك الرسول برسالتي؟

- نعم مولاي وقد أحضرت ما تحتاجه معي.

عمّ الصمت المكان فهم لا يعرفون من يكون هذا الرجل فلم يرَه أي أحد في المملكة ليقول الملك:

- أشكرك يا قِس ديانة أَمْقاز على تلبية دعوتي للمملكة.

ظلت تاسِيْلي تتأملها لتسقط دمعة شوق من عيونها، فقد تذكرت إِيرْنا رغم أنّها لا تعلم ما الذي حدث له، هل لا يزال على قيد الحياة أم أن الشياطين قامت بخطفه من الحياة، رغم أنّها علمت بحقيقة كونه ابن عمها إلّا أن مشاعرها لن تتغير وسيبقى أهار ورشا أما وأبا لها وإِيرْنا أخا لها.

أَردَفت تاسِيْلي مخاطبة نفسها: «لا تقلقي ستمرّ هذه الفترة وستلتَقين أخاك».

استلقت على الأرض مُتّكئة على ذراعها بينما تسترجع ذكرياتها من الماضي وتسترجع ملامح وجه كل شخص مرّ على حياتها، أهار، إِيرْنا، حمزة، السيد نبيل، بهجت وسحر.

أغمضت عينيها مستسلمة لواقعها المرّ ولطالما أغمضنا أعينَنا هربًا من واقعنا المرّ، هربًا من ذاك الألم الذي لا يُفارق صدرنا، هربًا من سماع تلك الكلمات الجارحة.

oo oo oo oo oo

قالت الفتاة بفضول بصوت خافت:

- أنت غلام السيد نبيل؟

كانت الابتسامة تشق وجهها البريء، أومأت تاسِيْلي باستغراب فتلك الفتاة تبدو مختلفة عن أول مرة التقَتها فيها، فجْأة سمعت صوتًا آخر في الزاوية المقابلة لها تنادي الفتاة بغضب:

- صفاء، عودي لمكانك لا تُكلّمي الغرباء.

حولت تاسِيْلي نظرها نحو الصوت لتلمح فتاة أخرى تشبه الفتاة التي بجانبها، تسارعت دقات قلبها لتصرخ بينما تشير لهما:

- إنّها ساحرة.

بدأ الأطفال الآخرين بالصراخ برعب لتصرخ الفتاة المقابلة بغضب:

- إنّها أختي أيها الحمقى ألا تعرفون شيئا اسمه (توأم)؟

لتردف تاسِيْلي باستغراب:

- توأم؟

في تلك اللحظة أتى جندي يُسكتهم فقد سمع صراخهم:

- أيها الحمقى فلتَصرخوا في قصر الملك وليس هنا.

- كان ملك سُوس سعيدا بقدوم رسول منك طالبا المساعدة في التخلص من أديمون وتحرير الأرض.

ارتسمت على وجوه كل من بالقاعة علامات الصدمة ليخاطب عدنان نفسه بصدمة: «مملكة سُوس تبعد عن مملكتنا مسافة عشرين يوما كيف لهذا أن يأتي خلال يومين؟».

حول نظره نحو الملك يعاتبه أنّه أخفى عنه خطّته هذه لكن الملك لم يُعِر ابنه أي اهتمام بل أكمل حواره مع القِس:

- كيف يمكننا تحرير روح أديمون؟

- من خلال رسالتك فروح أديمون لم تتحرّر بالكامل ويبدو أيضًا أنّها تسيطر على مالكتها، كتاب أَمْقاز حذر من القتل فكلما قتل الحامل روحا بريئة كلما تحررت الروح أكثر لأنّ الروح تتلهّف للقتل.

ابتسم الملك فقد فكر في خطة للإيقاع بتلك الروح ليقول الملك بينما الابتسامة تشق وجهه:

- وهل أحضرت ما طلبت؟

- نعم مولاي خنجر أديمون كان بحَوزة مملكتنا طوال تلك السنوات.

انصدم عدنان ليخاطب نفسه: «ذلك الخنجر، هل الملك يفكر بتحرير روح أديمون ويقوم بعدها بقتلها بذاك الخنجر هل يَعي خطورة

الأمر، إنّه يخاطر بالمملكة، كتاب أديمون يوضح أن تحرير أديمون يعني تدمير المملكة؟!».

كانت ملامح التَوتُّر واضحة على عدنان كما بدا عليه الخوف فذلك الكابوس لا يزال يزوره في بعض الأحيان وبتحريره روح أديمون ربما سيُشكل خطرا على حياته أيضًا.

كل الذين في القاعة توقعوا خطة الملك كما أنّهم عارضوا الفكرة جميعا فهي تشكل خطرا على المملكة لكن لا أحد يستطيع البوح باعتراضه فهم يعلمون مصير من يعارض الملك حتى عدنان لم يستطع مُعارضتَه.

نظر الملك لوجوه الحاضرين ليقول بصوت غليظ ليسمع قراره كل من بالقاعة:

- سنضحي بأطفال المملكة، سنجعلهم يقتلون بعضهم حتى تتحرر الروح وبعدها نتخلص منها بقتلها ونحرّر الأرض.

في تلك اللحظة وقف عدنان ليكسر صوته:

- أنت ستدمر المملكة بتحريرك تلك الروح.

نظر الملك له بغضب ليقول:

- أنا أدرى بمصلحة المملكة، أنا الملك أنسيت مكانتك أيها الأمير عدنان؟

- لكن كيف سنغلق بوابة الشياطين بعد قتلنا لأديمون؟

ليقول الفِس:

- علينا إيجاد الهجين لنقتله أيضًا وبهذا ستعود البوابات العظمى مغلقة.

- هجين؟

- نعم مولاي الأمير فأديمون رغم أن والدها كان من قبائل هجناء الشياطين إلّا أن جينات الشياطين فيه انخفضت مع مرور السنوات ولأن والدتها كانت من عُظَماء المكَانْتا فبولادتها فتحت فقط بوابتنا مع عُظَماء المكَانْتا، فبوابة الشياطين نتجت عن تزاوج بين بشري وشيطان.

شعر عدنان بالرعب فالمشكلة بدأ يكبر حجمها والبشر في خطر، فجْأة أردَف عدنان متسائلا:

- إذن لم لم تهاجمنا عُظَماء المكَانْتا أيضًا، ولم لم يعبر أحد بوابتهم؟

- بلى، لقد عبَرت مملكتنا البوابة نحو بلادهم طلبا لمساعدتهم فهم أقوى من الشياطين ومُسالمون للبشر، في أرض عُظَماء المكَانْتا تختلف سياستهم فهم لديهم مملكة واحدة عظمى، كان يحكمها الملك العظيم أوورل لكنه توفي ومباشرة بعد هذا اختفت ابنته ولية العهد انجل لهذا تولى الحكم أخوه، وانقسم شعب المملكة إلى نصفين نصف يساند الملك الجديد والنصف الآخر يعارضون الحكم ويبحثون على الملكة انجل

وقف الملك مغادرا القاعة طالبا من القِس اللحاق به، فقد حدد ما سيفعله غدا بالأطفال الذين تم اعتقالهم، شعر عدنان بالتَوتُّر أكثر فمخاوفه بدأت بالتحقق.

خرج هو الآخر بغضب يحاول اللحاق بالملك ليغير فكرته، كان الملك رفقة القِس يتوجهان إلى جناحه الخاص، لكن عدنان أوقفه بقوله:

- ما رأيك جلالتك أن نقتل كل الأطفال دون تحرير روح أديمون فالروح لم تتحرّر بالكامل لنقتلها بالخنجر.

استدار الملك بغضب ليقول:

- لقد فات الأوان، لقد أصبحت من الخالدين ولن يقتلها سيف عادي يا عدنان كما أنّنا نحتاج دماءها.

- لماذا؟

أعطى الملك الأمر للقِس بالتكلم ليقول القِس:

- دماء أديمون هو سمّ الشياطين، كما أن قتل أديمون لن يغلق بوابة الشياطين بل سيغلق بوابة المَكَانْتا فقط.

ارتسمت ملامح الصدمة وجه عدنان ليقول الملك:

- هذه خطتنا الوحيدة يا عدنان لقد ضحيت بمملكتي للتخلص من الروح المدمرة أديمون.

حلّ صباح يوم جديد، فتحت تاسِيْلي عينيها على صوت فتح الزنزانات وصراخ الجنود لإيقاظ الأطفال وقد نجحوا في هذا فكل الأطفال استيقظوا، حولت نظرها نحو الأختَين لترى أن هناء تساعد أختها في الاستيقاظ بينما تمسح على رأسها بحنان، كان يبدو اهتمام ومعاملة هناء بأختها مثل الأم التي تخشى على طفلتها، شعرت بالحزن فقد ذكرتها بعلاقتها مع إيرْنا.

في تلك الأثناء دخل الجنود وبدؤوا يلبسون كل من في الزنزانة أغلالا باليد بينما سلسال سيَربطهم معا، جعلوا منهم يقفون كالطابور لكي يستطيعون التحكم بجرّهم للعربة التي تتوجه للقصر، كانوا يُشبهون طابورا من البقر، أحسّت تاسِيْلي بالذلّ فقد كانوا يلقّبونهم بألقاب جارحة بينما يقودونهم للعربة، كانت تاسِيْلي كل لحظة تدير وجهها للفتاتين فرغم أن إحداهما متعجرفة لكن يكفي أن تشعر بالقليل من القوة بوجود شخص تعرفه معها على متن العربة.

صعدوا العربة وسط شتائم الجيش وكأنّهم وجدوها فرصة لكي يلقون قذاراتهم من كلمات على أقل الناس قوة منهم، قبل أن يقفلوا باب العربة عليهم كان أحد الأطفال يبكي بينما ينادي أمه.

أليسَت الأم هي مصدر الأمان الذي نلجأ له في وقت الشدائد.

حولت نظرها نحو أَيُور الذي أعاد بنظره للأرض لتسأل تاسِيْلي بينما لا تُزيح نظرها عنه:

- كيف وصلت إلى هنا؟

ليرد بينما ينظر لأغلال يده:

- القدر.

كان أَيُور قليل الكلام وهذا أزعج تاسِيْلي فهي لا تحب قليلي الكلام فوالدها كان يقول لها: «قليل الكلام كثير الأسرار فاحذري من هذا النوع، احذَري من الثّرثار مرة ومن الصامت ألف مرة».

في تلك اللحظة قالت هناء بسخرية:

- أظُنُّ أن هذا المسخ هو أديمون فشكله لا يوحي بأنّه بشري أصلا.

رفع أَيُور بصره نحوها، كاد يتكلم لكن تاسِيْلي قاطعته:

- لا تحكمي على الشخص من شكله فنحن لم نَختر أن نولد هكذا.

- اصمت أيها الغبي ولا تُلقي علينا خطاباتك السخيفة.

لترد تاسِيْلي بغضب:

- راعي مشاعر الشخص ولا تكوني عنصرية يا فتاة.

المختفية، إنّها تشبه الحرب الأهلية لذلك تم رفض مساعدتنا من ملكهم الجديد.

قال عدنان:

- الأمور تتعقّد جلالتك.

ليرد الملك بحسرة واضحة على ملامحه:

- لذلك علينا أن نحصل على دماء أديمون تلك ليقوم السحرة باستخدام دمائها لنحصل على الحماية المؤقتة ضد الشياطين حتى نجد الهجين الذي فتح البوابة.

وافق عدنان على خطة الملك فرغم أنّهم سيضحون بالمملكة من أجل حماية باقي الممالك إلّا أنّه لا توجد خطة أخرى وانتظارهم تحرير الروح من تلقاء نفسها ربما يستغرق سنوات وربما لن يستطيعوا صدها.

oo oo oo oo oo

بالخوف منه حتى تاسِيْلي شعرت بالخوف فشكله لا يوحي أنّه بشري أصلا.

تحركت بهم العربة، ظل الجميع صامتا إلى أن أَردَف أحد الأطفال الذي يجلس بجانب تاسِيْلي موجها كلامه للفتى الغريب بإعجاب:

- ما اسمك أيها الغريب، تبدو غريبا عن المملكة؟

رفع بصره نحوه لكن سرعان ما حول نظره نحو تاسِيْلي التي تنظر له أيضًا ليقوم بتواصل أعين ليقول بهدوء:

- اسمي أَيُور.

صُعقت من اسمه فاسمه ليس عربيا، كانت تفكر ما نوع تلك الأسماء، ومن أي مملكة هو لكن الطفل بجانبها قال بحماس:

- أنت من مملكة نُومِيدْيا اسمك أَمازيغي نوميدي.

وجهت تاسِيْلي نظرها نحو الطفل لتَقولَ بصَدمَة:

- نُومِيدْيا؟

- نعم، إنّها المملكة التي أحلم بزيارتها عندما نتخلص من أديمون، سمعت أنّها مملكة الأحلام، لقد قرأت الكثير من الكتب عنها واسمه نوميدي.

صرخ أحد الجنود بغضب:

- أغلق فمك أيها الأحمق.

كان يحمل الجندي سوطًا بيده ليرفعه عاليا محاولا ضرب الفتى الباكي الذي كان يجلس على حافة العربة، لكن قبل أن تصل الضربة للطفل أمسكها طفل في نفس عمر تاسِيْلي يجلس في الجهة المقابلة للطفل، كان يبدو مختلفا عن البقية، ذا بشرة بيضاء شاحبة بينما يملك شعرا رماديّ اللون، كانت تعلو ملامح وجهه علامات الغضب ليقول بينما يكزّ على أسنانه مخاطبا الجندي:

- ليس من حقك ضربه.

كان صوته يشبه الموت، ليقول الجندي بينما يمسك بمقدمة قميصه:

- اسمع أيها الفتى المَسخ، هل تريد المَوت؟

نظر الفتى له بغضب ليقول بينما ينظر للجندي بغضب:

- الموت لا يخيفني.

رفع الفتى يده وأمسك بمعصم الجندي كان يبدو أن الفتى يعصر يد الجندي بقوة بينما لا يزال ينظر في عينيه بغضب وثبات، دقائق حتى تراجع الجندي للوراء برعب كأنّه رأى الموت يقف أمامه فلم يتكلم بحرف بل أغلق الباب عليهم وغادر، كان كل من بالعربة يشعرون

وقفت هناء منحنية الظهر فسقف العربة لن يساعدها على الوقوف مستقيمة لتقول بغضب:

- هل ناديتني للتوّ بالعنصرية! اسمع أيها الأحمق أُقسم أنّني سأقتلك.

كادت تاسِيْلي ترد ليوقفها ضحك أَيُور بهستيرية، حتى دمعت عيناه ليقول بعد أن توقف على الضحك:

- تظن أن القتل سهلا، يبدو أنك نسيتي أيتها المُتعجرِفة أن التهديد بالقتل من أفعال الأغبياء والضعفاء مثلك.

كادت أن تَسبّه لكن العربة توقفت فجْأة حتى ارتطم ظهرها بالعربة وتسقط جالسة على مكانها، بدأ الجميع بالضحك على سقوطها لتعلو وجهها تعابير الغضب لتقول بينما صفاء تُهدئ فيها:

- ستندمون.

فتح الجنود الباب بينما يمسك كل واحد منهم سوطًا لكي يستطيعوا السيطرة عليهم فقد وصلوا لساحة القصر أخيرًا، كانوا ينزلون واحدا تلو الآخر وكلما حطت قدم أحد الأطفال الأرض سحب السلسال الذي يلتصق بأغلال يده وسحب من وراءه، أفرغوا العربة في ساحة القصر لترى تاسِيْلي باقي الأطفال من المناطق الأخرى، كان يعمّ المكان بكاء بعضهم بينما الباقي تعلو وجهه علامات الرعب.

أعلن الملك بداية القتال وسفك الدماء، استعد كل الأطفال ليبدؤوا بقتل كل من أمامهم، كان أول من قُتل هم الأطفال الذين لم يتعلموا استخدام أسلحتهم، كل شخص كان يفكر فقط في نفسه، يحاول النجاة من تلك المعركة، كان حمزة يراقب الأطفال وهم يقتلون بعضهم، شعر بحزن شديد نحوهم فهناك من طعن في بطنه وهناك من ذبح وهناك من استقر السهم في صدره وهناك من أصابه السهم في قدمه ولا يزال يقف شامخا يدافع عن روحه الطاهرة.

في تلك الأثناء كان الملك يراقب بينما تعلو وجهه ابتسامة خبيثة ليقول عدنان مستفسرا:

- ماذا لو كانت أديمون لا تستطيع المحاربة وأصيبَت.

وجه الملك نظره نحو عدنان ليقول:

- حتى لو أصيبت فهي لن تموت وهذا سيُسهل علينا إيجادها بسهولة وسط كل هؤلاء الأطفال.

دقائق قليلة كان كلّ من بالساحة من أطفال قد فارقوا الحياة، لم يتبقَّ في الساحة سوى طفل واحد يبدو في عمر الثالثة عشرة بينما يمسك سيفه الملطخ بالدماء ويلهث من التعب، أَردَف الملك بصوت عالٍ:

- أُهنّئك.

ارتسمت على وجوه الأطفال علامات الرعب، بينما بدأ البعض بالصراخ معارضين والآخرين بدؤوا بالبكاء، كانت هناء تضمّ أختها صفاء التي باشرت بالبكاء بينما تاسِيْلي تراقب وجه حمزة المرعوب فهو لم يكن يعلم أن قرار الملك سيكون على هذا النحو.

دقائق حتى رفع الملك يده محاولا إسكات الجميع لكي يتمّم كلامه:

- اليوم سنأخذ أطفال المنطقة الجنوبية باعتبارها المنطقة التي شوهدت فيها أديمون ونأخذ المنطقة الغربية، بينما المنطقة الشمالية والغربية سيُسجنون حتى الغد.

تنفست تاسِيْلي الصعداء فقد نجَت اليوم بأعجوبة، بدأ الجنود بأخذ أطفال المنطقة الغربية والشمالية إلى السجن بينما تُرك الباقون في ساحة القصر.

تنفس حمزة الصعداء بنجاة تاسِيْلي اليوم لكن سرعان ما شعر بالرعب عندما سمع الملك يقول للأطفال الباقين في الساحة:

- إذا كنت تريد النجاة فقم بقتل من أمامك.

بدأ الجنود بنَزع الأغلال عنهم وأعطوهم فرصة الاختيار بين السيف والقوس للقتال، حدد كل طفل سلاحه، كانوا يضمون أسلحتهم بخوف فهم يعلمون أن منقذهم من الموت هو السلاح الذي بحَوزتهم.

نظر الفتى نحوه ليقول:

- هل سيتم إطلاق سراحي مولاي؟

ضحك الملك ليقول بسخرية:

- لا تزال أمامك معركة أخرى أيها الفتى.

ارتسمت ملامح الرعب على الفتى ليقول الملك موجها كلامه لأحد الجنود:

- صفّدهُ واسجِنه مع البقية إلى الغد.

تقدم الجندي نحو الفتى ليُصفّده، كان الفتى يصرخ بينما يردد:

- لست أديمون اتركني أذهب.

كان كل هذا يحدث أمام ناظر حمزة، لم يتحمل بشاعة المنظر والجنود يحملون جثث الأطفال ويرمونهم في العربة بعد التأكد من موتهم بدون اكتراث لحياتهم، غادر المكان متوجها نحو جناحه بينما تلك الدموع لا تفارق عيناه، شعر أن البشر حقا تجرّدت قلوبهم من الرحمة.

oo oo oo oo oo

ظل الجميع واقفين تحت أشعة الشمس لساعة بينما تحرسهم الجنود، شعر البعض بالدوار جراء أشعة الشمس، كانت تاسِيْلي تتجول بنظرها حول المكان فقد كان يحيط بالساحة قصبة تنقسم إلى ثلاث طبقات مزخرفة بالزليج في كل طبقة يوجد مَمرّ يقود لمكان ما من القصر فجْأة لمحت حمزة يقف على حافة أحد الممرات يراقبها بينما تعلو ملامحه علامة القلق، نظر لها هو الآخر وابتسم لها مشجعا لترد الابتسامة لكن يملؤها الخوف.

دقائق حتى بدأت الطبول تدقّ معلنة وصول الملك فقد فهم الجميع السبب في تركهم تحت أشعة الشمس كل هذه المدة.

ظهر الملك وهو يقف في أحد الأماكن في الطوابق التي تشبه الشُّرفَة، كان يقف على جانبه الأيمن عدنان بينما على يساره قِس مملكة سوس، كانت تاسِيْلي وباقي الأطفال يراقبون قرار الملك بأنفاس مقطوعة فإلى الآن لا يعلمون ما الذي سيفعل الملك بهم، فجْأة قال الملك بينما يُعلي صوته لكي يسمعه كل من بالساحة:

- شوهدت في المملكة قبل سنة أديمون في المنطقة الجنوبية من قبل أحد الجنود وهي تحارب الشياطين، لم يتعرف الجندي على شكل حاملتها لكنه أخبر أنها تمتلك شعرا قصيرا يشبه الصبيان لذلك قررت مملكة مَياس أن تضحي بكل أطفال المملكة فتيات وصِبيانا من أجل حمايتنا.

رفعت رأسها نحو صاحب الصوت لترى أيُور من كان يخاطبها نظرت نحوه بغير استيعاب ليقول لها:

- أعلم أن مشاعر الرعب تسيطر عليك، لا تجعل من مشاعر غبية أن تضعفك فأمامك معركة غدا.

كان كلامه كافيا في جعل ذاك الصوت يختفي لتقول مخاطبة نفسها: «معه حق، لن أدع تلك الروح الغبية تتحكّم بي، سأنجو من هذه المحنة وأغادر المملكة».

رفعت رأسها نحو أيُور لتقول بينها وبين نفسها: «يبدو أن ذاك الفتى لم يعد قليل الكلام بعد الآن يا ترى لمَ قد جاء من مملكة نُومِيدْيا؟».

ظل المكان يَعمّه الصمت حتى حل الليل فاستسلم البعض للنوم بينما استلقى الآخرون على الأرض مُحاولين النوم، كان أيُور الوحيد الذي لا يزال جالسا على الأرض بينما يُسند رأسه على الجدار.

ظلّت تاسِيْلي تُراقبه إلى أن أغمضت عينيها مستسلمة للنوم آملة أن يكون الغد أجمل...

oo oo oo oo oo

توجه الفتى نحوه ليقول بغضب:

- وأستطيع قتلك أيضًا أيها المَسخ.

وقف أَيُور ليقول بسخرية:

- سنرى من ستتحرّر روحه غدا.

عاد للجلوس على الأرض وكأن شيئا لم يحدث تاركا الفتى أمامه يتخبط لوحده بغضب، فجْأة أَردَفت تاسِيْلي بصوت مهتزّ لتقول بينما تنظر لتلك الدماء على ملابس الفتى:

- هل حقا قتلت كل أولئك الأطفال؟

أدار وجهه نحوها ليقول بغضب:

- الحياة ليست لعبة أيها الفتى وأستطيع قتلك أيضًا.

في تلك الأثناء كانت واضحة على وجه تاسِيْلي علامات الحسرة والخوف ليس من كلام ذاك الفتى وإنما كانت تفكر بعدد أولئك الأطفال الذين سُلبت أرواحهم بسببها، سمعت صوتا بداخلها يقول: «أنتِ السبب».

إنّه نفس الصـوت الذي يراودها، رفعت يديها المقيدتين تحاول إسكات الصوت فجْأة سمعت صوتا آخر يخاطبها:

- لا تسمح لتلك المشاعر أن تتغلب عليك أيها الفتى.

كان بقيّة الأطفال يجلسون في هدوءٍ داخل زنزانةٍ ضخمة تحت أرض القصر، كان ضوء خافت ينبعث من أحد القناديل المعلقة في أعلى الحائط ما يُضيء تلك الزنزانة، كان الجميع في صمت فجْأة سمع في الأرجاء صوت أحد يقترب من الزنزانة وهو يصرخ:

- لست أديمون أيها الحمقى كما أنّني أكبرها في العمر.

سمعت صفعة في الأرجاء ظل صوتها يتردد على مسامع الجميع ليقول أحد آخر يرد عليه:

- ليس لك الحق في أن تُعارض قرار الملك.

في تلك اللحظة أمام أنظار كل الأطفال في الزّنزانة، وقف جندي بينما يُقيد فتى تملؤه الدماء ليقول بعدما دفعه داخل الزنزانة حتى سقط على الأرض.

- استعد لمعركة الغد إذا أردت الخروج سالما.

أغلق الزنزانة مجددا ورحل، ظل الفتى مُنبطحا على الأرض لدقائق حتى استجمع قواه ليرى كل من بالزنزانة يراقبه ليردف بغضب:

- إلامَ تنظرون؟

في تلك اللحظة نطق أَيُور مخاطبا الفتى بسخرية:

- يبدو أن أحدهم أصبح قاتلا.

فتحت عينيها لتجد نفسها غارقة في الدماء، نظرت نحوها، كان المكان تغرق فيه الكثير من جثث الأطفال، فجْأة وقفت بأنظارها ندما، رأت أَيُور يقطع رأس الفتى الذي نجا من المعركة الأُولى، رأت الغضب في عيني أَيُور، نقّلت نظرها في الأرجاء لترى هناء تقتل باستعمال السيف أحد الفتيان الذين كادوا يطعنون صفاء لتردف هناء بغضب:

- لا أحد يستطيع قتل أختي وأنا لا زلت على قيد الحياة.

تملك تاسِيْلي الرعب في تلك اللحظة لم يكن يُسمع في الأرجاء سوى صوت أنفاسها المتقطعة، فجْأة سمعت ذاك الصوت يعود من جديد ليقول:

- فلتدعي روح أديمون تتحرر.

رفعت تاسِيْلي يدها تغلق أذنيها بينما تغلق عينيها بقوة لتقول:

- لا لن أدعك تتحررين.

في تلك اللحظة سمعت صوت أَيُور وهو يقول:

- احذر أيها الفتى.

فتحت عينيها بسرعة لترى هناء تحمل سيفها وتتوجه نحوها بسرعة تحاول قتلها، لم تكن تاسِيْلي تحمل أي سلاح نظرت نحوها لتجد طريقة رفعت يدها نحو هناء محاولة التصدّي لها لكن فجْأة سمعت صوت

انفجار لتبدأ الدماء تتطاير في كل مكان، أخفضت يدها ببُطءٍ ليتجمد الدم في عروقها...

اختفت هناء ولم يعد في مكانها سوى سيفها وتلك الدماء المتناثرة، وقطع اللحم، فجْأة سمعت صوت صفاء تقول برعب بينما تشير نحوها وتبكي:

- إنّها أديمون!

نظرت تاسِيْلي ليدها لتتصدم من شكلها فقد كانت عروقها تتنفِخ وينبعث منها وَهَج قرمزي اللون، كانت تمتلك مخالب سوداء، حولت نظرها نحو صفاء وأَيُور فجْأة قالت تاسِيْلي برعب:



- لست أديمون صدّقوني.

فجْأة سمعت صوتا بداخلها يقول:

- وأخيرًا تحرّرت.

@ART_OF_BOOK

بدأ أَيُور ينظر إليها بوجهٍ خالٍ من المشاعر ليقول:

- لم يتبقَّ الكثير عليك العودة للنوم.

- وأنت.

- لا أنا بخير.

رفعت تاسِيْلي كتفيها باستغراب لتعود وتستلقي على الأرض وتنَم مجددا..

ظل أَيُور يراقبها لوقت طويل ليَقول مخاطبا نفسه: «يجب علي تغيير ما سيحدث».

oo oo oo oo oo

استيقظت تاسِيلي برعب بينما العرق يُبلل جسمها، بدأت تلهث وكأنها تحاول استجماع الأكسجين في رِئَتيها، نظرت حولها بينما تمسك بصدرها لتقول مخاطبة نفسها: «إنّه كابوس آخر».

في تلك اللحظة سمعت صوت أَيُور يقول:

- لا تدع الكوابيس تُضعفك.

حولت نظرها نحوه، كان لا يزال يجلس على وضعيته بينما الجميع نيام لتقول بهدوء:

- ألم تنَم بعد؟

- لا.

- لكن عليك النوم لتستطيع النجاة غدا.

- لا يخيفني الموت.

لم ترد ليكمل هو كلامه:

- يعتقد البعض أنّني مسخ ويعتقد البعض أنّني لعنة.

- لما تهتم لكلامهم لقد خلقنا مميزين ولا نُشبه بعضنا نحن البشر.

- البشر كائنات عاطفية ضعيفة.

- ربما نحن عاطفيون لكننا لسنا ضعفاء لذلك أنت لست ضعيفا.

في تلك الأثناء كان حمزة يجلس على حافّة سريره غارقا في أفكاره يسمع صوتا يقطع أفكارَه:

- ألم تنم بعد يا بني؟

رفع رأسه ليجد السيدة منى تتجه نحو سريره بخطى ثابتة وتجلس على حافة السرير تنتظر رده، ظل يُحدّق في وجهها لدقائق ليقول:

- لا تشغلي بالك سيدة منى لقد أصابني الأرَق في الفترة الأخيرة.

- أرى أن هناك شيء يشغل بالك.

- لا شيء سيدة منى إنّني فقط أفكّر في الأحداث التي تحدث في المملكة هذه الفترة.

- لا تشغل بالك بني.

رفعت يدها تمسح على رأسه بلُطف لتقول:

- سأغادر للنوم، استلقِ وارتَح.

- حسنا.

غادرت السيدة منى الغرفة ليقول في نفسه مخاطبا السيدة منى: «سأعلم قريبا أين تذهبين في غيابي».

بدأ حمزة يفقد ثقته بالسيدة منى فحفصة أخبرته أن خروجها بدأ يتكرر وخاصة في الليل عندما يكون الجميع نيام.

استلقى على سريره بينما بدأ يجول بنظره في سقف الغرفة التي تزينها النقوش والزخرفات التي تتميز بها المملكة، ظل يفكر فيما قد يصيب تاسِيْلي في الصباح تمنى أن تمرّ الأمور على خير، ظل يفكر إلى أن غلبَه النعاس.

oo oo oo oo oo

أشرقَت شمس صباح يوم جديد، استيقظت تاسِيْلي على صوت الجنود وهم ينادون للاستيقاظ لتناول الطعام فهم لم يتناولوا الطعام منذ البارحة، فتحت عينيها ببُطءٍ وبدأت تفركهما بيديها نظرت حولها لتجد أن الجميع بدؤوا بالاستيقاظ حوّلت نظرها نحو أَيُور لتراه لا يزال يجلس بنفس الوضعية؛ أصابتها الغرابة فذلك الفتى يبدو غريب الأطوار، كيف له أن يظل على نفس الوضعية طوال الليل بدون نوم؟ بدأ الجنود بالدخول وتقديم الطعام في الصحون، حصل كل واحد منهم على قطعة من رغيف الخبز والقليل من العدس، بينما لا يزال الجنود يمنحون الصحون للباقي، وقفت هناء تقول بغضب:

- هل هذا طعام البهائم؟!

ليردف أحد الجنود بسخرية ويتبعه رفاقه بالضحك:

- إنّه طعام الموتى أيتها الجارية!

ظل جميع الجنود يضحكون ليقول الجندي مكملا كلامه:

- يجب أن تشكري الملك فهو لا يريد منكم أن تقتلوا في المعركة ببطون خاوية.

غادر الجنود الزنزانة ليُعاود الحراس إغلاقها...

ردّت هناء بغضب:

- إنّه لا يستحقّ أن تناديه (أبي) يا صفاء.

لترد صفاء بينما تتجمع الدموع في عينيها:

- سيظل والدنا، هذه الحقيقة التي لن نستطيع الهرب منها.

ردّت هناء بغضب:

- ليس كل والد يستحق أن ينادى (أبي).

كان أَيُور وتاسِيْلي يشاهدان شجار الأختين لتسأل تاسِيْلي بفضول:

- لمَ قتلها؟

ردّت هناء بغضب بينما يسمع صرير أسنانها ببعضها:

- لأنها أنجبَت فتاتين، كان أبي يعنفها كونها جاريته لمدة خمس سنوات وفي إحدى الليالي قام بطعنها بقنّينَة الخمر المكسورة في بطنها بسبب إنّها لم تُطعه لكن قبل أن تفارق الحياة طلبت مني أن أكون درع أختي فهي كانت تعلم أن صفاء اسم على مسمى.

شعرت تاسِيْلي بالحزن عليهما ليقول أَيُور بحزن:

- أعتقد أنّنا نتشارك نفس الألم.

كانَ الصّمتُ يعمّ المكان لتكسره تاسِيْلي بسؤال هناء:

- لمَ كنتِ تودين قتلي يا هناء؟

أخفضت هناء رأسها لتقول بينما تجمع قبضة يدها بغضب:

- إنّها معركة والناجي واحد.

- في النهاية كنتِ ستَقتلين أُختك لتنجي.

رفعت هناء نظرها نحو تاسِيْلي لتقول بغضب بينما تضمّ أختها:

- لا مستحيل.

- ألم تقولي أن الناجي واحد، وإذا كنتِ تودين النجاة كنتِ ستقتلين أختك.

- سأضحي بنفسي من أجل نجاة أختي.

وأخفضت رأسها بحزن لتقول:

- إنّها وصية أمّي قبل قتلها.

ليردف أَيُور بفضول:

- من الذي قتلها؟

لترد صفاء بحزن:

ردت هناء بسخرية:

- يبدو أن غلام السيد نبيل قد اكتسبَ حكمته.

لتردف تاسِيْلي بهدوء:

- السيد نبيل رغم أنّني غلامه إلّا أنّني كنت بمثابة حفيد له عوّضني على فقداني.

صمت الجميع لدقائق لتقول صفاء ببراءة:

- هل حقا الملك مات، هذا يعني أن عدنان سيتسلّم الملك؟

ردّت هناء بغضب:

- تمنيت لو أديمون تلك قتلت عدنان معه، على الأقل نتخلص من العبودية، رغم أن الأمير حمزة ليس قائدا جيدا إلّا أنّه يستحق العرش وحكم المملكة.

ليرد أَيُور بثقة:

- مُتأكّد أن أمنيتك تلك ستحقق.

- وما أدراك أنت أيها المسخ؟

- أولا اسمي أَيُور، حسنا؟ ثانيا أرى أن أديمون تلك لا تقتل سوى سمّ المملكة، فلما ستقتل الملك، وعدنان قال أن أديمون لا توجد بيننا فهذا يعني أنها بقتلها للملك قد أوقفت تلك المجزرة.

أخفض الجندي رأسه بصمت فأيُور كان كلامه صائبا، أخذ الأغلال يلبسها هناء وصفاء في قدميهما ومعصميهما ليقول الجندي بابتسامة خبيثة:

- إنهما جاريتا السيد عزوز، لا تحاولا أن تلمِسا أملاك غيركما.

ليرد أَيُور بهدوء:

- لا تقلق نحن لسنا حيوانات لتتحكم فينا غرائزنا مثلكم.

شعر الجندي بالإهانة وكاد أن يتكلم لكن أَيُور منعه بقوله:

- الملك فارق الحياة اذهب لدفنه.

غادر الأربعة المكان متوجهين نحو منزل عزوز لتقول هناء بينما تضحك:

- رغم أنّك مسخ إلّا أن لسانك طويل.

ضحكت تاسِيْلي لتقول موافقة كلام هناء الأخير.

- أين تعلمت تلك الردود يا أَيُور لقد نجحت في إسكات جندي؟

- لن يخيفني جندي كهذا إنّه يملك وجها يشبه ابن عمي الغبي.

ضحك الجميع يسخرون من تنمر أَيُور لتقول تاسِيْلي بفضول:

- هل ابن عمك في نُومِيدْيا؟

- معك حق أيها المسخ.

- اسمي أَيُور يا غبيّة.

- أَيُور أو تمور لا يهمني ستبقى مسخا في نظري.

في تلك اللحظة توقفت العربة معلنة على وصولهم للمنطقة الشمالية، ليقول الجندي بعد فتحه للباب:

- أنتما عودا لمنازلكما، وأنتُما ستَرتديان هذه الأغلال وسآخذكما إلى والدكما السيد عزوز.

رد أَيُور:

- دعني أنا ووسيم نوصلهما.

- بصفتك من أيها المسخ؟!

أغمض أَيُور عيناه بغضب فهناء بدأت بالضحك، فتح عينيه ليرد بهدوء:

- ألبِسهما الأغلال بصفتِهما جاريَتي عزوز لكن لا يوجد قانون يمنعنا من توصيلهما للمنزل، لا تنسَ أن النساء لهن الحرية والتجول لكن بارتداء تلك الأغلال الغبيّة هل أذكرك بالقانون؟

- لا أعرف أين عائلتي، لقد غادروا نُومِيذْيا وأنا أضعت طريقي معهم ووجدت نفسي هنا وحيدا، على أيّة حال سيكونون مرتاحين بدوني فلم يُحبني أحد فيهم.

- هل تريد العودة لنُومِيذْيا؟

- أتمنى هذا، آمل أن تكون آخر لحظات حياتي هناك.

لترد هناء:

- أتعلم، أتمنى أن أُغادر هذه المملكة نحو نُومِيذْيا سمعتُ أن تلك المملكة جميلة جدا.

لتقول تاسِيلي بحماس:

- دعونا نهرب.

بدأ الجميع بتناول صحنه بشَراهة، عادت هناء لمكانها وباشرت بالأكل بغضب فرغم أنّها لم تحب محتوى الأكل إلّا أنّها تعلم أن تلك المعركة التي ستخوضها لن تكون سهلة.

كانت تاسِيْلي تأكل بشراهة فجْأة رفعت عينيها نحو الفتى أيُور لتراه لا يمسّ صحنه لتخاطبه بفمٍ ممتلئ:

- أيُور تناول طعامك.

- لا أريد.

لترد هناء:

- يبدو أن أحدهم سيموت جوعا وسط المعركة.

ليرد الفتى الذي نجا البارحة بينما يقول بسخرية:

- ضع القليل في بطنك، حرام أن تموت ببطنٍ خاوية.

بدأ هو وهناء بالضحك..

لتقول تاسِيْلي بغضب:

- هل تَستمتِعان بتخويف الجميع؟!

لترد هناء بسخرية:

- أظُنُّ أنّ غلام الحداد سيُقتل أولنا.

نظر الجميع نحوه لتقول صفاء ببراءة:

- هل ماتت أمّك أيضًا؟!

نظر أَيُور لخشبة أرض العربة ليقول بحقد بينما يجمع قبضة يده:

- ماتت أمّي بسبب أنانيــة العالم، خســرتها بينما لم أكمــل يوما على ولادتي.

وجه نظره نحو تاسِيْلي ليقول:

- لذلك سأنتقم لها ولن أرحم أحدا منهم.

شعرت تاسِيْلي بطاقة غريبة تخرج منه وكأن ذاك الغضب تحول إلى طاقة شعرت منها بضيق صدرها، أمسكت صدرها بقوة لتقول بينما تحاول موازنة تنفسها فقد تذكر ما حدث لوالديها البيولوجيّين ووالديها اللذان قاما بتبنّيها لتقول بحزن شديد:

- خسرت أمّي مرتين، وشعرت بألم فقدان الأب مرتين.

قالت هناء:

- لم أفهم؟

نظرت تاسِيْلي لها:

- كما قال أَيُور نحن نتشارك نفس الألم لكننا نعيشه بطرق مختلفة، لكن لا يجب علينا أن نجعل ذلك الألم يضعفنا.

أمسكت القوس بكلتا يديها تضمّه راجية النجاة فجْأة قال خالد بسخرية:

- يبدو أن أحدهم اختار القوس ويريد الموت أولا.

لتقول هناء:

- سيكون الموت حليفك أولا يا غلام الحداد.

لم تهتمّ تاسِيْلي لكلامهما بل ركّزت على هدف واحد وهو النجاة كما فكرت في عدم قتل أي شخص وتُحاول التصدي لهم فقط.

دقّت طبول بدء المعركة، كان حمزة يراقبها بخوف، بينما كانت لا تزال تضم قوسها وسهامها وتقف في منتصف الساحة، بدأت المعركة ليسقط أول طفل مقطوع الرأس بسبب ضربة خالد بالسيف لأنّه كان يقف بالقرب منه، بدأ الأطفال بالصراخ لتبدأ مجزرة القتل في الساحة، كانت صفاء تقف خلف أختها مختبئة بينما هناء تهاجم كل من يقترب منهما، كانت تقتل بقلب بارد فهي تطعن وتقطع رأس كل من يقترب، كان أَيُور هو الآخر يقتل بقوة لقد أسقط في دقائق رؤوس عشرة أطفال من المنطقة الشرقية، كان خالد لا يكثره قوة إلّا أنّه نجح في قتل عدد أكبر من الأطفال، كان كل هذا يحدث أمام تاسِيْلي التي كانت فقط تتصدّى للضربات بالهرب فقط، لم تقوَ على قتل أحد، فجْأة اقتربت منها فتاة تمسك مقبض السيف بكلتا يديها بقوة، كانت عيناها تفشي خوفها إلّا أنّها صرخت بقوة وتوجهت مسرعة لمهاجمة تاسِيْلي...

- لا تدع الخوف يُسيطر عليك أيها الفتى، سيطر على مشاعرك.

وجهت نظرها نحوه لتقول:

- لمَ تهتم لأمري ألن ينجو فقط واحد منا في المعركة وهي أديمون تلك؟

- أعلم لكنني أدعمك.

بدأت أصوات الطبول في الأرجاء معلنة قدوم الملك، دقائق حتى سُمع صوته يقول:

- كل من أمامك عدوّك، اقتل كل من يعارضك.

لم تفهم تاسِيْلي ما معنى كلام الملك، لكن فجْأة رأت كل جندي يحمل سيفا وقوسا نحو طفل، ليقول الملك:

- اختر سلاحك الذي ستُحارب به.

بدأ الأطفال يختارون أسلحتهم، اختار الجميع السيف، في تلك اللحظة وقف جندي أمام تاسِيْلي طالبا منها أن تختار سلاحا، بدأت تتجول بعينها بين السيف والقوس، السيف بالنسبة لها جندي الحرب والقوس جندي الحرية، رفعت يدها لتحمل سلاحها، كانت يدها تتوجه نحو السيف لكن سرعان ما غيرت الاتجاه نحو القوس، رغم أنّها كانت الوحيدة من اختارت القوس إلّا أنّها كانت تؤمن بأن تدريب أهار لها كان وراءه هدف ما...

في المكان سوى صوت أنفاسها المتقطعة لكن فجْأة سمعت نفس الصوت في رأسها وهو يقول بصوت يشبه فَحيح الأفعى:

- فلتدعي روح أديمون تتحرر.

رفعت يديها تغلق أذنيها بينما تصرخ:

- لا لا، ابتعد.

كان حمزة يراقبها من بعيد ليقول في نفسه برعب: «لا، الروح ستتحرر!».

بينما تاسِيْلي لا تزال تحاول إسكات الصوت فجْأة سمعت صوت أَيُور وهو يصرخ:

- احذر.

فتحت عينيها لترى هناء تتجه بسيفها نحوها، تسمرت مكانها وهي ترى هناء تقترب هل يا ترى سيكتمل الحلم بقتلها لهناء وتحرر قواها؟

كان الملك يراقب المعركة بدقة، بينما عدنان ينتظر برعب من يحرر من أحد المتبقين روح أديمون، فجْأة قال الملك مخاطب القِس:

- هل شككتَ من أن يكون أديمون أحدهم؟

- الفتاة تدافع عن أختها بينما الفتى يدافع عن الضعيف الذي اختار السهم.

رآه فالملك كانت دماؤه تملأ الأرضية، بينما ضربة مخالب ضخمة أصابت صدره، كان الملك قد لفظَ أنفاسه الأخيرة بالفعل، كان عدنان يجثو على ركبتيه بينما تعلو وجهه ملامح الصدمة، كيف أصيب الملك ومن أين أتت آثار المخالب، كان عدنان غارقا في أفكاره ليردف القِس برعب:

- إنّها آثار مخالب شيطان.

شحب وجه حمزة فمن أين أتى الشيطان وكيف لم يظهر، فجْأة قال عدنان بغضب:

- هل تمازحني أيها القِس، من أين أتى الشيطان وكيف أُصيب الملك؟

قال القِس بتَوتُّر:

- لا أَعلَم مولاي.

- كيف لا تعلم.

نظر القِس لعدنان بينما تعلو وجهه علامات الرعب:

- أظُنُّ أن أديمون علمت بفكرتنا وتصدّت لنا بقتلها الملك.

- ماذا؟ أتقصد أن الأطفال المتبقين أديمون ليست منهم؟

- ربما مولاي، فما حدث الآن في المعركة غير واضح، كان يجب على أحدهم تحرير روح أديمون يبدو أن أديمون ليست منهم.

ليردف أَيُور بهدوء:

- لا تنس أن هناك أديمون بيننا ولا تموت بضربة سيف ولا ضربة بهم.

بدا على وجه تاسِيْلي التَوتُّر ليرد الفتى بسخرية:

- لا ترعبني لا أديمون تلك لا أنت أيها المسخ.

- حسنا أيها الفتى سنرى ذلك.

- اسمي خالد أيها المسْخ.

في تلك الأثناء عاد الجنود مُعلنين أن المعركة على وشك البدء، ابتسم أَيُور نحو خالد بتَحدّ، فتحت الزنزانة ليدخل الجنود ويقولون بأمر:

- انتهى وقت الطعام قفوا فالملك أمر بخروجكم لساحة القصر.

وقف الجميع بينما يتملكهم الرعب من بينهم تاسِيْلي، إلّا هناء وخالد وأَيُور من كانت وجوههم تعلوها ابتسامة التحدّي.

خرج كل واحد خلف الآخر في طابور إلى أن وصلوا لساحة القصر، نظرت تاسِيْلي في الأرجاء لتلمح حمزة يقف في مكانه لكن هذه المرة لم يستطع إخفاء خوفه ورُعبه، كانت تقف بجانب أَيُور وكان جسدها يرتعش من الخوف فهي بدأت ترى سوء المجزرة التي ستحدث في هذه الساحة كالتي رأتها في حلمها ليقطع أَيُور حبل خيالها.

رأتها تاسِيْلي وهي تتوجه نحوها، تراجعت للخلف إلى أن سقطت، ما الذي عليها فعله هل تحمل سهما لتقتلها أم تتابع الابتعاد عنها، ظلت تفكر إلى أن اقتربت الفتاة منها، كادت تستسلم لكن سيف أحدهم ضرب رأس الفتاة حتى قطع رأسها، سقط رأسها بالقرب منها بينما الدم بدأ يتطاير في المكان، وجهت نظرها نحو هوية القاتل لترى أَيُور والدم يملأ كل ملابسه ووجهه ليقول بينما يحمل السيف عاليا بقَبضتِه:

- فلتحارب، احمل سهمك وقوسك وحارب.

كان وجه تاسِيْلي يعلوه الرعب فجْأة صرخت:

- انتبِه وراءك.

التفت أَيُور وراءه ليجد خالد يتجه بسيفه نحوه، رفع أَيُور سيفه وركض نحو خالد يتصدى له بسيفه، تركت قوسها وسهامها ووقفت بذُعر تنظر لهما، فجْأة تكرر الحدث أمام عينيها، قطع أَيُور رأس خالد وتدحرج أرضا، أحست تاسِيْلي أن ذلك الكابوس يعيد نفسه فجْأة وجّهت نظرها نحو صفاء وهناء ليتجمد الدم في عروقها، كان فتى يحاول مهاجمة صفاء لكن هناء قتلته لتردف بغضب:

- لا أحد يستطيع قتل أختي وأنا لا زلت على قيد الحياة.

صعقت تاسِيْلي بقول هناء، إنّه نفس الذي رأته في الحلم، هل الزمن يعيد نفسه، حولت عينيها في الأرجاء لترى جثث الأطفال لم يكن يسمع

في تلك الأثناء وسط الساحة، رفعت تاسِيْلي يدها باستسلام فربما الزمن سيعيد نفسه، أغمضت عينيها باستسلام رافعة يدها مثلما فعلت في الحلم، فجْأة سمع صوت سقوط سيف في أرضية ساحة القصر...

فتحت تاسِيْلي عينيها ببُطءٍ لتُصدم مما رأته، فقد كان أَيُور يقف أمامها بينما يحمل سيفه، حولت نظرها بتَوتُّر نحو هناء لتجدها ساقطة على الأرض وهي تصرخ من الألم بينما تمسك رأسها، فقد استطاع أَيُور التصدي لها وقام بضربها بمقبض السيف على رأسها، ليخاطب تاسِيْلي بينما يعطيها ظهره:

- لن يتكرر الزمن.

تسمّرت مكانها بينما صدرها يرتفع وينخفض محاولة التنفس بسرعة لتهدأ دقات القلب عن التسارع، فجْأة سمع صوت سقوط أحدهم ويتبع بصراخ عدنان:

- لقد أُصيب الملك.

وجهت نظرها نحو المكان الذي يقف الملك فيه، لم تستطع رؤية ما حدث لكن سرعان ما صرخ عدنان:

- لقد مات الملك!

تسمرت تاسِيْلي في مكانها، حولت نظرها نحو حمزة لتلمحه يركض نحو مكان سقوط الملك، توجه نحوه ركضا ليصل ويصدم من هول ما

ضحك عدنان بتَوتُّر ليقول:

- أتقصد أن تضحيتنا لم تنجح؟!

نظر القِس للأرض ليقول:

- نعم مولاي.

كان حمزة لا يزال يقف بالقرب منهم ليقول بتَوتُّر:

- فلتوقفوا المعركة؛ لا تدعنا نخسر الأربعة المتبقين.

كاد عدنان يصرخ في وجهه لكن القِس قال:

- معه حق مولاي.

وقف عدنان ونظر نحو الساحة ليقول بصوت عالٍ:

- الملك مات مقتولا بسبب أديمون، أديمون ليسَت بين الأطفال، لقد انتهت المعركة أعيدوا الناجين إلى منازلهم.

جثت تاسِيلي على ركبتها لتقول مخاطبة نفسها: «هل قتلت الملك، هل تلك الروح قتلته؟ لكنهم لن يقبضوا عليّ، ما الذي حدث؟!».

اقترب أيُور منها ليقول بينما يمد يده لها:

- سعيد أن المعركة انتهت على هذا النحو.

نظرت تاسِيْلي للدماء وجثث الأطفال لتنزل دمعة حزن منها لتقول معتذرة:

- أعتذر على موتكم.

ليرد أَيُور بهدوء:

- لقد ماتوا موتا عظيما فهم قد دافعوا عن حرية الأرض.

- أتظن هذا؟

- نعم أشكرهم على تضحيتهم.

رفعت تاسِيْلي يدها لتمسك يده وتقف لتقول:

- شكرا لأنك حميتني.

- وأشكرك أيضًا لأنك نبّهتني، ذكّرني باسمك؟

- تاس... أقصد وسيم، اسمي وسيم.

ابتسم أَيُور لها ليقول:

- تشرفت بمعرفتك.

جاء الجنود ليُعيدوهم إلى منطقتهم لحسن حظ الجنود أنّ الناجين من منطقة واحدة، صعدت تاسِيْلي وأَيُور وهناء وصفاء إلى العربة لتنطلق العربة بهم نحو الديار.

في تلك الأثناء كان الزعيم قد ألقى بها داخل السجن لكي يتم نقلهم للقصر صباح الغد، دخلت بخطى بطيئة تتجوّل بأنظارها في المكان، كانت الزنزانة تفوحُ منها رائحة الصدأ والرّطوبة فالشمس لا تزورها أبدا، لا يوجد بها سوى ضوء خافت ينبعث من القنديل المعلق بالزاوية عاليا، حولت نظرها نحو الأطفال الذين تم اعتقالهم كان المنظر مشابها عندما اعتقلت لتكون بضاعة تباع في سوق العبيد أحسّت أن الزمن يعيد نفسه لكن بطريقة أخرى.

توجهت نحو الزاوية كالمرة السابقة وجلست على الأرض الباردة تضم ركبتيها لصدرها، وضعت رأسها على ركبتيها تحاول الهدوء من روعها فتلك الحقيقة التي تلقتها قبل لحظات كونها أديمون لم تفكر بحدوثها يوما، شعرت أن أذنيها فقط من تشتغل تسمع بكاء بعض الأطفال من الخوف فهم لا يعرفون ما ذنبهم.

شعرت تاسِيْلي بالأسى، لو لم تسيطر عليها الروح قبل سنة لما حدث ما حدث الآن، بينما كانت غارقة في أفكارها سمعت صوت فتاة يقترب منها وانصدمت فلقد كان الصوت مشابها لصوت جميلة، رفعت رأسها بسرعة لتلمح طيف فتاة في مثل عمرها تقريبا كان لا يظهر الكثير من ملامحها لكن استطاعت تاسِيْلي بتركيزها أن تكشف هويتها إنّها نفس الفتاة ابنة السيد عزوز الذي أخذت لهم السيف في الفترة الأخيرة.

قالت الفتاة بفضول بصوت خافت:

- أنت غلام السيد نبيل؟

كانت الابتسامة تشق وجهها البريء، أومأت تاسِيْلي باستغراب فتلك الفتاة تبدو مختلفة عن أول مرة التقَتها فيها، فجْأة سمعت صوتًا آخر في الزاوية المقابلة لها تنادي الفتاة بغضب:

- صفاء، عودي لمكانك لا تُكلّمي الغرباء.

حولت تاسِيْلي نظرها نحو الصوت لتلمح فتاة أخرى تشبه الفتاة التي بجانبها، تسارعت دقات قلبها لتصرخ بينما تشير لهما:

- إنّها ساحرة.

بدأ الأطفال الآخرين بالصراخ برعب لتصرخ الفتاة المقابلة بغضب:

- إنّها أختي أيها الحمقى ألا تعرفون شيئا اسمه (توأم)؟

لتردف تاسِيْلي باستغراب:

- توأم؟

في تلك اللحظة أتى جندي يُسكتهم فقد سمع صراخهم:

- أيها الحمقى فلتَصرخوا في قصر الملك وليس هنا.

ثم غادر، كان قد عمّ الصمت المكان مرة أخرى لتردف الفتاة بغضب:

- غبيّ انظر ما الذي تسببتَ به.

- و ما أدراني أنكما أختان؟

حلّ صمت لثوان لتقول تاسِيْلي مدافعة عن نفسها:

- كما أنني لست بغريب لقد التقيت إحداكما مرتين وأظُنُّ الآن أنّني عرفت من التقيتها أول مرّة.

لترد الفتاة بالزاوية:

- إنّها أنا أيها المتعجرف واسمي هناء أفهمت؟

ظلت تاسِيْلي تحول نظرها بين هناء وصفاء لقد كانتا مختلفتين جدا في الشخصية رغم تشابهما في الملامح، كانت هناء تبدو من كلامها قوية لا تَهاب شيئا، ولو أنّها أخفت كونها فتاة لظنّ الجميع أنّها فتى بسبب كلامها الذي لا يقرب لصفات الفتيات في شيء، بينما صفاء كانت تتّصف بالهدوء ولا تفارقها البسمة، كانت تصرفاتها تُوحي ببرائتها وبحبها لمن حولها..

أَردَفت صفاء بهدوء:

- يبدو أنّ السيد نبيل يعاملك بلَطافة.

استغربت تاسِيْلي فتلك الفتاة لا تكفّ عن سؤالها عن السيد نبيل، لتقول متسائلة:

- هل يقرب السيد نبيل لك؟

- لا لكنه اعتاد أن يطبخ لي أنا وهناء أختي عندما كنا في عمر الخمس سنوات.

- ولم يطبخ لكما؟

- كان والدي يتركنا لأيام بلا طعام بينما يسافر هو للمنطقة الجنوبية من أجل الخمر والاستمتاع بالجواري ولا يكثرت لنا، فكان السيد نبيل يزورنا ويطعمنا من طبخه إنه رجل حنون، أتّني أغبِطك كونك غلامه.

- كيف علمتِ أنّني غلامه؟

- لقد كنت أتسـلّل أنا وأختي خارجا في غياب أبي، نختبئ تحت سلهام كي لا يُكشف أمرنا.

في تلك اللحظة أعادت هناء صراخها منادية صفاء:

- عودي صفاء لا تثِقي به!

اعتذرت صفاء لتاسِيْلي وعادت إلى جانب أختها التي لم تكفّ عن الصراخ في وجهها لكي لا تحدّث الغُرباء.

ظلت تاسِيْلي تتأملها لتسقط دمعة شوق من عيونها، فقد تذكرت إِيرْنا رغم أنّها لا تعلم ما الذي حدث له، هل لا يزال على قيد الحياة أم أن الشياطين قامت بخطفه من الحياة، رغم أنّها علمت بحقيقة كونه ابن عمها إلّا أن مشاعرها لن تتغير وسيبقى أهار ورشا أما وأبا لها وإِيرْنا أخا لها.

أَردَفت تاسِيْلي مخاطبة نفسها: «لا تقلقي ستمرّ هذه الفترة وستلتَقين أخاك».

استلقت على الأرض مُتّكئة على ذراعها بينما تسترجع ذكرياتها من الماضي وتسترجع ملامح وجه كل شخص مرّ على حياتها، أهار، إِيرْنا، حمزة، السيد نبيل، بهجت وسحر.

أغمضت عينيها مستسلمة لواقعها المرّ ولطالما أغمضنا أعينَنا هربًا من واقعنا المرّ، هربًا من ذاك الألم الذي لا يُفارق صدرنا، هربًا من سماع تلك الكلمات الجارحة.

oo oo oo oo oo

في تلك اللحظة كان الملك يجلس في عرشه كعادته بينما يجلس الأمير عدنان عن يمينه وكرسي حمزة فارغا عن يساره، كان وزراء المملكة وقائدي الجيش وفيلق الصيادين ينتظرون أن يعرفوا ما الذي يخطط له الملك.

قال الملك بصوت عالٍ:

- أدخِلوه القاعة.

كل من بالقاعة حوّلوا نظرهم حول الباب، في تلك اللحظة دخل جنديان مع رجل عجوز يرتدي لباسا أمازيغيًا بينما يَمامة على رأسه ويرتدي سلهاما أحمر ويظهر على وجهه الوقار، انحنى احتراما للملك بينما يضمّ كتابا بغلاف أسود نحو صدره ليقول بهدوء بينما لا يزال حانيا ظهره:

- تحت خدمتك مولاي.

- هل أخبرك الرسول برسالتي؟

- نعم مولاي وقد أحضرت ما تحتاجه معي.

عمّ الصمت المكان فهم لا يعرفون من يكون هذا الرجل فلم يرَه أي أحد في المملكة ليقول الملك:

- أشكرك يا قِس ديانة أَمْقاز على تلبية دعوتي للمملكة.

- كان ملك سُوس سعيدا بقدوم رسول منك طالبا المساعدة في التخلص من أديمون وتحرير الأرض.

ارتسمت على وجوه كل من بالقاعة علامات الصدمة ليخاطب عدنان نفسه بصدمة: «مملكة سُوس تبعد عن مملكتنا مسافة عشرين يوما كيف لهذا أن يأتي خلال يومين؟».

حول نظره نحو الملك يعاتبه أنّه أخفى عنه خطّته هذه لكن الملك لم يُعِر ابنه أي اهتمام بل أكمل حواره مع القِس:

- كيف يمكننا تحرير روح أديمون؟

- من خلال رسالتك فروح أديمون لم تتحرّر بالكامل ويبدو أيضًا أنّها تسيطر على مالكتها، كتاب أَمْقاز حذر من القتل فكلما قتل الحامل روحا بريئة كلما تحررت الروح أكثر لأنّ الروح تتلهّف للقتل.

ابتسم الملك فقد فكر في خطة للإيقاع بتلك الروح ليقول الملك بينما الابتسامة تشق وجهه:

- وهل أحضرت ما طلبت؟

- نعم مولاي خنجر أديمون كان بحَوزة مملكتنا طوال تلك السنوات.

انصدم عدنان ليخاطب نفسه: «ذلك الخنجر، هل الملك يفكر بتحرير روح أديمون ويقوم بعدها بقتلها بذاك الخنجر هل يَعي خطورة

وقف الملك مغادرا القاعة طالبا من القِس اللحاق به، فقد حدد ما سيفعله غدا بالأطفال الذين تم اعتقالهم، شعر عدنان بالتَوتُّر أكثر فمخاوفه بدأت بالتحقق.

خرج هو الآخر بغضب يحاول اللحاق بالملك ليغير فكرته، كان الملك رفقة القِس يتوجهان إلى جناحه الخاص، لكن عدنان أوقفه بقوله:

- ما رأيك جلالتك أن نقتل كل الأطفال دون تحرير روح أديمون فالروح لم تتحرّر بالكامل لنقتلها بالخنجر.

استدار الملك بغضب ليقول:

- لقد فات الأوان، لقد أصبحت من الخالدين ولن يقتلها سيف عادي يا عدنان كما أنّنا نحتاج دماءها.

- لماذا؟

أعطى الملك الأمر للقِس بالتكلم ليقول القِس:

- دماء أديمون هو سمّ الشياطين، كما أن قتل أديمون لن يغلق بوابة الشياطين بل سيغلق بوابة المَكَانْتا فقط.

ارتسمت ملامح الصدمة وجه عدنان ليقول الملك:

- هذه خطتنا الوحيدة يا عدنان لقد ضحيت بمملكتي للتخلص من الروح المدمرة أديمون.

الأمر، إنّه يخاطر بالمملكة، كتاب أديمون يوضح أن تحرير أديمون يعني تدمير المملكة؟!».

كانت ملامح التَوتُّر واضحة على عدنان كما بدا عليه الخوف فذلك الكابوس لا يزال يزوره في بعض الأحيان وبتحريره روح أديمون ربما سيُشكل خطرا على حياته أيضًا.

كل الذين في القاعة توقعوا خطة الملك كما أنّهم عارضوا الفكرة جميعا فهي تشكل خطرا على المملكة لكن لا أحد يستطيع البوح باعتراضه فهم يعلمون مصير من يعارض الملك حتى عدنان لم يستطع مُعارضتَه.

نظر الملك لوجوه الحاضرين ليقول بصوت غليظ ليسمع قراره كل من بالقاعة:

- سنضحي بأطفال المملكة، سنجعلهم يقتلون بعضهم حتى تتحرر الروح وبعدها نتخلص منها بقتلها ونحرّر الأرض.

في تلك اللحظة وقف عدنان ليكسر صوته:

- أنت ستدمر المملكة بتحريرك تلك الروح.

نظر الملك له بغضب ليقول:

- أنا أدرى بمصلحة المملكة، أنا الملك أنسيت مكانتك أيها الأمير عدنان؟

- لكن كيف سنغلق بوابة الشياطين بعد قتلنا لأديمون؟

ليقول القس:

- علينا إيجاد الهجين لنقتله أيضًا وبهذا ستعود البوابات العظمى مغلقة.

- هجين؟

- نعم مولاي الأمير فأديمون رغم أن والدها كان من قبائل هجناء الشياطين إلّا أن جينات الشياطين فيه انخفضت مع مرور السنوات ولأن والدتها كانت من عُظَماء المكَانْتا فبولادتها فتحت فقط بوابتنا مع عُظَماء المكَانْتا، فبوابة الشياطين نتجت عن تزاوج بين بشري وشيطان.

شعر عدنان بالرعب فالمشكلة بدأ يكبر حجمها والبشر في خطر، فجْأة أردَف عدنان متسائلا:

- إذن لم لم تهاجمنا عُظَماء المكَانْتا أيضًا، ولم لم يعبر أحد بوابتهم؟

- بلى، لقد عبَرت مملكتنا البوابة نحو بلادهم طلبا لمساعدتهم فهم أقوى من الشياطين ومُسالمون للبشر، في أرض عُظَماء المكَانْتا تختلف سياستهم فهم لديهم مملكة واحدة عظمى، كان يحكمها الملك العظيم أوود لكنه توفي ومباشرة بعد هذا اختفت ابنته ولية العهد انجل لهذا تولى الحكم أخوه، وانقسم شعب المملكة إلى نصفين نصف يساند الملك الجديد والنصف الآخر يعارضون الحكم ويبحثون على الملكة انجل

المختفية، إنّها تشبه الحرب الأهلية لذلك تم رفض مساعدتنا من ملكهم الجديد.

قال عدنان:

- الأمور تتعقّد جلالتك.

ليرد الملك بحسرة واضحة على ملامحه:

- لذلك علينا أن نحصل على دماء أديمون تلك ليقوم السحرة باستخدام دمائها لنحصل على الحماية المؤقتة ضد الشياطين حتى نجد الهجين الذي فتح البوابة.

وافق عدنان على خطة الملك فرغم أنّهم سيضحون بالمملكة من أجل حماية باقي الممالك إلّا أنّه لا توجد خطة أخرى وانتظارهم تحرير الروح من تلقاء نفسها ربما يستغرق سنوات وربما لن يستطيعوا صدها.

oo oo oo oo oo

حلّ صباح يوم جديد، فتحت تاسِيْلي عينيها على صوت فتح الزنزانات وصراخ الجنود لإيقاظ الأطفال وقد نجحوا في هذا فكل الأطفال استيقظوا، حولت نظرها نحو الأختَين لترى أن هناء تساعد أختها في الاستيقاظ بينما تمسح على رأسها بحنان، كان يبدو اهتمام ومعاملة هناء بأختها مثل الأم التي تخشى على طفلتها، شعرت بالحزن فقد ذكرتها بعلاقتها مع إِيرْنا.

في تلك الأثناء دخل الجنود وبدؤوا يلبسون كل من في الزنزانة أغلالا باليد بينما سلسال سيَربطهم معا، جعلوا منهم يقفون كالطابور لكي يستطيعون التحكم بجرّهم للعربة التي تتوجه للقصر، كانوا يُشبهون طابورا من البقر، أحسّت تاسِيْلي بالذلّ فقد كانوا يلقّبونهم بألقاب جارحة بينما يقودونهم للعربة، كانت تاسِيْلي كل لحظة تدير وجهها للفتاتين فرغم أن إحداهما متعجرفة لكن يكفي أن تشعر بالقليل من القوة بوجود شخص تعرفه معها على متن العربة.

صعدوا العربة وسط شتائم الجيش وكأنّهم وجدوها فرصة لكي يلقون قذاراتهم من كلمات على أقل الناس قوة منهم، قبل أن يقفلوا باب العربة عليهم كان أحد الأطفال يبكي بينما ينادي أمه.

أليسَت الأم هي مصدر الأمان الذي نلجأ له في وقت الشدائد.

صرخ أحد الجنود بغضب:

- أغلق فمك أيها الأحمق.

كان يحمل الجندي سوطًا بيده ليرفعه عاليا محاولا ضرب الفتى الباكي الذي كان يجلس على حافة العربة، لكن قبل أن تصل الضربة للطفل أمسكها طفل في نفس عمر تاسِيْلي يجلس في الجهة المقابلة للطفل، كان يبدو مختلفا عن البقية، ذا بشرة بيضاء شاحبة بينما يملك شعرا رماديّ اللون، كانت تعلو ملامح وجهه علامات الغضب ليقول بينما يكزّ على أسنانه مخاطبا الجندي:

- ليس من حقك ضربه.

كان صوته يشبه الموت، ليقول الجندي بينما يمسك بمقدمة قميصه:

- اسمع أيها الفتى المَسخ، هل تريد الموت؟

نظر الفتى له بغضب ليقول بينما ينظر للجندي بغضب:

- الموت لا يخيفني.

رفع الفتى يده وأمسك بمعصم الجندي كان يبدو أن الفتى يعصر يد الجندي بقوة بينما لا يزال ينظر في عينيه بغضب وثبات، دقائق حتى تراجع الجندي للوراء برعب كأنّه رأى الموت يقف أمامه فلم يتكلم بحرف بل أغلق الباب عليهم وغادر، كان كل من بالعربة يشعرون

بالخوف منه حتى تاسِيْلي شعرت بالخوف فشكله لا يوحي أنّه بشري أصلا.

تحركت بهم العربة، ظل الجميع صامتا إلى أن أَردَف أحد الأطفال الذي يجلس بجانب تاسِيْلي موجها كلامه للفتى الغريب بإعجاب:

- ما اسمك أيها الغريب، تبدو غريبا عن المملكة؟

رفع بصره نحوه لكن سرعان ما حول نظره نحو تاسِيْلي التي تنظر له أيضًا ليقوم بتواصل أعين ليقول بهدوء:

- اسمي أَيُور.

صُعقت من اسمه فاسمه ليس عربيا، كانت تفكر ما نوع تلك الأسماء، ومن أي مملكة هو لكن الطفل بجانبها قال بحماس:

- أنت من مملكة نُومِيدْيا اسمك أَمازيغي نوميدي.

وجهت تاسِيْلي نظرها نحو الطفل لتَقولَ بصَدمَة:

- نُومِيدْيا؟

- نعم، إنّها المملكة التي أحلم بزيارتها عندما نتخلص من أديمون، سمعت أنّها مملكة الأحلام، لقد قرأت الكثير من الكتب عنها واسمه نوميدي.

حولت نظرها نحو أَيُور الذي أعاد بنظره للأرض لتسأل تاسِيْلي بينما لا تُزيح نظرها عنه:

- كيف وصلت إلى هنا؟

ليرد بينما ينظر لأغلال يده:

- القدر.

كان أَيُور قليل الكلام وهذا أزعج تاسِيْلي فهي لا تحب قليلي الكلام فوالدها كان يقول لها: «قليل الكلام كثير الأسرار فاحذري من هذا النوع، احذَري من الثّرثار مرة ومن الصامت ألف مرة».

في تلك اللحظة قالت هناء بسخرية:

- أظُنُّ أن هذا المسخ هو أديمون فشكله لا يوحي بأنّه بشري أصلا.

رفع أَيُور بصره نحوها، كاد يتكلم لكن تاسِيْلي قاطعته:

- لا تحكمي على الشخص من شكله فنحن لم نَختر أن نولد هكذا.

- اصمت أيها الغبي ولا تُلقي علينا خطاباتك السخيفة.

لترد تاسِيْلي بغضب:

- راعي مشاعر الشخص ولا تكوني عنصرية يا فتاة.

وقفت هناء منحنية الظهر فسقف العربة لن يساعدها على الوقوف مستقيمة لتقول بغضب:

- هل ناديتني للتوّ بالعنصرية! اسمع أيها الأحمق أُقسم أنني سأقتلك.

كادت تاسِيْلي ترد ليوقفها ضحك أَيُور بهستيرية، حتى دمعت عيناه ليقول بعد أن توقف على الضحك:

- تظن أن القتل سهلا، يبدو أنك نسيتي أيتها المُتعجرِفة أن التهديد بالقتل من أفعال الأغبياء والضعفاء مثلك.

كادت أن تَسبّه لكن العربة توقفت فجْأة حتى ارتطم ظهرها بالعربة وتسقط جالسة على مكانها، بدأ الجميع بالضحك على سقوطها لتعلو وجهها تعابير الغضب لتقول بينما صفاء تُهدئ فيها:

- ستندمون.

فتح الجنود الباب بينما يمسك كل واحد منهم سوطًا لكي يستطيعوا السيطرة عليهم فقد وصلوا لساحة القصر أخيرًا، كانوا ينزلون واحدا تلو الآخر وكلما حطت قدم أحد الأطفال الأرض سحب السلسال الذي يلتصق بأغلال يده وسحب من وراءه، أفرغوا العربة في ساحة القصر لترى تاسِيْلي باقي الأطفال من المناطق الأخرى، كان يعمّ المكان بكاء بعضهم بينما الباقي تعلو وجهه علامات الرعب.

ارتسمت على وجوه الأطفال علامات الرعب، بينما بدأ البعض بالصراخ معارضين والآخرين بدؤوا بالبكاء، كانت هناء تضمّ أختها صفاء التي باشرت بالبكاء بينما تاسِيْلي تراقب وجه حمزة المرعوب فهو لم يكن يعلم أن قرار الملك سيكون على هذا النحو.

دقائق حتى رفع الملك يده محاولا إسكات الجميع لكي يتمّم كلامه:

- اليوم سنأخذ أطفال المنطقة الجنوبية باعتبارها المنطقة التي شوهدت فيها أديمون ونأخذ المنطقة الغربية، بينما المنطقة الشمالية والغربية سيُسجنون حتى الغد.

تنفست تاسِيْلي الصعداء فقد نجَت اليوم بأعجوبة، بدأ الجنود بأخذ أطفال المنطقة الغربية والشمالية إلى السجن بينما تُرك الباقون في ساحة القصر.

تنفس حمزة الصعداء بنجاة تاسِيْلي اليوم لكن سرعان ما شعر بالرعب عندما سمع الملك يقول للأطفال الباقين في الساحة:

- إذا كنت تريد النجاة فقم بقتل من أمامك.

بدأ الجنود بنَزع الأغلال عنهم وأعطوهم فرصة الاختيار بين السيف والقوس للقتال، حدد كل طفل سلاحه، كانوا يضمون أسلحتهم بخوف فهم يعلمون أن منقذهم من الموت هو السلاح الذي بحَوزتهم.

أعلن الملك بداية القتال وسفك الدماء، استعد كل الأطفال ليبدؤوا بقتل كل من أمامهم، كان أول من قُتل هم الأطفال الذين لم يتعلموا استخدام أسلحتهم، كل شخص كان يفكر فقط في نفسه، يحاول النجاة من تلك المعركة، كان حمزة يراقب الأطفال وهم يقتلون بعضهم، شعر بحزن شديد نحوهم فهناك من طعن في بطنه وهناك من ذبح وهناك من استقر السهم في صدره وهناك من أصابه السهم في قدمه ولا يزال يقف شامخا يدافع عن روحه الطاهرة.

في تلك الأثناء كان الملك يراقب بينما تعلو وجهه ابتسامة خبيثة ليقول عدنان مستفسرا:

- ماذا لو كانت أديمون لا تستطيع المحاربة وأصيبَت.

وجه الملك نظره نحو عدنان ليقول:

- حتى لو أصيبت فهي لن تموت وهذا سيُسهل علينا إيجادها بسهولة وسط كل هؤلاء الأطفال.

دقائق قليلة كان كلّ من بالساحة من أطفال قد فارقوا الحياة، لم يتبقَّ في الساحة سوى طفل واحد يبدو في عمر الثالثة عشرة بينما يمسك سيفه الملطخ بالدماء ويلهث من التعب، أَردَف الملك بصوت عالٍ:

- أُهنّئك.

نظر الفتى نحوه ليقول:

- هل سيتم إطلاق سراحي مولاي؟

ضحك الملك ليقول بسخرية:

- لا تزال أمامك معركة أخرى أيها الفتى.

ارتسمت ملامح الرعب على الفتى ليقول الملك موجها كلامه لأحد الجنود:

- صفّدهُ واسجِنه مع البقية إلى الغد.

تقدم الجندي نحو الفتى ليُصفّده، كان الفتى يصرخ بينما يردد:

- لست أديمون اتركني أذهب.

كان كل هذا يحدث أمام ناظر حمزة، لم يتحمل بشاعة المنظر والجنود يحملون جثث الأطفال ويرمونهم في العربة بعد التأكد من موتهم بدون اكتراث لحياتهم، غادر المكان متوجها نحو جناحه بينما تلك الدموع لا تفارق عيناه، شعر أن البشر حقا تجرّدت قلوبهم من الرحمة.

oo oo oo oo oo

ظل الجميع واقفين تحت أشعة الشمس لساعة بينما تحرسهم الجنود، شعر البعض بالدوار جراء أشعة الشمس، كانت تاسِيْلي تتجول بنظرها حول المكان فقد كان يحيط بالساحة قصبة تنقسم إلى ثلاث طبقات مزخرفة بالزليج في كل طبقة يوجد مَمّر يقود لمكان ما من القصر فجْأة لمحت حمزة يقف على حافة أحد الممرات يراقبها بينما تعلو ملامحه علامة القلق، نظر لها هو الآخر وابتسم لها مشجعا لترد الابتسامة لكن يملؤها الخوف.

دقائق حتى بدأت الطبول تدقّ معلنة وصول الملك فقد فهم الجميع السبب في تركهم تحت أشعة الشمس كل هذه المدة.

ظهر الملك وهو يقف في أحد الأماكن في الطوابق التي تشبه الشُّرفَة، كان يقف على جانبه الأيمن عدنان بينما على يساره قِس مملكة سوس، كانت تاسِيْلي وباقي الأطفال يراقبون قرار الملك بأنفاس مقطوعة فإلى الآن لا يعلمون ما الذي سيفعل الملك بهم، فجْأة قال الملك بينما يُعلي صوته لكي يسمعه كل من بالساحة:

- شوهدت في المملكة قبل سنة أديمون في المنطقة الجنوبية من قبل أحد الجنود وهي تحارب الشياطين، لم يتعرف الجندي على شكل حاملتها لكنه أخبر أنها تمتلك شعرا قصيرا يشبه الصبيان لذلك قررت مملكة مَياس أن تضحي بكل أطفال المملكة فتيات وصِبيانا من أجل حمايتنا.

توجه الفتى نحوه ليقول بغضب:

- وأستطيع قتلك أيضًا أيها المَسخ.

وقف أيُور ليقول بسخرية:

- سنرى من ستتحرّر روحه غدا.

عاد للجلوس على الأرض وكأن شيئا لم يحدث تاركا الفتى أمامه يتخبط لوحده بغضب، فجْأة أَردَفت تاسِيْلي بصوت مهتزّ لتقول بينما تنظر لتلك الدماء على ملابس الفتى:

- هل حقا قتلت كل أولئك الأطفال؟

أدار وجهه نحوها ليقول بغضب:

- الحياة ليست لعبة أيها الفتى وأستطيع قتلك أيضًا.

في تلك الأثناء كانت واضحة على وجه تاسِيْلي علامات الحسرة والخوف ليس من كلام ذاك الفتى وإنما كانت تفكر بعدد أولئك الأطفال الذين سُلبت أرواحهم بسببها، سمعت صوتا بداخلها يقول: «أنتِ السبب».

إنّه نفس الصـوت الذي يراودها، رفعت يديها المقيدتين تحاول إسكات الصوت فجْأة سمعت صوتا آخر يخاطبها:

- لا تسمح لتلك المشاعر أن تتغلب عليك أيها الفتى.

كان بقيّة الأطفال يجلسون في هدوءٍ داخل زنزانةٍ ضخمة تحت أرض القصر، كان ضوء خافت ينبعث من أحد القناديل المعلقة في أعلى الحائط ما يُضيء تلك الزنزانة، كان الجميع في صمت فجْأة سمع في الأرجاء صوت أحد يقترب من الزنزانة وهو يصرخ:

- لست أديمون أيها الحمقى كما أنّني أكبرها في العمر.

سمعت صفعة في الأرجاء ظل صوتها يتردد على مسامع الجميع ليقول أحد آخر يرد عليه:

- ليس لك الحق في أن تُعارض قرار الملك.

في تلك اللحظة أمام أنظار كل الأطفال في الزّنزانة، وقف جندي بينما يُقيد فتى تملؤه الدماء ليقول بعدما دفعه داخل الزنزانة حتى سقط على الأرض.

- استعد لمعركة الغد إذا أردت الخروج سالما.

أغلق الزنزانة مجددا ورحل، ظل الفتى مُنبطحا على الأرض لدقائق حتى استجمع قواه ليرى كل من بالزنزانة يراقبه ليردف بغضب:

- إلامَ تنظرون؟

في تلك اللحظة نطق أَيُور مخاطبا الفتى بسخرية:

- يبدو أن أحدهم أصبح قاتلا.

رفعت رأسها نحو صاحب الصوت لترى أَيُور من كان يخاطبها نظرت نحوه بغير استيعاب ليقول لها:

- أعلم أن مشاعر الرعب تسيطر عليك، لا تجعل من مشاعر غبية أن تضعفك فأمامك معركة غدا.

كان كلامه كافيا في جعل ذاك الصوت يختفي لتقول مخاطبة نفسها: «معه حق، لن أدع تلك الروح الغبية تتحكّم بي، سأنجو من هذه المحنة وأغادر المملكة».

رفعت رأسها نحو أَيُور لتقول بينها وبين نفسها: «يبدو أن ذاك الفتى لم يعد قليل الكلام بعد الآن يا ترى لمَ قد جاء من مملكة نُومِيدْيا؟».

ظل المكان يَعمّه الصمت حتى حل الليل فاستسلم البعض للنوم بينما استلقى الآخرون على الأرض مُحاولين النوم، كان أَيُور الوحيد الذي لا يزال جالسا على الأرض بينما يُسند رأسه على الجدار.

ظلّت تاسِيْلي تُراقبه إلى أن أغمضت عينيها مستسلمة للنوم آملة أن يكون الغد أجمل...

oo oo oo oo oo

فتحت عينيها لتجد نفسها غارقة في الدماء، نظرت نحوها، كان المكان تغرق فيه الكثير من جثث الأطفال، فجْأة وقفت بأنظارها ندما، رأت أَيُور يقطع رأس الفتى الذي نجا من المعركة الأُولى، رأت الغضب في عيني أَيُور، نقّلت نظرها في الأرجاء لترى هناء تقتل باستعمال السيف أحد الفتيان الذين كادوا يطعنون صفاء لتردف هناء بغضب:

- لا أحد يستطيع قتل أختي وأنا لا زلت على قيد الحياة.

تملك تاسِيْلي الرعب في تلك اللحظة لم يكن يُسمع في الأرجاء سوى صوت أنفاسها المتقطعة، فجْأة سمعت ذاك الصوت يعود من جديد ليقول:

- فلتدعي روح أديمون تتحرر.

رفعت تاسِيْلي يدها تغلق أذنيها بينما تغلق عينيها بقوة لتقول:

- لا لن أدعك تتحررين.

في تلك اللحظة سمعت صوت أَيُور وهو يقول:

- احذر أيها الفتى.

فتحت عينيها بسرعة لترى هناء تحمل سيفها وتتوجه نحوها بسرعة تحاول قتلها، لم تكن تاسِيْلي تحمل أي سلاح نظرت نحوها لتجد طريقة رفعت يدها نحو هناء محاولة التصدّي لها لكن فجْأة سمعت صوت

استيقظت تاسِيلي برعب بينما العرق يُبلل جسمها، بدأت تلهث وكأنها تحاول استجماع الأكسجين في رِئَتيها، نظرت حولها بينما تمسك بصدرها لتقول مخاطبة نفسها: «إنّه كابوس آخر».

في تلك اللحظة سمعت صوت أَيُور يقول:

- لا تدع الكوابيس تُضعفك.

حولت نظرها نحوه، كان لا يزال يجلس على وضعيته بينما الجميع نيام لتقول بهدوء:

- ألم تنَم بعد؟

- لا.

- لكن عليك النوم لتستطيع النجاة غدا.

- لا يخيفني الموت.

لم ترد ليكمل هو كلامه:

- يعتقد البعض أنّني مسخ ويعتقد البعض أنّني لعنة.

- لما تهتم لكلامهم لقد خلقنا مميزين ولا نُشبه بعضنا نحن البشر.

- البشر كائنات عاطفية ضعيفة.

- ربما نحن عاطفيون لكننا لسنا ضعفاء لذلك أنت لست ضعيفا.

بدأ أَيُور ينظر إليها بوجهٍ خالٍ من المشاعر ليقول:

- لم يتبقَّ الكثير عليك العودة للنوم.

- وأنت.

- لا أنا بخير.

رفعت تاسِيْلي كتفيها باستغراب لتعود وتستلقي على الأرض وتَنَم مجددا..

ظل أَيُور يراقبها لوقت طويل ليَقول مخاطبا نفسه: «يجب علي تغيير ما سيحدث».

oo oo oo oo oo





@ART_OF_BOOK

استلقى على سريره بينما بدأ يجول بنظره في سقف الغرفة التي تزينها النقوش والزخرفات التي تتميز بها المملكة، ظل يفكر فيما قد يصيب تاسِيْلي في الصباح تمنى أن تمرّ الأمور على خير، ظل يفكر إلى أن غلبَه النعاس.

oo oo oo oo oo





انفجار لتبدأ الدماء تتطاير في كل مكان، أخفضت يدها ببُطءٍ ليتجمد الدم في عروقها...

اختفت هناء ولم يعد في مكانها سوى سيفها وتلك الدماء المتناثرة، وقطع اللحم، فجْأة سمعت صوت صفاء تقول برعب بينما تشير نحوها وتبكي:

- إنّها أديمون!

نظرت تاسِيْلي ليدها لتنصدم من شكلها فقد كانت عروقها تنتفِخ وينبعث منها وَهَج قرمزي اللون، كانت تمتلك مخالب سوداء، حولت نظرها نحو صفاء وأَيُور فجْأة قالت تاسِيْلي برعب:

- لست أديمون صدّقوني.

فجْأة سمعت صوتا بداخلها يقول:

- وأخيرًا تحرّرت.

oo oo oo oo oo

أشرقَت شمس صباح يوم جديد، استيقظت تاسِيْلي على صوت الجنود وهم ينادون للاستيقاظ لتناول الطعام فهم لم يتناولوا الطعام منذ البارحة، فتحت عينيها ببُطءٍ وبدأت تفركهما بيديها نظرت حولها لتجد أن الجميع بدؤوا بالاستيقاظ حوّلت نظرها نحو أيُور لتراه لا يزال يجلس بنفس الوضعية؛ أصابتها الغرابة فذلك الفتى يبدو غريب الأطوار، كيف له أن يظل على نفس الوضعية طوال الليل بدون نوم؟ بدأ الجنود بالدخول وتقديم الطعام في الصحون، حصل كل واحد منهم على قطعة من رغيف الخبز والقليل من العدس، بينما لا يزال الجنود يمنحون الصحون للباقي، وقفت هناء تقول بغضب:

- هل هذا طعام البهائم؟!

ليردف أحد الجنود بسخرية ويتبعه رفاقه بالضحك:

- إنّه طعام الموتى أيتها الجارية!

ظل جميع الجنود يضحكون ليقول الجندي مكملا كلامه:

- يجب أن تشكري الملك فهو لا يريد منكم أن تقتلوا في المعركة ببطون خاوية.

غادر الجنود الزنزانة ليُعاود الحراس إغلاقها...

في تلك الأثناء كان حمزة يجلس على حافّة سريره غارقا في أفكاره يسمع صوتا يقطع أفكارَه:

- ألم تنم بعد يا بني؟

رفع رأسه ليجد السيدة منى تتجه نحو سريره بخطى ثابتة وتجلس على حافة السرير تنتظر رده، ظل يُحدّق في وجهها لدقائق ليقول:

- لا تشغلي بالك سيدة منى لقد أصابني الأرَق في الفترة الأخيرة.

- أرى أن هناك شيء يشغل بالك.

- لا شيء سيدة منى إنّني فقط أفكّر في الأحداث التي تحدث في المملكة هذه الفترة.

- لا تشغل بالك بني.

رفعت يدها تمسح على رأسه بلُطف لتقول:

- سأغادر للنوم، استلقِ وارتَح.

- حسنا.

غادرت السيدة منى الغرفة ليقول في نفسه مخاطبا السيدة منى: «سأعلم قريبا أين تذهبين في غيابي».

بدأ حمزة يفقد ثقته بالسيدة منى فحفصة أخبرته أن خروجها بدأ يتكرر وخاصة في الليل عندما يكون الجميع نيام.

كانَ الصّمتُ يعمّ المكان لتكسره تاسِيْلي بسؤال هناء:

- لمَ كنتِ تودين قتلي يا هناء؟

أخفضت هناء رأسها لتقول بينما تجمع قبضة يدها بغضب:

- إنّها معركة والناجي واحد.

- في النهاية كنتِ ستَقتلين أُختك لتنجي.

رفعت هناء نظرها نحو تاسِيْلي لتقول بغضب بينما تضمّ أختها:

- لا مستحيل.

- ألم تقولي أن الناجي واحد، وإذا كنتِ تودين النجاة كنتِ ستقتلين أختك.

- سأضحي بنفسي من أجل نجاة أختي.

وأخفضت رأسها بحزن لتقول:

- إنّها وصية أمّي قبل قتلها.

ليردف أيُور بفضول:

- من الذي قتلها؟

لترد صفاء بحزن:

ردّت هناء بغضب:

- إنّه لا يستحقّ أن تناديه (أبي) يا صفاء.

لترد صفاء بينما تتجمع الدموع في عينيها:

- سيظل والدنا، هذه الحقيقة التي لن نستطيع الهرب منها.

ردّت هناء بغضب:

- ليس كل والد يستحق أن ينادى (أبي).

كان أَيُور وتاسِيْلي يشاهدان شجار الأختين لتسأل تاسِيْلي بفضول:

- لمَ قتلها؟

ردّت هناء بغضب بينما يسمع صرير أسنانها ببعضها:

- لأنها أنجبَت فتاتين، كان أبي يعنفها كونها جاريته لمدة خمس سنوات وفي إحدى الليالي قام بطعنها بقنّينَة الخمر المكسورة في بطنها بسبب إنّها لم تُطعه لكن قبل أن تفارق الحياة طلبت مني أن أكون درع أختي فهي كانت تعلم أن صفاء اسم على مسمى.

شعرت تاسِيْلي بالحزن عليهما ليقول أَيُور بحزن:

- أعتقد أنّنا نتشارك نفس الألم.

نظر الجميع نحوه لتقول صفاء ببراءة:

- هل ماتت أمّك أيضًا؟!

نظر أَيُور لخشبة أرض العربة ليقول بحقد بينما يجمع قبضة يده:

- ماتت أمّي بسبب أنانيـة العالم، خسـرتها بينما لم أكمـل يوما على ولادتي.

وجه نظره نحو تاسِيْلي ليقول:

- لذلك سأنتقم لها ولن أرحم أحدا منهم.

شعرت تاسِيْلي بطاقة غريبة تخرج منه وكأن ذاك الغضب تحول إلى طاقة شعرت منها بضيق صدرها، أمسكت صدرها بقوة لتقول بينما تحاول موازنة تنفسها فقد تذكر ما حدث لوالديها البيولوجيّين ووالديها اللذان قاما بتبنّيها لتقول بحزن شديد:

- خسرت أمّي مرتين، وشعرت بألم فقدان الأب مرتين.

قالت هناء:

- لم أفهم؟

نظرت تاسِيْلي لها:

- كما قال أَيُور نحن نتشارك نفس الألم لكننا نعيشه بطرق مختلفة، لكن لا يجب علينا أن نجعل ذلك الألم يضعفنا.

- معك حق أيها المسخ.

- اسمي أَيُور يا غبيّة.

- أَيُور أو تمور لا يهمني ستبقى مسخا في نظري.

في تلك اللحظة توقفت العربة معلنة على وصولهم للمنطقة الشمالية، ليقول الجندي بعد فتحه للباب:

- أنتما عودا لمنازلكما، وأنتُما ستَرتديان هذه الأغلال وسآخذكما إلى والدكما السيد عزوز.

رد أَيُور:

- دعني أنا ووسيم نوصلهما.

- بصفتك من أيها المسخ؟!

أغمض أَيُور عيناه بغضب فهناء بدأت بالضحك، فتح عينيه ليرد بهدوء:

- ألبِسهما الأغلال بصفتِهما جاريَتي عزوز لكن لا يوجد قانون يمنعنا من توصيلهما للمنزل، لا تنسَ أن النساء لهن الحرية والتجول لكن بارتداء تلك الأغلال الغبيّة هل أذكرك بالقانون؟

أخفض الجندي رأسه بصمت فأيُور كان كلامه صائبا، أخذ الأغلال يلبسها هناء وصفاء في قدميها ومعصميها ليقول الجندي بابتسامة خبيثة:

- إنهما جاريتا السيد عزوز، لا تحاولا أن تلمِسا أملاك غيركما.

ليرد أَيُور بهدوء:

- لا تقلق نحن لسنا حيوانات لتتحكم فينا غرائزنا مثلكم.

شعر الجندي بالإهانة وكاد أن يتكلم لكن أَيُور منعه بقوله:

- الملك فارق الحياة اذهب لدفنه.

غادر الأربعة المكان متوجهين نحو منزل عزوز لتقول هناء بينما تضحك:

- رغم أنّك مسخ إلّا أن لسانك طويل.

ضحكت تاسِيْلي لتقول موافقة كلام هناء الأخير.

- أين تعلمت تلك الردود يا أَيُور لقد نجحت في إسكات جندي؟

- لن يخيفني جندي كهذا إنّه يملك وجها يشبه ابن عمي الغبي.

ضحك الجميع يسخرون من تنمر أَيُور لتقول تاسِيْلي بفضول:

- هل ابن عمك في نُومِيدْيا؟

- لا أعرف أين عائلتي، لقد غادروا نُومِيدْيا وأنا أضعت طريقي معهم ووجدت نفسي هنا وحيدا، على أيّة حال سيكونون مرتاحين بدوني فلم يُحبني أحد فيهم.

- هل تريد العودة لنُومِيدْيا؟

- أتمنى هذا، آمل أن تكون آخر لحظات حياتي هناك.

لترد هناء:

- أتعلم، أتمنى أن أُغادر هذه المملكة نحو نُومِيدْيا سمعتُ أن تلك المملكة جميلة جدا.



لتقول تاسِيلْي بحماس:

- دعونا نهرب.



@ART_OF_BOOK

ردت هناء بسخرية:

- يبدو أن غلام السيد نبيل قد اكتسبَ حكمته.

لتردف تاسِيلي بهدوء:

- السيد نبيل رغم أنّني غلامه إلّا أنّني كنت بمثابة حفيد له عوّضني على فقداني.

صمت الجميع لدقائق لتقول صفاء ببراءة:

- هل حقا الملك مات، هذا يعني أن عدنان سيتسلّم الملك؟

ردّت هناء بغضب:

- تمنيت لو أديمون تلك قتلت عدنان معه، على الأقل نتخلص من العبودية، رغم أن الأمير حمزة ليس قائدا جيدا إلّا أنّه يستحق العرش وحكم المملكة.

ليرد أَيُور بثقة:

- مُتأكّد أن أمنيتك تلك ستحقق.

- وما أدراك أنت أيها المسخ؟

- أولا اسمي أَيُور، حسنا؟ ثانيا أرى أن أديمون تلك لا تقتل سوى سمّ المملكة، فلما ستقتل الملك، وعدنان قال أن أديمون لا توجد بيننا فهذا يعني أنها بقتلها للملك قد أوقفت تلك المجزرة.

بدأ الجميع بتناول صحنه بشَراهة، عادت هناء لمكانها وباشرت بالأكل بغضب فرغم أنّها لم تحب محتوى الأكل إلّا أنّها تعلم أن تلك المعركة التي ستخوضها لن تكون سهلة.

كانت تاسِيْلي تأكل بشراهة فجْأة رفعت عينيها نحو الفتى أَيُور لتراه لا يمسّ صحنه لتخاطبه بفمٍ ممتلئ:

- أَيُور تناول طعامك.

- لا أريد.

لترد هناء:

- يبدو أن أحدهم سيموت جوعا وسط المعركة.

ليرد الفتى الذي نجا البارحة بينما يقول بسخرية:

- ضع القليل في بطنك، حرام أن تموت ببطنٍ خاوية.

بدأ هو وهناء بالضحك..

لتقول تاسِيْلي بغضب:

- هل تَستمتِعان بتخويف الجميع؟!

لترد هناء بسخرية:

- أظُنُّ أن غلام الحداد سيُقتل أولنا.

ليردف أَيُور بهدوء:

- لا تنس أن هناك أديمون بيننا ولا تموت بضربة سيف ولا ضربة بهم.

بدا على وجه تاسِيْلي التَوتُّر ليرد الفتى بسخرية:

- لا ترعبني لا أديمون تلك لا أنت أيها المسخ.

- حسنا أيها الفتى سنرى ذلك.

- اسمي خالد أيها المسْخ.

في تلك الأثناء عاد الجنود مُعلنين أن المعركة على وشك البدء، ابتسم أَيُور نحو خالد بتَحدّ، فتحت الزنزانة ليدخل الجنود ويقولون بأمر:

- انتهى وقت الطعام قفوا فالملك أمر بخروجكم لساحة القصر.

وقف الجميع بينما يتملكهم الرعب من بينهم تاسِيْلي، إلّا هناء وخالد وأَيُور من كانت وجوههم تعلوها ابتسامة التحدّي.

خرج كل واحد خلف الآخر في طابور إلى أن وصلوا لساحة القصر، نظرت تاسِيْلي في الأرجاء لتلمح حمزة يقف في مكانه لكن هذه المرة لم يستطع إخفاء خوفه ورُعبه، كانت تقف بجانب أَيُور وكان جسدها يرتعش من الخوف فهي بدأت ترى سوء المجزرة التي ستحدث في هذه الساحة كالتي رأتها في حلمها ليقطع أَيُور حبل خيالها.

- لا تدع الخوف يُسيطر عليك أيها الفتى، سيطر على مشاعرك.

وجهت نظرها نحوه لتقول:

- لمَ تهتم لأمري ألن ينجو فقط واحد منا في المعركة وهي أديمون تلك؟

- أعلم لكنني أدعمك.

بدأت أصوات الطبول في الأرجاء معلنة قدوم الملك، دقائق حتى سُمع صوته يقول:

- كل من أمامك عدوّك، اقتل كل من يعارضك.

لم تفهم تاسِيْلي ما معنى كلام الملك، لكن فجْأة رأت كل جندي يحمل سيفا وقوسا نحو طفل، ليقول الملك:

- اختر سلاحك الذي ستُحارب به.

بدأ الأطفال يختارون أسلحتهم، اختار الجميع السيف، في تلك اللحظة وقف جندي أمام تاسِيْلي طالبا منها أن تختار سلاحا، بدأت تتجول بعينها بين السيف والقوس، السيف بالنسبة لها جندي الحرب والقوس جندي الحرية، رفعت يدها لتحمل سلاحها، كانت يدها تتوجه نحو السيف لكن سرعان ما غيرت الاتجاه نحو القوس، رغم أنّها كانت الوحيدة من اختارت القوس إلّا أنّها كانت تؤمن بأن تدريب أهار لها كان وراءه هدف ما...

أمسكت القوس بكلتا يديها تضمّه راجية النجاة فجْأة قال خالد بسخرية:

- يبدو أن أحدهم اختار القوس ويريد الموت أولا.

لتقول هناء:

- سيكون الموت حليفك أولا يا غلام الحداد.

لم تهتمّ تاسِيْلي لكلامهما بل ركّزت على هدف واحد وهو النجاة كما فكرت في عدم قتل أي شخص وتُحاول التصدي لهم فقط.

دقّت طبول بدء المعركة، كان حمزة يراقبها بخوف، بينما كانت لا تزال تضم قوسها وسهامها وتقف في منتصف الساحة، بدأت المعركة ليسقط أول طفل مقطوع الرأس بسبب ضربة خالد بالسيف لأنّه كان يقف بالقرب منه، بدأ الأطفال بالصراخ لتبدأ مجزرة القتل في الساحة، كانت صفاء تقف خلف أختها مختبئة بينما هناء تهاجم كل من يقترب منهما، كانت تقتل بقلب بارد فهي تطعن وتقطع رأس كل من يقترب، كان أَيُور هو الآخر يقتل بقوة لقد أسقط في دقائق رؤوس عشرة أطفال من المنطقة الشرقية، كان خالد لا يكثره قوة إلّا أنّه نجح في قتل عدد أكبر من الأطفال، كان كل هذا يحدث أمام تاسِيْلي التي كانت فقط تتصدّى للضربات بالهرب فقط، لم تقوَ على قتل أحد، فجْأة اقتربت منها فتاة تمسك مقبض السيف بكلتا يديها بقوة، كانت عيناها تفشي خوفها إلّا أنّها صرخت بقوة وتوجهت مسرعة لمهاجمة تاسِيْلي...

رأتها تاسِيْلي وهي تتوجه نحوها، تراجعت للخلف إلى أن سقطت، ما الذي عليها فعله هل تحمل سهما لتقتلها أم تتابع الابتعاد عنها، ظلت تفكر إلى أن اقتربت الفتاة منها، كادت تستسلم لكن سيف أحدهم ضرب رأس الفتاة حتى قطع رأسها، سقط رأسها بالقرب منها بينما الدم بدأ يتطاير في المكان، وجهت نظرها نحو هوية القاتل لترى أَيُور والدم يملأ كل ملابسه ووجهه ليقول بينما يحمل السيف عاليا بقَبضتِه:

- فلتحارب، احمل سهمك وقوسك وحارب.

كان وجه تاسِيْلي يعلوه الرعب فجْأة صرخت:

- انتبِه وراءك.

التفت أَيُور وراءه ليجد خالد يتجه بسيفه نحوه، رفع أَيُور سيفه وركض نحو خالد يتصدى له بسيفه، تركت قوسها وسهامها ووقفت بذُعر تنظر لهما، فجْأة تكرر الحدث أمام عينيها، قطع أَيُور رأس خالد وتدحرج أرضا، أحست تاسِيْلي أن ذلك الكابوس يعيد نفسه فجْأة وجّهت نظرها نحو صفاء وهناء ليتجمد الدم في عروقها، كان فتى يحاول مهاجمة صفاء لكن هناء قتلته لتردف بغضب:

- لا أحد يستطيع قتل أختي وأنا لا زلت على قيد الحياة.

صعقت تاسِيْلي بقول هناء، إنّه نفس الذي رأته في الحلم، هل الزمن يعيد نفسه، حولت عينيها في الأرجاء لترى جثث الأطفال لم يكن يسمع

في المكان سوى صوت أنفاسها المتقطعة لكن فجْأة سمعت نفس الصوت في رأسها وهو يقول بصوت يشبه فَحيح الأفعى:

- فلتدعي روح أديمون تتحرر.

رفعت يديها تغلق أذنيها بينما تصرخ:

- لا لا، ابتعد.

كان حمزة يراقبها من بعيد ليقول في نفسه برعب: «لا، الروح ستتحرر!».

بينما تاسِيْلي لا تزال تحاول إسكات الصوت فجْأة سمعت صوت أَيُور وهو يصرخ:

- احذر.

فتحت عينيها لترى هناء تتجه بسيفها نحوها، تسمرت مكانها وهي ترى هناء تقترب هل يا ترى سيكتمل الحلم بقتلها لهناء وتحرر قواها؟

كان الملك يراقب المعركة بدقة، بينما عدنان ينتظر برعب من يحرر من أحد المتبقين روح أديمون، فجْأة قال الملك مخاطب القِس:

- هل شككتَ من أن يكون أديمون أحدهم؟

- الفتاة تدافع عن أختها بينما الفتى يدافع عن الضعيف الذي اختار السهم.

رآه فالملك كانت دماؤه تملأ الأرضية، بينما ضربة مخالب ضخمة أصابت صدره، كان الملك قد لفظَ أنفاسه الأخيرة بالفعل، كان عدنان يجثو على ركبتيه بينما تعلو وجهه ملامح الصدمة، كيف أصيب الملك ومن أين أتت آثار المخالب، كان عدنان غارقا في أفكاره ليردف القِس برعب:

- إنّها آثار مخالب شيطان.

شحب وجه حمزة فمن أين أتى الشيطان وكيف لم يظهر، فجْأة قال عدنان بغضب:

- هل تمازحني أيها القِس، من أين أتى الشيطان وكيف أُصيب الملك؟

قال القِس بتَوتُّر:

- لا أَعلَم مولاي.

- كيف لا تعلم.

نظر القِس لعدنان بينما تعلو وجهه علامات الرعب:

- أظُنُّ أن أديمون علمت بفكرتنا وتصدّت لنا بقتلها الملك.

- ماذا؟ أتقصد أن الأطفال المتبقيين أديمون ليست منهم؟

- ربما مولاي، فما حدث الآن في المعركة غير واضح، كان يجب على أحدهم تحرير روح أديمون يبدو أن أديمون ليست منهم.

ضحك عدنان بتَوتُّر ليقول:

- أتقصد أن تضحيتنا لم تنجح؟!

نظر القِس للأرض ليقول:

- نعم مولاي.

كان حمزة لا يزال يقف بالقرب منهم ليقول بتَوتُّر:

- فلتوقفوا المعركة؛ لا تدعنا نخسر الأربعة المتبقين.

كاد عدنان يصرخ في وجهه لكن القِس قال:

- معه حق مولاي.

وقف عدنان ونظر نحو الساحة ليقول بصوت عالٍ:

- الملك مات مقتولا بسبب أديمون، أديمون ليسَت بين الأطفال، لقد انتهت المعركة أعيدوا الناجين إلى منازلهم.

جثت تاسِيْلي على ركبتها لتقول مخاطبة نفسها: «هل قتلت الملك، هل تلك الروح قتلته؟ لكنهم لن يقبضوا عليّ، ما الذي حدث؟!».

اقترب أيُور منها ليقول بينما يمد يده لها:

- سعيد أن المعركة انتهت على هذا النحو.

نظرت تاسِيْلي للدماء وجثث الأطفال لتنزل دمعة حزن منها لتقول معتذرة:

- أعتذر على موتكم.

ليرد أَيُور بهدوء:

- لقد ماتوا موتا عظيما فهم قد دافعوا عن حرية الأرض.

- أتظن هذا؟

- نعم أشكرهم على تضحيتهم.

رفعت تاسِيْلي يدها لتمسك يده وتقف لتقول:

- شكرا لأنك حميتني.

- وأشكرك أيضًا لأنك نبّهتني، ذكّرني باسمك؟

- تاس... أقصد وسيم، اسمي وسيم.

ابتسم أَيُور لها ليقول:

- تشرفت بمعرفتك.

جاء الجنود ليُعيدوهم إلى منطقتهم لحسن حظ الجنود أنّ الناجين من منطقة واحدة، صعدت تاسِيْلي وأَيُور وهناء وصفاء إلى العربة لتنطلق العربة بهم نحو الديار.

في تلك الأثناء وسط الساحة، رفعت تاسِيْلي يدها باستسلام فربما الزمن سيعيد نفسه، أغمضت عينيها باستسلام رافعة يدها مثلما فعلت في الحلم، فجْأة سمع صوت سقوط سيف في أرضية ساحة القصر...

فتحت تاسِيْلي عينيها ببُطءٍ لتُصدم مما رأته، فقد كان أَيُور يقف أمامها بينما يحمل سيفه، حولت نظرها بتَوتُّر نحو هناء لتجدها ساقطة على الأرض وهي تصرخ من الألم بينما تمسك رأسها، فقد استطاع أَيُور التصدي لها وقام بضربها بمقبض السيف على رأسها، ليخاطب تاسِيْلي بينما يعطيها ظهره:

- لن يتكرر الزمن.

تسمّرت مكانها بينما صدرها يرتفع وينخفض محاولة التنفس بسرعة لتهدأ دقات القلب عن التسارع، فجْأة سمع صوت سقوط أحدهم ويتبع بصراخ عدنان:

- لقد أُصيب الملك.

وجهت نظرها نحو المكان الذي يقف الملك فيه، لم تستطع رؤية ما حدث لكن سرعان ما صرخ عدنان:

- لقد مات الملك!

تسمرت تاسِيْلي في مكانها، حولت نظرها نحو حمزة لتلمحه يركض نحو مكان سقوط الملك، توجه نحوه ركضا ليصل ويصدم من هول ما

في تلك الأثناء كان الزعيم قد ألقى بها داخل السجن لكي يتم نقلهم للقصر صباح الغد، دخلت بخطى بطيئة تتجوّل بأنظارها في المكان، كانت الزنزانة تفوحُ منها رائحة الصدأ والرّطوبة فالشمس لا تزورها أبدا، لا يوجد بها سوى ضوء خافت ينبعث من القنديل المعلق بالزاوية عاليا، حولت نظرها نحو الأطفال الذين تم اعتقالهم كان المنظر مشابها عندما اعتقلت لتكون بضاعة تباع في سوق العبيد أحسّت أن الزمن يعيد نفسه لكن بطريقة أخرى.

توجهت نحو الزاوية كالمرة السابقة وجلست على الأرض الباردة تضم ركبتيها لصدرها، وضعت رأسها على ركبتيها تحاول الهدوء من روعها فتلك الحقيقة التي تلقتها قبل لحظات كونها أديمون لم تفكر بحدوثها يوما، شعرت أن أذنيها فقط من تشتغل تسمع بكاء بعض الأطفال من الخوف فهم لا يعرفون ما ذنبهم.

شعرت تاسِيْلي بالأسى، لو لم تسيطر عليها الروح قبل سنة لما حدث ما حدث الآن، بينما كانت غارقة في أفكارها سمعت صوت فتاة يقترب منها وانصدمت فلقد كان الصوت مشابها لصوت جميلة، رفعت رأسها بسرعة لتلمح طيف فتاة في مثل عمرها تقريبا كان لا يظهر الكثير من ملامحها لكن استطاعت تاسِيْلي بتركيزها أن تكشف هويتها إنّها نفس الفتاة ابنة السيد عزوز الذي أخذت لهم السيف في الفترة الأخيرة.

قالت الفتاة بفضول بصوت خافت:

- أنت غلام السيد نبيل؟

كانت الابتسامة تشق وجهها البريء، أومأت تاسِيْلي باستغراب فتلك الفتاة تبدو مختلفة عن أول مرة التقَتها فيها، فجْأة سمعت صوتًا آخر في الزاوية المقابلة لها تنادي الفتاة بغضب:

- صفاء، عودي لمكانك لا تُكلّمي الغرباء.

حولت تاسِيْلي نظرها نحو الصوت لتلمح فتاة أخرى تشبه الفتاة التي بجانبها، تسارعت دقات قلبها لتصرخ بينما تشير لهما:

- إنّها ساحرة.

بدأ الأطفال الآخرين بالصراخ برعب لتصرخ الفتاة المقابلة بغضب:

- إنّها أختي أيها الحمقى ألا تعرفون شيئا اسمه (توأم)؟

لتردف تاسِيْلي باستغراب:

- توأم؟

في تلك اللحظة أتى جندي يُسكتهم فقد سمع صراخهم:

- أيها الحمقى فلتَصرخوا في قصر الملك وليس هنا.

ثم غادر، كان قد عمّ الصمت المكان مرة أخرى لتردف الفتاة بغضب:

- غبيّ انظر ما الذي تسببتَ به.

- و ما أدراني أنكما أختان؟

حلّ صمت لثوان لتقول تاسِيْلي مدافعة عن نفسها:

- كما أنني لست بغريب لقد التقيت إحداكما مرتين وأظُنُّ الآن أنّني عرفت من التقيتها أول مرّة.

لترد الفتاة بالزاوية:

- إنّها أنا أيها المتعجرف واسمي هناء أفهمت؟

ظلت تاسِيْلي تحول نظرها بين هناء وصفاء لقد كانتا مختلفتين جدا في الشخصية رغم تشابهما في الملامح، كانت هناء تبدو من كلامها قوية لا تَهاب شيئا، ولو أنّها أخفت كونها فتاة لظنّ الجميع أنّها فتى بسبب كلامها الذي لا يقرب لصفات الفتيات في شيء، بينما صفاء كانت تتّصف بالهدوء ولا تفارقها البسمة، كانت تصرفاتها تُوحي ببرائتها وبحبها لمن حولها..

أَردَفت صفاء بهدوء:

- يبدو أنّ السيد نبيل يعاملك بلَطافة.

استغربت تاسِيْلي فتلك الفتاة لا تكفّ عن سؤالها عن السيد نبيل، لتقول متسائلة:

- هل يقرب السيد نبيل لك؟

- لا لكنه اعتاد أن يطبخ لي أنا وهناء أختي عندما كنا في عمر الخمس سنوات.

- ولم يطبخ لكما؟

- كان والدي يتركنا لأيام بلا طعام بينما يسافر هو للمنطقة الجنوبية من أجل الخمر والاستمتاع بالجواري ولا يكثرت لنا، فكان السيد نبيل يزورنا ويطعمنا من طبخه إنه رجل حنون، أتّني أغبِطك كونك غلامه.

- كيف علمتِ أنّني غلامه؟

- لقد كنت أتسـلّل أنا وأختي خارجا في غياب أبي، نختبئ تحت سلهام كي لا يُكشف أمرنا.

في تلك اللحظة أعادت هناء صراخها منادية صفاء:

- عودي صفاء لا تثِقي به!

اعتذرت صفاء لتاسِيْلي وعادت إلى جانب أختها التي لم تكفّ عن الصراخ في وجهها لكي لا تحدّث الغُرباء.

ظلت تاسِيْلي تتأملها لتسقط دمعة شوق من عيونها، فقد تذكرت إِيرْنا رغم أنّها لا تعلم ما الذي حدث له، هل لا يزال على قيد الحياة أم أن الشياطين قامت بخطفه من الحياة، رغم أنّها علمت بحقيقة كونه ابن عمها إلّا أن مشاعرها لن تتغير وسيبقى أهار ورشا أما وأبا لها وإِيرْنا أخا لها.

أَردَفت تاسِيْلي مخاطبة نفسها: «لا تقلقي ستمرّ هذه الفترة وستلتَقين أخاك».

استلقت على الأرض مُتّكئة على ذراعها بينما تسترجع ذكرياتها من الماضي وتسترجع ملامح وجه كل شخص مرّ على حياتها، أهار، إِيرْنا، حمزة، السيد نبيل، بهجت وسحر.

أغمضت عينيها مستسلمة لواقعها المرّ ولطالما أغمضنا أعينَنا هربًا من واقعنا المرّ، هربًا من ذاك الألم الذي لا يُفارق صدرنا، هربًا من سماع تلك الكلمات الجارحة.

oo oo oo oo oo

- كان ملك سُوس سعيدا بقدوم رسول منك طالبا المساعدة في التخلص من أديمون وتحرير الأرض.

ارتسمت على وجوه كل من بالقاعة علامات الصدمة ليخاطب عدنان نفسه بصدمة: «مملكة سُوس تبعد عن مملكتنا مسافة عشرين يوما كيف لهذا أن يأتي خلال يومين؟».

حول نظره نحو الملك يعاتبه أنّه أخفى عنه خطّته هذه لكن الملك لم يُعِر ابنه أي اهتمام بل أكمل حواره مع القِس:

- كيف يمكننا تحرير روح أديمون؟

- من خلال رسالتك فروح أديمون لم تتحرّر بالكامل ويبدو أيضًا أنّها تسيطر على مالكتها، كتاب أَمْقاز حذر من القتل فكلما قتل الحامل روحا بريئة كلما تحررت الروح أكثر لأنّ الروح تتلهّف للقتل.

ابتسم الملك فقد فكر في خطة للإيقاع بتلك الروح ليقول الملك بينما الابتسامة تشق وجهه:

- وهل أحضرت ما طلبت؟

- نعم مولاي خنجر أديمون كان بحَوزة مملكتنا طوال تلك السنوات.

انصدم عدنان ليخاطب نفسه: «ذلك الخنجر، هل الملك يفكر بتحرير روح أديمون ويقوم بعدها بقتلها بذاك الخنجر هل يَعي خطورة

الأمر، إنّه يخاطر بالمملكة، كتاب أديمون يوضح أن تحرير أديمون يعني تدمير المملكة؟!».

كانت ملامح التَوتُّر واضحة على عدنان كما بدا عليه الخوف فذلك الكابوس لا يزال يزوره في بعض الأحيان وبتحريره روح أديمون ربما سيُشكل خطرا على حياته أيضًا.

كل الذين في القاعة توقعوا خطة الملك كما أنّهم عارضوا الفكرة جميعا فهي تشكل خطرا على المملكة لكن لا أحد يستطيع البوح باعتراضه فهم يعلمون مصير من يعارض الملك حتى عدنان لم يستطع مُعارضتَه.

نظر الملك لوجوه الحاضرين ليقول بصوت غليظ ليسمع قراره كل من بالقاعة:

- سنضحي بأطفال المملكة، سنجعلهم يقتلون بعضهم حتى تتحرر الروح وبعدها نتخلص منها بقتلها ونحرّر الأرض.

في تلك اللحظة وقف عدنان ليكسر صوته:

- أنت ستدمر المملكة بتحريرك تلك الروح.

نظر الملك له بغضب ليقول:

- أنا أدرى بمصلحة المملكة، أنا الملك أنسيت مكانتك أيها الأمير عدنان؟

في تلك اللحظة كان الملك يجلس في عرشه كعادته بينما يجلس الأمير عدنان عن يمينه وكرسي حمزة فارغا عن يساره، كان وزراء المملكة وقائدي الجيش وفيلق الصيادين ينتظرون أن يعرفوا ما الذي يخطط له الملك.

قال الملك بصوت عالٍ:

- أدخِلوه القاعة.

كل من بالقاعة حوّلوا نظرهم حول الباب، في تلك اللحظة دخل جنديان مع رجل عجوز يرتدي لباسا أمازيغيًا بينما يَمامة على رأسه ويرتدي سلهاما أحمر ويظهر على وجهه الوقار، انحنى احتراما للملك بينما يضمّ كتابا بغلاف أسود نحو صدره ليقول بهدوء بينما لا يزال حانيا ظهره:

- تحت خدمتك مولاي.

- هل أخبرك الرسول برسالتي؟

- نعم مولاي وقد أحضرت ما تحتاجه معي.

عمّ الصمت المكان فهم لا يعرفون من يكون هذا الرجل فلم يرَه أي أحد في المملكة ليقول الملك:

- أشكرك يا قِس ديانة أَمْقاز على تلبية دعوتي للمملكة.

وقف الملك مغادرا القاعة طالبا من القِس اللحاق به، فقد حدد ما سيفعله غدا بالأطفال الذين تم اعتقالهم، شعر عدنان بالتَوتُّر أكثر فمخاوفه بدأت بالتحقق.

خرج هو الآخر بغضب يحاول اللحاق بالملك ليغير فكرته، كان الملك رفقة القِس يتوجهان إلى جناحه الخاص، لكن عدنان أوقفه بقوله:

- ما رأيك جلالتك أن نقتل كل الأطفال دون تحرير روح أديمون فالروح لم تتحرّر بالكامل لنقتلها بالخنجر.

استدار الملك بغضب ليقول:

- لقد فات الأوان، لقد أصبحت من الخالدين ولن يقتلها سيف عادي يا عدنان كما أنّنا نحتاج دماءها.

- لماذا؟

أعطى الملك الأمر للقِس بالتكلم ليقول القِس:

- دماء أديمون هو سمّ الشياطين، كما أن قتل أديمون لن يغلق بوابة الشياطين بل سيغلق بوابة المَكَانْتا فقط.

ارتسمت ملامح الصدمة وجه عدنان ليقول الملك:

- هذه خطتنا الوحيدة يا عدنان لقد ضحيت بمملكتي للتخلص من الروح المدمرة أديمون.

- لكن كيف سنغلق بوابة الشياطين بعد قتلنا لأديمون؟

ليقول القس:

- علينا إيجاد الهجين لنقتله أيضًا وبهذا ستعود البوابات العظمى مغلقة.

- هجين؟

- نعم مولاي الأمير فأديمون رغم أن والدها كان من قبائل هجناء الشياطين إلّا أن جينات الشياطين فيه انخفضت مع مرور السنوات ولأن والدتها كانت من عُظَماء المكَانْتا فبولادتها فتحت فقط بوابتنا مع عُظَماء المكَانْتا، فبوابة الشياطين نتجت عن تزاوج بين بشري وشيطان.

شعر عدنان بالرعب فالمشكلة بدأ يكبر حجمها والبشر في خطر، فجْأة أردَف عدنان متسائلا:

- إذن لم لم تهاجمنا عُظَماء المكَانْتا أيضًا، ولم لم يعبر أحد بوابتهم؟

- بلى، لقد عبَرت مملكتنا البوابة نحو بلادهم طلبا لمساعدتهم فهم أقوى من الشياطين ومُسالمون للبشر، في أرض عُظَماء المكَانْتا تختلف سياستهم فهم لديهم مملكة واحدة عظمى، كان يحكمها الملك العظيم أوود لكنه توفي ومباشرة بعد هذا اختفت ابنته ولية العهد انجل لهذا تولى الحكم أخوه، وانقسم شعب المملكة إلى نصفين نصف يساند الملك الجديد والنصف الآخر يعارضون الحكم ويبحثون على الملكة انجل

المختفية، إنّها تشبه الحرب الأهلية لذلك تم رفض مساعدتنا من ملكهم الجديد.

قال عدنان:

- الأمور تتعقّد جلالتك.

ليرد الملك بحسرة واضحة على ملامحه:

- لذلك علينا أن نحصل على دماء أديمون تلك ليقوم السحرة باستخدام دمائها لنحصل على الحماية المؤقتة ضد الشياطين حتى نجد الهجين الذي فتح البوابة.

وافق عدنان على خطة الملك فرغم أنّهم سيضحون بالمملكة من أجل حماية باقي الممالك إلّا أنّه لا توجد خطة أخرى وانتظارهم تحرير الروح من تلقاء نفسها ربما يستغرق سنوات وربما لن يستطيعوا صدها.

oo oo oo oo oo

حلّ صباح يوم جديد، فتحت تاسِيْلي عينيها على صوت فتح الزنزانات وصراخ الجنود لإيقاظ الأطفال وقد نجحوا في هذا فكل الأطفال استيقظوا، حولت نظرها نحو الأختَين لترى أن هناء تساعد أختها في الاستيقاظ بينما تمسح على رأسها بحنان، كان يبدو اهتمام ومعاملة هناء بأختها مثل الأم التي تخشى على طفلتها، شعرت بالحزن فقد ذكرتها بعلاقتها مع إِيرْنا.

في تلك الأثناء دخل الجنود وبدؤوا يلبسون كل من في الزنزانة أغلالا باليد بينما سلسال سيَربطهم معا، جعلوا منهم يقفون كالطابور لكي يستطيعون التحكم بجرّهم للعربة التي تتوجه للقصر، كانوا يُشبهون طابورا من البقر، أحسّت تاسِيْلي بالذلّ فقد كانوا يلقّبونهم بألقاب جارحة بينما يقودونهم للعربة، كانت تاسِيْلي كل لحظة تدير وجهها للفتاتين فرغم أن إحداهما متعجرفة لكن يكفي أن تشعر بالقليل من القوة بوجود شخص تعرفه معها على متن العربة.

صعدوا العربة وسط شتائم الجيش وكأنّهم وجدوها فرصة لكي يلقون قذاراتهم من كلمات على أقل الناس قوة منهم، قبل أن يقفلوا باب العربة عليهم كان أحد الأطفال يبكي بينما ينادي أمه.

أليسَت الأم هي مصدر الأمان الذي نلجأ له في وقت الشدائد.

صرخ أحد الجنود بغضب:

- أغلق فمك أيها الأحمق.

كان يحمل الجندي سوطًا بيده ليرفعه عاليا محاولا ضرب الفتى الباكي الذي كان يجلس على حافة العربة، لكن قبل أن تصل الضربة للطفل أمسكها طفل في نفس عمر تاسِيْلي يجلس في الجهة المقابلة للطفل، كان يبدو مختلفا عن البقية، ذا بشرة بيضاء شاحبة بينما يملك شعرا رماديّ اللون، كانت تعلو ملامح وجهه علامات الغضب ليقول بينما يكزّ على أسنانه مخاطبا الجندي:

- ليس من حقك ضربه.

كان صوته يشبه الموت، ليقول الجندي بينما يمسك بمقدمة قميصه:

- اسمع أيها الفتى المَسخ، هل تريد الموت؟

نظر الفتى له بغضب ليقول بينما ينظر للجندي بغضب:

- الموت لا يخيفني.

رفع الفتى يده وأمسك بمعصم الجندي كان يبدو أن الفتى يعصر يد الجندي بقوة بينما لا يزال ينظر في عينيه بغضب وثبات، دقائق حتى تراجع الجندي للوراء برعب كأنّه رأى الموت يقف أمامه فلم يتكلم بحرف بل أغلق الباب عليهم وغادر، كان كل من بالعربة يشعرون

بالخوف منه حتى تاسِيْلي شعرت بالخوف فشكله لا يوحي أنّه بشري أصلا.

تحركت بهم العربة، ظل الجميع صامتا إلى أن أَردَف أحد الأطفال الذي يجلس بجانب تاسِيْلي موجها كلامه للفتى الغريب بإعجاب:

- ما اسمك أيها الغريب، تبدو غريبا عن المملكة؟

رفع بصره نحوه لكن سرعان ما حول نظره نحو تاسِيْلي التي تنظر له أيضًا ليقوم بتواصل أعين ليقول بهدوء:

- اسمي أَيُور.

صُعقت من اسمه فاسمه ليس عربيا، كانت تفكر ما نوع تلك الأسماء، ومن أي مملكة هو لكن الطفل بجانبها قال بحماس:

- أنت من مملكة نُومِيدْيا اسمك أَمازيغي نوميدي.

وجهت تاسِيْلي نظرها نحو الطفل لتَقولَ بصَدمَة:

- نُومِيدْيا؟

- نعم، إنّها المملكة التي أحلم بزيارتها عندما نتخلص من أديمون، سمعت أنّها مملكة الأحلام، لقد قرأت الكثير من الكتب عنها واسمه نوميدي.

حولت نظرها نحو أَيُور الذي أعاد بنظره للأرض لتسأل تاسِيْلي بينما لا تُزيح نظرها عنه:

- كيف وصلت إلى هنا؟

ليرد بينما ينظر لأغلال يده:

- القدر.

كان أَيُور قليل الكلام وهذا أزعج تاسِيْلي فهي لا تحب قليلي الكلام فوالدها كان يقول لها: «قليل الكلام كثير الأسرار فاحذري من هذا النوع، احذَري من الثّرثار مرة ومن الصامت ألف مرة».

في تلك اللحظة قالت هناء بسخرية:

- أظُنُّ أن هذا المسخ هو أديمون فشكله لا يوحي بأنّه بشري أصلا.

رفع أَيُور بصره نحوها، كاد يتكلم لكن تاسِيْلي قاطعته:

- لا تحكمي على الشخص من شكله فنحن لم نَختر أن نولد هكذا.

- اصمت أيها الغبي ولا تُلقي علينا خطاباتك السخيفة.

لترد تاسِيْلي بغضب:

- راعي مشاعر الشخص ولا تكوني عنصرية يا فتاة.

وقفت هناء منحنية الظهر فسقف العربة لن يساعدها على الوقوف مستقيمة لتقول بغضب:

- هل ناديتني للتوّ بالعنصرية! اسمع أيها الأحمق أُقسم أنني سأقتلك.

كادت تاسِيْلي ترد ليوقفها ضحك أَيُور بهستيرية، حتى دمعت عيناه ليقول بعد أن توقف على الضحك:

- تظن أن القتل سهلا، يبدو أنك نسيتي أيتها المُتعجرِفة أن التهديد بالقتل من أفعال الأغبياء والضعفاء مثلك.

كادت أن تَسبّه لكن العربة توقفت فجْأة حتى ارتطم ظهرها بالعربة وتسقط جالسة على مكانها، بدأ الجميع بالضحك على سقوطها لتعلو وجهها تعابير الغضب لتقول بينما صفاء تُهدئ فيها:

- ستندمون.

فتح الجنود الباب بينما يمسك كل واحد منهم سوطًا لكي يستطيعوا السيطرة عليهم فقد وصلوا لساحة القصر أخيرًا، كانوا ينزلون واحدا تلو الآخر وكلما حطت قدم أحد الأطفال الأرض سحب السلسال الذي يلتصق بأغلال يده وسحب من وراءه، أفرغوا العربة في ساحة القصر لترى تاسِيْلي باقي الأطفال من المناطق الأخرى، كان يعمّ المكان بكاء بعضهم بينما الباقي تعلو وجهه علامات الرعب.

ظل الجميع واقفين تحت أشعة الشمس لساعة بينما تحرسهم الجنود، شعر البعض بالدوار جراء أشعة الشمس، كانت تاسِيْلي تتجول بنظرها حول المكان فقد كان يحيط بالساحة قصبة تنقسم إلى ثلاث طبقات مزخرفة بالزليج في كل طبقة يوجد مَمّر يقود لمكان ما من القصر فجْأة لمحت حمزة يقف على حافة أحد الممرات يراقبها بينما تعلو ملامحه علامة القلق، نظر لها هو الآخر وابتسم لها مشجعا لترد الابتسامة لكن يملؤها الخوف.

دقائق حتى بدأت الطبول تدقّ معلنة وصول الملك فقد فهم الجميع السبب في تركهم تحت أشعة الشمس كل هذه المدة.

ظهر الملك وهو يقف في أحد الأماكن في الطوابق التي تشبه الشُّرفَة، كان يقف على جانبه الأيمن عدنان بينما على يساره قِس مملكة سوس، كانت تاسِيْلي وباقي الأطفال يراقبون قرار الملك بأنفاس مقطوعة فإلى الآن لا يعلمون ما الذي سيفعل الملك بهم، فجْأة قال الملك بينما يُعلي صوته لكي يسمعه كل من بالساحة:

- شوهدت في المملكة قبل سنة أديمون في المنطقة الجنوبية من قبل أحد الجنود وهي تحارب الشياطين، لم يتعرف الجندي على شكل حاملتها لكنه أخبر أنها تمتلك شعرا قصيرا يشبه الصبيان لذلك قررت مملكة مَياس أن تضحي بكل أطفال المملكة فتيات وصِبيانا من أجل حمايتنا.

ارتسمت على وجوه الأطفال علامات الرعب، بينما بدأ البعض بالصراخ معارضين والآخرين بدؤوا بالبكاء، كانت هناء تضمّ أختها صفاء التي باشرت بالبكاء بينما تاسِيْلي تراقب وجه حمزة المرعوب فهو لم يكن يعلم أن قرار الملك سيكون على هذا النحو.

دقائق حتى رفع الملك يده محاولا إسكات الجميع لكي يتمّم كلامه:

- اليوم سنأخذ أطفال المنطقة الجنوبية باعتبارها المنطقة التي شوهدت فيها أديمون ونأخذ المنطقة الغربية، بينما المنطقة الشمالية والغربية سيُسجنون حتى الغد.

تنفست تاسِيْلي الصعداء فقد نجَت اليوم بأعجوبة، بدأ الجنود بأخذ أطفال المنطقة الغربية والشمالية إلى السجن بينما تُرك الباقون في ساحة القصر.

تنفس حمزة الصعداء بنجاة تاسِيْلي اليوم لكن سرعان ما شعر بالرعب عندما سمع الملك يقول للأطفال الباقين في الساحة:

- إذا كنت تريد النجاة فقم بقتل من أمامك.

بدأ الجنود بنَزع الأغلال عنهم وأعطوهم فرصة الاختيار بين السيف والقوس للقتال، حدد كل طفل سلاحه، كانوا يضمون أسلحتهم بخوف فهم يعلمون أن منقذهم من الموت هو السلاح الذي بحَوزتهم.

أعلن الملك بداية القتال وسفك الدماء، استعد كل الأطفال ليبدؤوا بقتل كل من أمامهم، كان أول من قُتل هم الأطفال الذين لم يتعلموا استخدام أسلحتهم، كل شخص كان يفكر فقط في نفسه، يحاول النجاة من تلك المعركة، كان حمزة يراقب الأطفال وهم يقتلون بعضهم، شعر بحزن شديد نحوهم فهناك من طعن في بطنه وهناك من ذبح وهناك من استقر السهم في صدره وهناك من أصابه السهم في قدمه ولا يزال يقف شامخا يدافع عن روحه الطاهرة.

في تلك الأثناء كان الملك يراقب بينما تعلو وجهه ابتسامة خبيثة ليقول عدنان مستفسرا:

- ماذا لو كانت أديمون لا تستطيع المحاربة وأصيبَت.

وجه الملك نظره نحو عدنان ليقول:

- حتى لو أصيبت فهي لن تموت وهذا سيُسهل علينا إيجادها بسهولة وسط كل هؤلاء الأطفال.

دقائق قليلة كان كلّ من بالساحة من أطفال قد فارقوا الحياة، لم يتبقَّ في الساحة سوى طفل واحد يبدو في عمر الثالثة عشرة بينما يمسك سيفه الملطخ بالدماء ويلهث من التعب، أَردَف الملك بصوت عالٍ:

- أُهنّئك.

نظر الفتى نحوه ليقول:

- هل سيتم إطلاق سراحي مولاي؟

ضحك الملك ليقول بسخرية:

- لا تزال أمامك معركة أخرى أيها الفتى.

ارتسمت ملامح الرعب على الفتى ليقول الملك موجها كلامه لأحد الجنود:

- صفّدهُ واسجِنه مع البقية إلى الغد.

تقدم الجندي نحو الفتى ليُصفّده، كان الفتى يصرخ بينما يردد:

- لست أديمون اتركني أذهب.

كان كل هذا يحدث أمام ناظر حمزة، لم يتحمل بشاعة المنظر والجنود يحملون جثث الأطفال ويرمونهم في العربة بعد التأكد من موتهم بدون اكتراث لحياتهم، غادر المكان متوجها نحو جناحه بينما تلك الدموع لا تفارق عيناه، شعر أن البشر حقا تجرّدت قلوبهم من الرحمة.

oo oo oo oo oo

توجه الفتى نحوه ليقول بغضب:

- وأستطيع قتلك أيضًا أيها المَسخ.

وقف أيُور ليقول بسخرية:

- سنرى من ستتحرّر روحه غدا.

عاد للجلوس على الأرض وكأن شيئا لم يحدث تاركا الفتى أمامه يتخبط لوحده بغضب، فجْأة أَردَفت تاسِيْلي بصوت مهتزّ لتقول بينما تنظر لتلك الدماء على ملابس الفتى:

- هل حقا قتلت كل أولئك الأطفال؟

أدار وجهه نحوها ليقول بغضب:

- الحياة ليست لعبة أيها الفتى وأستطيع قتلك أيضًا.

في تلك الأثناء كانت واضحة على وجه تاسِيْلي علامات الحسرة والخوف ليس من كلام ذاك الفتى وإنما كانت تفكر بعدد أولئك الأطفال الذين سُلبت أرواحهم بسببها، سمعت صوتا بداخلها يقول: «أنتِ السبب».

إنّه نفس الصـوت الذي يراودها، رفعت يديها المقيدتين تحاول إسكات الصوت فجْأة سمعت صوتا آخر يخاطبها:

- لا تسمح لتلك المشاعر أن تتغلب عليك أيها الفتى.

رفعت رأسها نحو صاحب الصوت لترى أَيُور من كان يخاطبها نظرت نحوه بغير استيعاب ليقول لها:

- أعلم أن مشاعر الرعب تسيطر عليك، لا تجعل من مشاعر غبية أن تضعفك فأمامك معركة غدا.

كان كلامه كافيا في جعل ذاك الصوت يختفي لتقول مخاطبة نفسها: «معه حق، لن أدع تلك الروح الغبية تتحكّم بي، سأنجو من هذه المحنة وأغادر المملكة».

رفعت رأسها نحو أَيُور لتقول بينها وبين نفسها: «يبدو أن ذاك الفتى لم يعد قليل الكلام بعد الآن يا ترى لمَ قد جاء من مملكة نُومِيدْيا؟».

ظل المكان يَعمّه الصمت حتى حل الليل فاستسلم البعض للنوم بينما استلقى الآخرون على الأرض مُحاولين النوم، كان أَيُور الوحيد الذي لا يزال جالسا على الأرض بينما يُسند رأسه على الجدار.

ظلّت تاسِيْلي تُراقبه إلى أن أغمضت عينيها مستسلمة للنوم آملة أن يكون الغد أجمل...

oo oo oo oo oo

كان بقيّة الأطفال يجلسون في هدوءٍ داخل زنزانةٍ ضخمة تحت أرض القصر، كان ضوء خافت ينبعث من أحد القناديل المعلقة في أعلى الحائط ما يُضيء تلك الزنزانة، كان الجميع في صمت فجْأة سمع في الأرجاء صوت أحد يقترب من الزنزانة وهو يصرخ:

- لست أديمون أيها الحمقى كما أنّني أكبرها في العمر.

سمعت صفعة في الأرجاء ظل صوتها يتردد على مسامع الجميع ليقول أحد آخر يرد عليه:

- ليس لك الحق في أن تُعارض قرار الملك.

في تلك اللحظة أمام أنظار كل الأطفال في الزّنزانة، وقف جندي بينما يُقيد فتى تملؤه الدماء ليقول بعدما دفعه داخل الزنزانة حتى سقط على الأرض.

- استعد لمعركة الغد إذا أردت الخروج سالما.

أغلق الزنزانة مجددا ورحل، ظل الفتى مُنبطحا على الأرض لدقائق حتى استجمع قواه ليرى كل من بالزنزانة يراقبه ليردف بغضب:

- إلامَ تنظرون؟

في تلك اللحظة نطق أَيُور مخاطبا الفتى بسخرية:

- يبدو أن أحدهم أصبح قاتلا.

فتحت عينيها لتجد نفسها غارقة في الدماء، نظرت نحوها، كان المكان تغرق فيه الكثير من جثث الأطفال، فجْأة وقفت بأنظارها ندما، رأت أَيُور يقطع رأس الفتى الذي نجا من المعركة الأُولى، رأت الغضب في عيني أَيُور، نقّلت نظرها في الأرجاء لترى هناء تقتل باستعمال السيف أحد الفتيان الذين كادوا يطعنون صفاء لتردف هناء بغضب:

- لا أحد يستطيع قتل أختي وأنا لا زلت على قيد الحياة.

تملك تاسِيْلي الرعب في تلك اللحظة لم يكن يُسمع في الأرجاء سوى صوت أنفاسها المتقطعة، فجْأة سمعت ذاك الصوت يعود من جديد ليقول:

- فلتدعي روح أديمون تتحرر.

رفعت تاسِيْلي يدها تغلق أذنيها بينما تغلق عينيها بقوة لتقول:

- لا لن أدعك تتحررين.

في تلك اللحظة سمعت صوت أَيُور وهو يقول:

- احذر أيها الفتى.

فتحت عينيها بسرعة لترى هناء تحمل سيفها وتتوجه نحوها بسرعة تحاول قتلها، لم تكن تاسِيْلي تحمل أي سلاح نظرت نحوها لتجد طريقة رفعت يدها نحو هناء محاولة التصدّي لها لكن فجْأة سمعت صوت

انفجار لتبدأ الدماء تتطاير في كل مكان، أخفضت يدها ببُطءٍ ليتجمد الدم في عروقها...

اختفت هناء ولم يعد في مكانها سوى سيفها وتلك الدماء المتناثرة، وقطع اللحم، فجْأة سمعت صوت صفاء تقول برعب بينما تشير نحوها وتبكي:

- إنّها أديمون!

نظرت تاسِيْلي ليدها لتنصدم من شكلها فقد كانت عروقها تنتفِخ وينبعث منها وَهَج قرمزي اللون، كانت تمتلك مخالب سوداء، حولت نظرها نحو صفاء وأَيُور فجْأة قالت تاسِيْلي برعب:

- لست أديمون صدّقوني.

فجْأة سمعت صوتا بداخلها يقول:

- وأخيرًا تحرّرت.

@ART_OF_BOOK

oo oo oo oo oo

استيقظت تاسِيلي برعب بينما العرق يُبلل جسمها، بدأت تلهث وكأنها تحاول استجماع الأكسجين في رِئَتيها، نظرت حولها بينما تمسك بصدرها لتقول مخاطبة نفسها: «إنّه كابوس آخر».

في تلك اللحظة سمعت صوت أَيُور يقول:

- لا تدع الكوابيس تُضعفك.

حولت نظرها نحوه، كان لا يزال يجلس على وضعيته بينما الجميع نيام لتقول بهدوء:

- ألم تنَم بعد؟

- لا.

- لكن عليك النوم لتستطيع النجاة غدا.

- لا يخيفني الموت.

لم ترد ليكمل هو كلامه:

- يعتقد البعض أنّني مسخ ويعتقد البعض أنّني لعنة.

- لما تهتم لكلامهم لقد خلقنا مميزين ولا نُشبه بعضنا نحن البشر.

- البشر كائنات عاطفية ضعيفة.

- ربما نحن عاطفيون لكننا لسنا ضعفاء لذلك أنت لست ضعيفا.

بدأ أَيُور ينظر إليها بوجهٍ خالٍ من المشاعر ليقول:

- لم يتبقَّ الكثير عليك العودة للنوم.

- وأنت.

- لا أنا بخير.

رفعت تاسِيْلي كتفيها باستغراب لتعود وتستلقي على الأرض وتنَم مجددا..

ظل أَيُور يراقبها لوقت طويل ليَقول مخاطبا نفسه: «يجب علي تغيير ما سيحدث».

oo oo oo oo oo

في تلك الأثناء كان حمزة يجلس على حافّة سريره غارقا في أفكاره يسمع صوتا يقطع أفكارَه:

- ألم تنم بعد يا بني؟

رفع رأسه ليجد السيدة منى تتجه نحو سريره بخطى ثابتة وتجلس على حافة السرير تنتظر رده، ظل يُحدّق في وجهها لدقائق ليقول:

- لا تشغلي بالك سيدة منى لقد أصابني الأرَق في الفترة الأخيرة.

- أرى أن هناك شيء يشغل بالك.

- لا شيء سيدة منى إنّني فقط أفكّر في الأحداث التي تحدث في المملكة هذه الفترة.

- لا تشغل بالك بني.

رفعت يدها تمسح على رأسه بلُطف لتقول:

- سأغادر للنوم، استلقِ وارتَح.

- حسنا.

غادرت السيدة منى الغرفة ليقول في نفسه مخاطبا السيدة منى: «سأعلم قريبا أين تذهبين في غيابي».

بدأ حمزة يفقد ثقته بالسيدة منى فحفصة أخبرته أن خروجها بدأ يتكرر وخاصة في الليل عندما يكون الجميع نيام.

استلقى على سريره بينما بدأ يجول بنظره في سقف الغرفة التي تزينها النقوش والزخرفات التي تتميز بها المملكة، ظل يفكر فيما قد يصيب تاسِيْلي في الصباح تمنى أن تمرّ الأمور على خير، ظل يفكر إلى أن غلبَه النعاس.

oo oo oo oo oo





أشرقَت شمس صباح يوم جديد، استيقظت تاسِيْلي على صوت الجنود وهم ينادون للاستيقاظ لتناول الطعام فهم لم يتناولوا الطعام منذ البارحة، فتحت عينيها ببُطءٍ وبدأت تفركهما بيديها نظرت حولها لتجد أن الجميع بدؤوا بالاستيقاظ حوّلت نظرها نحو أيُور لتراه لا يزال يجلس بنفس الوضعية؛ أصابتها الغرابة فذلك الفتى يبدو غريب الأطوار، كيف له أن يظل على نفس الوضعية طوال الليل بدون نوم؟ بدأ الجنود بالدخول وتقديم الطعام في الصحون، حصل كل واحد منهم على قطعة من رغيف الخبز والقليل من العدس، بينما لا يزال الجنود يمنحون الصحون للباقي، وقفت هناء تقول بغضب:

- هل هذا طعام البهائم؟!

ليردف أحد الجنود بسخرية ويتبعه رفاقه بالضحك:

- إنّه طعام الموتى أيتها الجارية!

ظل جميع الجنود يضحكون ليقول الجندي مكملا كلامه:

- يجب أن تشكري الملك فهو لا يريد منكم أن تقتلوا في المعركة ببطون خاوية.

غادر الجنود الزنزانة ليُعاود الحراس إغلاقها...

بدأ الجميع بتناول صحنه بشَراهة، عادت هناء لمكانها وباشرت بالأكل بغضب فرغم أنّها لم تحب محتوى الأكل إلّا أنّها تعلم أن تلك المعركة التي ستخوضها لن تكون سهلة.

كانت تاسِيْلي تأكل بشراهة فجْأة رفعت عينيها نحو الفتى أَيُور لتراه لا يمسّ صحنه لتخاطبه بفمٍ ممتلئ:

- أَيُور تناول طعامك.

- لا أريد.

لترد هناء:

- يبدو أن أحدهم سيموت جوعا وسط المعركة.

ليرد الفتى الذي نجا البارحة بينما يقول بسخرية:

- ضع القليل في بطنك، حرام أن تموت ببطنٍ خاوية.

بدأ هو وهناء بالضحك..

لتقول تاسِيْلي بغضب:

- هل تَستمتِعان بتخويف الجميع؟!

لترد هناء بسخرية:

- أظُنُّ أن غلام الحداد سيُقتل أولنا.

- لا تدع الخوف يُسيطر عليك أيها الفتى، سيطر على مشاعرك.

وجهت نظرها نحوه لتقول:

- لمَ تهتم لأمري ألن ينجو فقط واحد منا في المعركة وهي أديمون تلك؟

- أعلم لكنني أدعمك.

بدأت أصوات الطبول في الأرجاء معلنة قدوم الملك، دقائق حتى سُمع صوته يقول:

- كل من أمامك عدوّك، اقتل كل من يعارضك.

لم تفهم تاسِيْلي ما معنى كلام الملك، لكن فجْأة رأت كل جندي يحمل سيفا وقوسا نحو طفل، ليقول الملك:

- اختر سلاحك الذي ستُحارب به.

بدأ الأطفال يختارون أسلحتهم، اختار الجميع السيف، في تلك اللحظة وقف جندي أمام تاسِيْلي طالبا منها أن تختار سلاحا، بدأت تتجول بعينها بين السيف والقوس، السيف بالنسبة لها جندي الحرب والقوس جندي الحرية، رفعت يدها لتحمل سلاحها، كانت يدها تتوجه نحو السيف لكن سرعان ما غيرت الاتجاه نحو القوس، رغم أنّها كانت الوحيدة من اختارت القوس إلّا أنّها كانت تؤمن بأن تدريب أهار لها كان وراءه هدف ما...

ليردف أَيُور بهدوء:

- لا تنس أن هناك أديمون بيننا ولا تموت بضربة سيف ولا ضربة بهم.

بدا على وجه تاسِيْلي التَوتُّر ليرد الفتى بسخرية:

- لا ترعبني لا أديمون تلك لا أنت أيها المسخ.

- حسنا أيها الفتى سنرى ذلك.

- اسمي خالد أيها المسْخ.

في تلك الأثناء عاد الجنود مُعلنين أن المعركة على وشك البدء، ابتسم أَيُور نحو خالد بتَحدّ، فتحت الزنزانة ليدخل الجنود ويقولون بأمر:

- انتهى وقت الطعام قفوا فالملك أمر بخروجكم لساحة القصر.

وقف الجميع بينما يتملكهم الرعب من بينهم تاسِيْلي، إلّا هناء وخالد وأَيُور من كانت وجوههم تعلوها ابتسامة التحدّي.

خرج كل واحد خلف الآخر في طابور إلى أن وصلوا لساحة القصر، نظرت تاسِيْلي في الأرجاء لتلمح حمزة يقف في مكانه لكن هذه المرة لم يستطع إخفاء خوفه ورُعبه، كانت تقف بجانب أَيُور وكان جسدها يرتعش من الخوف فهي بدأت ترى سوء المجزرة التي ستحدث في هذه الساحة كالتي رأتها في حلمها ليقطع أَيُور حبل خيالها.

أمسكت القوس بكلتا يديها تضمّه راجية النجاة فجْأة قال خالد بسخرية:

- يبدو أن أحدهم اختار القوس ويريد الموت أولا.

لتقول هناء:

- سيكون الموت حليفك أولا يا غلام الحداد.

لم تهتمّ تاسِيْلي لكلامهما بل ركّزت على هدف واحد وهو النجاة كما فكرت في عدم قتل أي شخص وتُحاول التصدي لهم فقط.

دقّت طبول بدء المعركة، كان حمزة يراقبها بخوف، بينما كانت لا تزال تضم قوسها وسهامها وتقف في منتصف الساحة، بدأت المعركة ليسقط أول طفل مقطوع الرأس بسبب ضربة خالد بالسيف لأنّه كان يقف بالقرب منه، بدأ الأطفال بالصراخ لتبدأ مجزرة القتل في الساحة، كانت صفاء تقف خلف أختها مختبئة بينما هناء تهاجم كل من يقترب منهما، كانت تقتل بقلب بارد فهي تطعن وتقطع رأس كل من يقترب، كان أَيُور هو الآخر يقتل بقوة لقد أسقط في دقائق رؤوس عشرة أطفال من المنطقة الشرقية، كان خالد لا يكثره قوة إلّا أنّه نجح في قتل عدد أكبر من الأطفال، كان كل هذا يحدث أمام تاسِيْلي التي كانت فقط تتصدّى للضربات بالهرب فقط، لم تقوَ على قتل أحد، فجْأة اقتربت منها فتاة تمسك مقبض السيف بكلتا يديها بقوة، كانت عيناها تفشي خوفها إلّا أنّها صرخت بقوة وتوجهت مسرعة لمهاجمة تاسِيْلي...

في المكان سوى صوت أنفاسها المتقطعة لكن فجْأة سمعت نفس الصوت في رأسها وهو يقول بصوت يشبه فَحيح الأفعى:

- فلتدعي روح أديمون تتحرر.

رفعت يديها تغلق أذنيها بينما تصرخ:

- لا لا، ابتعد.

كان حمزة يراقبها من بعيد ليقول في نفسه برعب: «لا، الروح ستتحرر!».

بينما تاسِيْلي لا تزال تحاول إسكات الصوت فجْأة سمعت صوت أَيُور وهو يصرخ:

- احذر.

فتحت عينيها لترى هناء تتجه بسيفها نحوها، تسمرت مكانها وهي ترى هناء تقترب هل يا ترى سيكتمل الحلم بقتلها لهناء وتحرر قواها؟

كان الملك يراقب المعركة بدقة، بينما عدنان ينتظر برعب من يحرر من أحد المتبقين روح أديمون، فجْأة قال الملك مخاطب القِس:

- هل شككتَ من أن يكون أديمون أحدهم؟

- الفتاة تدافع عن أختها بينما الفتى يدافع عن الضعيف الذي اختار السهم.

رآه فالملك كانت دماؤه تملأ الأرضية، بينما ضربة مخالب ضخمة أصابت صدره، كان الملك قد لفظَ أنفاسه الأخيرة بالفعل، كان عدنان يجثو على ركبتيه بينما تعلو وجهه ملامح الصدمة، كيف أصيب الملك ومن أين أتت آثار المخالب، كان عدنان غارقا في أفكاره ليردف القِس برعب:

- إنّها آثار مخالب شيطان.

شحب وجه حمزة فمن أين أتى الشيطان وكيف لم يظهر، فجْأة قال عدنان بغضب:

- هل تمازحني أيها القِس، من أين أتى الشيطان وكيف أُصيب الملك؟

قال القِس بتَوتُّر:

- لا أَعلَم مولاي.

- كيف لا تعلم.

نظر القِس لعدنان بينما تعلو وجهه علامات الرعب:

- أظُنُّ أن أديمون علمت بفكرتنا وتصدّت لنا بقتلها الملك.

- ماذا؟ أتقصد أن الأطفال المتبقيين أديمون ليست منهم؟

- ربما مولاي، فما حدث الآن في المعركة غير واضح، كان يجب على أحدهم تحرير روح أديمون يبدو أن أديمون ليست منهم.

في تلك الأثناء وسط الساحة، رفعت تاسِيْلي يدها باستسلام فربما الزمن سيعيد نفسه، أغمضت عينيها باستسلام رافعة يدها مثلما فعلت في الحلم، فجْأة سمع صوت سقوط سيف في أرضية ساحة القصر...

فتحت تاسِيْلي عينيها ببُطءٍ لتُصدم مما رأته، فقد كان أَيُور يقف أمامها بينما يحمل سيفه، حولت نظرها بتَوتُّر نحو هناء لتجدها ساقطة على الأرض وهي تصرخ من الألم بينما تمسك رأسها، فقد استطاع أَيُور التصدي لها وقام بضربها بمقبض السيف على رأسها، ليخاطب تاسِيْلي بينما يعطيها ظهره:

- لن يتكرر الزمن.

تسمّرت مكانها بينما صدرها يرتفع وينخفض محاولة التنفس بسرعة لتهدأ دقات القلب عن التسارع، فجْأة سمع صوت سقوط أحدهم ويتبع بصراخ عدنان:

- لقد أُصيب الملك.

وجهت نظرها نحو المكان الذي يقف الملك فيه، لم تستطع رؤية ما حدث لكن سرعان ما صرخ عدنان:

- لقد مات الملك!

تسمرت تاسِيْلي في مكانها، حولت نظرها نحو حمزة لتلمحه يركض نحو مكان سقوط الملك، توجه نحوه ركضا ليصل ويصدم من هول ما

رأتها تاسِيْلي وهي تتوجه نحوها، تراجعت للخلف إلى أن سقطت، ما الذي عليها فعله هل تحمل سهما لتقتلها أم تتابع الابتعاد عنها، ظلت تفكر إلى أن اقتربت الفتاة منها، كادت تستسلم لكن سيف أحدهم ضرب رأس الفتاة حتى قطع رأسها، سقط رأسها بالقرب منها بينما الدم بدأ يتطاير في المكان، وجهت نظرها نحو هوية القاتل لترى أَيُور والدم يملأ كل ملابسه ووجهه ليقول بينما يحمل السيف عاليا بقَبضتِه:

- فلتحارب، احمل سهمك وقوسك وحارب.

كان وجه تاسِيْلي يعلوه الرعب فجْأة صرخت:

- انتبِه وراءك.

التفت أَيُور وراءه ليجد خالد يتجه بسيفه نحوه، رفع أَيُور سيفه وركض نحو خالد يتصدى له بسيفه، تركت قوسها وسهامها ووقفت بذُعر تنظر لهما، فجْأة تكرر الحدث أمام عينيها، قطع أَيُور رأس خالد وتدحرج أرضا، أحست تاسِيْلي أن ذلك الكابوس يعيد نفسه فجْأة وجّهت نظرها نحو صفاء وهناء ليتجمد الدم في عروقها، كان فتى يحاول مهاجمة صفاء لكن هناء قتلته لتردف بغضب:

- لا أحد يستطيع قتل أختي وأنا لا زلت على قيد الحياة.

صعقت تاسِيْلي بقول هناء، إنّه نفس الذي رأته في الحلم، هل الزمن يعيد نفسه، حولت عينيها في الأرجاء لترى جثث الأطفال لم يكن يسمع

ضحك عدنان بتَوتُّر ليقول:

- أتقصد أن تضحيتنا لم تنجح؟!

نظر القِس للأرض ليقول:

- نعم مولاي.

كان حمزة لا يزال يقف بالقرب منهم ليقول بتَوتُّر:

- فلتوقفوا المعركة؛ لا تدعنا نخسر الأربعة المتبقين.

كاد عدنان يصرخ في وجهه لكن القِس قال:

- معه حق مولاي.

وقف عدنان ونظر نحو الساحة ليقول بصوت عالٍ:

- الملك مات مقتولا بسبب أديمون، أديمون ليسَت بين الأطفال، لقد انتهت المعركة أعيدوا الناجين إلى منازلهم.

جثت تاسِيْلي على ركبتها لتقول مخاطبة نفسها: «هل قتلت الملك، هل تلك الروح قتلته؟ لكنهم لن يقبضوا عليّ، ما الذي حدث؟!».

اقترب أيُور منها ليقول بينما يمد يده لها:

- سعيد أن المعركة انتهت على هذا النحو.

نظرت تاسِيْلي للدماء وجثث الأطفال لتنزل دمعة حزن منها لتقول معتذرة:

- أعتذر على موتكم.

ليرد أَيُور بهدوء:

- لقد ماتوا موتا عظيما فهم قد دافعوا عن حرية الأرض.

- أتظن هذا؟

- نعم أشكرهم على تضحيتهم.

رفعت تاسِيْلي يدها لتمسك يده وتقف لتقول:

- شكرا لأنك حميتني.

- وأشكرك أيضًا لأنك نبّهتني، ذكّرني باسمك؟

- تاس... أقصد وسيم، اسمي وسيم.

ابتسم أَيُور لها ليقول:

- تشرفت بمعرفتك.

جاء الجنود ليُعيدوهم إلى منطقتهم لحسن حظ الجنود أنّ الناجين من منطقة واحدة، صعدت تاسِيْلي وأَيُور وهناء وصفاء إلى العربة لتنطلق العربة بهم نحو الديار.

كانَ الصّمتُ يعمّ المكان لتكسره تاسِيْلي بسؤال هناء:

- لمَ كنتِ تودين قتلي يا هناء؟

أخفضت هناء رأسها لتقول بينما تجمع قبضة يدها بغضب:

- إنّها معركة والناجي واحد.

- في النهاية كنتِ ستَقتلين أُختك لتنجي.

رفعت هناء نظرها نحو تاسِيْلي لتقول بغضب بينما تضمّ أختها:

- لا مستحيل.

- ألم تقولي أن الناجي واحد، وإذا كنتِ تودين النجاة كنتِ ستقتلين أختك.

- سأضحي بنفسي من أجل نجاة أختي.

وأخفضت رأسها بحزن لتقول:

- إنّها وصية أمّي قبل قتلها.

ليردف أيُور بفضول:

- من الذي قتلها؟

لترد صفاء بحزن:

ردّت هناء بغضب:

- إنّه لا يستحقّ أن تناديه (أبي) يا صفاء.

لترد صفاء بينما تتجمع الدموع في عينيها:

- سيظل والدنا، هذه الحقيقة التي لن نستطيع الهرب منها.

ردّت هناء بغضب:

- ليس كل والد يستحق أن ينادى (أبي).

كان أَيُور وتاسِيْلي يشاهدان شجار الأختين لتسأل تاسِيْلي بفضول:

- لمَ قتلها؟

ردّت هناء بغضب بينما يسمع صرير أسنانها ببعضها:

- لأنها أنجبَت فتاتين، كان أبي يعنفها كونها جاريته لمدة خمس سنوات وفي إحدى الليالي قام بطعنها بقنّينَة الخمر المكسورة في بطنها بسبب إنّها لم تُطعه لكن قبل أن تفارق الحياة طلبت مني أن أكون درع أختي فهي كانت تعلم أن صفاء اسم على مسمى.

شعرت تاسِيْلي بالحزن عليهما ليقول أَيُور بحزن:

- أعتقد أنّنا نتشارك نفس الألم.

نظر الجميع نحوه لتقول صفاء ببراءة:

- هل ماتت أمّك أيضًا؟!

نظر أَيُور لخشبة أرض العربة ليقول بحقد بينما يجمع قبضة يده:

- ماتت أمّي بسبب أنانيـة العالم، خسـرتها بينما لم أكمـل يوما على ولادتي.

وجه نظره نحو تاسِيْلي ليقول:

- لذلك سأنتقم لها ولن أرحم أحدا منهم.

شعرت تاسِيْلي بطاقة غريبة تخرج منه وكأن ذاك الغضب تحول إلى طاقة شعرت منها بضيق صدرها، أمسكت صدرها بقوة لتقول بينما تحاول موازنة تنفسها فقد تذكر ما حدث لوالديها البيولوجيّين ووالديها اللذان قاما بتبنّيها لتقول بحزن شديد:

- خسرت أمّي مرتين، وشعرت بألم فقدان الأب مرتين.

قالت هناء:

- لم أفهم؟

نظرت تاسِيْلي لها:

- كما قال أَيُور نحن نتشارك نفس الألم لكننا نعيشه بطرق مختلفة، لكن لا يجب علينا أن نجعل ذلك الألم يضعفنا.

ردت هناء بسخرية:

- يبدو أن غلام السيد نبيل قد اكتسبَ حكمته.

لتردف تاسِيلي بهدوء:

- السيد نبيل رغم أنّني غلامه إلّا أنّني كنت بمثابة حفيد له عوّضني على فقداني.

صمت الجميع لدقائق لتقول صفاء ببراءة:

- هل حقا الملك مات، هذا يعني أن عدنان سيتسلّم الملك؟

ردّت هناء بغضب:

- تمنيت لو أديمون تلك قتلت عدنان معه، على الأقل نتخلص من العبودية، رغم أن الأمير حمزة ليس قائدا جيدا إلّا أنّه يستحق العرش وحكم المملكة.

ليرد أَيُور بثقة:

- مُتأكّد أن أمنيتك تلك ستحقق.

- وما أدراك أنت أيها المسخ؟

- أولا اسمي أَيُور، حسنا؟ ثانيا أرى أن أديمون تلك لا تقتل سوى سمّ المملكة، فلما ستقتل الملك، وعدنان قال أن أديمون لا توجد بيننا فهذا يعني أنها بقتلها للملك قد أوقفت تلك المجزرة.

- معك حق أيها المسخ.

- اسمي أَيُور يا غبيّة.

- أَيُور أو تمور لا يهمني ستبقى مسخا في نظري.

في تلك اللحظة توقفت العربة معلنة على وصولهم للمنطقة الشمالية، ليقول الجندي بعد فتحه للباب:

- أنتما عودا لمنازلكما، وأنتُما ستَرتديان هذه الأغلال وسآخذكما إلى والدكما السيد عزوز.

رد أَيُور:

- دعني أنا ووسيم نوصلهما.

- بصفتك من أيها المسخ؟!

أغمض أَيُور عيناه بغضب فهناء بدأت بالضحك، فتح عينيه ليرد بهدوء:

- ألبِسهما الأغلال بصفتِهما جاريَتي عزوز لكن لا يوجد قانون يمنعنا من توصيلهما للمنزل، لا تنسَ أن النساء لهن الحرية والتجول لكن بارتداء تلك الأغلال الغبيّة هل أذكرك بالقانون؟

أخفض الجندي رأسه بصمت فأيُور كان كلامه صائبا، أخذ الأغلال يلبسها هناء وصفاء في قدميها ومعصميها ليقول الجندي بابتسامة خبيثة:

- إنهما جاريتا السيد عزوز، لا تحاولا أن تلمِسا أملاك غيركما.

ليرد أَيُور بهدوء:

- لا تقلق نحن لسنا حيوانات لتتحكم فينا غرائزنا مثلكم.

شعر الجندي بالإهانة وكاد أن يتكلم لكن أَيُور منعه بقوله:

- الملك فارق الحياة اذهب لدفنه.

غادر الأربعة المكان متوجهين نحو منزل عزوز لتقول هناء بينما تضحك:

- رغم أنّك مسخ إلّا أن لسانك طويل.

ضحكت تاسِيْلي لتقول موافقة كلام هناء الأخير.

- أين تعلمت تلك الردود يا أَيُور لقد نجحت في إسكات جندي؟

- لن يخيفني جندي كهذا إنّه يملك وجها يشبه ابن عمي الغبي.

ضحك الجميع يسخرون من تنمر أَيُور لتقول تاسِيْلي بفضول:

- هل ابن عمك في نُومِيدْيا؟

- لا أعرف أين عائلتي، لقد غادروا نُومِيدْيا وأنا أضعت طريقي معهم ووجدت نفسي هنا وحيدا، على أيّة حال سيكونون مرتاحين بدوني فلم يُحبني أحد فيهم.

- هل تريد العودة لنُومِيدْيا؟

- أتمنى هذا، آمل أن تكون آخر لحظات حياتي هناك.

لترد هناء:

- أتعلم، أتمنى أن أُغادر هذه المملكة نحو نُومِيدْيا سمعتُ أن تلك المملكة جميلة جدا.



لتقول تاسِيلْي بحماس:

- دعونا نهرب.



الفصلُ الثاني عشر

كان القصر في حالة فوضى بعد موت الملك كما انتشر خبر قتل أديمون للملك في كامل المملكة، حزن حمزة لأنّه لم يودّع أباه قبل مفارقته الحياة، وما أبشع ذاك الشعور، فقدان من تحب بدون وداع، لم يصدق حمزة كلام القِس بأن أديمون السبب، فتاسِيْلي لم تحرر تلك الروح، عند مغادرتها الساحة كان يبدو على وجهها علامات الحزن والتَوتُّر، فهي لم تقتل أحدا حتى، لقد كانت تخوض معركة أخرى ضد تلك الروح من أن تتحرر، كان يعلم أن تلك الروح كانت تخاطبها فقد لمحَها عندما أغلقت أذنيها وكانت تحدث نفسها بينما تبدو على وجهها علامات الخوف.

كان عدنان وحمزة في غرفة الملك ينتظران بدء مَراسم الدفن والبدء بعدها بتتويج الملك الجديد، كان حمزة يجلس بالقرب من عدنان على حافة السرير ينظر للكتاب الذي يحمله الآخر، كان يبدو على وجه عدنان الهدوء التام، أدار حمزة رأسه نحوه ليقول كاسرا الصمت الذي يعمّ المكان:

- دع ذلك الكره يزول يا أخي، لم يتبقّ من عائلتنا سوانا، دعنا نكون واحدا.

كان حمزة يحاول الصلح معه رغم أنّه يعلم رده، فجْأة وقف عدنان ليقول:

- أتعلم، لأول مرة أشكر أديمون على ما فعلت، فأنا كنت أفكّر في التخلص من والدي على أيّة حال، على الأقل أزاحت همًّا، لم يتبقّ سوى همّ آخر وأرتاح.

- ماذا؟

وقف حمزة بصدمة ليقول عدنان بسخرية بينما يمسك بالكتاب ويرفعه عاليا:

- أتعلم ما هذا الكتاب؟ إنّه كتاب أديمون، إنّه يتنبّأ بمستقبل المملكة لقد تحققت نسبة من ذلك التنبّؤ وهو سقوط ملك المملكة لكن لن أسمح لأديمون تلك أن تنجح في تدمير المملكة.

كان حمزة في حالة صدمة وهو ينظر لذلك الكتاب ليكمل عدنان كلامه قائلًا:

- قال القِس أن أديمون كانت تعلم بخطة الملك لذلك تخلّصت منه، كنت منذ البداية أعارض فكرة الملك فهو ضحى بالمملكة وأنا ضحيت به.

رد حمزة بغضب:

- إنّه والدك يا عدنان.

- أنا الملك عدنان الآن، ستتغير قوانين المملكة وستتبعها أفهمت؟!

غادر حمزة غرفة الملك غاضبا ليلتقيه القِس في الطريق، رفع حمزة رأسه نحوه بغضب لكن سرعان ما أكمل طريقه ليُوقفه القِس قائلًا:

- مولاي هل لي بدقيقة.

توقف حمزة ليقول:

- ماذا هناك أيها القِس؟

بدت على ملامح القِس علامات التَوتُّر مما سيقوله فقد كان ينظر يمنةً ويَسرة ليتأكد أن المكان الذي يقفان فيه لا يوجد به غيرهما كأنه يخشى أن يسمعه أحد ليهمس:

- أعلم أنّك تعرف هوية أديمون.

تسمّر حمزة مكانه من الصدمة ليرد بتَوتُّر:

- م م ماذا؟

- أثناء المعركة كنت تراقب تلك الفتاة صاحبة الشعر القصير، منذ بدء المعركة كنت أعرف هوية أديمون.

ضحك حمزة ليقول بسخرية:

- ولمَ لم تخبر الملك؟

- ملك سُوس منعني من هذا، نحن لسنا ضد أديمون فكل من بالمملكة يؤمنون بأَمْقاز كيف لنا أن لا نؤمن بكلامه، كما أن ملك سُوس أرسلني لأعرف هوية أديمون فقط.

صمت قليلا ليقول:

- كما أن قاتل الملك ليس أديمون.

كسَت ملامح الصدمة وجه حمزة، ما الذي يقوله، لم يرد حمزة بل ظل صامتا يحاول فهم ما يحدث ليردف القِس:

- في الخط الزمني السابق كانت أديمون ستحرر نفسها وكان الهجين سيظهر ويقتل الملك لكن الهجين تلاعب بالخط الزمني وقام بحذف حدث التحرر وظهوره على حقيقته ولم يغير مقتل الملك فبعد لحظات من التغيير في الزمن استطاع العودة للخط الزمني السابق بدءا من موت الملك.

- ما الذي تقوله، كيف يمكن للهجين تغيير الزمن؟

- باستخدام حجر الزمن.

أخرج القِس قلادة يتوسطها حجر أحمر برّاق اللون كان يُخبئها تحت ملابسه ليردف:

- يوجد ثلاثة منها في العالم تركها أَمْقاز، فقد جعلها تتحول من أحجار كريمة لأحجار تساعد حاملها أن يرى المستقبل وهذا ما ساعدني في معرفة هوية أديمون والهجين، نحن البشر نملك الحجر الأحمر والشياطين يملكون الحجر البنفسجي وعُظَماء المكَانْتا يحملون الأزرق.

- لكن لمَ الهجين قام بتغيير الزمن؟

- حاملة أديمون فتاة صغيرة لذلك فتحرير تلك الروح بشكل كامل ربما يؤدي إلى موتها فجسدها لن يستحمل تلك القوة، وموت حاملة أديمون يعني موت أديمون، فالهجين قام بحمايتها، لكنني لا أعلَم السبب.

- من هو الهجين؟

- ليس من المرجح عليك معرفته فهذا قد يُحدث فجوَة في الخط الزمني يا حمزة، دع الزمن يكشفه لك.

كاد القِس يغادر المكان لكن حمزة أوقفه:

- مهلا..

أدار قيس رأسه نحو حمزة ليردف حمزة بهدوء:

- لمَ أخبرتني بهذا؟

- على الممالك حمايتها في المستقبل وعلى ملك المملكة أن يعلم بالسرّ الخفي.

- لكنني لست الملك بل عدنان.

ابتسم القِس وأدار ظهره مغادرًا تاركا وراءه حمزة يستوعب كل كلامه لكن فجْأة توقف القِس ليقول:

- فلتبحثوا عن سرداب أَمْقاز.

كان هذا آخر لقاء بين حمزة والقِس، بعد أن غادر القِس المكان تاركا حمزة في حيرة، وصله بلحظات خبر مغادرة القِس للمملكة قبل أن يحضر مراسم دفن الملك، شغل كل تفكيره كلام القِس الأخير: «ما الذي يقصده بقوله أن نبحث عن سرداب أَمْقاز؟». قرر بعد هذا أن يزور السيد نبيل بعد التّتويج.

oo oo oo oo oo

في ساحة القصر كان يقف حمزة وعدنان بملابس باللون الأسود حزنا على الملك، كان تابوت الملك المُرصّع بالذهب يتوسط الساحة، مات الملك وغادرت روحه الأرض لكنه لا يعلم أن ما فعله بشعبه سيجعل تلك الروح التي ولدت طاهرة تموت مُذنبة.

علينا أن نفكر قبل أن نقوم بفعلٍ ما فربما نُوسّخ روحنا الطاهرة بالذنوب ونحن لا نعلم، فكّر ألف مرة قبل أن تفعل، فالموت حق على الجميع.

كان حمزة ينحني برأسه ينظر للأرض بينما يضمّ يديه ببعضها، كان حزينا على فراق والده رغم أنّه لم يعامله يوما بحبّ إلّا أنه رغم كل هذا لا يستطيع نُكران أنّه ابن له، كان عدنان يقف بجانبه يرفع رأسه عاليا كالقائد القوي الذي لم يُسقطه موت والده، كانت ينتظر انتهاء مراسم الدفن بسرعة، دقائق حتى قام أربعة رجال ضِخام الأجسام ليَحملوا التابوت من أجل دفنِه في إحدى الغرف الضخمة داخل القصر الذي دفن فيه كل ملوك المملكة منذ تأسيس المملكة، بينما كانت توجد مقبرة في الجهة الغربية للعائلة الملكية التي يدفن فيها أخو الملك وابن الملك وابنة الملك وزوجته.

انتهت مراسم الدفن أخيرًا ليغادر كل من عدنان وحمزة الساحة، توجه كل واحد منهما لجناحه فالتّتويج سيحدُث في الغد في الساحة في المنطقة الوسطى للمملكة أمام كل الشعب، احتفالا بملكهم الجديد.

بينما كاد حمزة يفترق عن عدنان ليتوجه لجناحه أوقفه صوت أخيه وهو يقول بسخرية:

- سمعت أنّك وجدت حبّك الأوّل أخيرًا.

استدار حمزة بصدمة نحوه، كان خبر حبه لحفصة لا يعلمه سوى من بجناحه والسيد نبيل وجمال وبهجت وتاسِيْلي.

- ماذا؟

بدأ عدنان يلعب بأصابعه بينما يرفع رأسه عاليا بافتخار ليكمل كلامه بسخرية:

- اسمها حفصة.

غادر بعدها المكان تاركا حمزة تتسارع دقات قلبه بشكل خطير، فهو لا يثق بأفكار عدنان، ظلّ متسمرا مكانه للحظات لكن سرعان ما أكمل طريقه نحو جناحه ليحدث حفصة عن السيدة منى.

oo oo oo oo oo

كانت تاسِيْلي تنتظر رد هناء وأيُور وصفاء على خطتها، لحظات حتى ردّت هناء بسخرية:

- هل أنت غبي يا غلام الحداد، المملكة لا يوجد بها مخرج سوى البوابة الكبرى والخروج منها أمر مستحيل كيف لنا أن نهرب.

ردت تاسِيْلي برجاء:

- لنفترض أنّنا وجدنا طريقة هل ستهربون من المملكة؟

رد أيُور بهدوء:

- نعم سأهرب.

صمتت هناء لدقيقة لتقول بينما تنظر لأختها صفاء التي تنتظر هي الأخرى قرار أختها الكبرى حول مصيرهما:

- إذا كان الأمر كذلك فسأهرب أيضًا حتى لو عادت هذه المملكة أجمل الممالك، فأنا لن أستطيع العيش أنا وأختي وسط ذكريات مؤلمة، أريد أن أبدَأ حياة جديدة رفقة أختي في مملكة نُومِيدْيا.

ضحكت تاسِيْلي بفرح لتقول بحماس:

- حسنا لنعد بعضنا أنّنا لن نتراجع عن قرارنا.

فجْأة سألت هناء تاسِيْلي قائلة:

- لكن أنت يا غلام الحداد لما تود الهرب لنُومِيدْيا فكلنا نملك هدفا لهروبنا من المملكة؟

توترت تاسِيْلي لدقيقة لتقول بحزن:

- لدي أخ هناك لا أعلَم إذا كان على قيد الحياة أم لا لكنني سأذهب إلى هناك على أيّة حال.

ليَسال أَيُور بفضول:

- لكن كيف افترقتما؟

- فرقنا القدر، هناك حكمة في الأمر، هربنا من الشياطين بعد قتلهم لوالدينا لكننا افترقنا في الطريق وهو اتجه نحو نُومِيدْيا وأنا نحو مياس.

وصلوا إلى الزّقاق الذي تَسكناه التوأم لتردف هناء بينما تمسك يد أختها لتقول مودعة:

- حسنا لنتواعد الآن أن نهرب معا، حسنا، والدي يمنع خروجنا لذلك ابحثا عن طريقة وأوصلا لنا الخبر.

ردت تاسِيْلي:

- حسنا لا تقلقي نحن نعدكما.

استدارت تاسِيْلي وأَيُور للمغادرة لتقول هناء بصوت خافت:

- آسفة لأنني حاولت قتلك.

استدارت تاسِيْلي لتقول:

- هذه طبيعتنا نحن البشر، لا تقلقي لقد سامحتك.

ابتسمت هناء لها وغادرت لتدخل المنزل رفقة أختها، غادر أيُور وتاسِيْلي المكان، لتسأل أيُور بفضول:

- أين تعيش؟

- في الشارع.

- ماذا، ألا تملك مكانا للنوم؟!

- لم يرد أحد أن يستقبلني في منزله كخادم فقد كان شكلي يخيفهم.

- أنت مميز يا أيُور، حسنا، دعنا نذهب للسيد نبيل ربما يجد لك حلا وربما يستقبلك في منزله.

أمسكت تاسِيْلي يده وسحبتْه نحو منزل السيد نبيل فقد وجدا المحل مقفلا، رفعت تاسِيْلي يدها لحلقة الباب لتطرقه، دقائق حتى سمع صوت جمال في الداخل وهو يقول بغضب:

- قادم.

فتح جمال الباب ليصرخ:

- أخبرتك يا غبي أنّنا لا نريد الحليب.

ارتسمت في وجهه علامات الصدمة عندما لمحَ وجه تاسِيْلي وهي تبتسم لكن تعابيره تغيرت للغرابة عندما لمحَ وجه أيُور، ليصرخ جمال فرحا:

- سيد نبيل لقد عاد وسيم.

لم يكن جمال يودّ مناداتها باسمها الحقيقي فهو لا يعرف هوية من معها، جاء السيد نبيل الذي يبدو على ملامح وجهه أنّه لم ينم طوال الليل ليقول بصدمة:

- كيف نجوت؟

ردت تاسِيْلي بفرح:

- لم تكتمل المعركة، نجى أربعة منا يا سيدي.

حوّل نظره نحو أَيُور لتقول تاسِيْلي مفسّرة:

- إنّه أَيُور، مهاجر من مملكة نُومِيدْيا، لقد كان يحميني وسط المعركة.

رد دون إزاحة نظره عن أَيُور:

- ادخلا المنزل.

دخلت تاسِيْلي رفقة أَيُور وأغلقت الباب خلفها ليقول السيد نبيل:

- ما الذي حدث لقد سمعت أن أديمون قتلت الملك وانتهت المعركة؟

نظرت تاسِيْلي لأَيُور بتَوتُّر لتقول:

- لا أَعلَم حقا ما الذي حدث لكن الملك قتل وبعدها أعلن عدنان عن انتهاء المعركة وعدنا للمنزل الآن.

- أشكرك أَيُور لأنك أنقذت وسيم.

رد أَيُور بهدوء:

- إنّه واجبي رأيتُه خائفا ولم يستطع قتل أحد لذلك لم أستطع إلّا أن أحميه.

نظر السيد نبيل لملابس أَيُور الملطخة بالدماء ليقول:

- إذن أنت أَمازيغي.

- نعم سيدي.

- هل تؤمن بأَمْقاز؟

استغرب أَيُور في البداية من سؤال السيد نبيل، ظلّ ثوان يفكر ليرد قائلًا:

- لست من ديانة أَمْقاز لكنني أصدّق كلامه.

- فهمت.

صمت الجميع لدقائق لتقول تاسِيْلي:

- سيدي، أَيُور لا يملك مأوى إنه ينام في الشارع لذلك أحضرته معي لكي تساعده فرجال المملكة يخافون من شكله.

وابتسم ابتسامة تشي بالكثير ليقول:

- وأرى زوجتي.

ضحك السيد نبيل ليقول:

- حسنا فلتذهب أنت وأيُور، أيُور بني هل تستطيع مرافقته؟

- نعم سيدي لا مشكلة لدي.

غادر جمال وأيُور المكان فقد كانت خطّة لترك السيد نبيل رفقة تاسِيْلي فهو يود معرفة كل ما حدث معها في غيابه، بعد مغادرتهما توجه السيد نبيل رفقة تاسِيْلي إلى الغرفة التي توجد بها مكتبته، جلس على أحد الكراسي لتجلس تاسِيْلي مقابلة له ليقول:

- هيا أخبريني ما الذي حدث، هل تحررت الروح؟

- لا أعتقد، أقسم أنّني لست السبب في مقتل الملك لو حررت قواي لكان الجميع قد كشف هويتي.

- معك حق أرى أن هناك سرّ وراء قتل الملك.

بدأت تاسِيْلي تروي ما حدث لها في المعركة وروت له ذاك الحلم الذي شاهدته في منامها وكيف أنّها توقعت أحداث المعركة، شعر السيد نبيل بالغرابة فما حدث للآن يخفي وراءه سرًّا ليردف بينما يمسح على لِحيته البيضاء بالشيب:

- هل كان ذاك الحلم رسالة من أديمون؟

نظر السيد نبيل لأَيُور ليقول:

- أنت هنا بأمان يا بني نحن لا نهتم للمظاهر.

رد أَيُور شاكرا:

- أشكرك سيدي.

- اعتبرها هدية بسيطة على حمايتك لوسيم.

أدارت تاسِيْلي رأسها نحو أَيُور لتقول:

- أرأيت، أخبرتك أن السيد نبيل لطيف.

ابتسم أَيُور شاكرا له مرة أخرى، عمّ الصمت المكان لدقائق ليقول جمال مخاطبا تاسِيْلي:

- بهجت كان حزينا، لقد غادرنا قبل دقائق ظنّا منه أنّنا خسرناك للأَبَد.

- هل عاد للمنزل؟

- نعم فهو لم يستطع ترك سحر لوحدها.

فكرت تاسِيْلي قائلة:

- سأذهب لمناداته.

رد جمال بينما يحول نظره نحو أَيُور وقال:

- لا يا وسيم ابقَ مع السيد نبيل سأذهب أنا وأَيُور لإحضاره.

- ربما لقد شككت في هذا.

- تاسِيْلي هل أخبرتِ ذلك الفتى بحقيقة كونك فتاة؟

- لا لكنني قررت أنا وهو وصفاء وهناء أن نغادر المملكة معا.

- هل وجدتّ طريقة للهرب؟

- لا لكنني سأُحاول إيجاد طريقة.

- في هذه الفترة عليكِ التدرب لكي تستطيعي السيطرة على تلك الروح، حسنا؟

- حسنا سيدي.

سكت السيد نبيل لدقائق ليقول:

- اذهبي لنُومِيدْيا وابحثي عن الكتاب الأصلي لأَمْقاز وإذا لم تجديه غادري المملكة وابحثي في الممالك الأخرى علّك تكتشفين من خلاله الرسالة التي تركها أَمْقاز لك وعليك حلّ باقي الألغاز وحدك ومعرفة اللعنة الكبرى لتُحرري الجميع.

- حسنا.

ابتسم لها فرغم أن تاسِيْلي فتاة صغيرة إلّا أنّها تستطيع التضحية وفعل المستحيل من أجل من تحب، وقف السيد نبيل وتوجه للمطبخ وعاد وهو يحمل صحنا به قطع من المعجنات ويقدمها لتاسِيْلي:

- أعلم أنك لم تتناولي ما يكفي من الطعام لقد صنعت هذه المعجنات من أجلك أملا في عودتك.

أمسكت تاسِيْلي الصحن لتحمل أول قطعة وتبدأ تناولها، انصدمت من طعمها لتقول بينما فمها ممتلئ:

- إنّها لذيذة.

ابتسم السيد نبيل ليقول:

- إنّها حلوى الملكة زهرة تسمى كعب الغزال.

ضحكت تاسِيْلي لتقول بسخرية:

- كعب الغزال؟! اسم غريب.

ضحك السيد نبيل ليقول:

- الملكة الأم أحبّت أن تسمّيها هكذا.

قضى الاثنان وقتا مضحكا، كان السيد نبيل يريد أن يصنع لحظات جيدة معها فقد شعر بخسارتها قريبا وهذا يُحزنه فإذا غادرت المملكة ربما لن يلتقيها بعد ذلك.

في تلك اللحظات طرق جمال الباب معلنا عودته، وقفت تاسِيْلي لتفتح الباب، بعد فتحها الباب ارتمت سحر في حضنها وبدأت بالبكاء وهي تقول:

- ظننت أنّني سأخسرك للأبَد يا وسيم.

كانت سحر ترتدي سلهام بهجت بينما تغطي رأسها لكي تستطيع الاختباء من الجيش كونها فتاة، رفعت تاسِيْلي نظرها نحو بهجت بينما لا تزال تحتضن سحر، كان على وجهه علامات الفرح ليقول:

- سعيد برؤتك مرة أخرى يا أخي.

ابتسمت تاسِيْلي له ليقول جمال بغضب:

- كأنك أطلت في عناق سحر، ابتعد عنها.

ابتعدت تاسِيْلي عن سحر بخوف من كلام جمال لتردف:

- أعتذر.

- ابقَ بعيدا عن زوجتي.

انحنى رأس سحر بخجل ليقول بهجت:

- أخبرتك أنّها ليست زوجتك.

كان سيبدأ شجار كالعادة لكن السيد نبيل أنقذ الموقف كعادته:

- ستستمرون بالوقوف على عتبة المنزل؟ ادخلوا هناك بعض من كعب الغزال.

دخل الجميع بسرعة لأكل معجّناتهم المفضلة، دخل أَيُور أخيرا وأغلق الباب، توجهت سحر نحوه بعد أن نزعَت سلهام بهجت، لتقدّم له بعض كعب الغزال وتقول:

- خذ القليل إنّه لذيذ أظنّ أن مملكة نُومِيدْيا تفتقر لهذا النوع من المعجنات.

ابتسم لها وأخذ ما بيدها وباشر بتناول ما صنعت، دقائق حتى أكمل القطعة بشراهة، ابتسمت سحر من ردة فعله لتقول تاسِيْلي:

- إنه لم يتناول طعامه في السجن.

سحبه بهجت للطاولة وبدأ بإطعامه من المعجنات قطعة قطعة حتى بدأ يختنق من تناوله الكثير، ضحك الجميع ليقول السيد نبيل:

- أتمنى أن يتوقف الزمن هنا.

سأل جمال باستغراب:

- لمَ تتمنّى هذا؟

رد بحزن:

- اللحظات الجميلة لا تتكرّر ومع الزمن تُصبح لحظات مُؤلمة كلما تذكّرناها.

الفصلُ الثاني عشر

كان القصر في حالة فوضى بعد موت الملك كما انتشر خبر قتل أديمون للملك في كامل المملكة، حزن حمزة لأنّه لم يودّع أباه قبل مفارقته الحياة، وما أبشع ذاك الشعور، فقدان من تحب بدون وداع، لم يصدق حمزة كلام القِس بأن أديمون السبب، فتاسِيْلي لم تحرر تلك الروح، عند مغادرتها الساحة كان يبدو على وجهها علامات الحزن والتَوتُّر، فهي لم تقتل أحدا حتى، لقد كانت تخوض معركة أخرى ضد تلك الروح من أن تتحرر، كان يعلم أن تلك الروح كانت تخاطبها فقد لمحَها عندما أغلقت أذنيها وكانت تحدث نفسها بينما تبدو على وجهها علامات الخوف.

كان عدنان وحمزة في غرفة الملك ينتظران بدء مَراسم الدفن والبدء بعدها بتتويج الملك الجديد، كان حمزة يجلس بالقرب من عدنان على حافة السرير ينظر للكتاب الذي يحمله الآخر، كان يبدو على وجه عدنان الهدوء التام، أدار حمزة رأسه نحوه ليقول كاسرا الصمت الذي يعمّ المكان:

- دع ذلك الكره يزول يا أخي، لم يتبقّ من عائلتنا سوانا، دعنا نكون واحدا.

كان حمزة يحاول الصلح معه رغم أنّه يعلم رده، فجْأة وقف عدنان ليقول:

- أتعلم، لأول مرة أشكر أديمون على ما فعلت، فأنا كنت أفكّر في التخلص من والدي على أيّة حال، على الأقل أزاحت همًّا، لم يتبقّ سوى همّ آخر وأرتاح.

- ماذا؟

وقف حمزة بصدمة ليقول عدنان بسخرية بينما يمسك بالكتاب ويرفعه عاليا:

- أتعلم ما هذا الكتاب؟ إنّه كتاب أديمون، إنّه يتنبّأ بمستقبل المملكة لقد تحققت نسبة من ذلك التنبّؤ وهو سقوط ملك المملكة لكن لن أسمح لأديمون تلك أن تنجح في تدمير المملكة.

كان حمزة في حالة صدمة وهو ينظر لذلك الكتاب ليكمل عدنان كلامه قائلًا:

- قال القِس أن أديمون كانت تعلم بخطة الملك لذلك تخلّصت منه، كنت منذ البداية أعارض فكرة الملك فهو ضحى بالمملكة وأنا ضحيت به.

رد حمزة بغضب:

- إنّه والدك يا عدنان.

- أنا الملك عدنان الآن، ستتغير قوانين المملكة وستتبعها أفهمت؟!

غادر حمزة غرفة الملك غاضبا ليلتقيه القِس في الطريق، رفع حمزة رأسه نحوه بغضب لكن سرعان ما أكمل طريقه ليُوقفه القِس قائلًا:

- مولاي هل لي بدقيقة.

توقف حمزة ليقول:

- ماذا هناك أيها القِس؟

بدت على ملامح القِس علامات التَوتُّر مما سيقوله فقد كان ينظر يمنةً ويَسرة ليتأكد أن المكان الذي يقفان فيه لا يوجد به غيرهما كأنه يخشى أن يسمعه أحد ليهمس:

- أعلم أنّك تعرف هوية أديمون.

تسمّر حمزة مكانه من الصدمة ليرد بتَوتُّر:

- م م ماذا؟

- أثناء المعركة كنت تراقب تلك الفتاة صاحبة الشعر القصير، منذ بدء المعركة كنت أعرف هوية أديمون.

ضحك حمزة ليقول بسخرية:

- ولمَ لم تخبر الملك؟

- ملك سُوس منعني من هذا، نحن لسنا ضد أديمون فكل من بالمملكة يؤمنون بأَمْقاز كيف لنا أن لا نؤمن بكلامه، كما أن ملك سُوس أرسلني لأعرف هوية أديمون فقط.

صمت قليلا ليقول:

- كما أن قاتل الملك ليس أديمون.

كسَت ملامح الصدمة وجه حمزة، ما الذي يقوله، لم يرد حمزة بل ظل صامتا يحاول فهم ما يحدث ليردف القِس:

- في الخط الزمني السابق كانت أديمون ستحرر نفسها وكان الهجين سيظهر ويقتل الملك لكن الهجين تلاعب بالخط الزمني وقام بحذف حدث التحرر وظهوره على حقيقته ولم يغير مقتل الملك فبعد لحظات من التغيير في الزمن استطاع العودة للخط الزمني السابق بدءا من موت الملك.

- ما الذي تقوله، كيف يمكن للهجين تغيير الزمن؟

- باستخدام حجر الزمن.

أخرج القِس قلادة يتوسطها حجر أحمر برّاق اللون كان يُخبئها تحت ملابسه ليردف:

- يوجد ثلاثة منها في العالم تركها أَمْقاز، فقد جعلها تتحول من أحجار كريمة لأحجار تساعد حاملها أن يرى المستقبل وهذا ما ساعدني في معرفة هوية أديمون والهجين، نحن البشر نملك الحجر الأحمر والشياطين يملكون الحجر البنفسجي وعُظَماء المكَانْتا يحملون الأزرق.

ابتسم القِس وأدار ظهره مغادرًا تاركا وراءه حمزة يستوعب كل كلامه لكن فجْأة توقف القِس ليقول:

- فلتبحثوا عن سرداب أَمْقاز.

كان هذا آخر لقاء بين حمزة والقِس، بعد أن غادر القِس المكان تاركا حمزة في حيرة، وصله بلحظات خبر مغادرة القِس للمملكة قبل أن يحضر مراسم دفن الملك، شغل كل تفكيره كلام القِس الأخير: «ما الذي يقصده بقوله أن نبحث عن سرداب أَمْقاز؟». قرر بعد هذا أن يزور السيد نبيل بعد التّتويج.





@ART_OF_BOOK

- لكن لمَ الهجين قام بتغيير الزمن؟

- حاملة أديمون فتاة صغيرة لذلك فتحرير تلك الروح بشكل كامل ربما يؤدي إلى موتها فجسدها لن يستحمل تلك القوة، وموت حاملة أديمون يعني موت أديمون، فالهجين قام بحمايتها، لكنني لا أَعلَم السبب.

- من هو الهجين؟

- ليس من المرجح عليك معرفته فهذا قد يُحدث فجوَة في الخط الزمني يا حمزة، دع الزمن يكشفه لك.

كاد القِس يغادر المكان لكن حمزة أوقفه:

- مهلا..

أدار قيس رأسه نحو حمزة ليردف حمزة بهدوء:

- لمَ أخبرتني بهذا؟

- على الممالك حمايتها في المستقبل وعلى ملك المملكة أن يعلم بالسرّ الخفي.

- لكنني لست الملك بل عدنان.

في ساحة القصر كان يقف حمزة وعدنان بملابس باللون الأسود حزنا على الملك، كان تابوت الملك المُرصّع بالذهب يتوسط الساحة، مات الملك وغادرت روحه الأرض لكنه لا يعلم أن ما فعله بشعبه سيجعل تلك الروح التي ولدت طاهرة تموت مُذنبة.

علينا أن نفكر قبل أن نقوم بفعلٍ ما فربما نُوسّخ روحنا الطاهرة بالذنوب ونحن لا نعلم، فكّر ألف مرة قبل أن تفعل، فالموت حق على الجميع.

كان حمزة ينحني برأسه ينظر للأرض بينما يضمّ يديه ببعضها، كان حزينا على فراق والده رغم أنّه لم يعامله يوما بحبّ إلّا أنه رغم كل هذا لا يستطيع نُكران أنّه ابن له، كان عدنان يقف بجانبه يرفع رأسه عاليا كالقائد القوي الذي لم يُسقطه موت والده، كانت ينتظر انتهاء مراسم الدفن بسرعة، دقائق حتى قام أربعة رجال ضِخام الأجسام ليَحملوا التابوت من أجل دفنِه في إحدى الغرف الضخمة داخل القصر الذي دفن فيه كل ملوك المملكة منذ تأسيس المملكة، بينما كانت توجد مقبرة في الجهة الغربية للعائلة الملكية التي يدفن فيها أخو الملك وابن الملك وابنة الملك وزوجته.

انتهت مراسم الدفن أخيرًا ليغادر كل من عدنان وحمزة الساحة، توجه كل واحد منهما لجناحه فالتّتويج سيحدُث في الغد في الساحة في المنطقة الوسطى للمملكة أمام كل الشعب، احتفالا بملكهم الجديد.

بينما كاد حمزة يفترق عن عدنان ليتوجه لجناحه أوقفه صوت أخيه وهو يقول بسخرية:

- سمعت أنّك وجدت حبّك الأوّل أخيرًا.

استدار حمزة بصدمة نحوه، كان خبر حبه لحفصة لا يعلمه سوى من بجناحه والسيد نبيل وجمال وبهجت وتاسِيْلي.

- ماذا؟

بدأ عدنان يلعب بأصابعه بينما يرفع رأسه عاليا بافتخار ليكمل كلامه بسخرية:

- اسمها حفصة.

غادر بعدها المكان تاركا حمزة تتسارع دقات قلبه بشكل خطير، فهو لا يثق بأفكار عدنان، ظلّ متسمرا مكانه للحظات لكن سرعان ما أكمل طريقه نحو جناحه ليحدث حفصة عن السيدة منى.

oo oo oo oo oo

كانت تاسِيْلي تنتظر رد هناء وأيُور وصفاء على خطتها، لحظات حتى ردّت هناء بسخرية:

- هل أنت غبي يا غلام الحداد، المملكة لا يوجد بها مخرج سوى البوابة الكبرى والخروج منها أمر مستحيل كيف لنا أن نهرب.

ردت تاسِيْلي برجاء:

- لنفترض أنّنا وجدنا طريقة هل ستهربون من المملكة؟

رد أيُور بهدوء:

- نعم سأهرب.

صمتت هناء لدقيقة لتقول بينما تنظر لأختها صفاء التي تنتظر هي الأخرى قرار أختها الكبرى حول مصيرهما:

- إذا كان الأمر كذلك فسأهرب أيضًا حتى لو عادت هذه المملكة أجمل الممالك، فأنا لن أستطيع العيش أنا وأختي وسط ذكريات مؤلمة، أريد أن أبدَأ حياة جديدة رفقة أختي في مملكة نُومِيدْيا.

ضحكت تاسِيْلي بفرح لتقول بحماس:

- حسنا لنعد بعضنا أنّنا لن نتراجع عن قرارنا.

فجْأة سألت هناء تاسِيْلي قائلة:

- لكن أنت يا غلام الحداد لما تود الهرب لنُومِيدْيا فكلنا نملك هدفا لهروبنا من المملكة؟

توترت تاسِيْلي لدقيقة لتقول بحزن:

- لدي أخ هناك لا أعلَم إذا كان على قيد الحياة أم لا لكنني سأذهب إلى هناك على أيّة حال.

ليَسال أَيُور بفضول:

- لكن كيف افترقتما؟

- فرقنا القدر، هناك حكمة في الأمر، هربنا من الشياطين بعد قتلهم لوالدينا لكننا افترقنا في الطريق وهو اتجه نحو نُومِيدْيا وأنا نحو مياس.

وصلوا إلى الزّقاق الذي تَسكناه التوأم لتردف هناء بينما تمسك يد أختها لتقول مودعة:

- حسنا لنتواعد الآن أن نهرب معا، حسنا، والدي يمنع خروجنا لذلك ابحثا عن طريقة وأوصلا لنا الخبر.

ردت تاسِيْلي:

- حسنا لا تقلقي نحن نعدكما.

استدارت تاسِيْلي وأَيُور للمغادرة لتقول هناء بصوت خافت:

- آسفة لأنني حاولت قتلك.

استدارت تاسِيْلي لتقول:

- هذه طبيعتنا نحن البشر، لا تقلقي لقد سامحتك.

ابتسمت هناء لها وغادرت لتدخل المنزل رفقة أختها، غادر أيُور وتاسِيْلي المكان، لتسأل أيُور بفضول:

- أين تعيش؟

- في الشارع.

- ماذا، ألا تملك مكانا للنوم؟!

- لم يرد أحد أن يستقبلني في منزله كخادم فقد كان شكلي يخيفهم.

- أنت مميز يا أيُور، حسنا، دعنا نذهب للسيد نبيل ربما يجد لك حلا وربما يستقبلك في منزله.

أمسكت تاسِيْلي يده وسحبتْه نحو منزل السيد نبيل فقد وجدا المحل مقفلا، رفعت تاسِيْلي يدها لحلقة الباب لتطرقه، دقائق حتى سمع صوت جمال في الداخل وهو يقول بغضب:

- قادم.

فتح جمال الباب ليصرخ:

- أخبرتك يا غبي أنّنا لا نريد الحليب.

ارتسمت في وجهه علامات الصدمة عندما لمحَ وجه تاسِيْلي وهي تبتسم لكن تعابيره تغيرت للغرابة عندما لمحَ وجه أيُور، ليصرخ جمال فرحا:

- سيد نبيل لقد عاد وسيم.

لم يكن جمال يودّ مناداتها باسمها الحقيقي فهو لا يعرف هوية من معها، جاء السيد نبيل الذي يبدو على ملامح وجهه أنّه لم ينم طوال الليل ليقول بصدمة:

- كيف نجوت؟

ردت تاسِيْلي بفرح:

- لم تكتمل المعركة، نجى أربعة منا يا سيدي.

حوّل نظره نحو أَيُور لتقول تاسِيْلي مفسّرة:

- إنّه أَيُور، مهاجر من مملكة نُومِيدْيا، لقد كان يحميني وسط المعركة.

رد دون إزاحة نظره عن أَيُور:

- ادخلا المنزل.

دخلت تاسِيْلي رفقة أَيُور وأغلقت الباب خلفها ليقول السيد نبيل:

- ما الذي حدث لقد سمعت أن أديمون قتلت الملك وانتهت المعركة؟

نظرت تاسِيْلي لأَيُور بتَوتُّر لتقول:

- لا أَعلَم حقا ما الذي حدث لكن الملك قتل وبعدها أعلن عدنان عن انتهاء المعركة وعدنا للمنزل الآن.

- أشكرك أَيُور لأنك أنقذت وسيم.

رد أَيُور بهدوء:

- إنّه واجبي رأيتُه خائفا ولم يستطع قتل أحد لذلك لم أستطع إلّا أن أحميه.

نظر السيد نبيل لملابس أَيُور الملطخة بالدماء ليقول:

- إذن أنت أَمازيغي.

- نعم سيدي.

- هل تؤمن بأَمْقاز؟

استغرب أَيُور في البداية من سؤال السيد نبيل، ظلّ ثوان يفكر ليرد قائلًا:

- لست من ديانة أَمْقاز لكنني أصدّق كلامه.

- فهمت.

صمت الجميع لدقائق لتقول تاسِيْلي:

- سيدي، أَيُور لا يملك مأوى إنه ينام في الشارع لذلك أحضرته معي لكي تساعده فرجال المملكة يخافون من شكله.

نظر السيد نبيل لأَيُور ليقول:

- أنت هنا بأمان يا بني نحن لا نهتم للمظاهر.

رد أَيُور شاكرا:

- أشكرك سيدي.

- اعتبرها هدية بسيطة على حمايتك لوسيم.

أدارت تاسِيْلي رأسها نحو أَيُور لتقول:

- أرأيت، أخبرتك أن السيد نبيل لطيف.

ابتسم أَيُور شاكرا له مرة أخرى، عمّ الصمت المكان لدقائق ليقول جمال مخاطبا تاسِيْلي:

- بهجت كان حزينا، لقد غادرنا قبل دقائق ظنّا منه أنّنا خسرناك للأَبَد.

- هل عاد للمنزل؟

- نعم فهو لم يستطع ترك سحر لوحدها.

فكرت تاسِيْلي قائلة:

- سأذهب لمناداته.

رد جمال بينما يحول نظره نحو أَيُور وقال:

- لا يا وسيم ابقَ مع السيد نبيل سأذهب أنا وأَيُور لإحضاره.

وابتسم ابتسامة تشي بالكثير ليقول:

- وأرى زوجتي.

ضحك السيد نبيل ليقول:

- حسنا فلتذهب أنت وأَيُور، أَيُور بني هل تستطيع مرافقته؟

- نعم سيدي لا مشكلة لدي.

غادر جمال وأَيُور المكان فقد كانت خطّة لترك السيد نبيل رفقة تاسِيْلي فهو يود معرفة كل ما حدث معها في غيابه، بعد مغادرتهما توجه السيد نبيل رفقة تاسِيْلي إلى الغرفة التي توجد بها مكتبته، جلس على أحد الكراسي لتجلس تاسِيْلي مقابلة له ليقول:

- هيا أخبريني ما الذي حدث، هل تحررت الروح؟

- لا أعتقد، أقسم أنّني لست السبب في مقتل الملك لو حررت قواي لكان الجميع قد كشف هويتي.

- معك حق أرى أن هناك سرّ وراء قتل الملك.

بدأت تاسِيْلي تروي ما حدث لها في المعركة وروت له ذاك الحلم الذي شاهدته في منامها وكيف أنّها توقعت أحداث المعركة، شعر السيد نبيل بالغرابة فما حدث للآن يخفي وراءه سرًّا ليردف بينما يمسح على لِحيته البيضاء بالشيب:

- هل كان ذاك الحلم رسالة من أديمون؟

- ربما لقد شككت في هذا.

- تاسِيْلي هل أخبرتِ ذلك الفتى بحقيقة كونك فتاة؟

- لا لكنني قررت أنا وهو وصفاء وهناء أن نغادر المملكة معا.

- هل وجدتّ طريقة للهرب؟

- لا لكنني سأُحاول إيجاد طريقة.

- في هذه الفترة عليكِ التدرب لكي تستطيعي السيطرة على تلك الروح، حسنا؟

- حسنا سيدي.

سكت السيد نبيل لدقائق ليقول:

- اذهبي لنُومِيدْيا وابحثي عن الكتاب الأصلي لأَمْقاز وإذا لم تجديه غادري المملكة وابحثي في الممالك الأخرى علّك تكتشفين من خلاله الرسالة التي تركها أَمْقاز لك وعليك حلّ باقي الألغاز وحدك ومعرفة اللعنة الكبرى لتُحرري الجميع.

- حسنا.

ابتسم لها فرغم أن تاسِيْلي فتاة صغيرة إلّا أنّها تستطيع التضحية وفعل المستحيل من أجل من تحب، وقف السيد نبيل وتوجه للمطبخ وعاد وهو يحمل صحنا به قطع من المعجنات ويقدمها لتاسِيْلي:

- أعلم أنك لم تتناولي ما يكفي من الطعام لقد صنعت هذه المعجنات من أجلك أملا في عودتك.

أمسكت تاسِيْلي الصحن لتحمل أول قطعة وتبدأ تناولها، انصدمت من طعمها لتقول بينما فمها ممتلئ:

- إنّها لذيذة.

ابتسم السيد نبيل ليقول:

- إنّها حلوى الملكة زهرة تسمى كعب الغزال.

ضحكت تاسِيْلي لتقول بسخرية:

- كعب الغزال؟! اسم غريب.

ضحك السيد نبيل ليقول:

- الملكة الأم أحبّت أن تسمّيها هكذا.

قضى الاثنان وقتا مضحكا، كان السيد نبيل يريد أن يصنع لحظات جيدة معها فقد شعر بخسارتها قريبا وهذا يُحزنه فإذا غادرت المملكة ربما لن يلتقيها بعد ذلك.

في تلك اللحظات طرق جمال الباب معلنا عودته، وقفت تاسِيْلي لتفتح الباب، بعد فتحها الباب ارتمت سحر في حضنها وبدأت بالبكاء وهي تقول:

- ظننت أنّني سأخسرك للأَبَد يا وسيم.

كانت سحر ترتدي سلهام بهجت بينما تغطي رأسها لكي تستطيع الاختباء من الجيش كونها فتاة، رفعت تاسِيْلي نظرها نحو بهجت بينما لا تزال تحتضن سحر، كان على وجهه علامات الفرح ليقول:

- سعيد برؤتك مرة أخرى يا أخي.

ابتسمت تاسِيْلي له ليقول جمال بغضب:

- كأنك أطلت في عناق سحر، ابتعد عنها.

ابتعدت تاسِيْلي عن سحر بخوف من كلام جمال لتردف:

- أعتذر.

- ابقَ بعيدا عن زوجتي.

انحنى رأس سحر بخجل ليقول بهجت:

- أخبرتك أنّها ليست زوجتك.

كان سيبدأ شجار كالعادة لكن السيد نبيل أنقذ الموقف كعادته:

- ستستمرون بالوقوف على عتبة المنزل؟ ادخلوا هناك بعض من كعب الغزال.

دخل الجميع بسرعة لأكل معجّناتهم المفضلة، دخل أَيُور أخيرا وأغلق الباب، توجهت سحر نحوه بعد أن نزعَت سلهام بهجت، لتقدّم له بعض كعب الغزال وتقول:

- خذ القليل إنّه لذيذ أظنّ أن مملكة نُومِيدْيا تفتقر لهذا النوع من المعجنات.

ابتسم لها وأخذ ما بيدها وباشر بتناول ما صنعت، دقائق حتى أكمل القطعة بشراهة، ابتسمت سحر من ردة فعله لتقول تاسِيْلي:

- إنه لم يتناول طعامه في السجن.

سحبه بهجت للطاولة وبدأ بإطعامه من المعجنات قطعة قطعة حتى بدأ يختنق من تناوله الكثير، ضحك الجميع ليقول السيد نبيل:

- أتمنى أن يتوقف الزمن هنا.

سأل جمال باستغراب:

- لمَ تتمنّى هذا؟

رد بحزن:

- اللحظات الجميلة لا تتكرّر ومع الزمن تُصبح لحظات مُؤلمة كلما تذكّرناها.

الفصلُ الثالث عشر

أشرقت شمس يوم جديد، لم ينم عدنان طوال الليل من التفكير، كان يستلقي على سريره بينما تعلو رأسه فكرة في قراره الجديد، فجْأة دخل الوزير غرفة الأمير عدنان بعد أن فتح الحراس له الباب ليقول:

- مولاي الملك عدنان، إنّه يوم تتويجك تجهز لنغادر إلى الساحة في المنطقة الوسطى سيأتي الشعب هناك لمشاهدة تتويجك وإلقاء القوانين الجديدة للمملكة.

ابتسم عدنان ابتسامة خبيثة ليقول:

- حسنا أنا قادم، أخبر الخدم أن يُجهزوا جوادي كملك.

انحنى الوزير ليقول:

- حسنا مولاي أنا أنتظرك في الخارج.

غادر الوزير المكان، جلس عدنان على حافة سريره ليقول مخاطبا نفسه: «فلنتخلّص من الهم الثاني».

وقف مغادرا مكانه ودقائق حتى جهز نفسه وارتدى ملابسه الملكية الجديدة وغادر غرفته والابتسامة لا تفارق وجهه وكأن والده لم يقتل البارحة.

في تلك اللحظات كان حمزة قد جهز نفسه بالفعل وقف بجانب المرآة ينظر لانعكاسه ليقول مشجعا:

- سيكون كل شيء بخير.

فجْأة دخلت حفصة غرفته لتقول:

- هل أنت بخير يا حمزة تبدو شاحبا؟

توجه نحوها ليمسك كتفيها ويقول:

- اعتني بنفسك حسنا.

غادر جناحه تاركا حفصة في حيرة، لما كان ردّه على هذا النحو، كان حمزة في حالة تشتّت فهو لم ينم طوال الليل من التفكير في كلام القِس له ولا كلام عدنان له فهو لا يثق فيه، بعد موت الملك أصبح هو المستهدف لكي يتخلى على مكانته كأمير، فبعد أن عرف عدنان بحب حمزة لحفصة فهذا قد يجعل له فرصة لتهديده.

امتطى حمزة حِصانه ليتوجه نحو الساحة التي سيتوجه إليها عدنان كملك، كان المكان مزدحما بمواطني المملكة رجالا ونساء، صعد حمزة بخطى بطيئة المنصة، كان الأمير عدنان بالفعل قد وصل، وجه نظره نحو الحضور ليلمح جمال والسيد نبيل وبهجت وتاسِيْلي وسحر، ابتسم لهم بشحوب بعد أن لمحوه ينظر لهم.

في تلك اللحظة أردَف وزير الملك قائلًا:

- اجتمعنا اليوم لتتويج الملك الجديد للمملكة.

وجه حمزة نظره نحو عدنان ليجده ينظر له ويبتسم وكأن تلك الابتسامة رسالة له تقول: «شاهدني ماذا سأفعل».

بدأت ضربات الطبول تعلو المكان معلنةً بدء مراسم التتويج ليتوجه الوزير نحو حمزة الذي يقف في الزاوية ليقول:

- ماذا تفعل هنا مولاي؟ خذ تاج الملك الراحل وألبِسه للملك الجديد.

رد حمزة باستغراب:

- أليس وزير الملك الراحل من يُلبس ولي العهد التاج؟

- جلالة الملك عدنان من طلب هذا.

استغرب من طلب عدنان لكنه اكتفى باللا مبالاة وتوجه نحوه بخطى بطيئة وسط تصفير وتصفيق المشاهدين، وقف أمامه ينظر إلى تلك الابتسامة التي لم تفارقه منذ قدومه، حمل حمزة التاج وألبسَه أخاه بلا اكتراث فهو منذ البداية لا يطمع في الحكم، بدأ الجميع بالهتاف لملكهم الجديد ليقول حمزة بهدوء يكاد صوته يصل لمسامع من أمامه:

- مبارك جلالتك.

رد عدنان بسخرية:

- جلالة الملك عدنان.

انحنى حمزة له وابتعد عنه بضع خطوات تاركا له المجال لإلقاء كلمته، تقدم عدنان نحو الأمام ليقول:

- انتهى حكم والدي، إنّها بداية حكم جديد ستتغير قوانين المملكة للأفضل.

بدأ الجميع بالهتاف باسم الملك عدنان ليقول:

- أديمون لم تمت بعد، لكننا علمنا أنّها لا تزال في المملكة، لا تقلقوا سنجدها قريبا وستكون نهايتها على يدي.

صمت قليلا ليتمم:

- كان الملك السابق ظالما في حقّ شعبه لذلك أود القول بصفتي ملك مملكة مَياس الجديد أن أول قانون سيتغيّر في المملكة هو العبودية.

تسمّر حمزة مكانه وأدار رأسه نحو عدنان بصدمة، أدار الأخير رأسه يراقب ردة فعل حمزة ليقول بينما لا يزال ينظر له:

- القوانين الأخرى ستبقى على حالها لكن سوق العبيد سيُلغى والبوابة ستغلق وأي أحد نراه يستعبد امرأة سيُعدم.

ثقيلة ليتوجه نحوهم والشحوب لا يفارق وجهه، كاد السيد نبيل يسأله لكن حمزة أردَف بهدوء:

- ظننت أن المعركة انتهت لكن يبدو أنها قد بدأت للتّو.

رد السيد نبيل يحاول أن يطمئن من يقف أمامه مكسورا:

- سنُضحي بأرواحنا في هذه المعركة، نحن بجانبك.

نظر حمزة نحو تاسِيْلي ليقول:

- هناك شيء يجب عليكم معرفته.

- ما هو مولاي؟

- علينا الذهاب لمكتبتك سيد نبيل.

غادر الجميع الساحة امتطى حمزة حِصانه ليلحق به الجميع نحو منزل السيد نبيل في المنطقة الشمالية.

كان حمزة طوال الطريق صامتا، لاحظ الجميع شُحوب وجهه، لم يخاطبه أحد حتى دخلوا المنزل ليقول:

- هناك من غير الخط الزمني للمعركة.

- ماذا؟

توجه حمزة نحو أَيُور ليقول:

- لمَ كنت تحمي وسيم، أقصد تاسِيْلي، فلم يعد سبب لإخفائها هويتها كونها فتاة؟

توتر أَيُور ليقول:

- لقد شككت في كونها فتاة بسبب وجهها لكن هذا ليس سبب حمايتي لها لقد أخبرت السيد نبيل عن السبب.

قالت سحر:

- أخبرني بهجت بحقيقة تاسِيْلي كونها فتاة رغم أنّني حزنت قليلا إلّا أنّني تقبّلت سبب فعلها هذا.

استدارت تاسِيْلي نحوها لتقول بأسف:

- آسفة لأنني أخفيت حقيقتي عنك.

توجهت سحر نحوها لتقول:

- لا داعي للتأسف بكل الأحوال ستظلّين أختا وأخا لي.

ابتسمت لها ليقول السيد نبيل موجها كلامه لحمزة:

- من غير الخط الزمني للمعركة نحن لا نفهم؟

- إنّه الهجين الذي فتح البوابة بين البشر والشياطين.

صدم الجميع من كلام حمزة، بدأ حمزة يروي ما قاله له القِس، لم يهتم لوجود أيُور ولا سحر ولم يهتم أيضا لردة فعلهم كان همه الوحيد أن يقول ما بصدره، صمت قليلا ليقول:

- يجب على تاسِيْلي أن تغادر المملكة لكن عليها أن تتحكم بقواها أولا قبل أن تتحرر الروح وتفقد حياتها للأبَد.

نظر السيد نبيل لحمزة ليهزّ حمزة رأسه إشارة إلى أنّه فهم ما يفكر به، توجه نحو أيُور ليقول:

- لقد كنت تحمي تاسِيْلي أثناء المعركة والآن عليك حماية أديمون ستجد لكما طريقة للمغادرة من المملكة، ستكون درع تاسِيْلي.

قال أيُور بهدوء:

- لطالما كنت أؤمن بكلام أمْقاز لذلك أعدك أنّني سأحمي تاسِيْلي.

أردَفت سحر بصدمة:

- مهلا، هل أديمون هي تاسِيْلي؟!

رد بهجت:

- نعم، لكنها ليست مدمرة يا سحر.

بدأ بهجت يخبرها بما علمه عن أديمون كان أيُور يقف بجانب سحر ينصت لكلام بهجت ليوقفه أيُور عن الكلام عندما أردَف:

- دمها هو المفتاح.

أَردَف السيد نبيل متسائلا:

- ما الذي تقصده؟

- تقول الأسطورة أن كتاب أَمْقاز الأصلي يحمل صفحات فارغة ولن يُعرف محتواها حتى تمتصّ الصفحات دماء أديمون.

- أتقصد أن تلك الصفحات تحمل سرّ اللعنة الحقيقية؟

- نعم.

عمّ الصمت المكان لدقائق ليقول حمزة متذكرا:

- قبل أن يغادر القِس أخبرني أن أبحث عن سرداب أَمْقاز.

رد السيد نبيل متسائلا:

- سرداب أَمْقاز؟

- لا أَعلَم عنه، علينا البحث في الكتب الخاصة بأَمْقاز.

- لا أملك الكثير في مكتبتي لكن دعنا نبحث.

توجه نحو كتبه وأخرج كل كتاب يملك حول أَمْقاز، كان لا يملك سوى خمسة كتب ليعطي بهجت كتابا وجمال كتابا واحتفظ بواحد له وسحر واحدا وحمزة واحدا وطلب من كل واحد منهم أن يباشر بقرائته على أمل أن يجدوا شيئا يتحدث عن سرداب أَمْقاز، باشر الجميع القراءة

بينما تاسِيْلي وأَيُور ينتظران منهم الوصول إلى إجابة، مرت ساعة والجميع لا يزال يقرأ، لم يلمح أي واحد منهم صفحة تتكلم عن ذلك السرداب.

ليقول جمال بتعب:

- أظُنُّ أن كتبك لا تحمل معلومات.

ليردف بهجت وسحر موافقين له:

- لم نجد أي شيء في هذه الكتب.

صمت حمزة قليلا ليقول:

- علينا البحث في مكتبة أكبر.

فجأة تذكرت تاسِيْلي مكتبة طارق الذي قامت بقتله فقد كان يملك مكتبة كبيرة لتقول بينما تمسك يد أَيُور الذي يقف بجانبها:

- انتظروني هنا سأعود بسرعة أنا وأَيُور.

صرخ السيد نبيل:

- إلى أين؟

- سأعود.

امتطت تاسِيْلي حصانها لتطلب من أَيُور الصعود ليقول باستفسار:

- إلى أين يا تاسِيْلي ولم أحضرتني معك؟

بدأ الجميع بالهتاف:

- يحيا الملك عدنان، عاش الملك عدنان.

شعر حمزة بقلق شديد فهو يعلم أنّه أول من أيّد والده على قانون العبودية كيف يمكن له أن يلغيها هكذا بدون أي سبب بين ليلة وضحاها، توجه عدنان نحو حمزة بخطى ثابتة ليقول له قبل مغادرته المنصة:

- ترقب الآتي يا حمزة.

غادر عدنان نحو القصر فاحتفال التتويج لم يكتمل بعد، بدأت الاحتفالات في الساحة كان أكثر الناس سعادة هم النساء فأخيرًا حصلن على حرياتهن، بدأ الجميع بالرقص إلّا تلك المجموعة التي لا تزال تراقب حمزة وهو لا يتحرك من المنصة كان وجهه شاحبا جدا...

أَردَف السيد نبيل بتَوتُّر:

- أظُنُّ أن عدنان يخطط لشيء ما.

رد جمال قائلًا:

- أشكّ في هذا فملامح حمزة لا تبشر بالخير.

تحرك موكب الاحتفالات نحو القصر لإتمام الاحتفال، لم يتبقَّ في الساحة سوى حمزة والسيد نبيل والباقي، نزل حمزة من المنصة بخطى

- اصعد حصان جمال بسرعة واتبعني ستعرف عند وصولنا.

امتطى أَيُور حصان جمال وراح يلحق بتاسِيْلي إلى أن وصلا للمنطقة الجنوبية وتوقفت في أحد الأزِقّة الضيقة، قفزت من حصانها وبدأت تراقب المكان وهي تختبئ، لم يفهم أَيُور ما الذي يحدث ليقول:

- ما الذي تفعلينه؟

- هل تعرف فتح الأقفال؟ علينا أن نقتحم إحدى البيوت.

- نقتحم بيتا، هل جننتِ؟

استدارت نحوه لتقول:

- اسمع، خلف ذاك الباب يوجد كتاب حريتنا.

- ماذا تقصدين؟

- ذاك الكتاب أظنّ أنّه يوجد في ذلك المنزل.

- لما لا نذهب ونطلب الكتاب من صاحبه.

- أجننت! كما أن المنزل مهجور منذ زمن، منذ وفاة صاحبه أمر عدنان بإقفال المنزل.

نظر أَيُور لباب المنزل، حول نظره في المنطقة ليجدها فارغة فالاحتفالات في القصر لا تزال قائمة ليقول باستسلام:

- حسنا.

تابعَ أَيُور قراءة الكتاب لكن هذه المرة بصوت منخفض، بينما الباقي قاموا بالجلوس في الغرفة المقابلة، جلست تاسِيْلي بالقرب من حمزة، عم الصمت لحظات ليقول حمزة:

- أظُنُّ أن الملك الجديد يخطط لشيء ما.

ردت سحر باستغراب:

- هل تقصد قرار إلغائه العبودية؟ بل هو شيء جيد وأخيرًا سأستطيع الخروج دون إخفاء هويتي وحتى تاسِيْلي لن تضطر لإخفاء مظهرها كونها فتاة.

- عدنان ليس مثلنا يا سحر لقد كان أول من وافق على العبودية، لقد كان يستمتع بقتل جواريه والفتيات في عمر تاسِيْلي ظنا منه أنّها أديمون.

تذكرت تاسِيْلي جميلة وكيف كان يقتلها باستمتاع لتقول بحزن:

- عدنان لا يستحق أن يكون ملكا بل أنت يا حمزة من تستحق.

ضحك حمزة ليقول:

- أتعلمين يا تاسِيْلي، رغم أنّني أمير أحمل دم الملوك في عروقي إلّا أنّني لا أطمح لأنّ أكون ملكا ولا حاكما، أتمنى فقط العيش وسط أصدِقائي والزواج ممن أحبها قلبي وأعيش مرتاح البال.

رد السيد نبيل:

- الحياة البسيطة لها نكهة جميلة المال والمناصب لا يصنعون السعادة يا بني.

- معك حق سيدي.

قال جمال متسائلا:

- أتَظنّون أن عدنان حقا يخطط لشيء؟

- أنا مُتأكّد، فهو كان يود قتل الملك لكن ذاك الهجين قتله قبله، أتعلمون، وجودي معه بالقصر يشكل عائقا له يريد المملكة بأكملها أن تكون تحت أمره وحده، أظنّ أن وراء إلغائه العبودية سببا للإطاحة بي وهذا يخيفني.

ردّت تاسِيْلي بحزم:

- لا تدعه يضعفك نحن هنا بجانبك، سنحارب بجانبك.

ضحك حمزة ليقول:

- أظُنُّ أنك لا تعلمين مصير من يتمرّد على الملك.

- لا يهمني فأنا لن يخيفني الموت.

في تلك الأثناء دخل أيُور بينما تبدو على وجهه علامات الفرح:

- لقد وجدت طريق الهروب!

وقف الجميع بفرحة لتقول تاسِيلي متحمسة:

- أين؟

- إنّها في القصر.

- ماذا؟ كيف سندخل القصر؟

توجه أَيُور نحوهم وانحنى على ركبتيه واضعا الكتاب على الأرض، فعل الجميع مثله، فتح الصفحة الأُولى التي تحتوي على الخريطة وأشار بإصبعه بينما يتكلم:

- أترون هذا الخط الذي يتوسط هذه الدائرة؟

- نعم نراه...

- هذه مملكة مَياس، إذا أمعنتم النظر الخط يبدأ من منتصفها، بمعنى من القصر عند خروجك من المملكة سينقسم السرداب على ثلاث طرق الأوّل يؤدي إلى سُوس، والوسط إلى نُومِيدْيا، والآخر إلى الريف، ليس هذا فقط هناك سراديب أخرى متفرقة بين الأراضي الأخرى التي بنيت في كل مكان في أرض البشر.

قال حمزة متسائلا:

- من بنى كل تلك السراديب وما علاقة البوابة التي بالعنوان بما يوجد هنا في الخريطة؟

- يقول الكتاب أنّه عندما اتفقت الممالك على أن يغلقوا البوابة بينهم وبين الشياطين كان يصعب على الملوك الاجتماع كل فترة للتّخطيط في طريقة لإغلاق البوابة، لذلك استعانت الممالك بأَمْقاز وسحره فهو من بنى السرداب، يبتدئ من قصر كل مملكة إلى الممالك الأخرى، لقد كان الأمر يستغرق أياما للوصول من مملكة إلى أخرى لكنه سهّل الأمر بصنع بوابات وسط السرداب باستعمال سحره وجعل السرداب طريقا ليوصلك لمملكة أخرى خلال ساعة فقط.

ردت تاسِيْلي بصدمة:

- ماذا؟ ساعة؟

- نعم، كان أَمْقاز ساحرا قويا لم يستطع باقي السحرة في أرض البشر هزيمته لكن عندما تكلم عن أديمون كان الأمر أشبَه بالتضحية بالبشر من أجل تحرير عُظَماء المَكَانْتا والشياطين لذلك تم قتله، وبعد أن نجحوا في إغلاق البوابات بينهم كانوا يقتلون أي هجين وأديمون يفتحون البوابات.

رد حمزة متسائلا:

- لكن كيف كانت تتم ولادة الهجناء وأديمون والبوابة مغلقة؟

- بعد تحـول الشياطين تم ترحيلهم إلى أرضهـم وتبقى أبناءهم الهجناء في أرض البشر وعند إغلاق البوابة كان الهجناء ممن يحمل جينات الشيطان يتزوجون من هجناء عُظَماء المَكَانْتا ويولدون أديمون لكن فور ولادة أديمون تقتل، لكن كانت هناك طريقة أخرى للتزاوج رغم أن البوابات مغلقة.

- ما هي؟

- باستعمال خنجر أديمون.

- مهلا أتقصد ذاك الخنجر الذي كان يحمله القِس؟

- نعم، في الحقيقة هو ليس خنجرا عاديا ومهمته ليست قتل أديمون فقط بل هو يستعمل لفتح بوابة صغرى بين العوالم.

أتقول أن حامل الخنجر يستطيع السفر عبر البوابات من خلال بوابة صغرى؟

- نعم وأظُنُّ أن والدة تاسِـيْلي كانت تحمل أحد الخناجر الثلاثة للعبور لأرض البشر وكذلك مع أحد أبوي الهجين.

رد السيد نبيل:

- أظُنُّ أن هناك قصة وراء زواجهم لأنّ بوابة الشياطين فتحت بعد ولادة أديمون بنفس اليوم هذا يعني أن الهجين ولد في نفس يوم ولادة تاسِيْلي.

- نعم.

حل الصمت المكان لتقول تاسِيْلي بصدمة:

- مهلا! كيف سنهرب من المملكة الآن نحن لن نستطيع دخول القصر؟

رد حمزة قائلًا:

- أنتِ لن تُغادري الآن عليكِ أن تتدربي كيف تسيطرين على روح أديمون أولا وأنا ساقوم بتفقّد ما إذا كان هناك سرداب بالقصر وبعدها نقرر متى سترحلين، أنتِ الآن ستذهبين إلى نُومِيْديا ونحن لا نعلم مدى خطورة تلك المملكة لذلك أَيُور سيكون آخر شخص قد علم بهويتك لقد وثقت به لأنّه حماكِ في المعركة وأخبرني السيد نبيل أنّه نوميدي يؤمن بكلام أَمْقاز.

رد أَيُور مخاطبا تاسِيْلي:

- الأمير حمزة معه حق نحن لا نعلم ما الذي ينتظرنا خارج المملكة لذلك سيطرتك على الروح ستفيدنا.

قالت تاسِيْلي بحزن:

- لكنني اشتقت لأخي.

قال السيد نبيل:

- أتفهم مشاعرك يا تاسِيْلي لكن لا تجعلي تلك المشاعر تسيطر عليك فهذا سيحرر الروح.

أحنَت تاسِيْلي رأسها بحزن فقد كُسرت فرحتها بعد أن وجدت الطريق نحو إِيرْنا، توجه أَيُور نحوها وأمسك كتفيها ليقول:

- لا تحزني تاسِيْلي سنهرب قريبا، فلتتحلي بالصبر فقط، حسنا، فلتفرحي فلديك أناس يخشون خسارتك ويخشون فقدانك.

رفعت تاسِيْلي رأسها وبدأت تحول نظرها نحو كل من بالغرفة لتقول:

- لا يجب على تلك الروح هزيمتي، أبي أهار علمني القوة لذلك أنا قوية.

ابتسم حمزة ليقول:

- هذه فتاتي.

- حسنا أنا أعرف فتح الأقفال لكن لنسرع قبل أن ننكشف من الحراس أو الجنود.

- لا تقلق أنا سأراقب المكان.

تقدم الاثنان ببُطءٍ نحو المنزل تاركين حصانيهما في الزُّقاق الضيق، توجه أَيُور نحو الباب بينما تاسِيْلي بدأت تراقب قدوم أي شخص لتخبره، لم يتجاوز الأمر دقائق حتى سمع صوت فتح القفل استدارت تاسِيْلي نحوه لتَقولَ بصَدمَة:

- كيف فعلت هذا بهذه السرعة؟

- كان القفل صدئا لذلك كان فتحه سهلا.

- حسنا دعنا ندخل ونغلق الباب بسرعة.

فتح أَيُور الباب ودخلا إلى المنزل ثم أغلقا الباب خلفهما بسرعة قبل أن يراهما أحد، بدأ أَيُور بالسعال فالمنزل كانت رائحته تخنُق، نظرت تاسِيْلي للمنزل الذي لم يتغير فيه أي شيء كما أن الرائحة لم تتغير أيضا فقط أضيفت رائحة الغبار عليها، للحظة رأت مشهد قتلها له لكنها سرعان ما نثرت تلك الفكرة من رأسها لتقول موجهة كلامها لأَيُور بينما تنظر للسلالم:

- من هنا الحق بي.

صعدت السلالم ليلحق بها، وقفت بين باب غرفتين نظرت لهما تتذكر أي واحدة كانت المكتبة، نظرت نحو شمالها لتتوجه لمقبض الباب وتفتحه، كانت المكتبة لا تزال على حالها وبنفس الترتيب، إلّا أن العنكبوت وجدها مسكنه الأبدي، بدأت تبعد خيوط العنكبوت وهي تتوجه للمكتبة بخطى بطيئة، كان ذلك الكتاب لا يزال في مكانه طوال تلك المدة، حملته بين يديها وأعادت قراءة عنوانه، كان أَيُور لا يزال مُنبهرا من ضخامة تلك المكتبة ليقول بانبهار:

- هل أحضرتني لكي أقرأ معك كل هذه الكتب؟

استدارت تاسِيْلي نحوه لتضحك وتقول:

- بل أحضرتك معي لغرض آخر.

- ما هو؟

- أنت نوميدي وأَمازيغي هذا يعني أنّك تتقن قراءة اللغة الأَمازيغية.

أجاب بتعجب:

- نعم ولكن ما سبب هذا لا أفهم؟!

- الكتب هنا معظمها بتلك اللغة وأنا لا أفهمها لذلك ستساعدني في البحث، بعض الكتب هنا تملك عناوين وأخرى لا لذلك إذا وجدت كتابا يتحدث على ذلك السرداب أخبِرني حسنا.

- وما أدراك عن هذه المكتبة؟

- ليس لدينا الوقت للشرح فلنُباشر قبل أن يشك بنا أحد فالقفل مفتوح بالخارج.

باشرا في قراءة الكتب بعشوائية، كانت أغلفة بعض الكتب لا تحمل عناوين لها، ظل أَيُور يقرأ بسرعة أي كتاب وجده مكتوبا بالأَمازيغية، استغرقا أكثر من ساعة وهما يبحثان فجْأة قال أَيُور بينما يحمل كتابا في يده:

- تاسِيْلي لقد وجدته.

استدارت تاسِيْلي نحو الزاوية التي يقف فيها لتقول بحماس:

- حقا؟!

توجهت نحوه بسرعة لتجد الكتاب ذو غلاف من الجلد البنيّ بينما حُفرت عليه كلمات باللغة الأَمازيغية لتقول متسائلة:

- ماذا كتب في عنوان الكتاب؟

- مكتوب (بوابة سردابات أَمْقاز).

- بوابة؟

- لا يهم سنعرف عندما نعود لهم هيا دَعينا نغادر المكان.

في تلك اللحظة سُمع صوت أحد في الأسفل...

- من هناك بالأعلى؟

تسمرت أقدام أَيُور وتاسِيْلي من الرعب نظرا لبعضهما بتَوتُّر ليهمس:

- علينا الهرب الآن.

ضم أَيُور الكتاب بيده اليسرى وأمسك يد تاسِيْلي للهرب، نزلا السلالم ليجدا فتى يكبرهما بالعمر ليقول الفتى بغضب عندما لمحهما:

- ما الذي تفعلانه هنا أيها السارقان؟

نظر أَيُور نحوه بتَوتُّر ليكمل سحب تاسِيْلي ويكمل نزول السلالم للأسفل، كان الفتى يقف أمامهما بينما تعلو وجهه علامات الغضب، وقف أَيُور ينظر نحو الفتى ونحو الباب القريب له، كانت تاسِيْلي تنظر لأَيُور بخوف، فجْأة قال الفتى بينما يشير لتاسِيْلي بأصبعه:

- مهلا أنتِ قاتلة المدرب طارق.

تسمرت تاسِيْلي مكانها ليقول أَيُور بغير فهم:

- قاتلة ماذا؟

- نعم لقد رأيت السيد طارق عندما اشتراها من سوق العبيد.

فجْأة تغيرت ملامحه للغضب مجددا:

- بسببك سُجن أخي علي في القصر واضطررت لشراء جارية من سوق العبيد تُشبه خصلات شعرك وقصصت شعرها أنا وأبي وأخذناها

للجنود فقط لإطلاق سراح أخي، بسببك كنا سببا في قتل امرأة بريئة، لن أسامحك!

أمسك سيفه الذي يعلقه في خصره ليشير لهما ويقول:

- لن أسمح بمروركما أيتها القاتلة وأيها المسخ.

قال أَيُور بغضب:

- وماذا يثبت لك أنها القاتلة؟

- اصمت وإلا قطعت رأسك.

كانت تاسِيْلي في تلك الأثناء تمسك بذراع أَيُور وتختبئ، كان الخوف يتملك كل جسدها، كان كل همها أن تحافظ على هدوئها فربما هذا سيوقظ الروح بداخلها لتتحرر، لم يكونا يحملان سلاحا فربما يكشف أمرها أمام هذا الطفل وتكون نهاية أَيُور على يدي الفتى، في تلك اللحظات سمعت تاسِيْلي نفس الصوت في رأسها يقول:

- حرريني وسأحررك.

أفلتَت تاسِيْلي يد أَيُور وأمسكت بكلتا يديها رأسها وهي تقول:

- لا.

استدار أَيُور نحوها ليراها تُخبئ رأسها بين ذراعيها وهي تردد:

- لا، مستحيل؟

زاد توتّر أَيُور ليخاطبها:

- تَماسكي.. حسنا؟

- لا أستطيع، الصوت يتردد داخل رأسي.

- حاولي من أجلي.

أدار أَيُور نفسه نحو الفتى مجددا ليقول بغضب:

- دعنا نذهب.

- على جُثتي.

ابتسم أَيُور بسخرية ليقول:

- هل تظن أن هذا السيف سيقضي علينا؟

توجه أَيُور نحوه بخطى ثقيلة إلى أن اقترب منه ليقول مجددا:

- دعنا نذهب هذا لمصلحتك.

غطّت ملامح الغضب وجه الفتى ليرفع سيفه عاليا ويوجهه نحو أَيُور محاولا قطع رأسه لكن أَيُور انحنى للضربة ولم تصبه، عاد نحو تاسِيْلي ليمد يده نحوها ويقول:

- هات يدك يا تاسِيْلي وأغمضي عينيك، حسنا، خذي الكتاب أمسكيه ودعيني أكن عينيك.

رفعت رأسها ببُطءٍ نحوه لتمسك يده والكتاب وتهزّ رأسها موافقة، وقفت وأغمضت عينيها ليسحبها أَيُور بسرعة نحو الباب، جرّ إلى مسامعها صوت سقوط السيف وسقوط كُتلة على الأرض لكنها لم تفتح عينيها بل واصلت المشي رفقة أَيُور، توقفا أخيرًا ليخاطبها بهدوء:

- افتحي عينيك لقد نجونا.

التفتت تاسِيْلي يمينا ويسارا لتجد نفسها وصلت للزّقاق الضيق حيث تركا الحصانين لتَقولَ بصَدمَة:

- ماذا؟!

- استطعت التصدّي له بيدي لكنه سقط على الأرض مُغمى عليه.

- ماذا، هذا لا يعقل!

- حسنا دعينا نغادر المكان قبل أن يستيقظ.

لم تستطع تاسِيْلي أن تُحدّثه في الموضوع مجددا بل استجابَت له وامتطت حصانها وانطلقا عائدين إلى المنطقة الشمالية، كان الطريق فارغا من البشر فالاحتفالات لا زالت قائمة في القصر، بعد لحظات وصلا إلى المنزل ودخلا بعد أن قام جمال بفتح الباب لهما...

أَردَف حمزة بارتباك:

- أين ذهبتِ يا تاسِيْلي؟

- لقد وجدنا الكتاب.

- ماذا، أين وجدتّه؟

- ليس مهما الآن، المهم أن الكتاب بحوزتنا.

مدّت تاسِيلْي الكتاب لحمزة ليقول بصدمة:

- أتُمازحيني يا تاسِيلْي إنّه باللغة الأَمازيغية.

ضحكت تاسِيلْي لتقول:

- أيُور يعرف قراءتها فهو نوميدي على أيّة حال.

- هل صحيح ما قالت؟

هز أَيُور رأسه موافقا ليقول:

- العنوان يقول (بوابة سِردابات أَمْقاز) أظنّ أن هناك سردابات على شكل بوابة.

قال السيد نبيل:

- ماذا بوابة؟! ولمَ؟

رد أَيُور:

- لا أَعلَم دَعوني أقرأ الكتاب أولا.

وافق الجميع على ما قاله أَيُور، أخذ الكتاب من حمزة بينما جلس في أحد الكراسي المقابلة للسيد نبيل واضعا الكتاب على الطاولة التي تتوسطهما بينما الباقي يُحيطون بهما ليروا ما يحتويه الكتاب بعد فتحه، أمسك أَيُور غلاف الكتاب، أدار بوجهه نحو حمزة ليقول له:

- افتح.

فتح أَيُور الكتاب على أول صفحة ليقول بهجت بصدمة:

- ما هذا؟

رد أَيُور بهدوء:

- إنّها خريطة أرض البشر.

انحنت تاسِيْلي نحو الكتاب وأشارت نحو عدة خطوط كانت تملأ الخريطة:

- وما معنى تلك الخطوط؟

- لا أَعلَم، أظُنُّها سراديب.

قلب أَيُور الصفحة الأخرى ليبدأ في قراءة محتواها بصوت مرتفع، لم يفهم أحد ما يقرأ في الكتاب، قلب الصفحة التالية وأكمل القراءة وظلّ على هذا الحال إلى أن أوقفه جمال بضجر في الصفحة العاشرة قائلًا:

- أنا لا أفهم ما تقول إنّها تشبه طلاسم السحر.

رد أَيُور مخاطبا الجميع قائلًا:

- الكتاب يروي قصصا متفرقة عن الممالك الأربعة قبل آلاف السنين.

- وبماذا سيفيدنا هذا؟

- قبل آلاف السنين لم تكن الشياطين تأكل لحم البشر بل كانت كباقي الكائنات تتزاوج وتأكل وتعيش حياتها مثل البشر لكن في أحد الأيام انقلب كل هذا وأصبحت الشياطين عدوانية مع البشر لذلك بدأت الممالك ببناء أسْوار تحيط بممالكها، في تلك الحِقبة من الزمن قُتلت عائلات وسُفكت دماء الكثير من البشر فقد كان الزوج الشيطان يأكل زوجته البشرية والعكس كذلك، لذلك اتفقت الممالك على إغلاق البوابات بين العالمين.

صمت أَيُور قليلا ليقول جمال بنَفاد صبر:

- أكمل.

- لقد قرأت فقط عشر صفحات وهذا اختصارها.

قال السيد نبيل:

- سنتركك يا أَيُور تقرأ الكتاب لوحدك ونحن سنذهب للغرفة المجاورة لانتظار انتهائك منه.

الفصلُ الرّابع عشر

انتهت الاحتفالات أخيرًا، كان كل من بالمملكة سعيدا بتتويج الملك الجديد وإلغاء العبودية، ظلت الاحتفالات مستمرة حتى منتصف الليل، بعد انتهائها توجه عدنان نحو جناحه، ذهب بخطى ثقيلة نحو سريره، جلس للحظات ليسمع صوتًا أُنثويًا يقول:

- مبارك جلالة الملك.

ابتسم عدنان وأدار رأسه نحو صاحبة الصوت ليقول:

- سعيد بقدومك سيدة منى.

ابتسمت له لتقول:

- أحب عندما تناديني في الليل فهذا يكون أسهل لي من الاختباء.

- لا تقلقي عمّا قريب لن تختبئي.

- كيف لم أفهم جلالتك؟

- مهمّتك يا منى شارفت على الانتهاء.

- حقا، متى؟!

- تحلي بالصبر يا منى، إذا هل حمزة في غرفته؟

- لا مولاي لم يأت لجناحه منذ الصباح.

ارتبكَ عدنان ليقول:

- أين هو؟

- لا أعلَم مولاي أظنّ أنّه مع أصحابه في المنطقة الشمالية.

ابتسم عدنان بخبث ليقول بينما يغادر الغرفة:

- اتبَعيني.

شعرت السيدة منى بالاستغراب، ماذا يخطط في هذه الساعة؟ لحقت
ه بخطى سريعة لكن فجْأة أدركت الأمر فقد كان الطريق لجناح حمزة،
سرعت السيدة منى لتلحق به وتقول:

- ما الذي تخطط له جلالتك؟

لم يكترث لسؤالها وأكمل طريقه وابتسامة النصر تشقّ وجهه.

oo oo oo oo oo

حل صباح يوم جديد، استيقظ حمزة بسبب صداع رأسه، نظر حوله ليجد الجميع نياما، لقد نام في منزل السيد نبيل، لم يغادر أحد منهم المنزل بل قضوا الليل بطوله يخططون من أجل تاسِيْلي، وقف ليغادر المكان بهدوء لكن أوقفه صوت السيد نبيل:

- إلى أين يا مولاي؟

- عليّ الذهاب للقصر؛ سيشكّ عدنان بي فهذه ربما مرّتي الأُولى التي أبيت فيها خارج القصر.

- لا تنسَ العودة لتدريبات تاسِيْلي.

- لا تقلق سأعود.

كان الجميع قد اتفقوا على تدريب حمزة لتاسِيْلي وأَيُور المبارزة بالسيف والقوس بينما السيد نبيل أخذ مهمة تدريب تاسِيْلي على التحكم في سيطرتها على روح أديمون.

امتطى حمزة حِصانه وغادر المنطقة نحو القصر، بعد وصوله توجه نحو جناحه ليجد فرح تنتظره أمام باب الجناح بوجه شاحب، فور أن لمحَ وجهها تسارعت دقات قلبه، توجه نحوها بسرعة، كاد أن يسألها لكن فرح قالت بصوت متقطع:

- لقد اختفت حفصة والسيدة منى.

- ماذا! هل أنتِ مُتأكّدة؟

- نعم أُقسم لك لقد استيقظت في الصباح أنا وباقي الجواري لكننا وجدنا سرير حفصة فارغا وضعت يدي على سريرها لقد كان باردا جدا هذا يعني أنّها غادرت سريرها منذ فترة وسرير السيدة منى كذلك.

ارتبك حمزة ليقول بهمس:

- يا ترى أين اختفت الاثنتان؟

ظل يفكر لدقائق بينما كانت فرح لا تزال تقف بجانبه، فجْأة خطر بباله كلام عدنان ليقول بينما الغضب يتطاير من عينيه:

- عدنان!

غادر المكان غير مكترث لفرح التي بدأت بمناداته، كانت دقات قلبه تتسارع كلما اقترب لجناحه، وقف أمام باب الجناح ليأمر الحراس قائلًا بغضب:

- افتحا الباب.

- نعتذر مولاي، جلالة الملك منعنا من إطاعة أوامرك.

- هل تمازحانني أنا الأمير حمزة ابن الملك السابق.

في تلك اللحظات فُتح الباب ليخرج عدنان ببذلتِه الملكية وتاج الملك فوق رأسه ليقول بسخرية:

- انتهى عهد الملك السابق، الآن نحن في عهد الملك عدنان.

- ما الذي تخطط له يا عدنان؟

تغيرت ملامح عدنان للغضب ليقول:

- جلالة الملك عدنان، لو أعدت مناداتي باسمي سأقص لسانك، أتفهم!

- أين حفصة والسيدة منى؟

ابتسم عدنان ليقول بسخرية:

- لم تعد حفصة في هذا العالم.

- ماذا تقصد؟

- أما السيدة منى فهي...

في تلك اللحظة ظهرت السيدة منى من خلف عدنان لتقول بسخرية:

- اسمي آمنا يا حمزة.

تخشّب جسد حمزة من الصدمة، ليقول عدنان بسخرية:

- لم تكن آمنا جارية لك بل كانت جاسُوسة لي لمعرفة خطواتك التالية وأنت كالأحمق كنت تحكي لها كل شيء، أما حفصة فقد قتلتها البارحة وحررتها من الحياة.

تقدم حمزة نحو عدنان ليقول بغضب بينما يقبض على مقدمة ملابسه:

- ما الذي فعلته أيها القذر سأقتلك!

رفع عدنان يده ليصفع حمزة ويقول:

- احترم الملك، يا حراس، ألقوا هذا المتمرد في السجن.

تقدم الحراس نحو حمزة ليمسكوا بذراعيه ليقول عدنان بغضب:

- ستندم على تَمردّك يا حمزة.

سحبه الحراس نحو سجن القصر، كان حمزة يراقب وجه السيدة منى وعدنان وهما يبتسمان، كان الغضب والحسرة يأكلان جسد حمزة ليقول بينما دموعه تشوّش الرؤية عنه:

- سأخبر أمّي بكل ما فعلته بي يا أخي.

ليردف عدنان مخاطبا السيدة منى:

- أيتها الأَمازيغية آمنا انتهت مهمتك في مملكة مَياس يمكنك العودة لموطنك.

ألقى الجنود بحمزة في إحدى الزنزانات الصغيرة في القصر، أغلق الحراس الزنزانة تاركين حمزة وحده في الغرفة ليقول بينما الدموع تسقط من خدّه: «إنّها نفس الزنزانة التي حبَسني فيها أبي وهأنا الآن أُحبَس فيها بسبب أخي».

جلس على الأرض وضم ساقيه نحو صدره ليقول بحسرة: «الزمن يعيد نفسه بالفعل، أين أنت يا أمّي! بعد خسارتي لك لم تعد الحياة تُعطف علي».

بدأ حمزة بالبكاء كالطفل الصغير رغم أن عمره يفوق الخمس والعشرين سنة، ذلك الألم الذي تلقّاه في طفولته لم يُشفَ أبَدًا.

ليس من العيب بكاء الرجل، فالرجل يبكي مرة واحدة في حياته لكن دموعه حينها تكون دما، فالدموع لا تستردّ المفقود ولا المقتول، فهي لا تصنع المعجزات، البكاء الموجع هو اشتياقك لشخص تعلم أن عودته مستحيلة.

ظل يتذكر ذكرياته رفقة والدته، تلك اللحظات التي كانت السعادة تضم صدره الصغير، فجْأة تذكر عندما أخرجه الملك مقيدا من سجنه ليحضر إعدام والدته في الساحة، كانت أمه تنظر له بحب حتى في أيامها الأخيرة لتُخاطبه قبل أن يقطع رأسها:

- لا تقلق حمزة سيعود حقنا إلينا.

ليسقط رأسها على الأرض ويتبعه رأس والدة تاسِيْلي، كان حمزة في تلك اللحظة يصرخ بألم ينادي أمه:

- أمي، لا تموتي، لا تتركيني وحدي يا أمّي!

في تلك اللحظة تأكد من خسارته الكبرى، خسارته للسند، خسارته للحب، خسارته للأمان، خسارته للسعادة، خسارته لأمّه...

«يوم ولدتُ أشرقت الدنيا لك يا أمّي ويوم خسرتك انطفأت الحياة في عيني يا أمّي، أشتاق لحنان لَمسة يديك يا أمّي، قلبي مشتاق لك يا أمّي».

كان يردد في نفسه رسائله المليئة بالاشتياق لأمه، كان لا يسمع في المكان سوى صوت شهقاته لكن فجْأة سمع صوتا أعاد له الطمأنينة في قلبه عندما سمعها تقول بصوت خائف:

- من هناك؟

وقف حمزة مسرعا نحو قضبان الزنزانة وهو يقول:

- حفصة أهذه أنت؟

- حمزة؟ أين أنت؟

أخرج يده يُلوّح وهو يقول:

- أنا هنا.

أخرجت حفصة يديها لتمسك يده وتقول:

- أنا هنا.

- كيف وصلتِ إلى هنا يا حفصة ظننتُ أنّني خسرتك للأَبَد؟

ردّت بصوت حزين:

- في الليل كنت نائمة وفجْأة أحسَست بأحد يضع يده على فمي لمنعي من الصراخ، فتحت عينيّ على مصراعيهما، كان عدنان يقف أمامي ويبتسم بينما كانت السيدة منى تمنعني من الصراخ لقد سحباني إلى هنا وتركاني.

- لقد أخبرني عدنان أنّه قام بقتلك.

- لم أنت إلى هنا؟

رد حمزة بحزن:

- اكتشفت أن منى كانت تخدعني طوال هذه السنوات ظنتها تعوّض مكان أمّي لكن لا يعوض مكان الأم أحد لقد كنت غبيا.

- تقبل خسارتك لأمك يا حمزة، تقبلك الخسارة أفضل من بحثك عن الأسباب.

- معك حق.

- إلى متى سنظل هنا؟

- لا أعلَم.

oo oo oo oo oo

مر أسبوع على سجن حمزة، انتشر في كل المملكة تمرد حمزة على الملك ومحاولته قتله، انقسمت المملكة إلى فريقين أحدهما لم يصدق والآخر صدق، كان السيد نبيل يشعر بأن سبب سجن حمزة وراءه سبب ما فبعد سجن حمزة استولى الملك عدنان على كل المملكة، كما أنّه أسقط كل حقوق وواجبات حمزة كأمير، كانت تاسِيْلي في ذلك الأسبوع تتدرب على المبارزة بالسيف مع أَيُور وصفاء وهناء فبعد إلغاء العبودية تحرّرت التّوأمان من سجن والدهما، كانت تاسِيْلي تدربهما على تعلم الرماية بينما في المساء كان السيد نبيل يساعدها في السيطرة على روح أديمون من خلال اتباع كتاب أَمْقاز، كان أَيُور يساعده في شرح بعض الألغاز بالكتاب. استطاعت تاسِيْلي أن تتخلص من ذلك الكابوس الذي كان يراودها رغم أن ظهور تلك المرأة لم يتوقف، كانت ترى ملامحها بوضوح تام فتشعر بالطمأنينة كلما رأت ملامح وجهها.

كان جمال من يساعد السيد نبيل في محلّ الحِدادة بينما سحر تقدم لهم الطعام، فبعد ذاك اليوم لم تغادر منزل السيد نبيل، بل الجميع لم يغادره، أحسّ السيد نبيل أخيرًا بعدم الوحدة فمنذ ذاك اليوم عادت الحياة له، وأصبح يشعر بضرورة العائلة.

أليست العائلة وحدها التي تبقى عند الشدّة لتُطبطب على ألمك عندما ينسحب الجميع؟ عندما تربط حياتك بعائلة تستحقك ستجدهم دائما الملجأ لكلّ أوجاع وعقبات تمرّ في حياتك.

في تلك الأثناء كانت تاسِيلي تتعلم المبارزة بالسيف رفقة أيُور وصفاء وهناء، كان أيُور من يتفوق عليهن دائما في المبارزة، كانت دائما ما تغضب هناء لخسارتها وتردد قائلة بغضب:

- سأُلقّنك درسا أيها المسخ.

كان أيُور دائما ما يضحك عندما يغيظها، رغم أن هناء كانت متعجرفة إلّا أن علاقتها مع أيُور وتاسِيلي تحسنت، كانت تاسِيلي قد أخبرتها بالفعل كونها فتاة وأن العبودية كانت سببا في جعلها تختبئ في هيئة فتى، في تلك اللحظة ضحكت هناء قائلة بسخرية:

- كم أنتِ جبانة يا تاسِيلي.

لكنها لم تخبرها بحقيقة كونها أديمون فربما يشكل خطرا عليها، كما أنها اكتشفت قبل يومين أن صفاء وهناء تكونان ابنتا عمتها، فوالدهما كان يفيض حبا لأخت أدهم وأهار لكن كلما أتى ليطلب يدها للزواج من أخويها كانا يرفضان بسبب أنّه شخص سكّير يحب الخمر أكثر من نفسه، كانت عمتها وردة الأخت الصغرى لأدهم وأهار وكانا يحبانها جدا لذلك كانا يحرصان أن تتزوج الشخص الصحيح لتعيش حياة جميلة لكن بعد ولادة أديمون هرب أهار دون أخذها معه وبعد تطبيق العبودية، أصبحت بضاعة في سوق العبيد ليشتريها السيد عزوز وتكون جارية وزوجة له.

كانت هناء تحقد على أديمون وخالها لأنّه ترك أخته وحدها وسط عالم مليء بالذئاب المفترسة، في ذاك اليوم قالت هناء بغضب وحقد:

- لو وجدت أديمون تلك فلن أرحمها أبدا.

رد أَيُور مدافعا:

- لكن لا ذنب لها فيما حصل.

- لن أسامحها أبدا.

بعد ذلك حرصت تاسِيْلي وأَيُور أن لا تكشف حقيقتها كونها أديمون.

كان حمزة لا يزال في سجنه، كان يحدث حفصة كل يوم محاولا أن يطمئنها، بدأ جسده في فقدان الوزن فالحراس لم يكونوا يقدّموا له ولحفصة سوى وجبة واحدة في اليوم وكانت أشبَه بطعام الحيوانات، كان هذا يذكره بالماضي، لكن حفصة استطاعت أن تجعله يسيطر على نفسه فإذا ضعف ستضعف معه، استمرا على ذلك الحال أكثر من شهرين آخرين ولم يأت عدنان لرؤيته أو للحديث معه منذ سجنه.

شعر حمزة أن عدنان مرتاح بعد التخلص منه، كان يفكر في ما قد حدث لتاسِيْلي في غيابه وهل استطاعت أن تسيطر على تلك الروح في هذه الفترة؟

كان الجميع قد بدأ بافتقاد حمزة كما أن الأفكار المأساوية بدأت تدخل عقولهم ليقول جمال بينما يجلس على كرسيه في منزل السيد نبيل:

- مر شهران على غياب حمزة.

رد السيد نبيل بحزن:

- أخشى أن يتحقق ما أخشاه.

- ماذا تخشَ؟!

- عدنان كان يطمح للملك ولطالما كره حمزة، أخشى أن يقتله.

رد أَيُور بهدوء:

- لا أظنّ هذا وحتى لو استطاع فعلها فأديمون لن تتركه.

أدار وجهه نحو تاسِيْلي وأَردَف:

- هل هذا صحيح تاسِيْلي؟

- كيف لي أن أمنعه، هذا سيكشف حقيقتي؟

- تاسِيْلي أنت تكرهين عدنان منذ قدومك المملكة عليك إنقاذ حمزة بقتل عدنان.

قال السيد نبيل بغضب:

- لا لا ما الذي تقوله يا أَيُور، هذا سيكشف هويتها للمملكة.

- أنت تعلم أنّها ستغادر المملكة على أية حال وإذا قتلت عدنان فهذا سيجعل حمزة ملكا على مَياس أليس هذا ما كنتم تطمحون له؟

- نعم لكن يجب أن تكون هناك طريقة أخرى.

فجْأة قالت تاسِيْلي:

- دعونا ننتظر قليلا، كما أنّنا يا أَيُور لن نغادر المملكة الآن فأنا لم أستطع السيطرة على أديمون بعد.

- أعلم هذا لكن لو أصبح حمزة الملك فهذا سيُسهل علينا الرحيل لا تنسي أن السرداب يوجد في القصر.

رد بهجت موافقا:

- أَيُور معه حق، علينا التخلص من عدنان، ليس من أجل تاسِيْلي وأَيُور فقط بل من أجل كل المملكة فحمزة على الأقل سيكون ملكا يتبع الحق أتفهمون.

رد جمال قائلًا:

- حمزة سيكون ملكا عادلا لنا يا سيد نبيل.

- اسمعوا، دعونا لا نتسرع بالقرار لندع تاسِيْلي تسيطر على الروح أولا وبعدها نقرر حسنا.

رد الجميع قائلًا:

- حسنا.

أكملت تاسِيْلي تدريباتها فقد علم السيد نبيل أن الحامل بعد تحريره للروح يستطيع السيطرة عليها بالتحول لأديمون والعودة لشكلها السابق، كان الأمر يشبه تحول الشياطين فقد أخبرت تاسِيْلي السيد نبيل عن تحول ذاك الشيطان الذي قتلته في الغابة لتحمي إِيرْنا، هذا جعله يقرأ أكثر حول الأمر، في تلك اللحظة استطاعت تاسِيْلي التواصل مع الروح بداخلها، فبعد تأخر غياب حمزة بدأت تضعف، فقد مرت سنة بالفعل على سجنه، في تلك اللحظة كانت تجلس تحت إحدى الأشجار وهي تشاهد أَيُور يتبارز مع هناء سمعت صوتا يقول:

- لما لا تتواصلي معي يا تاسِيْلي.

حركت رأسها يمينا ويسارا وهي تقول:

- من أنت؟

كانت تجلس صفاء بجانبها لتقول باستغراب:

- تاسِيْلي ماذا حدث لك؟

- لقد سمعت صوتا.

- يبدو أنك تتوهّمين.

وقفت تاسِيْلي بفزع وهي تقول بينما لا تزال تلتفت يمينا ويسارا:

- لا، أقسم لك أنّني سمعت صوتا.

فجْأة عاد الصوت يقول:

- إنّه أنا أديمون يا غبية.

تسمّر جسد تاسيلي مكانها لتردف في نفسها بصدمة: «أديمون».

- حسنا حسنا، لقد فشلت في السيطرة عليك بسبب ذلك العجوز.

قالت تاسِيْلي بفرح بينما تصرخ:

- مهلا، أنجحت في السيطرة عليك؟

- نوعا ما ولكن دعينا نتواصل، وأيضًا لا تصرخي أستطيع سماع خواطرك.

- نتواصل في خاطري؟ هكذا؟ وأيضًا لما أحدثك كأنني أحدث جنيًا؟

- لأنني من فصيلة قريبة من الجن.

- ماذا؟

قالت صفاء باستغراب فقد كانت تاسِيْلي تقف أمامها متصنّمة مكانها لا تتحدث:

- تاسِيْلي هل كلّ شيء على ما يُرام؟

لم تكثرت تاسِيْلي لها وأكملت خطابها مع أديمون قائلة:

- لم أفهم اشرحي لي.

- أنا من فصيلة تسمى النسناس، كنا نعتبر أحد الأساطير التي تعرف في الأرض ولم يستطع أحد العبور لعالمنا، كنا نُعرف في الأساطير بقوتنا الرهيبة ووحشيتنا، لم يستطع أحد من الكائنات في كل العوالم أن تهزمنا، لكن ذاك الساحر أَمْقاز الغبي استطاع العبور لعالمنا باستخدام سحره واستطاع السيطرة علي وأصبحت عبدا لديه وجعل مني روحا تسكن جسد كل شخص يملك الجينات الثلاثة، وعدني أن أتحرر عندما أُحرر العالم من اللعنة الحقيقية وهأنذا مرّ على سجني آلاف السنين ولم أتحرر ولم يتحرر عالمكم اللعين فكلما ولد أديمون قام البشر بقتله، أنتِ يا تاسِيْلي أول شخص يصل لهذا العمر لذلك كنت أُحاول السيطرة عليك لأتحرر قبل أن يتم قتلك.

كانت تاسِيْلي تنصت له بتمعن لتَقولَ بصَدمَة:

- مهلا، يعني أن الأساطير التي تقول أنك غير مدمّر حقيقة؟

- لا، أنا مدمر أيتها الصغيرة لكنني لن أُدمّر حاملي لأنّ موته يعني امتداد سجني.

- ولمَ لم تحرر كاملا في معركتي ضد الشياطين؟

- بل كنت قد تحررت بالفعل لكن لم أستطع استعمال قوتي الكاملة بسبب ضعف جسدك فلو تحررت كاملا كنتِ ستموتين فجسدك لم يتحمل تلك القوة.

- ولمَ حميت حمزة وجعلتني أحمي عدنان؟

- أنا أحمي من لا يشكل خطرا عليك وحمزة لم يكن يشكل خطرا عليك وعدنان في تلك الأثناء لم يكن يشكل خطرا أيضًا، كان الخطر الذي يحوم حولك هو الشياطين.

- إذن هل تعرف اللعنة الحقيقية؟

- لا أعرف، ذلك الساحر الغبي لم يخبرني قال لي أنّني سأستكشف هذا مع حاملي، غبيّ يحب التشويق في الأحداث.

- لو حررتك الآن هل سأستطيع السيطرة عليك؟

- ربما.

وقفت صفاء بفزع وبدأت تهز جسد تاسِيْلي وتقول بخوف:

- ماذا حدث لك تاسِيْلي لم لا تتكلمين؟

في تلك اللحظة سمع أَيُور وهناء صوت صفاء وهي تخاطب تاسِيْلي، توجها نحوهما ليقول أَيُور مخاطبا صفاء:

- ماذا حدث؟

- تاسِيْلي لا تجيب إنّها تقف كالصنم منذ فترة.

أدار أَيُور رأسه نحو تاسِيْلي ليقول:

- ماذا هناك تاسِيْلي؟

ظلت تاسِيْلي للحظة لتمسك يد أَيُور وسحبته نحو محل السيد نبيل كادت صفاء وهناء اللحاق بهما لكن أَيُور أوقفهما قائلًا:

- انتظرا هناك سنأتي بعد قليل.

دخلت تاسِيْلي لمحل السيد نبيل لتقول بهدوء:

- لقد تواصلت مع أديمون.

وقف السيد نبيل بصدمة ليقول هو وأَيُور في نفس الوقت:

- ماذا؟

بدأت تاسِيْلي تروي لهما ما حدث لها مع أديمون وحقيقة كونه سجينا. لتختم كلامها قائلة:

- أنا سجينته وهو سجيني وحريتنا هي حرية العالم من اللعنة.

قال السيد نبيل:

- أتعني أن أديمون في الأصل كان يريد مساعدتك لا السيطرة عليك؟

- في الحقيقة أديمون محايد فهو الآن بجانبي لكن إذا عرقلت خطّته فسيقوم بالسيطرة عليّ من أجل حريته الشخصية.

ضحك أديمون قائلًا:

- أنتِ فتاة ذكية، أحببتك، وعلى كلّ اسمي ليس أديمون بل اسمي رعد.

- رعد!

- في عالمنا نسمّى بعناصر الطبيعة.

في تلك اللحظة قال السيد نبيل:

- تاسِيْلي لا تثقي به ربما يكون يخدعك.

قال رعد غاضبا:

- كيف لي أن أخدعك ومصيري يرتبط بمصيرك أخبِريه أن أحرر قواي وأساعدك.

قالت تاسِيْلي ما قاله رعد لها ليقول أَيُور بتحدّ:

- أثبت لنا هذا.

رد رعد قائلًا:

- تاسِيْلي هلّا سمحتِ لي بأن أحرر نسبة من قوتي.

- أَيُور أجُننت سيكشف أمري إذا تحررت قواه هنا.

قال أَيُور:

- معك حق.

قال السيد نبيل:

- أكملي تدريبك وسنرى ما سنفعله مع أديمون ذاك.

في تلك اللحظة تكلم رعد قائلًا:

- أخبريهم أنّني في صفهم على أيّة حال إذا كان هذا سيحررني من سجن أَمْقاز.

أخبرت تاسِيْلي ما قاله رعد ليرد السيد نبيل قائلًا:

- لن تتحرر الآن يجب على جسد تاسِيْلي تحمل قواك.

رد رعد قائلًا:

- نستطيع استعمال القليل من قوتي ثِق بي.

كانت تاسِيْلي توصل كلام رعد للسيد نبيل لكن سرعان ما كان رده صادما لها:

- حسنا، سنحاول تدريب تاسِيْلي على تحرير قواك قليلا وهذا سيساعدها أيضًا في السيطرة على قواك قليلا.

- حسنا.

عادت تاسِيْلي رفقة أَيُور للتدريبات رفقة صفاء وهناء كانتا تتساءلان عن حالة تاسِيْلي لكن أَيُور كذب وقال أنّها كانت تشعر بالقليل من التعب، استمرت تدريبات تاسِيْلي على السيطرة على قوى رعد لشهور، فقد كانت كلما حررت نسبة من تلك القوى كانت تسقط مَغشي عليها وكأن جسدها لا يستطيع تحمل تلك القوة، شعر رعد بالاستياء فهذا يدل أن سجنه لا يزال مستمرا، إذا سيطر عليها فهذا ربما ينهي حياتها، كان السيد نبيل دائما ما يحاول التواصل معه من خلال تاسِيْلي كل ليلة عن ما يعلمه عن أديمون، أكملت تاسِيْلي عامها الرابع عشر، طالت قامتها قليلا وطال شعرها أيضًا، أكمل أَيُور عامه الرابع عشر أيضًا فقد علمت تاسِيْلي أنّه مولود في نفس السنة التي ولدت فيها، أتقنت هناء المبارزة بالسيف أخيرًا واستطاعت التغلب على أَيُور في كثير من المبارزات بينما صفاء استطاعت أخيرًا التصدي لهجمات أَيُور لها فرغم أنّها لم تستطع التغلب عليهم إلّا أنّها كانت سعيدة بتطورها.

كان رعد دائما ما يتواصل مع تاسِيْلي حتى أصبحت علاقتهما تشبه علاقة الصداقة علمت فيما بعد أنّ رعد في الماضي كان أحد أقوى رجال الملك كما أنّه قام بقتل عدد كبير في الحروب لهذا فهمت سبب حبه للقتل فحمزة قد أخبرها أن روح أديمون تحب القتل وتستطيع التحرر إذا قام الحامل بقتل عدد كبير من الناس لطالما كانت تخبر رعد بأسرارها ومشاعرها رغم أن رعد كان يعلم كل ما تفكر به لكنها تظن أنّه لا يعلم.

ذات يوم بينما كانت تستلقي في سريرها في منزل السيد نبيل وكان الجميع نياما قالت مخاطبة رعد:

- رعد، هل نمت؟

- نحن لا ننام.

- ما هو الحب بالنسبة لك؟

- الحب أمر مقدس في عالمنا لكنني لا أقدّسه.

- لمَ؟

- هكذا لا يوجد جواب لسؤالك. بالمناسبة لما تسألينني هذا السؤال في هذا الوقت؟

وجهت تاسِيْلي نظرها نحو أَيُور النائم لتقول:

- لا أستطيع التحكم بمشاعري عندما يكون بالقرب مني.

- أتقصدين أَيُور؟

- ها؟ كيف علمت؟

- فقط تخمين لكن يا تاسِيْلي أنتِ لا تزالين صغيرة.

- لست صغيرة، عندما سحر وقعت بحب جمال كانت لم تتجاوز الخامسة عشرة.

- هذه قوانين هذه الأرض لكن أنتِ لديك مهمة لتحرير العالم والحب سيكون عائقا لك.

- لم يكن الحب عائقا يوما.

- بلى، إنّه عائق لك، لنفترض أنّه سيُعارض خططك بالمستقبل ماذا ستفعلين؟

- سأقوم بخطتي ولن أهتم له.

- لا، سيتوجب عليك قتله.

- ماذا أجُننت، القتل ليس الحل للمشاكل؟!

- لكن في حالتك هذه القتل هو الحل لكل المشاكل.

كانت تاسِيْلي لا تزال تنظر لأَيُور لتقول بصوت مسموع:

- إذا سأضحي بالعالم من أجله.

- بل يجب أن تضحي به من أجل العالم هكذا يفعل الجميع.

- وأنا لست مثل الجميع يا رعد أنا تاسِيْلي.

- بل أنتِ حمقاء وغبية.

oo oo oo oo oo

لم يُسمع خبر عن حمزة منذ سنتين، حزن الجميع عليه لكن لم يستطيع أحد الذهاب لإنقاذه فقد ذهب أَيُور رفقة تاسِيْلي بالفعل للقصر قبل شهور من أجل التسلل لكن الحراسة كانت مشددة.

في تلك الأثناء كان الجميع يتدرب كعادته فرغم أن رحلتهم للهجرة تأخرت إلّا أن السيد نبيل استطاع إقناع هناء أن سبب التأجيل هو فقط بسبب حمزة فالجميع يريدون معرفة ما مصيره، هل ستستطيع تاسِيْلي توديعه قبل مغادرتها المملكة كما أن تلك التدريبات ستفيدهم في الدفاع عن أنفسهم فهم سيغادرون مملكة إلى مملكة أخرى ولا يعلمون ما الذي ينتظرهم هناك.

كان السيد نبيل كعادته يجلس بمحله يراقب تدريباتهم دقائق حتى أتى جمال راكضا، توقف بالقرب منهم وانحنى على ركبتيه يحاول التقاط أنفاسه ليقول بينما يلهث:

- الملك عندنان سيعدم حمزة وحفصة غدا صباحا في الساحة.

وقف السيد نبيل بفزع ليقول بصدمة:

- ماذا؟!

- الأخبار تنتشر في كل المملكة.

بدت على الجميع ملامح القلق، كانت تاسِيْلي تمسك سيفها بيدها اليمنى بينما تقضم أظافر يدها اليسرى لتسمع صوت رعد وهو يقول:

- دعينا نقتله.



@ART_OF_BOOK

- من؟

- عدنان أيتها الفتاة، دعينا ننقذ حمزة.

- ألم تقل أن عدنان لا يشكل خطرا لنا؟

- الآن هو يشكل خطرا لنا.

- وما أدراك أنت؟

- فقط دعينا نقتله أولا وسأخبرك.

- أنا لا أريد القتل بل أريد تحرير حمزة من قبضته.

- وتحريرك لحمزة سيكون بقتلك لعدنان.

لم تجبه بل تركته ينادها عدة مرات حتى سكت قليلا وأَردَف:

- ستحتاجيني قريبا أنا مُتأكّد.

oo oo oo oo oo

في تلك الأثناء كان خبر إعدام حمزة قد انتشر بالفعل في كل المملكة فبعد أن زار عدنان أخاه لأول مرة له بعد سنتين كان قد أتى ليسخر منهما، فقد كانا فقدا الكثير من الوزن وطال شعر حمزة ولحيته فهو لم يحلقهما منذ سنتين، كما أن ملابسهما قد تغيرت ألوانها من ارتدائهما لها طوال تلك المدة.

كان دائما حمزة يجلس على الحائط الذي يفصِله عن زِنزانة حفصة ويبدأ بالحديث حتى يُشبعا الوحدة التي كانا يشعران بها.

علاقتها قد تطورت بالفعل، كان حمزة يحرص ألّا يقول كلمة أحبك لحفصة حتى يوم زواجهما بل كان يغيرها لكلمات مشابهة المعنى مثل ستكونين زوجتي وسندي، كان هذا كافيا ليوصل مشاعره لها.

بينما كانا يجلسان كعادتهما يتحدثان سمعا صوت أقدام تقترب تراجع حمزة وغير مكانه ظنّا منه أن القادم أحد الحراس فهو كان يخفي عليهم تواصله الدائم مع حفصة، كان حمزة يحني رأسه للأرض بينما لا يزال جالسا على الأرض ليسمع صوت شخص أعاد له كل حواسه قائلًا:

- يبدو أن نهايتك اقتربت أيها الغبي، لوهلة نسيت أنّني سَجنتك.

رفع حمزة رأسه ليقول:

- عدنان!

كان حمزة طوال تلك الفترة يُكن كرها لعدنان فقد كان سببا لدمار حياته وترك جرحا في قلبه لم يُشفَ.

غضب عدنان من رد حمزة ليصرخ:

- جلالة الملك عدنان.

ضحك حمزة ليقول:

- لا تستحق أن يناديك أحد بجلالة الملك حتى اسمك لا تستحق المناداة به.

كانت شرارات الغضب تتطاير في الأرجاء ليقول عدنان بسخرية وتحدٍّ:

- أنا لم آت للعراك، على أيّة حال جهز نفسك أنت وحبيبتك تلك إعدامكما غدا.

ضحك حمزة ليقول:

- لا نخاف الموت على أيّة حال فالموت خلاصا لنا.

كان كلام حمزة يستفز عدنان لكنه استطاع السيطرة على غضبه إلى الغد، غادر المكان وأمر الجميع بالخروج للمملكة والبوح بخبر إعدام حمزة.

بعد مغادرة الملك وحراسه المكان عاد لمكانه السابق ليقول لحفصة:

- سنكون بخير.

- ولم لديك كل هذه الثقة؟!

- أنا أثق بأديمون يا حفصة.

- أديمون!

- نعم، أعلم أنّها ستأتي.

لم يخبرها بالتفاصيل لكن حمزة كان قد أخبر حفصة قبل سنة أنّه يعلم هوية أديمون وأنّه بصفّها على أيّة حال، في الأوّل شعرت حفصة بالارتباك والخوف لكنه استطاع أن يطمئنها أنّها ليست تلك اللعنة التي تحدثت عنها الأساطير، فالأساطير تبقى أساطير وليست جميعها صحيحة.

حل الليل ليجتمع الجميع كعادتهم في منزل السيد نبيل بينما حفصة وهناء قد غادرتا إلى منزل السيد عزوز.

كان الجميع يجلس في الغرفة التي تحوي تلك المكتبة الصغيرة، كان الجميع يفكر في حل لتحرير حمزة وحفصة، فجْأة قال السيد نبيل مخاطبا تاسِيْلي:

- عليكِ قتله.

- من تقصد يا سيدي؟

- عدنان.

التفت الجميع نحو تاسِيْلي منتظرين ردها فهم كانوا يفكرون بنفس الفكرة على أيّة حال، بدأت تاسِيْلي تنظر في الأرجاء بتَوتُّر لتقول:

- لكن كيف سأقتله وأنا لم أنجح بعد في السيطرة على قوى رعد؟

رد رعد قائلًا:

- ستنجحين هذه المرة ثِقي بي.

كررها السيد نبيل على مسامع الجميع وكأنّه هو ورعد كانا يفكران بنفس الرد، رفعت تاسِيْلي نظرها نحو السيد نبيل لتقول:

- أنا لا أعلَم ما ستكون نهاية الغد لكنني سأضحي من أجل حمزة.

فرح الجميع من كلام تاسِيْلي، بدأ الجميع برسم خطة ليوم غد، وافق الجميع على ما قد يحدث فإما أن تنجح الخطة أو تفشل لكنهم كانوا متحمسين فثقتهم بتاسِيْلي كانت كبيرة رغم أنّها لا تثق إذا كان خطتهم ستنجح أم لا.

في اليوم التالي غادر الجميع المنطقة نحو ساحة الإعدام، فور وصولهم وجدوا الساحة قد اكتظت بالناس بالفعل كان الجميع ينتظر ما قد يحدث، كانت فئة كبيرة منهم يعارضون إعدام حمزة فهم يعلمون أن حمزة لا يطمع في الحكم والبعض الآخر يرددون أنّه يستحق الموت ككل متمرد.

توجه بهجت وأَيُور نحو الأمام كما خططوا، كان بهجت يخفي وجهه بينما يحمل سيفا تحت ملابسه بينما أَيُور كان يحمل خنجرا فقد قال أن الخنجر يكفيه، بينما سحر وجمال توجها للجهة اليمنى بالقرب من المنصة، كانت سحر تحمل سيفا وتخفيه بسلهامها فهي تعلم أن الأسلحة ممنوعة في ساحة الإعدام بينما جمال كان يغطي وجهه لا يظهر منها سوى عينيه ويرتدي سلهاما أزرق ويخفي هو الآخر سيفا، أما تاسِيْلي والسيد نبيل فقد كانا يراقبان ما يحدث في الخلف بينما تاسِيْلي تخفي نفسها هي الأخرى،

كانت صفاء وهناء قد أتتا بالفعل لكنهما لا تعلمان بخطتهم، كانتا تقِفان بالجهة اليسرى لأنّها الجهة غير المزدحمة.

كانت لا تزال منصة الإعدام فارغة دقائق حتى بدأت أصوات الطبول تملأ المكان معلنة بدء الإعدام، صعد حارسان وهما يقيدان حمزة بحبال في ذراعيه من الخلف بينما يغطيان رأسه بثوب أسود يخفي وجهه عن الجميع كان بالكاد يمشي فجسده أصبح نحيلا جدا، لحظات حتى تبعهما حارسان يفعلان نفس الشيء مع حفصة لم تنجُ هي الأخرى من النحافة، أجلسوهما على ركبتيهما بقوة ونزعوا القماش على رأسيهما ليظهر وجهيهما.

أفلت شعر حمزة وتوجه نحو حفصة وأمسكها من شعرها البرتقالي لتصدر هي صرخة ألم ليقول:

- دعونا نبدأ.

أمسك عدنان سيفه ورفعه عاليا نحو حفصة بينما الابتسامة تشق وجهه

في تلك اللحظة كانت تاسِيْلي تتسارع دقات قلبها فعليها أن تفعل شيئا، كان السيد نبيل يراقب ارتجاف جسدها ليقول لها بهدوء:

- اهدئي أولا وتنفّسي جيدا وافعلي كما خططنا.

- لكنني أخشى الفشل.

- لا تفكري باحتمالية الفشل أبَدًا ستنجحين يا تاسِيْلي.

نظرت نحو وجهه ونحو المنصة لتسمع صوت رعد يقول:

- ثقي بي يا تاسِيْلي وثِقي بنفسك.

- لكنني لم استطع السيطرة على قواك، جسدي لا يستطيع تحمل تلك القوة.

- عليكِ المحاولة مجددا سنحاول حتى تتحرر القوة بالكامل، تشجعي، عليكِ إنقاذ حمزة فحياته بين يديك الآن.

كان الجميع يتألم من رؤية حال أميرهم حمزة فمنظرهما يدل على مدى معاناتهما في السجن، في تلك اللحظة سمع صوت موكب الملك وجنوده وهو يقترب من المنصة.

انحنى الجميع وبدؤوا بالهُتاف له، صعد المنصة ونظر لهما وهما يُحنيان رأسيهما ليس احتراما له وإنما كان التعب يملأ جسديهما.

توجه عدنان نحو حمزة بخطى بطيئة ليقول بسخرية بينما يمسكه من شعره:

- لقد اقترب يوم لقائك بأمك الخائنة.

وجه حمزة نظره نحو عدنان بغضب ليقول:

- أمي خط أحمر يا عدنان.

وجه عدنان نظره نحو حفصة ليقول:

- حبيبتك تلك يجب أن أحررها قبلك.

- ألست تريد التخلص مني اقتلني ودع الفتاة تذهب.

- لن أتخلص منك بسهولة، أريد أن أستمتع بألمك أولا، الموت ليس بهذه السهولة.

بدت مشاعر الغضب تسري في كل ملامح حمزة ليقول عدنان بسخرية:

- هل أنت غاضب!

وقفت مكانها وهي تغمض عينيها تحاول التركيز من أجل أن تحرر قواها فهي لا تعلم إذا كان الأمر سينجح، فعلت مثلما كانت تتدرب طوال تلك السنوات، سيطرت على مخاوفها وأطلقت العنان لتلك القوة بالتحرر...

oo oo oo oo oo



@ART_OF_BOOK

كان عدنان قد وجه سيفه نحو عنق حفصة، صرخ حمزة يحاول إيقاف عدنان عن ما يفعله، أغمضت حفصة عينيها لتسقط منهما دمعتين غسلتا وجهها الجاف لكن سرعان ما فتحت عينيها ووجهته نحو حمزة لتقول:

- لم تقل لي تلك الكلمة، لكن فلتعلم أنّني أحبك في حياتي وبعد مماتي ستبقى حبي الأوّل والأخير يا حمزة.

سقطت دموع من عينيه ليقول لها بألم:

- فلنَلتقِ في الحياة الأخرى يا حفصة.

ابتسمت له وأغمضت عينيها مستسلمة للموت. الموت لم يكن يوما يخيفنا بل كان دائما حلا لهروبنا من العالم، البعض يرى أن الموت هو الحرية.

ابتسم عدنان من اللحظة التي حدثت أمامه ليقول بينما يعيد رفع سيفه للأعلى لكي يعدمها ليردف بينما الابتسامة تشق وجهه ليقول:

- الوداع.

كان السيف يتجه لرقبتها بسرعة لكن قبل أن يصل النصل لها طار السيف بعيدا من يد عدنان أمام ناظر الجميع.

بدا على وجهه التَوتُّر وعلى الباقي أيضًا فجْأة حدث شقّ يفصل الحشد ويحدث طريقا للمنصة كانت تمشي تاسِيْلي بخطى ثابتة ليصرخ الجميع:

- إنها أديمون!!

وجه عدنان نظره نحوها لينصدم من هول ما رأته عيناه، فقد كانت تملأ كل جسدها عروق منتفخة وتتوهج باللون القرمزي، كانت عيناها مكحّلتين بتوسطهما بريق قرمزي، كانت مخالبها تشبه مخالب الشياطين وأنيابها وفمها أيضًا، كان منظرها يخيف الجميع حتى حمزة شعر بالرعب من منظرها فمنظرها تغير عن المرة التي حمَته من الشياطين وأيُور انصدم أيضًا، فجُأة قالت بسخرية بعد أن وقفت بالقرب من حمزة:

- لقاؤنا تكرر يا عدنان.

كانت دقات قلبه تتسارع فقد كان شكلها يُشابه شكلها في حلمه ليقول بارتباك:

- ماذا تفعلين هنا أيتها اللعنة؟!

- جئت لأطلب منك أن تبلغ سلامي للملك السابق.

استدار الأمير ليحمل سيفه الذي على الأرض لكنها رفعت يدها وأطلقت قوة أبعدت السيف أكثر لتقول:

- عليك أن تتعلم القتال دون سلاح.

صرخ عدنان بغضب موجها الأمر للحراس من أجل الإمساك بها لكنها ابتسمت وقالت:

- غبي.

ركض الحراس نحوها لكنهم لم يستطيعوا التوقف بالقرب منها فبعد لحظات قليلة كان كل الحراس قد سُحبوا للخلف وكأن التقرب منها كان مستحيلا، نظرت له وقالت:

- لم تستحق الملك أبدا.

غضب عدنان وصرخ:

- لن تخيفيني.

توجه نحوها بخطى سريعة وأخرج خنجرا من ملابسه، إنّه نفسه خنجر أديمون ارتبكت تاسِيْلي قليلا فرعد قد أخبرها بهذا، كاد يقترب من قلبها لكن شيئا أصبح كالدرع وتصدى للضّربة، ابتعد عنها بعد أن سحب الخنجر من ذلك الشيء، تراجع للخلف بصدمة فقد أخرجت جناحا أسود عملاقا وتصدى لضربته لتقول بسخرية:

- اكتمل تحرير كل القوة أخيرًا.

كان السيد نبيل يراقب من بعيد ويبتسم، لم يستطع أحد الاقتراب من المنصة فكلما حاول أحد الاقتراب كانت هناك قوة تسحبه بعيدا، اكتفى الجميع بالمشاهدة فقط.

كانت هناء وصفاء تراقبان تاسِيْلي بصدمة، لم تستطيعا التعرف عليها لكن أمر لقائها بالشخص الذي تسبب بمقتل والدتهما كان يثير غضب هناء.

شعر عدنان أن نهايته اقتربت لكن سرعان ما أعاد الاقتراب منها وفي كل لحظة كانت تتصدى له والابتسامة لا تفارق وجهها، لكن فجأة انقلب وجهها للشحوب ليختفي جناحها وتسقط على ركبتيها وكأن قواها ضعفت لتقول:

- لا، لا لم ننتهي بعد.

استطاع الجميع التقاط ما قالته من بينهم عدنان ليقول بسخرية:

- يبدو أن قوتك انتهت.

صرخ حمزة مخاطبا لها:

- تمالكي نفسك، هيا لا تفقدي الوعي!

أدارت وجهها نحوه وابتسمت لتقول:

- كنت أضحي بحياتي من أجلك يا حمزة.

في تلك اللحظة اختفت تلك القوة التي كانت تمنع الحراس من التقدم للمنصة وما هي إلّا لحظات حتى صعد الحراس وقاموا بالإمساك بها بقوة، وقف عدنان وتوجه نحوها بينما يحمل ذلك الخنجر ليقول وهو يتوجه نحوها:

- أظُنُّ أن النهاية ستكون من نصيبك أيتها اللعنة.

أوقفها الحراس بعد أن اقترب عدنان منها، كان الوهج القرمزي قد بدأ يختفي، كان رأسها منحنيا من التعب بينما كانت تتنفس بسرعة وكأنها تحاول ألّا تفقد الوعي كعادتها، رفعت رأسها نحوه بتعب ليقول عدنان بينما يرفع خنجر أديمون:

- الوداع.





ظهرت هيئة تاسيلي الحقيقية بعد أن فقدت قواها، تجمد الدم في عروق هناء لتَقولَ بصَدمَة:

- تاسِيْلي!

ردت صفاء قائلة:

- هل كانت تعلم بكونها أديمون؟

- لا أَعلَم لكن لقد تمّ خداعنا.

جمعت هناء قبضة يدها لتقول بغضب:

- فليقتلها الملك!

كاد الخنجر يصل لقلبها لكن هذه المرة تصدى أَيُور للضربة لتصيبَه في كتفه ويصرخ بألم ليقول:

- لن تكون نهايتها وأنا لا أزال هنا.

صرخ عدنان بغضب ليقول:

- من أنت أيها المسخ؟ أيها الحراس أمسكوا به.

كاد الحراس يقتربون منه لكن سيف أحدهم أطاح برأس أحد الحراس، رفع حمزة رأسه نحو الفاعل ليجدها سحر وهي تقول:

- فلتقتلونا أولا.

توجه أحد الحرس نحوها محاولا قتلها لكن جمال تصدى له ليقول:

- واجهني أولا وبعدها واجه زوجتي.

بدأ كل من جمال وسحر يتصديان لكل حارس يقترب منهم فرغم أنّهما كانا يعرفان بعدم قدرتهما على المبارزة إلّا أنّهما استطاعا التصدّي للحراس، استغل عدنان ما يحدث وأمسك الخنجر مرة أخرى من أجل طعن أديمون لكن هذه المرة تصدى له أَيُور بسيف التقطه من الأرض ليقول:

- تلك ليست الطريقة لقتلها على أيّة حال.

نظر له بغير استيعاب ليقول:

- ما الذي تقصده؟

في تلك اللحظة هجم أَيُور على عدنان واستطاع إصابته في ذراعه هو الآخر، تزايد عدد الجنود في المكان لكن سرعان ما لم يستطع كل من جمال وسحر الإطاحة بهم حتى أَيُور لم يستطع إكمال معركته مع عدنان فقد استطاع جنديان الإطاحة به وتقييده وانتظار أمر من الملك، أصبح كل من أَيُور وسحر وجمال مقيدين بجانب حمزة وحفصة بينما تاسِيْلي لا يزال الحرس يمسكون بها، نظر عدنان لهم وقال:

- يبدو أن المتمرّدين في تزايد.

تقدم عدنان نحو تاسِيْلي التي بدأت تظهر ملامحها الحقيقية بعد أن خسرت قوتها ليقول بغضب:

- دعونا نتخلص من هذه أولا وبعدها نتخلص من الباقي.

في تلك اللحظة صرخ حمزة وهو يقول:

- تاسِيْلي، أفيقي، تاسِيْلي، نحن نحتاجك يا تاسِيْلي!

لحظات حتى بدأ جميع أصدقائها بتكرار ما يقوله حمزة، ضحك عدنان ليقول:

- أنتم تصرخون كالحمقى إنّها لن...

في تلك اللحظة أصابته طعنة مخالب في بطنه، نظر بصدمة نحو بطنه ورفع رأسه نحو التي تقف أمامه بصدمة ليقول بانقطاع:

- ك ك كيف؟!

- اسمي رعد يا عدنان.

تكلم بغضب، نظر حوله ليجد كل الجنود والحراس قد قتلوا، أعاد نظره نحو تاسِيْلي ليقول:

- كيف؟!

أخرج مخالبه من بطنه وقال بينما تقترب مرة أخرى نحوه حاول عدنان الابتعاد لكن حركته توقفت:

- ستذوق الألم الذي شعرت به جميلة.

رفعت يديها نحو الأعلى وهجمت عليه نحو صدره وبدأت تمزق صدره بمخالبها، كان صراخ عدنان ما يُسمع بالمكان أو ربما كان كل ما يسمع بمسامع رعد.

لحظات حتى سقط عدنان فاقدا الحياة لكن هذا لم يوقفه بل شقّ صدره وأخرج قلبه ليرفعه رعد عاليا ويقول:

- النصر لحمزة.

سقط جسد تاسِيْلي على الأرض مُغمى عليها، ظنّ الجميع إنّها ماتت، توجه أَيُور زحفا نحوها بسبب قيوده يحاول إيقاظها لكن جسدها كان باردا كالثلج ليقول بخوف:

- إنّها تموت!

توجه السيد نبيل نحوها مسرعا يحاول أن يتحسّس يدها ونَبض قلبها ليقول بصدمة:

- نبضها متوقف.

صرخ حمزة على الحراس قائلًا:

- فكّوا قيودي.

بدأ الحراس ينظرون إلى بعضهم بتَوتُّر فالملك قد قتل هل يسمعون كلامه أم لا ليصرخ حمزة قائلًا:

- أنا ابن الملك وولي للعهد فكوا قيودي.

توجهوا نحوه بسرعة ليفكوا قيوده، زحفَ نحوها ليضعَ أذنه على صدرها ليقول:

- مهلا النبض ضعيف.

- ...

في تلك اللحظات، كانت تاسِيْلي تجلس في مكان مظلم، وقفت تتجول في المكان لتقول بخوف:

- أين أنا؟

- إنّه سجن أَمْقاز.

سمعت صوت رعد لكن هذه المرة ليس في رأسها إنما كان بالقرب منها، استدارَت لترى شخصًا يكبرها حجما كان بنفس حجم الشياطين، له شعر أبيض طويل، أما بشرته بيضاء شاحبة بها تَشقُّقات سوداء، ليقول مكملا حديثه:

- أنتِ الآن في مرحلتك الأخيرة من الموت.

- ماذا؟!

- جسدك لم يحتمل قوتي وبعد أن أُغمي عليكِ قمتُ بالسيطرة عليكِ لكن الأمر لم ينتهي لصالحنا.

- ماذا فعلت أتقصد أنّني سأُحبس معك هنا؟

- لا أَعلَم أنتِ أول شخص يحرر أديمون.

- كيف لك ألا تعلم بسبب تضحيتك تلك سأفقِد حياتي.

جلست تاسِيْلي على الأرض تحاول الهدوء من روعها لتقول:

- أظُنُّ أن الموت أفضل من هذا السّجن.

- هناك حلّ.

- ما هو؟

- على أحد أن يشفي جسدك.

- ماذا تقصد؟

- لا أعتقد أنك متِّ، لو حدث هذا كنتُ سأشعُر.

جلست تاسِيْلي تبكي وتقول:

- من سيَشفي جسدي الآن؟

- لا تنسي أنّك تملكين أصدِقاء.

صمت رعد قليلا ليقول:

- وأنا لا أملك أصدِقاء.

توجهت تاسِيْلي نحوه لتقول:

- أنا صديقتك يا أبلَه.

- لكن عندما تُحرّرين العالم كل واحد منا سيبقى في عالمه.

- لا تقلق سأُحاول تعلم سحر أَمْقاز وأعبر لعالمك.

ضحك ليقول:

- لا أريد شكرا! أخاف أن تقومي بحَبسي سنوات أخرى.

ضحكت تاسِيْلي لتقول بحزن:

- أتمنى أن يُنقذني أحدهم فإذا متّ أظنّ أنّك لن تلتقيني مجددا.

oo oo oo oo oo





@ART_OF_BOOK

في تلك اللحظات كان حمزة يضغط على صدر تاسِيْلي بينما يصرخ:

- أحضروا عربة علينا إنقاذها.

فجْأة صرخ أحد المشاهدين:

- لَمَا ستُنقذها إنّها لعنة!

- إنّها لم تكن لعنة بل نحن من جعلنا منها لعنة، تاسِيْلي ستكون سببا لحرية العالم من اللعنة الحقيقية.

جاء أحد الرجال يقول بغضب:

- إنّها قتلت الملك السابق والملك عدنان.

- بل كانت تحمي المملكة.

- وهل حماية المملكة تكمن في قتل الملوك؟

صرخت إحدى النساء قائلة:

- الملوك السابقة لم تكن تستحق الحكم أظنّ لأنك رجل لم تشعر بأي تغيير، أثناء حكم الملك الأوّل كنا عبيدا للمملكة وأثناء حكم الملك عدنان كان النساء يُبعنَ لعدنان كالجواري وفي الأخير يقتلهم ويطلب غيرهم رغم أن قانون العبودية ألغاه لكن حبه لقتل النساء لم يتغير، أنا أريد حكم حمزة، نريد أن يصبح حمزة ملكا لنا.

أكمل حمزة كلام أَيُور قائلًا:

- لقد كنت أعلم بهوية أديمون منذ ثلاث سنوات لكنني وثقت بها، إنّها لن تخذل المملكة لقد قتلت عدنان لأنّه لم يكن ملكا عادلا للمملكة.

لتصرخ امرأة من الحضور:

- نحن لا نريد حكما يسيطر علينا نحن نريد أن نشعر بحرّياتنا وسط أرضنا.

- لا تقلقوا، المملكة تكون أرضكم، أنتم أحرار.

في تلك اللحظة توجّه أحد الجنود وهو يحني رأسه لحمزة ليقول:

- ماذا سنفعل بجثة الملك السابق؟

نظر حمزة نحو جثة أخيه ليقول بينما تتجمّع الدموع في عينيه:

- سنقوم بفعل مَراسم دفنٍ ملكية له فرغم أنّه لم يعاملني يوما بحب إلّا أن هذا لن يمنعني من أن أُعامله بحبّ في مراسم دفنه.

رد أَيُور قائلًا:

- أنتم البشر ضَعيفوا المشاعر.

فجْأة خرجت هناء من بين الحضور لتقول بغضب موجهة كلامها للسيد نبيل:

بدأ الناس الذين أرادوا الحكم لحمزة بالهتاف، توجه حمزة نحو مقدمة المنصة ليقول حمزة بهدوء:

- أظُنُّ أن المملكة ستعود لحكم مياس.

ردّ السيد نبيل مستفسرًا:

- ماذا تقصد؟

وجّه حمزة كلامه لشعب المملكة قائلًا:

- أنا لن أحكم المملكة اختاروا ملكا جديدا لها بعد أخي عدنان.

صرخ الجميع قائلون:

- نحن نريدك أنت.

انصدم حمزة قائلًا:

- لكنني لا أستحقّ الملك.

رد جمال قائلًا:

- بل تستحقه أنت.

صرخ أَيُور قائلًا:

- حمزة يستحق عرش مملكة مَياس كما أن أديمون تحمي مملكتها مَياس لم تكن يوما لعنة لقد ضحّت بنفسها من أجل إنقاذ حمزة.

حولت هناء نظرها نحو جسد تاسِيْلي الشاحب لتسقط دموع من عينيها وأعادت نظرها نحو أَيُور لتقول:

- عليها النجاة.

ابتسم أَيُور لها لتقول هناء مخاطبة أختها:

- إنّها تحتاجنا يا صفاء.

ابتسمت صفاء لتقول:

- إذا كان الأمر يعتمد على تحريرنا فأنا سأكون سَندا لها.

رحب الجميع بانضِمامها لهم كما رحب الشعب بعودة حمزة وكان سعيدا بتملك حمزة الملك، أتى الحراس ليأخذوا حمزة للقصر بينما تاسِيْلي حملها أحد الحراس وأركبها العربة رفقة حمزة، فُكت قيود جمال وأَيُور وسحر وحفصة وذهبوا رفقة هناء وصفاء والسيد نبيل في عربة تقلهم للقصر فقد أمر حمزة الحراس باصطِحابهم معه للقصر..

توجو للقصر، بعد وصولهم قال أحد الجنود:

- أين سنضع تاسِيْلي يا مولاي؟

سكت حمزة قليلا ليقول:

- في غرفة ملاك، دعها تعود لغرفة أمها.

لم يرد حمزة أن يتناول لقمة واحدة فقد كان أول شيء فعله هو أنه توجه لجناحه ليرى ما حدث مع جواريه خلال هذه الفترة لينصدم بعدم وجود أي امرأة في المكان...

صرخَ لأحد الحراس ليقول بغضب:

- أين الجواري؟

أحنى رأسه ليقول بحزن:

- لقد قتلهم عدنان.

أمسك حمزة بمقدمة ملابس الحارس ليقول بغضب:

- متى حدث هذا؟

- بعد سجنك يا مولاي، أتى مع حرسه والسيدة منى وقام بقطع رأس كل النساء بجناحك سمعت أن إحدى الفتيات تدعى فرح كانت تترجى الملك عدنان أن لا يقتلها لكنه لم يأبه لها وقام بقتلها بعد أن قام بطعنها لقد كان الأمر مأساويا ذلك اليوم.

تجمعت الدموع في عيني حمزة ليقول بحزن:

- آسف أختي فرح لم أستطع حمايتك أتمنى أن تكوني مرتاحة الآن.

ليقول بغضب وهو يأمر الحارس أمامه ليقول:

- مراسم دفن عدنان لن أحضرها ادفنوه بجانب الملك ولا تنتظروا حضوري.

- ظننت أنكم أصدقاء، شعرت معكم بحنين العائلة، لكنكم ختتم العهد وصادقتم لعنةً كانت سببا في دمار مملكتنا.

رد السيد نبيل قائلًا:

- كانت تاسِيْلي تطمح لإخبارك بالحقيقة فلقد كنتِ صديقة لها لكن عندما علمت بحقدك على أديمون تراجعت فهي لا تريد أن تخسرك.

- وسأحقد عليها فهي كانت سببا في مقتل أمّي.

- لا ذنب لها في هذا، هي لم تختَر أن تولد أديمون إنّها تعيش الآن بسبب أنانية أهلها والآن هي تُكفّر ذنبهم بحماية المملكة وحمايتنا جميعا.

صمتت هناء قليلا لتقول بحزن:

- ومن يعوضني عن أمّي؟!

- ومن يُعوّضها عن موت عائلتها مرتين، ومن يعوّضها عن الصراع التي تعيشه كل يوم، أتَظنّين أن تلك القوة التي تملكها نعمة؟ اللعنة التي تعيشها ليست الأسوأ فهناك تاسِيْلي تعيش لعنة أكبر وتحمل على أكتافها مسؤولية تحرير العالم يا هناء.

لم ترد هناء ليردف أَيُور بينما يمد يدَه لها:

- هل ستكونين سنَدا لها لتحريرها، إنّها تحتاجنا أكثر مما نحتاجها؟

- ماذا عن التتويج؟

- ليس الآن.

غادر حمزة المكان بغضب وتوجه نحو الغرفة التي وضعت فيها تاسِيْلي كان الجميع بالغرفة بينما حفصة كانت بالغرفة المجاورة مع سحر وطبيبة تسعفها بالأعشاب.

كانت تاسِيْلي تستلقي في سرير أمها بينما أَيُور يمسك يدها اليمنى والسيد نبيل يمسك يدها اليسرى، كان الطبيب الملكي قد ساعدها على أن تشرب القليل من الأعشاب ليقول في نفس اللحظة التي دخل حمزة فيها الغرفة:

- إنّها بخير لا تقلقوا، إنّها في غيبوبة.

رد حمزة:

- متى ستُفيق؟

- لا أَعلَم مولاي فجسدها لم يحتمل تلك القوة.

غادر الطبيب المكان ليقول حمزة بحزن:

- لقد خسرت ما يكفي من الناس الذين أحبهم لا أريد خسارة تاسِيْلي أيضًا.

توجه السيد نبيل نحوه ليقول:

- ستكون بخير عما قريب عليك أن ترتاح أنت أيضًا.

- لا، عليّ أن أُصلح ما قام عدنان باقترافه من أخطاء أثناء حكمه.

توجه جمال وبهجت نحوه ليقول بهجت قائلًا:

- ارتح أولا مولاي.

- لا تقل مولاي اسمي حمزة، حسنا؟!

ابتسم بهجت ليقول:

- حسنا حمزة.

عانق جمال حمزة ليقول:

- آسف يا حمزة لأنني لم أتقرب منك في أيامنا الأُولى لكنني أُحبك يا رجل.

ضحك حمزة ليقول:

- لقد كنت مقاتلا رائعا أنت وسحر.

- اقنع بهجت أنّني رجل شَهم وسأكون زوجا رائعا لسحر!

رد بهجت:

- لا تقلق، سأزوّجك أختي.

- حقا!!

- نعم، طوال تلك السنوات كنت أنتظر موافقتها لكن بعد ما حدث رأيت حبا في عينيها نحوك.

بدأ جمال يقفز كالأرنب ليقول:

- سحر لي! سحر لي!

ضحك الجميع من تصرّفاته فرغم كبره في العمر إلّا أنّه لا يزال يملك تلك الشخصية الطفولية.

oo oo oo oo oo



@ART_OF_BOOK

في الغرفة المجاورة كانت الطبيبة لا تزال مع حفصة وسحر لتقول الطبيبة بينما تبتسم:

- أنتِ بخير تحتاجين فقط للراحة.

- شكرا.

غادرت الطبيبة الغرفة لتجلس سحر بالقرب من سرير حفصة وتقول:

- أخبرنا حمزة عن حبه لك لكنني لم أعتقد يوما أن حمزة قد أحبّ هذا الجمال كله.

شعرت حفصة بالخجل لتقول:

- لقد كان مُؤنسي في وحدتي في السجن لم أعتقد يوما أن أتقرب من شخصيته، إنّه شخص حنون وحساس إنّه يحتاجنا بجانبه.

- لا تقلقي سنكون دائما بجانبه.

في تلك اللحظة دخل جمال بفرح ليضم سحر بقوة ويقول:

- لقد فزت بك أخيرًا.

توجه بهجت نحوه ليقول بغضب:

- ابتعد عن أختي، ممنوع العناق حتى تُصبح زوجتك.

ابتعد جمال عنها ليقول بحرَج:

- كنت سعيدا!

قالت سحر بعدم فهم:

- ماذا يحدث؟

رد بهجت:

- بعد استيقاظ تاسِيْلي ستتزوجين من جمال.

- ماذا؟!

رد جمال بحماس:

- نعم ما رأيك أتقبلينَ أن تكوني زوجةً لي؟

احمرّت وجنتاها وأحنَت رأسها بخجل، ليردف السيد نبيل الذي دخل رفقة حمزة وأَيُور في آخر الحديث:

- السكوت علامات الرضا، مبارك لكما.

ابتسمت سحر لتقول حفصة قائلة بسخرية:

- لم أكن أعلم أنك فتاة خجولة.

ليقول حمزة بسخرية:

- وزواجنا سيكون بعد تَتويجي كملك.

رفعت حفصة رأسها نحوه لتَقولَ بصَدمَة:

- ماذا؟!

توجه حمزة نحوها ليجلس على حافّة السرير ينظر لعينيها ويقول:

- كنتِ سندا لي في وحدتي وكنتِ دائما ما تُنصِتين لي.

صمتَ قليلا ليقول:

- أحبّك يا حفصة، أنتِ حبّي الأوّل والأخير.

صرخ جمال بفرح:

- لم أكن أعلم أن الملك حمزة رومانسي هكذا!

ضحك الجميع بينما حفصة أخفت وجهها بين كفّيها بحرج.

الفصلُ الخامس عشر

في مملكة تابعة لمملكة أرض الشياطين كان يجلس ملك الشياطين على عرشه، كان في هيئته الأُولى قبل التحوّل، كانت قرونه ضخمة بينما شعره الرمادي الطويل يغطي كتفيه ويغطي بَذلتَه الملكية، في تلك اللحظة دخل أحد الجنود ليقول بينما ينحني للملك:

- جلالة الملك، ملك مملكة عُظَماء المَكَانْتا قادم.

ارتسمت على وجه الملك ملامح الرعب ليقف بعد أن دخل رجل أبيض البشرة ذو أجنحة بيضاء عملاقة، ابتسم لملك الشياطين ليقول:

- أظُنُّ أنّك لم تفرح لقدومي أيها الملك عُدي.

انحنى الملك عُدي لملك مملكة عُظَماء المَكَانْتا ليقول بصوت يرتجف:

- أعتذر جلالة الملك هارولان.

ابتسم هارولان بسُخرية ليتقدم نحوه ويقول بهدوء:

- هل عاد الهجين؟

قال عدي بتَوتُّر:

- لا مولاي لم يعُد بعد.

ارتسمت على وجه هارولان علاماتُ الغضب ليمسكه من شعره ويرفع رأسه نحوه، قال بغضب بينما عدي ينظر لعينيه الزرقاوين

الغاضبتين -كان يملك عينين جميلتين إلّا أن قوته وغضبه الدائم جعل منهما شيئا يرعب الشيطان كلما نظروا في عينيه-:

- افعل أي شيء، عليه أن يعود بتلك اللعنة وإلا قتلتُه.

- لكن مولاي إذا قتلته ستغلق البوابة.

- لا مشكلة سنُزوّجك امرأة أخرى فتلِد لعنة أخرى ثم نقتل أمه.

- مولاي أعدك أنّه سيعود بأديمون لقد تركناه في حرب الشياطين بعد أن هُزمنا.

- لا يهمني كلامك ذاك، الفتى سيعود بها حتى لو اضطررت لإعلان حرب شياطين أخرى ضد تلك المملكة، عليّ قتل أديمون فلو علم أحد بأن أنجل ولدت فتاة قبل موتها سأخسر عرشي كما أن كتاب أديمون لأرض عُظَماء المكَانْتا يقول إنّها ستكون سببا في دمار مملكتي كما أنّها...

لم يكمل هارولان كلامه فقد شعر بمراقبتها له ليصمت بتوتر ويردف عدي بتَوتُّر:

- مولاي كتاب الشياطين يقول نفس الشيء فهي تشكل خطرا على أرضنا أيضًا.

قال هارولان بينما يكزّ على أسنانه:

- إذن أخبر ذاك الهجين بأن يسرع فلقد مرت ثلاث سنوات بالفعل.

- ماذا؟

- لا نعرف الكثير مولاي لقد انقطع التواصل معه.

- ألم تُخبروني أنّه كان يخرج كل شهر ويوصل رسائله لكم؟

- نعم مولاي لكن بعد إغلاق البوابة لم نعلم ما قد حدث.

صمت الملك لدقائق ليقول بغضب بينما يضرب عرشه بقبضاته:

- علينا إعلان الحرب على تلك المملكة.

- لكن مولاي لا تنسى ما حدث في آخر معركة فأديمون في صف لمملكة.

- أعلم لكن هذه المرة ستكون مملكتين ضد مملكة واحدة.

- ماذا تقصد مولاي؟

- سنستَعين بقوة عُظَماء المكَانْتا.

ابتسم الملك بسخرية ليقول:

- سنرى من سينتصر في الحرب هذه المرة.

oo oo oo oo oo

غادر هارولان القاعة بغضب وما لبثَ أن غادر القصر حتى توقف برعب عندما لمحَ طيفها مجددا بهيئتها المخيفة وهي تقترب، تراجع للخلف برعب فهو يعلم أن قوته لا تساوي قوة باعوضة أمامها، كانت تشعر بتَوتُّره لتردف قائلة:

- لا تحاول يا هارولان لن تستطيع تغيير الزمن بقتلها وهي ضعيفة.

رد هارولان بصوت متوتر:

- سأقتلها وأتخلص منكِ للأَبَد.

اقتربت منه أكثر ونظرت في عينيه بينما الآخر لم يفارق نظره على ذلك البريق في عينيها لتقول بسخرية:

- ابنة الشيطان الأعظَم لا تقتل.

اختفت بعدها كالضباب تاركة رائحة الدماء القوية خلفها، ازداد توتر هارولان ورُعبه ليقول بينما تعلو ملامحه علامات الغضب:

- سنرى من سيفوز في هذه المعركة.

oo oo oo oo oo

غادر الجميع للاحتفال وبقي هو معها، كان أَيُور في تلك اللحظة وجهه شاحبا جدا، كان يشعر بالرعب الشديد لكنه استطاع إخفاءه عن الجميع.

oo oo oo oo oo



@ART_OF_BOOK

كانت تاسِيْلي تجلس مع رعد بمَلل لتقول:

- ألا تشعر بالملل؟

- لا، فوجودك معي لا يُشعرني بالملل.

- كيف لك أن تبقى في هذا المكان وحدك طوال تلك السنوات؟

- الصبر.

نظرت تاسِيْلي نحوه لتقول:

- شكلك يا رعد مخيف.

- لم تقولين هذا؟

- لا أعلَم.

صمتت قليلا لتقول:

- أشعر بأن أَيُور قريب مني.

- لمَ تغيرين الكلام، لمَ تَرينني مخيفا؟

- لأنك مخيف.

صمتت قليلا لتقول:

- عليّ التّحرر من هنا.

- هل لأنني مخيف؟

غادر هارولان المكان بغضب تاركا ملك الشياطين يحاول تنظيم دقات قلبه ليقول:

- علينا أن نجد حلًّا.

جلس على عرشه ليقول:

- أيها الحراس.

جاء أحد الحراس ليقول بينما ينحني للملك:

- تحت خدمتك مولاي.

- اجمع وُزراء المملكة في قاعة القصر هناك اجتماع عاجل الآن.

- حسنا مولاي.

غادر الملك عرشه ليقول بغضب:

- إنّها المعركة الأخيرة مع تلك المملكة.

اجتمع الوزراء داخل القاعة ليدخل الملك وينحني له كل من بالقاعة، توجه نحو عرشه ليقول بعد جلوسه:

- هل هناك خبر عن الهجين؟

رد أحد الوزراء:

- لا مولاي لكن أحد الجنود أخبرنا أن المملكة أغلقت بوابتها منذ ستين بسبب ملكها الجديد فملكها الأوّل قامت أديمون بقتله.

في تلك الأثناء كان حمزة قد تم تتويجه وقام بإخبار من بالمملكة عن زواجه بحفصة، فرح الجميع بماذا حدث، في كلمته لشعبه قام حمزة بتغيير القوانين الكاملة للملكة وأعطى الحرية الكاملة لجميع النساء كما أنّه قام بتسريح الجواري من القصر وإلغاء العلاقات الخارجة عن إطار الزواج.. حدد زفافه بحفصة بعد أسبوع من تتويجه، كان الجميع مُتحمّسين لذلك اليوم فالاحتفال سيكون بجميع المناطق بالمملكة.

لم تستيقظ تاسِيْلي بعد، كان الطبيب يزورها كل فترة ليعطيها محلولا من الأعشاب، كما أن السيد نبيل لم يغادر القصر بطلب من حمزة أما أَيُور فقد طلب من حمزة أن يبقى في القصر بجانب تاسِيْلي فهو لم يكن ينَم طوال الليل فقد كان يراقبها.

مر الأسبوع بعد التتويج، كان الجميع يحتفل بهذا اليوم فهو يوم زواج الملك، كان حمزة سعيدا بهذا اليوم فبعد سنوات سيتزوج من أحبها.

أليس هذا ما يطمح له كل من أحب بصدق؟

كان زفافهما جميلا وبسيطا فقد كان في المنطقة الوسطى حيث اجتمعت كل المناطق هناك للاحتفال، كان أَيُور الوحيد الذي لم يرد مغادرة الغرفة التي فيها تاسِيْلي، طلب السيد نبيل منه الذهاب للاحتفال مع الجميع لكنه رفض المغادرة.

انتهت الاحتفالات في المملكة وعاد الجميع لمنازلهم، كما عاد السيد نبيل لمنزله فهو لم يزره منذ مدة، توجه الملك حمزة رفقة حفصة لغرفتهما لكن قبل أن يصلا أوقفهما صوت أَيُور وهو يقول بوجه شاحب:

- مبارك لك مولاي.

لاحظ حمزة شحوب وجه أَيُور فقال:

- ما بك أَيُور تبدو مَرعوبا؟

صمت أَيُور قليلا ثم قال بارتباك:

- لا لا أنا بخير.

استدار للمغادرة نحو غرفة تاسِيْلي رفع حمزة كتفه باستغراب لتقول حفصة:

- أظُنُّ أنّه تَعِب لقد سمعت أنّه لا ينام الليل إنّه يسهر يراقب تاسِيْلي.

أدار وجهه نحوها ليقول بينما يبتسم:

- أعتقد أن هناك من وقع في حب تاسِيْلي.

oo oo oo oo oo

حل صباح يوم جديد، استيقظ حمزة على طرقات الباب بغرفته، كان لا يزال نائما فهو قد سهر مع حفصة فقد كانت تقصّ عليه قصصا من طفولتها رغم أنّها قد أخبرته بتلك القصص في السجن إلّا أنّه ظلّ يُنصت لها حتى نامت.

غادر سريره وتوجه للباب ليفتحه ويجد أحد الحراس وهو يقول برعب:

- مولاي هناك رسول من عُظَماء المكَانْتا.

- ماذا؟

- إنّه ينتظرك في قاعة القصر.

- حسنا سوف آتي.

غادر حمزة غرفته بعد أن ارتدى ملابسه الملكية وتوجه نحو القاعة، دلفَ القاعة بخطى ثابثة ليرى جسد أحدهم كان يرتدي ملابس لحراس ملكية كان له جناح أبيض متوسط الحجم يصل إلى ركبتيه ويفوقه قليلا في الارتفاع، كان حمزة يشعر بالارتباك من منظره لكنه استطاع التحكم به أمام الجميع.

توجه لعرشــه الذي تُوّج عليه قبل أســبوع فقط، جلس ممثلا الثقة لينحني الرسول له ويقول:

- لدي رسالة من ملك الشياطين وملك عُظَماء المكَانْتا لك يا ملك مياس.

- لا لأنني أشعر بالخطر.

- كيف؟

- لا أَعلَم، أشعر أن الخطر قريب.

oo oo oo oo oo



@ART_OF_BOOK

أتى حارس من حراس مملكة مَياس وأخذ الرسالة منه ليُباشر قراءتها:

- ملك مَياس لقد علمنا أن أديمون تعيش في مملكتك ونعلم أيضًا أنّك تعلم هويتها وباعتبارك ملكا للمملكة لديك خياران إما أن تسلّمنا تاسِيْلي أو ستعلن مملكة الشياطين ومملكة عُظَماء المَكَانْتا الحرب عليك، لديك فرصة الاختيار ونودّ من الرسول أن يعود لنا بجواب.

استدار الجميع بقلق نحو حمزة ينتظرون قراره الأخير، عم الصّمت المكان، تعرّق جسد حمزة وظلّ يردّد في نفسه: «ما هذه البداية؟ ما الذي سأفعله؟».

أَردَف حمزة موجها كلامه للرسول:

- ولم تريدون أديمون؟

- المملكتين يبحثون عنها منذ زمن لقتلها.

- ولمَ القتل أليست هي من قامت بفتح البوابات لكم نحونا واستطعتم استعمار كثير من المناطق خلال هذه السنوات؟

صمتَ الرسول قليلا ليقول حمزة:

- الجواب واضح: أديمون لن نسلّمها لكم.

وقف أحد وزراء المملكة ليقول:

- لكن مولاي هذا يشكل خطرا على المملكة ستندلع الحرب وأنت تعلم إنّهم يَفوقوننا قوّة.

- أعلم لكن أديمون في صفّنا أيضًا وهي أقوى من الجميع.

- وقف الوزير الثاني ليقول:

- مولاي أنت تضحي بالمملكة.

- وسأضحي بالبشرية من أجلها.

وقف حمزة ليقول:

- عُد، وقل لهم أننا سنُعلن الحرب إذا.

انحنى الرسول له وغادر محلّقا في السماء نحو مملكة الشياطين، قال قائد الجيش بتَوتُّر:

- مولاي نحن لا نملك جيشا ضخما هذا لن يكون في صالحنا.

- ومن قال أنّنا سنحارب بجيشنا فقط فلتكتبوا ثلاث رسائل للممالك الثلاثة واطلبوا منهم المساعدة.

- أنت تعلم أن الجميع يطمع بقتل أديمون.

- لكن من يتبعون ديانة أَمْقاز لا يطمَعون.

غادر حمزة القاعة وتوجه بخطى سريعة نحو الغرفة التي تمكث فيها تاسِيْلي، كان أَيُور يجلس على حافة السرير بينما ينحني برأسه وينظر بوجهه الشاحب نحو الأرض.

فور دخول حمزة الغرفة وقف بسرعة لينحني للملك، توجه حمزة نحو تاسِيْلي ليقول:

- هل من جديد يا أَيُور؟

- لا مولاي إنّها لا تتحرك كما أن جسدها بارد، الطبيب قال أنه متعجب لما النبض لا يزال ضعيفا لأنّ حالتها تدلّ على الموت.

- أليست من الخالدين؟

- نعم، لكن لا تنسى أن هناك قوى بداخلها وهذا يؤثر على خلودها أيضًا.

اقترب حمزة منها وتحسّس جبينها ثم أدار وجهه لأَيُور ليقول:

- مملكة الشياطين ومملكة عُظَماء المَكَانْتا يُعلنون الحرب علينا، يريدون تاسِيْلي لكنني رفضت إعطاءهم إياها.

زاد شحوب وجه أَيُور ليقول بارتباك:

- لكن يا مولاي إنّهم أقوى منا.

- أعلم هذا.

أدار حمزة وجهه نحو تاسِيْلي ليقول:

- نحتاجك يا تاسِيْلي، نحتاج قوتك.

oo oo oo oo oo





@ART_OF_BOOK

في تلك الأثناء كانت تاسِـيْلي تجلس باسـتياء على ما يحدث لها لكن فجْأة سمعت صوت حمزة لتقف وتقول مخاطبة رعد:

- أسمعت يا رعد؟

- سمعت ماذا؟

- إنّه صوت حمزة.

- أنا لم أسمع أي شيء، أقالَ شيئا؟

قالت بتَوتُّر:

- إنّه يحتاجني ويحتاج قوتي.

- لمَ؟

- لا أَعلَم، أخبرتك أنّني أشعر بالخطر.

- لقد أخبرني أَمْقاز أن حامل لعنة أديمون يسـتشـعر ما حوله مثل الخطر، إن الأمر ينطبق مع الحيوانات.

- أتقصد أنّني حيوان؟!

- أقصد أنّك بعد تحرير قوتي استيقظ شعورك.

- أتقصد أنّني كنت ميّتة الشعور؟!

- أتعلمين؟ فلتَذهبي للجحيم!

- أتعتقد أن المملكة في خطر؟

- لا أَعلَم، على أيّة حال لا يجب عليكِ الموت.

- أنت تعلم أن الموت لا يخيفني.

- لكنني أخشى موتك فإذا حدث هذا فسجني سيستمر.

- هل أَمْقاز كان قويا جدا؟

- نعم لقد استطاع التغلب على كل السحرة لكن لسوء حظّه لم يستطع التغلب على غدر البشر له.

- أكنت حاضرا؟

- نعم رغم أنّه أخبرني أن سِجني سيبدأ بعد ولادة أول أديمون إلّا أنّني لم أهتم لكلامه وتركتهم يقتلونه لأُحرر من العبودية، عدت لعالمي لكن لسوء حظي عندما ولد أول أديمون بدأ سِجني.

- لا أَعلَم كيف استطعت الصبر طوال تلك المدة.

- المدة هنا أقصر من العالم في الخارج لكن على أيّة حال تعوّدت.

oo oo oo oo oo

انتشر خبر الحرب داخل المملكة كان الجميع ضد قرار حمزة، كما أنهم قاموا بالذهاب للقصر للاحتجاج، كان السيد نبيل وجمال وبهجت وسحر والتوأمان قد استطاعوا تجاوز كل المُحتجّين ودخول القصر، لم يستطع حمزة مغادرة غرفة تاسِيْلي شعر أن ما فعله كانت مُجازفة فأمرُ استيقاظ تاسِيْلي أصبح ميؤوسا منه.

دلف السيد نبيل الغرفة رفقة الجميع ليردف:

- ألم يكن هناك حلّ آخر إلّا الحرب؟

- نعم إمّا أن أسلمهم تاسِيْلي أو الحرب وأنا اخترتُ الحرب.

توجّه السيد نبيل نحو تاسِيْلي ليقول:

- نحن نحتاج قوتها فهي أقوى منهم لكن أضعفهم.

- ما الذي تقصد؟

- قوة رعد الذي أخبرتك عنه، تقول الأسطورة أن قوة فَصيلته كانت لا تقهر لكن قوة تاسِيْلي ضعيفة وجسدها لا يستحمل تلك القوة.

رد أَيُور قائلًا:

- عليها أن تستيقظ قبل أن تبدأ الحرب.

أَردَف حمزة:

- لقد طلبت المساعدة من الممالك الأخرى لقد أرسلت الرّسل نحو سرداب أَمْقاز ليصلنا الرد بسرعة.

رد السيد نبيل:

- آمل أن تساعدك نُومِيدْيا لأنّها تملك جيشا قويا.

جلس الجميع يفكرون في حلّ لتنضمّ لهم حفصة بعد لحظات، كان الجميع يتملكهم الرعب فجْأة أَردَف حمزة قائلًا:

- أتَظنّون أن قراري كان صائبا؟

توجه السيد نبيل نحوه ليقول:

- أنت ملك يا حمزة وقرارك هذا سيكون له وجهة نظر لو كنت مكانك لاخترت الحرب على أن أسلم تاسِيْلي.

ابتسم حمزة له وقال:

- أنا مستعد للتضحية بروحي أيضًا فقط من أجل نجاتها.

الفصلُ السادس عشر

كانت المملكة في حالة فوضى، لقد مر شهران منذ إعلان الحرب، لم تستيقظ تاسِيلي بعد، كما أن مملكة نُوميدْيا رفضت المساعدة لأنّ هذا يشكل خطرا عليها ومملكة رِيف رفضت أيضًا، أما مملكة شُوس لم تستطع المشاركة بالحرب خوفا من اندلاع الحرب في مملكتها لكنها أرسلت القِس ليساعد في أن تستيقظ أديمون قبل المعركة الكبرى التي اتفق أنها ستكون بعد سنة، كان بإمكانهم بدء الحرب لكن ملك عُظَماء المكَانُتا أعطاهم وقتا للتفكير وإذا مرت المدة المحددة فإنهم سيهاجمون المملكة.

كان حمزة في حالة من القلق فقد قال القِس أن تاسِيلي قد حُبست في سجن أَفقاز والخروج من هناك أمر مستحيل ولأنها خالدة فالموت لن يكون حليفها، ستبقى على هذه الحالة لسنوات أو ربما لقرون.

كان الجميع في حالة قلق، بدأ الوزراء بمحاولة تغيير قرار حمزة إلّا أنه لا يزال مُتشبّثا به، كان يعلم أنه يخاطر بالمملكة ويخاطر بمواطنيها أيضًا.

أمر قائدي الجيش وفيلق الصيادين ببدء التدريبات والاستعداد للحرب، طلب بهجت وجمال الانضمام للجيش أيضًا من أجل الحرب، كان يرفض حمزة في بادئ الأمر فهما لم يدخلا حربا في حياتهما لكن جمال قال معارضا:

- يا رجل دعنا نضحي بحياتنا من أجل أرضنا.

وافق حمزة فيما بعد، رغم أن سحر كانت تطلب منهما عدم المشاركة بالحرب خَشيةَ أن تخسر سندها -أخاها- وخطيبها جمال، لم تستطع أن تتخيل يوما أن تخسر واحدا منهما.

كان الجميع في غرفة تاسِيْلي مع القِس، كان أيُور يجلس في زاوية الغرفة يضع رأسه على ركبتيه ويضمهما إلى صدره، كان لا ينام لأيام فقد بدأ وجهه بالشحوب بينما القِس والسيد نبيل يقفان بجانب حمزة الذي يجلس على حافة السرير، أما سحر وحفصة فكانتا تقفان بجانب هناء وصفاء على الجهة الأخرى يراقبنَ ما يحدث، كان جمال وبهجت لا يزالان في تدريباتهم مع الجيش رغم أنّه كان تدريبا صعبا لهما إلّا أن الأمر كان يستحق.

أَردَف حمزة بهدوء:

- لم يتبقَّ الكثير علينا أن نجد حلّا.

رد القِس قائلًا:

- الخط الزمني للمستقبل يقول إنّكم ستنتصرون في الحرب بدون الحاجة لتاسِيْلي.

- إذا يوجد أمل؟

- لكن على الخط الزمني أن لا يتغير.

- ماذا تقصد؟

- في الفترة الأخيرة الأحداث لم تعد تمشي مع الخط الزمني الرئيسي، دائما ما الزمن كان يتغير لكن لا نعلم من الذي يفعل هذا...

- أتظنه الهجين؟

رفع أَيُور رأسه بصدمة ليقول القِس:

- لا أَعلَم مولاي.

oo oo oo oo oo



@ART_OF_BOOK

كانت تاسِيْلي تجلس في سجنها بينما تتحدث مع رعد اكتشفت في هذه المدة أن رعد له شخصية جميلة رغم أنّه كان يظهر في بداياته أن روحه تشكل الدمار للعالم.

قالت تاسِيْلي بينما تلعب بخصلات شعرها الطويل فهي لم تعد تقصه منذ أن علم الجميع بحقيقة كونها فتاة:

- أتعلم ماذا؟

- ماذا هناك يا تاسِيْلي؟

- أشعر باشتياقي لأمي.

- إنّها مصدر الأمان في الشدائد.

- أحتاج رؤية أمّي البيولوجية ملاك. رغم أنّني لم ألتقيها يوما إلّا أنّني أحتاج إليها الآن.

- أغمضي عينيك يا تاسِيْلي وفكري بها ربما الأمر سيفيد.

- حقا؟

- نعم، لطالما كنت أفعل نفس الشيء عندما كنتُ أشعر بالملل في بداية سِجني.

- لقد أخبرتك مرارا وتكرارا أن لا تبكي.

رفعت تاسِيْلي يدها تتحسس وجهها لتخاطب نفسها قائلة: «مهلا أنا أبكي، لمَ؟».

بدأت المَرأة أمامها تبكي لتردفَ بصوت باكٍ:

- لا تقلقي يا تاسِيْلي أنا سأبقى دائما بجانبك.

سرحت في عينيها الزرقاوين لتقول لها بهدوء:

- من أنت؟

أطلقت المَرأة تنهيدة لتقول:

- أنا أمّك يا تاسِيْلي، أنا ملاك!

كست وجهها علامات الصدمة، هل حقا من تقف أمامها تكون والدتها؟ بقيت لدقائق وهي تسرح في ملامح وجهها الذي يكسوه الحزن لتقول بهدوء:

- إذا كنتِ أمّي فلما أنجبتِني يا أمّي لما يتوجّب عليّ حمل ذنب لم أرتكبه؟

- أنتِ من أردت هذا يا تاسِيْلي لم يكن بوسعي سوى إطاعة أوامرك.

صمتت تاسِيْلي قليلا تنظر لها بينما دموعها لا تتوقف، شعرت بالاستغراب من جواب أمها الغريب لتكمل ملاك قائلة:

- سأنتظر لقاءك دائما هنا.

- لكن أمّي لا أريد الاستيقاظ من هذا الحلم.

- أغمضي عينيك يا تاسِيْلي.

أغمضت تاسِيْلي عينيها لتنزل دمعة أخيرة، وتفتح عينيها مرة أخرى لتَلمحَ سقفا مُزخرَفا، بدأت تتأمله بمشاعر فارغة فجْأة دوى صوت أيُور في الإرجاء وهو يردّد:

- استيقظت تاسِيْلي، لقد استيقظت.

رفعت جسدها لتجد نفسها في غرفة مألوفة، إنّها نفس الغرفة التي رأتها في حلمها سابقا مع والدتها، رفعت يدها تتحسّس وجهها إنّها لا تزال تبكي، هل كانت تحلم؟ هل تلك المَرأة أمها؟ أم هو مجرد خيال وماذا تقصد بكلامها؟ توجه أيُور نحوها ليمسك يديها ويقول:

- تاسِيْلي هل أنتِ بخير؟

أدارت وجهها نحوه، لقد كان متغيرا قليلا، كما لو أنّه كبر في العمر لتقول:

- أين أنا؟

في تلك اللحظة سمعت خطوات أشخاص يدلفون الغرفة وجهت نظرها نحوهم لتجد حمزة تعلو وجهه ابتسامة بينما السيد نبيل يبدو على وجهه التعب والفرح والشخص الثالث لم تستطع معرفة هويته...

ضمّت ملاك تاسِيْلي لتقول:

- أمك لم تكن أنانية في إنجابك، أمّك ستُحبك دائما أنتِ تَحملين قطعة مني يا ابنتي.

رفعت تاسِيْلي يدها وبادلت أمها الحضن لأول مرة لتقول بين دموعها:

- اشتقت لك يا أمّي لما تركتِني!

- الموت لا يرحم الأحبة والموت مصيري في كلّ الخطوط الزمنية.

- سأغير الزمن من أجلك.

- الزمن يتغير والمصير نفسه.

- لم أشبع من حنانك يا أمّي.

- ستَجدينني يوما ما يا ابنتي ابحثي عني في الخطوط الزمنية الأخرى.

ابتعدت ملاك عن تاسِيْلي لتقول بينما تمسح عينيها:

- هناك من يحتاجك في زمن آخر عودي لهم إنّهم ينتظرونك.

سرحت تاسِيْلي في عينيها وهي تقول بحزن:

- لا أريد المغادرة.

- أغمضي عينيك يا تاسِيْلي.

في تلك اللحظة سمعت صوت رعد يقول:

- لقد تحرّرت يا تاسِيْلي.

صرخت قائلة:

- ماذا، هل تحررت؟!

كانت تظن أنّها في حلم آخر لم تظن أنّها نجحت في تحرير نفسها، أدارت رأسها نحو أَيُور وبدأت تقرص خدّيه وهي تقول ودموع الفرح تغسل وجهها:

- ظننت أنّه حلم آخر، مهلا هل أنا تحررت من ذاك الحزن، كم مر من الوقت وأنا مسجونة؟

رد القِس قائلًا:

- إنّها سنة.

تغيرت ملامحها للصدمة لتصرخ:

- سـنة! كيف! لكنني لم أظنّ أن كل تلك المدة عشـتها في ذلك السجن.

رد رعد قائلًا:

- أخبرتك أن الوقت يختلف.

خاطبها حمزة قائلًا:

- هل أنتِ بخير؟

غادرت تاسِيْلي السرير لتقول بينما تنظر للغرفة:

- لمن تعود هذه الغرفة تبدو مألوفة؟

- إنّها لوالدتك ملاك، إنّها الغرفة التي ولدتّ فيها.

- ماذا؟

- لقد أمرت بوضعك فيها فربما تكون سببا في إيقاظك فأمك لطالما كانت متحمّسة لإنجابك.

- هل تلك الأحلام التي تُراودني حقيقية، هل حقا شكل أمّي كان نفس الذي أراه في أحلامي؟

- أي أحلام؟

ردّت متسائلة:

- هل أمّي كانت شقراء؟

- نعم، كيف عرفت؟

- تُراودني أحلامٌ عنها.

رد القِس قائلًا:

- الأمر غريب، لكن كيف استطعتِ التحرر؟

أغمضت تاسِيلي عينيها وحاولت التركيز في مشهد يساعدها على تخيّل نفسها وهي تضم امرأة خُيلت لها أنها والدتها، رغم أنها لم تستطع تخيّل وجهها لكن اكتفت بوجه ضبابي بينما كانت تغمض عينيها أردَفت:

- أتمنى لو أستطيع تغيير الزمن وإعادتك للحياة، أريد لقاءك لمرة يا أمي.

فتحت عينيها بضجر لتقول:

- الأمر لم ينجح يا رعد...

كادت تكمل كلامها لكنها انصدمت من المكان الذي تقف به، إنّه ليس سجن أمْقاز، حولت أنظارها نحو المكان، مهلا المكان يشبه قصر مملكة مياس، كانت تقف متسمّرة تراقب المكان لتقول في نفسها: «مهلا، هل أنا أتخيل الأمر يبدو واقعيا؟».

أمسكت يدها لتقرصها فشعرت بألم طفيف لتقول:

- شعرت بالألم أنا لا أحلم.

فجْأة سمعت صوت امرأة تناديها باسمها، كان الصوت مألوفا لها استدارت نحو الصوت لترى نفس تلك المَرأة الشقراء وهي تتوجه نحوها، كانت تاسِيلي لا تزال متسمّرة في مكانها، وقفت المَرأة أمامها وانحنت على ركبتيها لتضع أناملها على وجهها وتبدأ بمسح وجنتيها وهي تقول:

- حلمت أنّني أتحدث مع أمّي وعندما أخبرتني أن أغمض عيني استمعت لكلامها وعندما فتحتهما وجدت نفسي تحرّرت.

- لا أفهم حقا الأمر غريب.

ركضت تاسِيْلي نحو السيد نبيل لتضمه وتقول:

- اشتقت لك يا سيدي.

ابتسم السيد نبيل ليقول:

- وأنا أيضًا، ظننت أنّني سأموت قبل لقائي بك مجددا.

أدارت وجهها نحو حمزة لتقول:

- هل أصبحت ملكا للمملكة؟

رد حمزة بحزن:

- المُلك لعنة يا تاسِيْلي فبعد أسبوع سنخوض حربا.

- حربا؟

- نعم.

بدأ حمزة يروي لها ما حدث في غيابها وأخبرها أنّها مُطاردة الآن خلف العوالم الثلاث، وأنّه ضحى بكل المملكة من أجل نجاتها، شعرت تاسِيْلي التَوتُّر لتقول:

- ماذا سنفعل، هل سنخوض الحرب؟

- نعم، كنا ننتظر استيقاظك فأنتِ الوحيدة التي ستُنقذيننا، أنت أملنا الوحيد فالممالك الأخرى رفضَت مساعدتنا.

وجّهت تاسِيْلي نظرها نحو الجميع لتقول:

- لا تقلق، أنت ضحيت بمَملكتك من أجلي، وأنا سأُضحّي بحياتي من أجلك.

خاطبت رعد قائلة:

- هل أنت مستعد يا رعد؟

- دائما.

ابتسمت تاسِيْلي لتقول:

- لا تقلق أديمون في جانبك.

قال أَيُور:

- لكن عليك أن ترتاحي الآن.

- لا يوجد وقت للراحة.

ابتسم أَيُور ليقول:

- أظُنُّ أن ذاك السّجن قوّاك قليلا.

- إنّها الإرادة يا أَيُور.

أخبرها حمزة بتدريبات الجيش وفيلق الصيادين وقد انضمّ المدنيّون للجيش فقد استعد الجميع في الأخير أن يُضحوا بأرواحهم من أجل حماية المملكة، قالت تاسِيْلي:

- خذني لمنطقة التدريبات.

رد أَيُور قائلًا:

- خذوني معكما.

وافق حمزة على اصطحابهما فعلى الجيش أن يعلم أن أديمون قد استيقظت فهو وعدهم أن تاسِيْلي ستشارك في الحرب أيضًا وستحمي المملكة وهذا ما جعل من المدنيين ينضمون للجيش فهذا أشعرهم بالحماس أيضًا لحماية أديمون رغم أن حمزة لم يكن يملك اليقين أن تاسِيْلي ستَستيقظ.

oo oo oo oo oo

في مملكة الشياطين كان الملك عدي يجلس مع وُزرائه ووزراء مملكة عُظَماء المَكَانْتا وملكهم يخططون لما قد يفعلون في الحرب، فقد اتفقوا أن يستعمروا مملكة مَياس بعد التغلب على العدو والفوز بأديمون.

فجأة دخل أحد حراس مملكة عُظَماء المَكَانْتا ليقول:

- مولاي، هناك خبر عن الهجين.

رد الملك قائلًا:

- هات ماعندك.

- قال إنّه لن يشارك في الحرب معكم بل سيكون مع مملكة مياس.

وقف الملك بغضب:

- ماذا؟

- لقد أوصلت رسالتك له أن يعود لنا ويتدرب للحرب لكنه رفض وقال أن هناك ما يستحق الحماية في تلك المملكة.

جمع الملك قبضته بغضب ليقول:

- ذاك المتمرد الخائن كنت أعلم أنّه سيخوننا.

رد عدي بتَوتُّر قائلًا:

- ماذا سنفعل جلالة الملك؟

- سنقتله أيضًا؛ إنّه خائن.

كان عدي يهاب ملك عُظَماء المَكَانْتا فرغم أنّه قوي ويملك مملكة قوية إلّا أن عُظَماء المَكَانْتا دائما ما كانت تسيطر عليهم منذ آلاف السنين فهم يفوقونهم قوة وقدرتهم تُخوّل لهم أن يسيطروا على من أمامهم.

oo oo oo oo oo



@ART_OF_BOOK

غادرت تاسِيْلي الغرفة رفقة حمزة وأَيُور نحو ساحة القصر لتمتطي الحصان مع أَيُور ويتوجه معهما إلى المنطقة الشمالية التي يتدرب بها الجيش وفيلق الصيادين، بينما كانا في الطريق كان أَيُور من يقود الحصان بينما تاسِيْلي تركب خلفه وتمسك بقبضتها قميصه فحمزة قد منعها من ركوب الحصان لوحدها فهي قد استيقظت من الغيبوبة للتّو، كانت الشمس حارقة فوق رؤوسهم، كانت تاسِيْلي تراقب شعر أَيُور وهي ترفع رأسها قليلا فقد أصبح طويل القامة قليلا كما أن حجمه بدأ يكبر بشكل غريب، حولت نظرها نحو حمزة الذي كانت واضحة على ملامحه علامات التعب والإفراط في التفكير، أعادت نظرها لأَيُور لتقول متسائلة:

- عندما استيقظت شعرت أنّك كنت تجلس بالقرب من سريري هل كنت تراقبني؟

ضحك حمزة من سؤالها ليرد مكان أَيُور:

- إنّه لم يغادر الغرفة منذ سنة. أتعلمين، حتى أنّه لم يحضر حفل زفافي كان كل الوقت بجانبك.

قال أَيُور بارتباك:

- كنت أُراقبها في غيابكم فقط كما أن عُظَماء المَكَانْتا قد ظهروا وربما يتسلّل أحدهم لخطفها.

ضحك حمزة ليقول:

- ليس سهلا أن تراقبها ليلا ونهارا بدون نوم للحظة شككت أنّك لستَ بشريا كيف لك أن لا تنام.

- بلى، لقد كنت أنام قليلا في غيابكم.

قالت تاسِيْلي بتعجب:

- عندما كنت في ذلك السجن كنت أشعر بالخطر كما أنّني شعرت بطاقة غريبة حولي كأن شيئا كان يحدث بالقرب مني.

قال أَيُور بتَوتُّر:

- الأمر غريب.

ضحكت تاسِيْلي قائلة:

- الأمر غريب بالفعل لقد أخبرتني أمّي في الحلم أنّني السبب في ولادتي الأمر يبدو سخيفا.

قال حمزة متسائلا:

- وماذا أخبرتك أيضا؟

- لقد كانت تخبرني أن مصيرها هو الموت في كل الخطوط الزمنية بدأت أشعر أن الموت صديق أمّي، كلامها في الحلم يبدو غريبا.

- أشعر أن الأمر يتعلق بحجر أديمون.

- وما هو حجر أديمون؟

- سأخبرك لاحقا لقد وصلنا.

قفزت من الحصان ليتبعها حمزة وأَيُور..

لاحظت أن الجميع يخوضون تدريبات قاسية، فالجميع بدأ يتدرب على القوس فهو الوحيد الذي سيساعدهم على قتل العدو..

استقبلَ قائد الجيش وانحنى لحمزة قائلا:

- الجيش استطاع خلال هذه المدة أن يصيب كل الأهداف في المنتصف.

- لقد استيقظت أديمون وها هي أتت لتبدأ تدريباتها معكم.

رفع القائد رأسه نحو تاسِيْلي ليقول:

- أتمنى أن يكون النصر حليفنا بانضمامك أديمون.

ردت تاسِيْلي:

- أعدك.

طلب حمزة اجتماعا عاجلا لقائد الجيش وقائد الفيلق من أجل رسم خطة، لكن تاسِيْلي طلبت أن يجمع أفراد الجيش وأفراد الفيلق أيضًا

استغرب من طلبها لكنه حقّقه وجمع الجميع أمام منصة في ساحة التدريبات، صعدت هي وحمزة وقائد الجيش للمنصة ليعطي لها فرصة الكلام:

- أنا أديمون تاسِيْلي سأشارك في الحرب معكم.

بدأ الجميع بالهتاف فقد كانت ذلك البطل المنتظر لهم، فرغم كل التفاصيل المرعبة التي بدأ الجميع برسمها في مخيلتهم استطاعت تاسِيْلي إخفاض حدتها باستيقاظها، أعطى حمزة الإذن لقائد الجيش بالحديث، تقدم هو الآخر نحو مقدمة المنصة ليحدث الجميع بصوت عالٍ:

- يجب علينا الصمود في المعركة، إنّها ليست نهاية مملكتنا فلندافع على مملكتنا بأرواحنا، هذه الحرب كنا سنخوضها على أيّة حال، فلنصنع التاريخ بتضحياتنا، ستكون أديمون حليفنا في المعركة، ستكون في مقدمة الجيش، ستعارك عُظَماء المَكَانْتا ونحن سنعارك الشياطين، هل الجميع مستعد للتضحية العظمى؟!

بدأ الجميع بالهُتاف باسم المملكة، كان الجميع مستعدين للمعركة، في تلك الأثناء بدأت تظهر على وجه تاسِيْلي علامات التَوتُّر لتخاطب رعد قائلة:

- هل سأحارب عُظَماء المَكَانْتا وحدي؟

- لست وحدك أنا معك.

- لكنهم أقوياء.

- قوتهم لا تضاهي قوتي، أنت لم ترَي قوتي الكاملة رغم أن روحي تحررت بالكامل.

- أتَظنّ أن جسدي سيستَطيع تحمل قواك هذه المرة؟

- أنا مُتأكّد أنك تستطيعين.

- إذا فلنَحمي المملكة بأرواحنا.

- احمِ المملكة وأنا سأحميك.

ابتسمت تاسِيْلي من كلام رعد فقد استطاع إزاحة التَوتُّر عنها، تقدم حمزة نحوها وأمسك يدها ويد أَيُور ليقول مخاطبا الجيش:

- انضم للتدريبات تاسِيْلي وأَيُور كما أنهما سيشاركان في الحرب فأَيُور أخبرني أنّه سيشارك بعد استيقاظ أديمون.

نظرت تاسِيْلي نحو أَيُور برعب لتقول:

- أَيُور، الأمر خطير لا أريدك أن تفقد حياتك خلف هذه التضحية.

ابتسم أَيُور لها قائلًا:

- أنت لديك الدافع للمشاركة في المعركة وهي حماية المملكة وأنا أيضًا لدي الدافع للمشاركة.

صمتَ وأطال النظر في عينيها ليقول بثقة:

- إنّها الإرادة يا تاسِيْلي.

انتهى الاجتماع أخيرًا ليغادر حمزة المكان تاركا تاسِيْلي وأَيُور يخوضان أول تدريباتهما رفقة الجيش، فقد أخبر القائد أنّه لا يوجد وقت ويجب عليهم بدء التدريبات الآن، توجها لساحة التدريبات لإكمال التدريب، التقت تاسِيْلي ببهجت وجمال وسحر وصفاء وهناء في التدريبات أيضًا فبعد شهور من بدء التدريبات انضمت النساء للتدريبات أيضًا، بعد أن أعطى حمزة لهنّ حرية الاختيار إما حماية أنفسهن أو الانضمام لحماية المملكة، انصدم الجميع من انضمام نسبة كبيرة من النساء للتدريبات في اليوم التالي فرغم قساوة التدريبات إلّا أنهن استطعن التغلب على ضعفهن.

فرحت لسماع ذلك الخبر وأشعرها بالاطمئنان لأنّ الجميع استطاع التغلب على خوفه وأيضًا وضعوا كل ثقتهم في تاسِيْلي.

كان الجميع يقفون بجانب بعضهم بينما كل واحد منهم يحمل سهما وقوسا يتدرب على إصابة الهدف، فهم يتدربون على إصابة الهدف الذي سيكون قلب الشياطين أو عُظَماء المَكَانْتا، كان القائد قد جعل من الجيش يتدرب على إصابة أهداف مرتفعة تمثل عُظَماء المَكَانْتا فهم يعلمون أنّهم سيتلقون هجوما جوّيًا أيضًا.

أَردَف بهجت بينما يسحب سهمه ويطلقه ليصيب الهدف كالعادة:

- منذ إعلان الحرب ونحن نتدرب، كان الأمر معقدا في البداية يا تاسِيْلي لكنني الآن أصبحت أقوى من ذي قبل.

- أتعتقد أنّنا سننتصر في هذه المعركة؟

- أنا لا أعتقـد أنا مُتأكّد من نصـرنا، حتى لو ضحيت بروحي من أجل النصر.

زاد توتر تاسِيْلي لتقول:

- إذا اشتد العراك فلتنسحِب أرجوك لا أريد خسارتك!

- الانسـحاب ليس من أفعال الرجال يا تاسِـيْلي كما أنّني أعلم أن تضحياتنا لن تذهب هباء.

في تلك اللحظة قال جمال:

- لا تقلقي تاسِيْلي سنكون بخير لقد اتفقت أنا وبهجت أنّنا بعد المعركة سنقيم زفافا لي مع سحر فلقد طال انتظاري.

- مهلا، هل ستتزوجها أخيرًا؟!

ردّت سحر بخجل بينما تضمّ قوسها لصدرها:

- نعم.

ابتسم بهجت وأدار وجهه يكمل تدريبه، استغرق التدريب قرابة الخمس ساعات فقد كان القائد يحرص على تدريب الجيش تدريبا قاسيا استعدادا للمعركة فرغم أنّه كانت تتَسلّل إلى رأسه أفكار سوداوية على نهاية المملكة إلّا أن وجود أديمون الآن خفّف تلك الأفكار، انتهى التدريب أخيرًا، كان الجميع يشعر بألم فظيع في الذراع بسبب استخدام السهام، كانت تاسِيْلي قد تعبت هي الأخرى، ركعت تمسك بركبتيها بينما تتعرق لتقول مخاطبة أَيُور الذي يقف بجانبها:

- علينا الفوز مهما كلفنا الأمر.

- سنفوز.

رفعت رأسها نحوه بينما لا تزال راكعة وابتسمت له، بدأت تتأمل هيئَته، تتأمل كل جزء منه ودقات قلبها تتسارع ليقول رعد قائلًا:

- إنّه ليس وقت التحديق يا تاسِيْلي.

احمرّت وجنتاها خجلا لتقف وتقابل أَيُور قائلة:

- التدريبات انتهت عُد مع الجميع لترتاح أنا سابقى هنا لوقت متأخر لأكمل تدريبي.

- لا لن أذهب، سأبقى معك.

- ألم تتعب؟

- لا.

ردت هناء قائلة:

- وأنا أيضًا سأبقى.

كادت صفاء تتحدث لكن هناء أوقفتها لتقول:

- أنتِ عودي للقصر ارتاحي فلقد تدربتّ كثيرا.

أخفضت صفاء رأسها بحزن لتقول:

- حسنا أختي.

استغربت تاسِيْلي من إصرارهما على البقاء لكنها رفعت كتفيها باستغراب، ودّعوا الجميع وبقيَ الثلاثة رفقة قائد الجيش وقائد الفيلق، أخبر الملك حمزة أنّه لن يحضر تدريباتها الليلة فلديه اجتماع مع الوزراء حول المعركة ولا يعلم متى سينتهي لذلك تفهمت تاسِيْلي الأمر وقررت التدرب لوحدها.

كان القائدان يقفان بالقرب منها بينما أَيُور وهناء يقفان بعيدين قليلا يراقبانهم، فقد كان الثلاثة يقفون في ساحة التدريبات التي جهزوها لها من أجل استخدام قواها.

أردَف قائد الجيش مخاطبا لها:

- أتظنين أنك ستنجحين بتحرير تلك القوة؟

@ART_OF_BOOK

- نعم أستطيع، لقد استطعت التوافق مع الروح.

ابتعد قائد الجيش عنها ليتبعه قائد الفيلق ويقفان بالقرب من أَيُور ويصرخ القائد بأمرها:

- الآن.

وقفت تاسِيْلي في مكانها وأغمضت عينيها لتُخاطب رعد:

- الآن يا رعد فلتستعدّ.

جمعت قبضة يدها وأغمضت عينيها محاولة الاسترخاء، دقائق حتى بدأ الوهجان القرمزي يظهر من عروقها وفجْأة ظهر رمز على عنقها وتحرر جناحها الأسود العملاق وتظهر قرون عملاقة على جبهتها كان الجميع يراقبها في حالة صدمة فقد ازداد حجمها قليلا وعروقها، دقائق حتى اختفى الوهجان منهما فتحت عينيها واستدارت نحوهما ليلمحا ذلك البريق القرمزي الذي يتوسط عينيها المكحّلتين ابتسمت لهما لتقول:

- يبدو أن الأمر قد نجح.

أَردَف أَيُور قائلا.

- لقد تحررت روح أديمون بالكامل.

أَردَفت تاسِيْلي مخاطبة رعد:

- إذا كيف يمكنني تحرير قواك يا رعد؟

- أنت الآن تستطيعين تفجير ما أمامك بقبضة واحدة كما أنك تستطيعين السيطرة على من أمامك بإيقاف حركته أو سرقة إحدى حواسه كما أن قواك الجسدية قد تضاعفت، لكن حاولي ألا تستعملي قوة التدمير لأنها السيطرة عليها صعبة.

- لم أفهم، ما مدى خطورتها؟

- لقد كلفني الأمر ألف سنة لأستطيع السيطرة عليها فهي تُشبه القنبلة تستطيع تدمير كل ما يحيط بك وهذا ربما سيجعلك تؤذين من حولك من حلفاء لذلك استَعيني فقط بما ذكرته لك.

- حسنا سيطرتي على من أمامي وتفجيرهم وقوتي الجسدية كافية.

صرخ القائد قائلًا:

- هيا استخدمي قواك.

- حسنا.

استدارت تاسِيْلي نحو الهدف الذي نُصب للسهام لترفعه عاليا من بعيد من خلال رفعها ليدها، جمعت قبضة يدها لينفجر الهدف إلى قطع خشبية دقيقة، استدارت نحو القائد بينما ترتفع بجناحها نحو الأعلى لتقول:

- يبدو أن تلك المعركة ستكون سهلة.

صرخ القائد من بعيد ليقول:

- التدريب انتهى لهذا اليوم فلتعودوا للقصر من أجل الراحة فغدا أمامنا تدريب قاسٍ.

أنزلت تاسِيْلي أَيُور للأرض وتبعته هي الأخرى دقائق حتى عادت لشكلها الأوّل وتختفي تلك الأجنحة والقرون، اقترب أَيُور منها وأزاح خصلات شعرها من عنقها في الجهة اليسرى ليرى أن الرمز لم يختفِ، شعرت تاسِيْلي بالاستغراب من اقترابه لتقول:

- ماذا هناك يا أَيُور؟

- الرمز لم يختفِ.

- أي رمز؟

بدأت تاسِيْلي تستدير برأسها تحاول لمحَ الرمز ليقول بهدوء:

- عندما حررت قواك ظهر هذا الرمز على عنقك يتوهّج بالقُرمزي لكن رغم اختفاء التوهج وعودتك لطبيعتك الرمز لم يختفِ وظلّ مرسوما بالأسود على عنقك.

- وما معنى هذا؟

- لا أَعلَم.

ابتسم القائد ليقول:

- أكملي تدريبك يا أديمون.

أكملت تاسِيْلي تدريبها باستخدام قواها استغرق الأمر ساعتين من التدريب لم تشعر بالتعب حتى، كما أن قواها لم تضعف أيضًا، شعرت بفرحة تغمر قلبها فها هي قد نجحت في استخدام قواها كما أنّها تدربت على توقيف حركة أَيُور الذي انضمّ للتدريب معها بتمثيله أنّه العدو، كانت توقف حركته في بعض الأحيان وفي بعض الأحيان تسرق إحدى حواسه وتعيدها كان الأمر مثل اللعبة، شعرت بالاستمتاع فجْأة قالت بينما ترفع أَيُور عاليا لتقول:

- الأمر ممتع.

- لا تجعلي تلك القوى تسيطر عليك.

- لكن رعد حليفنا.

- لا أقصد رعد.

- من تقصد؟

صمت أَيُور قليلا ليقول:

- حافظي على إرادتك.





تقدم قائد الفيلق نحو تاسِيْلي ليقول:

- هل أحسستِ بشيء أثناء تحولك؟

- لا سيدي لم أشعر بالتعب حتى.

- هذا جيد، هذا يعني أن الفوز سيكون حليفنا.

تقدم قائد الجيش نحوها ليقول:

- أنتِ ستحاربين عُظَماء المَكَانْتا ولا تقلقي فيلق الصيادين سيكونون خلفك أما الجيش سيُحارب الشياطين.

- حسنا سيدي أنا مستعدة.

ابتسم لها القائد ليقول:

- حسنا فلنلتقي غدا.

توجهت مع أَيُور نحو الحصان الذي أتيا عليه، امتطى أَيُور الحصان لتتبعه تاسِيْلي وتمتطي نفس الحصان وتمسك بقميصه بينما هناء امتطت حصانها لتتبعهما، أمسك أَيُور بلجام الحصان واستعد للمغادرة، كان الليل قد حل بالفعل، انطلقا نحو المنطقة الوسطى وبينما هم في طريقهم قالت:

- لمَ الشياطين وعُظَماء المَكَانْتا يريدونني؟

- لا أَعلَم.

ابتسم جمال قائلًا:

- لقد كنا ننتظر استيقاظك أيضًا فنحن لا نريد أن لا نشارك فرحة انتصاري بدونك.

ابتسمت تاسِيْلي ليقطع أَيُور الموقف قائلًا:

- تاسِيْلي ألا يجب عليك أن تتدرّبي أنتِ ورعد على استخدام قواه فهذه التدريبات لن تفيدك؟

- لا تقلق لقد أخبرني القائد أنّني سأتدرب كل مساء على استخدام قواي وفي النهار سأتدرب معكم فربما أخسر قواي أثناء المعركة.

حرك أَيُور رأسه متفهما ليقول:

- سأحميك يا تاسِيْلي، سأكون درعك.

- لِمَ؟

أخفض أَيُور رأسه ليقول:

- لا أسمح بخسارتك.

رفع رأسه مجددا وأدارَه نحو بهجت ليقول:

- ستكون تضحيتك عظيمة.

- ألست أنا من قمت بفتح البوابة أنا والهجين ألم يكن قتلي سببا في نهاية اللعنة وهذا عكس رغبتهم؟

- أنتِ أديمون يا تاسِيْلي الأساطير تقول أنك لعنة وأَمْقاز يقول أنك نعمة نحن لا نعرف ما تخبّئه لنا الأيام ربما تكونين شيئا آخر.

- عندما أحرر العالم من اللعنة الحقيقية سأعيش أنا وأخي في المنزل الذي لطالما عشت فيه مع أمّي وأبي.

صمت أَيُور قليلا ليقول:

- لو مت هل ستحزنين علي؟

ضحكت هناء لترد بسخرية:

- لمَ تسأل هذا السؤال يا أَيُور؟

أدارت تاسِيْلي وجهها نحو هناء لتردف:

- أنت لا تكرهينني كوني أديمون؟

ردّت هناء بارتباك:

- كلنا نعاني يا تاسِيْلي لذلك لن أكرهك فالسيّد نبيل استطاع أن يروي لي كل شيء خلال هذه السنة.

ابتسمت تاسِيْلي لترد:

- آسفة لأنني أخفيت عنكِ هذا.

- أتفهم شعورك.

فجْأة قال أَيُور:

- تاسِيْلي ماذا نعني لك؟

ارتبكت تاسِيْلي لتقول:

- كل ما أملك، لذا فلتَنجو في المعركة.

- بالطبع.

صمت الجميع وكل واحد ركز على الطريق إلّا تاسِيْلي كانت الوحيدة التي ترفع رأسها نحو السماء تراقب النجوم فجْأة أحسّت بشيء جعل من دقات قلبها تتسارع بدا وجهها يشحب لتقول مخاطبة رعد:

- رعد أشعر بالخطر.

- ماذا؟

- أشعر أن شيئا سيحدث.

- إنّها الحاسة السادسة مجددا أين يتواجد الخطر؟

- لا أَعلَم أشعر أن الخطر قريب.

- ابقي يَقظة.

بينما كانت تاسِيْلي في طريقها مع الحارس للقاعة أحسّت بشيء بداخلها لتتوقف بصدمة وتقول مخاطبة رعد برعب:

- مهلا أشعر أن الخطر يوجد في القصر.

- ما معنى هذا؟

بدأت تاسِيْلي تتلفت في الأرجاء بسرعة وعلامات التَوتُّر واضحة على وجهها ليردف الحارس الذي قد توقف أيضًا:

- أهناك شيء ما؟

ردّت بارتباك:

- لا لا.

أكملت طريقها معه وهي لا تزال تتلفت في الأرجاء.

- ابقي حريصة حسنا وثقي بشعورك.

- حسنا.

وصلا إلى القصر ليتقدم نحوهما أحد الحرس ويقول:

- الملك يريد حضورك للقاعة يا تاسِيْلي.

- حسنا.

قامت تاسيلي باللحاق بالحارس بينما أيُور توجه نحو الغرفة التي كانت تاسِيْلي تقطن فيها بينما هناء توجهت نحو الغرفة بجناح حمزة الذي يجتمع فيه عادة الجميع.

لاحظت هناء انعطافه لغرفة ملاك لتقول باستغراب:

- ألن تأتي معي لجناح حمزة؟

ارتبك أيُور ليقول:

- سـآتي بعد قليل أريد فقط إحضـار خنجري لقد نسـيتُه في غرفة ملاك.

- حسنا ليكن إذن.

غادرت هناء نحو وجهتها بينما غادر أيُور نحو وجهته أيضًا، كانت تاسِيْلي تشعر أن الخطر لم يَختفِ بعد فخاطبَت رعد قائلة:

- الخطر لم يزُل.

الفصلُ السَّابع عشر

دخل أَيُور الغرفة ليلمح طيف أحدهم يقف في زاوية الغرفة ارتبك أَيُور فهيئته لا توحي أنّه بشري، فقد كانت إضاءة الغرفة خافتة ليردف بتَوتُّر:

- من هناك؟.

تقدم الذي يقف في الزاوية ببُطءٍ نحو الإضاءة لتظهر أجنحتُه البيضاء وهيئته الضخمة ليقول بينما يبتسم:

- ألم تتعرف علي يا أَيُور؟

تراجع أَيُور للخلف ليقول بارتباك:

- لمَ أتيت إلى هنا مجددا؟

- ملك المَكَانْتا يعطيك فرصة أخيرة، هل ستعود معي؟

- أخبرتك أنّني لن أعود لتلك المملكة.

- أنت تضع نفسك في الخطر يا أَيُور أنت هجين.

- أنا لست عبدا لكم، لن أعيش على أنانيّتكم، كما أن ذلك الملك قام بقتل أمّي البشرية بعد ولادتي بثوانٍ وقام بتناولها كمكافئة.

- الملك عدي يكون والدك يا أَيُور.

- لم يعاملني يوما أنّني ابنٌ له إنّني أكون فقط وسيلة لفتح البوابة العظمى مع البشر.

- ملك المكَانْتا قد أخبرك أنّك إذا لم تعد ستكون خائنا للمملكة وستكون هدفا أيضًا وسط المعركة.

ابتسم أَيُور ليقول بسخرية:

- أتظن أن كذبتكم تلك سأصدقها أنتم تعلمون أن قتلي سيُفشل خطة الملك.

- لكنهم أقوياء وسيَفوزون بالمعركة وتنجح خطتهم بالحصول على أديمون.

- إذا كانت أديمون هدفهم فليعلموا أنّني سأحميها.

اقترب المُجنّح منه ليضمّه ويقول:

- أنت صديقي يا أَيُور ولا أريد خسارتك بهذه الطريقة.

ابتعد أَيُور عنه ليقول بغضب:

- ابتعد يا يارو هل يوجد صديق بالعالم يرمي بصديقه للجحيم تحت مسمى أنا أحميك؟

اقترب يارو منه ليقول:

- أنت ولي العهد يا أَيُور ستكون ملكا بعد والدك فبعد قتل أديمون لأخيك في الغابة أصبحت أنت وليا للعهد.

ضحك أَيُور حتى بدأت عيونه تدمع من الضحك ليقول بغضب:

- أنا لست وليا للعهد أتفهم، بعد موت أخي أصبحت معاملة والدي لي أسوأ من الأوّل ظنّا منه أنّني السبب في مقتله.

oo oo oo oo oo

بدأ أَيُور يتذكر ذلك اليوم الذي قتلَت تاسِيْلي فيها أخاه ولي العهد، فقد توجه أَيُور رفقة أخيه في ذلك اليوم إلى الغابة قبل خمس سنوات من أجل تدريبه على استخدام قوته كونه يحمل جينات الشياطين، بينما كانا يتدربان أَردَف أخوه مخاطبا أَيُور:

- حاول أن لا تجعل الخوف يسيطر عليك، حرر قواك يا فتى وتحول إلى شيطان.

- لكن يا ليث..

- لا يوجد لكن أتفهم؟ البشر ضعفاء أتفهم، إذا بقيت على هيئتك البشرية تلك ستبقى ضعيفا طوال حياتك عليك تحرير قوة الشيطان فيك.

- لا أريد أن أكون شيطانا أريد أن أكون مثل أمّي.

- اسمع ايها المسخ أمّك ماتت لو كانت قوية كفاية لتحمي نفسها لكانت الآن حيّة ترزق.

في تلك الأثناء سمع ليث صوت خشخشات في الغابة تدل على خطوات أحد، فجْأة سمع في الأرجاء صوت أحدهم يقترب وهو يصرخ: «أبي». ابتسم ليث لأَيُور ليقول:

- هناك بشري اتبعني سأُريك عظمة قوة الشياطين.

توجه ليث نحو الصوت ولحق به أَيُور وهو خائف لكن فجْأة توقف أَيُور ليقول:

- سأراقبك من هنا يا أخي.

- حسنا راقبني.

اختبأ أَيُور وبدأ يراقب من خلف الأشجار، توجّه ليث نحو الفتى لكن فجْأة صرخ الفتى وأغمي عليه فور رؤيته لليث، ظل أَيُور يراقب أخاه من بعيد والرعب يتملك قلبه فرغم أنّه كان يملك قوة شيطان بداخله إلّا أنّه كان يكره كونه يحمل تلك الجينات فبسببه يعيش البشر وسط شياطين تسفك دماءهم كل يوم، فهناك من يخسر أحبّته، وهناك من يغادر الحياة دون أي ذنب منه.

فجْأة ظهرت فتاة أخرى وعندما قامت بقتل ليث تراجع للخلف وقام يركض نحو الغار القريب منهم فبعد فتح البوابة العظمى فتحت معه البوابات الصغرى التي كانت تتواجد بالغِيران التي تؤدي لمملكة الشياطين وخلف الشلال تؤدي لمملكة عُظَماء المَكَانْتا.

وصل للمملكة وأخبر الملك بما رآه، انصدم الملك فالتي قتلت الأمير تكون أديمون لأنّها الوحيدة التي سيكون في دمها سم للشياطين، عاقبه الملك كونه لم يدافع عن أخيه.

عاد أَيُور للحاضر وقال بسخرية موجها كلامه لياروا قائلًا بسخرية:

- أتعلم لقد وجدت الحب وسط البشر لذلك أمّي ستكون فخورة بي كوني أحمي بني جنسها.

- لكن...

- اذهب لملكك وأخبره أني لن أعود، لأكن خائنا في نظره، أنا لا يهمني على أيّة حال.

توجّه ياروا نحو باب الغرفة ليقول بغضب:

- إذا فلتَرضَ بمصير البشرية غدا.

غادر الغرفة طائرا نحو السماء عاليا، تاركا أَيُور يتخبط في حيرة قائلًا: «غدا؟ لم أفهم!».

بدأ يفكر وفجْأة علت وجهه علامات الصدمة ليقول: «مهلا، هل سيُهاجمون المملكة غدا؟!».

في تلك اللحظة دخلت تاسِيْلي وبدأت تلهث لتقول:

- أَيُور هل أنت بخير؟

- ماذا هناك يا تاسِيْلي؟

- شعرت بالخطر في هذه الغرفة هل حدث شيء لك؟

النجدة لكن عند حملها استطاعت الملكة الأم الاقتراب منها رغم أنّها حاولت مرات عديدة أن تفترس لحمها إلّا أنّها استطاعت التحكم بغريزتها واكتشفت أن والدته كانت شخصا طموحا جدا لكن بسبب أنانية العالم قُصّ جناح طموحاتها وسعادتها وأصبحت فقط وسيلة لفتح البوابة العظمى.

وعندما أنجبت أَيُور كانت سعيدة به فقد استطاع أن يضيف الطمأنينة لقلبها لكن سرعان ما اختفت تلك الطمأنينة عندما افترسها الملك وأكلها، كانت الدماء تتطاير في المكان لدرجة أن جسد أَيُور الصغير تلطخ بدماء أمه، كما أن الملك أخذ من دماء والدته وأشربه القليل من دماء أمه ليُحرر جينات الشيطان فيه.

كان أَيُور لا يزال طفلا في ساعاته الأُولى ويشرب دماء أمه، لم يحب أَيُور يوما أن يحرر تلك القوى رغم أنّه حررها عندما قتل الملك لكنه استطاع العودة لطبيعته البشرية، فقد كان يستطيع التحكم بغرائزه الشيطانية كونه لا يتناول لحم البشر فدماء والدته كانت كافية لسدّ شهيته نحو البشر.

قطعت تاسِيْلي حبل أفكاره لتقول:

- نسيت أن أخبرك، جمال وبهجت والباقي ينتظروننا في جناح الملك حمزة لقد أخبرني حمزة أنّهم لا يغادرون القصر طوال هذه المدة.

قال أَيُور بينما يتوجه نحو الباب:

- حسنا دعينا نذهب إليهم.

غادرا الغرفة نحو جناح حمزة لتردف تاسِيْلي في الطريق:

- لا أريد خسارة أحد منكم في هذه المعركة.

أدار أَيُور وجهه نحوها ليقول:

- لمْ؟

- خسرت عائلتي بالفعل لذلك لا أريد خسارة عائلتي الثانية لقد كتتم العوض الذي أحصل عليه.

- أنتِ أملنا يا تاسِيْلي فلتُحرري الجميع.

ابتسمت تاسِيْلي لتقول:

- لا تقلق سأكون دائما بجانبكم.

دلفا جناح حمزة لتجد الجميع يجلس بالغرفة التي كان حمزة يجتمع فيها مع جواريه في الماضي، وجدت السيد نبيل يقرأ كتابا مع حمزة بينما بهجت يحدث جمال، وسحر وهناء وصفاء يجلسنَ مع حفصة التي كانت حاملا في شهرها الخامس..

توجهت تاسِيْلي نحو حفصة لتقول بمرح:

- مهلا هل أنتِ حامل؟

ابتسمت حفصة لتقول:

- نعم إنّه في الشهر الخامس.

- هل فكّرت باسم له؟

- لا أَعلَم!

صمتت تاسِيْلي قليلا لتقول بصوت هادئ:

- إذا كانت فتاة أرجو منكِ أن تسميها جميلة.

- لمَ هذا الاسم؟

- إنّه اسم يعني لي الكثير.

ليقول بهجت بمرح:

- وإذا كان فتى أرجو من جلالتك أن تُسميه على اسمي.

ضحكت حفصة لتقول:

- حسنا، أعدكما.

وقف السيد نبيل وتوجه نحو تاسِيْلي ليقول:

- هل أنتِ مستعدة للمعركة يا تاسِيْلي؟

- أنا بخير، ما نوع ذلك الإحساس؟

- لا أفهم، قبل قليل كنت أشعر بالخطر لكن الآن اختفى، لا أفهم.

بدا أَيُور يفكر ليخاطب نفسه: «هل تاسِيْلي شعرت بقدوم يارو؟».

رد أَيُور بتَوتُّر محاولا تغيير الموضوع:

- إذا هل ذهبت للملك حمزة؟

- نعم لقد أخبرته بنجاح تحرير قوتي ولكنني عدت سريعا نحوك عندما شعرت أن الخطر لم يفارقني.

تقدمت تاسِيْلي نحوه لتبدأ بتفحّص وجهه وتقول بقلق:

- وجهك يبدو شاحبا هل كل شيء على ما يُرام؟

- نعم أنا بخير.

لم يرد أَيُور أن يكشف حقيقته أمام الجميع فهو يخشى أن ينقلب الجميع عليه، فرغم أن الجميع كان يسخر من شكله كونه يشبه أباه إلّا أنّه نعايش مع هذا الأمر.

لم يخطر بباله مرة أن يفكر في سياسة الكون فهو لا يؤمن باختلاف البشر فالكل في نظره سواسية، كان يشعر بالذنب كونه السبب فيما يحدث الآن، كما أنّه السبب في مقتل والدته، فقد علم من زوجة أبيه الملكة الأم أن والدته عندما تم تزويجها بالملك غصبا عنها كانت دائما ما تصرخ طالبةً

- نعم سأكمل تدريباتي قبل انتهاء الأسبوع.

- حسنا أنا سأبقى بالقصر رفقة حفصة ننتظر عودتكم.

سهر الجميع لوقت متأخر يفكرون في خطة جيدة لجعل تاسِيْلي تستعمل قوتها دون أن تتعب فالجميع فكر في احتمالية فقدان قوتها أثناء المعركة،

كما أن جمال بدأ يروي لتاسِيْلي ما حدث في غيابها وهي الأخرى بدأت تروي لهم عن رفقتها برعد، فرغم أن شكله كان مرعبا لها إلّا أنّها كانت تشعر بالأمان معه وسط ذلك السجن الذي يشبه الجحيم.

حل صباح يوم جديد، استيقظ الجميع ليغادر جمال وبهجت وتاسِيْلي وأَيُور للمنطقة الشمالية من أجل التدريبات بينما حمزة غادر جناحه نحو القاعة الملكية للقصر من أجل اجتماعه مع وزراء المملكة.

بدأت تدريباتهم كالعادة، كان الجميع في حالة حماس تام، بينما كان الجميع يتدرب على السهام ومن بينهم تاسِيْلي فجْأة توقفت وبدأت دقات قلبها تتسارع لتقول مخاطبة أَيُور بجانبها:

- أَيُور نفس الإحساس!

- ماذا، أي إحساس؟

- أشعر بالخطر يا أَيُور.

- مهلا أينَ الخطر؟

- إنّه في المنطقة الجنوبية.

ما هي إلّا دقائق حتى أتى قائد الجيش يصرخ مخاطبا الجميع:

- نحن نتعرض لهجوم من الشياطين المعركة ستبدأ الآن جهزوا دروعكم وسهامكم وسيوفكم يا جنود.

صرخ الجميع برعب:

- ماذا؟!

تملّك تاسِيْلي الرعب لتقول:

- هل إحساسي كان صائبا؟

توجه الجميع نحو المستودع ليأخذوا دروع الصدر التي صُمّمت للجنود من أجل حمايتهم من مخالب الشياطين وحملوا سيوفا في بذلاتهم وسهاما خلف ظهورهم وأقواسا بأيديهم، كانت تاسِيْلي تراقب ما يحدث من بعيد لا تعلم ماذا ستفعل فجْأة أتى أَيُور الذي ارتدى درعه وحمل أسلحته بالفعل ليقول بينما يمد درعا لتاسِيْلي ويردف:

- ارتدي هذه الدرع يا تاسِيْلي ستَحمي قلبك.

- أنت تعلم أنّني لن أموت بإصابة القلب.

- ربما يملكون أحد الخناجر، تاسِيْلي احمي نفسك من أجلي.

امتطى جميع الجنود الأحصنة للتوجّه لساحة المعركة، كادت تاسِيْلي تلحق بهم لكن قائد الفيلق أردَف محاولا إيقافها من اللحاق بهم:

- أنتِ ستبقين رفقة فيلق الصيادين يا أديمون سنتوجه نحن نحو المنطقة الوسطى لحماية القصر.

تراجعت تاسِيْلي للخلف وهي تراقب أيُور يبتعد بحِصانه رفقة الجيش لتقول مخاطبة نفسها: «ما هذا الإحساس الفظيع؟».

امتطت تاسِيْلي حصانا ولحقت بفيلق الصيادين ليقول رعد:

- أشعر بتَوتُّرك يا تاسِيْلي، استريحي؛ هذا لن يكون في صالحنا فنحن أملهم الوحيد.

- شعور الخطر لا يفارقني.

- اتبعي شعورك أثناء المعركة فهو سيَحمينا.

وصلوا إلى المنطقة الوسطى لتنصدم من منظر المنطقة فالشياطين قد وصلت للمنطقة بالفعل، كأنت أشبَه ببحيرة دماء أبرياء المملكة، فالجنود قد غادروا للمنطقة الجنوبية وبقيت المنطقة بدون حماية، فجْأة عاد لها نفس الشعور لكن هذه المرة نحو المناطق الأخرى من المملكة لتقول مخاطبة قائد الفيلق:

- المملكة تم غزوها بالكامل.

- ماذا لكن كيف؟ لقد هاجموا المنطقة الجنوبية للتوّ؟

فجْأة نظرت تاسِيْلي للأعلى لتَقولَ بصَدمَة:

- عُظَماء المَكَانْتا.

رفع جميع الفيلق رأسهم نحو الأعلى ليروا جيشا منهم يطوفون حول سماء المملكة، فجْأة سمعت صوت القائد وهو يقول:

- هاجموا الشياطين. وأنتِ يا أديمون سنترك لك من بالسّماء.

غادر كل الفيلق نحو ساحة المعركة في المنطقة الوسطى تاركين تاسِيْلي مكانها تنظر لعُظَماء المَكَانْتا الذين يتوجهون نحو باقي المناطق لغزوها بينما بعضهم بقي لمساعدة الشياطين على سفك الدماء هنا...

فجْأة سمعت صوت رعد وهو يقول:

- الآن يا تاسِيْلي.

فور سماعها صوت رعد قامت بإغماض عينيها لتقوم بتحرير القوة بداخلها وترفرف بجناحيها بسرعة نحو جيش عُظَماء المَكَانْتا، نظرت لذلك الجيش فقد كان عددهم بالآلاف لتقول في خاطرها بحزن: «أظُنُّ أنّني بقيتُ وحدي في هذه المعركة»..

ليرد رعد:

- أنا هنا بجانبك.

- ماذا سأفعل الآن؟

- فجّريهم.

الفصلُ السَّابع عشر

دخل أَيُور الغرفة ليلمح طيف أحدهم يقف في زاوية الغرفة ارتبك أَيُور فهيئته لا توحي أنّه بشري، فقد كانت إضاءة الغرفة خافتة ليردف بتَوتُّر:

- من هناك؟.

تقدم الذي يقف في الزاوية ببُطءٍ نحو الإضاءة لتظهر أجنحتُه البيضاء وهيئته الضخمة ليقول بينما يبتسم:

- ألم تتعرف علي يا أَيُور؟

تراجع أَيُور للخلف ليقول بارتباك:

- لمَ أتيت إلى هنا مجددا؟

- ملك المَكَانْتا يعطيك فرصة أخيرة، هل ستعود معي؟

- أخبرتك أنّني لن أعود لتلك المملكة.

- أنت تضع نفسك في الخطر يا أَيُور أنت هجين.

- أنا لست عبدا لكم، لن أعيش على أنانيّتكم، كما أن ذلك الملك قام بقتل أمّي البشرية بعد ولادتي بثوانٍ وقام بتناولها كمكافئة.

- الملك عدي يكون والدك يا أَيُور.

- لم يعاملني يوما أنّني ابنٌ له إنّني أكون فقط وسيلة لفتح البوابة العظمى مع البشر.

- ملك المَكَانْتا قد أخبرك أنّك إذا لم تعد ستكون خائنا للمملكة وستكون هدفا أيضًا وسط المعركة.

ابتسم أَيُور ليقول بسخرية:

- أتظن أن كذبتكم تلك سأصدقها أنتم تعلمون أن قتلي سيُفشل خطة الملك.

- لكنهم أقوياء وسيَفوزون بالمعركة وتنجح خطتهم بالحصول على أديمون.

- إذا كانت أديمون هدفهم فليعلموا أنّني سأحميها.

اقترب المُجنّح منه ليضمّه ويقول:

- أنت صديقي يا أَيُور ولا أريد خسارتك بهذه الطريقة.

ابتعد أَيُور عنه ليقول بغضب:

- ابتعد يا يارو هل يوجد صديق بالعالم يرمي بصديقه للجحيم تحت مسمى أنا أحميك؟

اقترب يارو منه ليقول:

- أنت ولي العهد يا أَيُور ستكون ملكا بعد والدك فبعد قتل أديمون لأخيك في الغابة أصبحت أنت وليا للعهد.

ضحك أَيُور حتى بدأت عيونه تدمع من الضحك ليقول بغضب:

- أنا لست وليا للعهد أتفهم، بعد موت أخي أصبحت معاملة والدي لي أسوأ من الأوّل ظنّا منه أنّني السبب في مقتله.

oo oo oo oo oo



@ART_OF_BOOK

بدأ أَيُور يتذكر ذلك اليوم الذي قتلَت تاسِيْلي فيها أخاه ولي العهد، فقد توجه أَيُور رفقة أخيه في ذلك اليوم إلى الغابة قبل خمس سنوات من أجل تدريبه على استخدام قوته كونه يحمل جينات الشياطين، بينما كانا يتدربان أَردَف أخوه مخاطبا أَيُور:

- حاول أن لا تجعل الخوف يسيطر عليك، حرر قواك يا فتى وتحول إلى شيطان.

- لكن يا ليث..

- لا يوجد لكن أتفهم؟ البشر ضعفاء أتفهم، إذا بقيت على هيئتك البشرية تلك ستبقى ضعيفا طوال حياتك عليك تحرير قوة الشيطان فيك.

- لا أريد أن أكون شيطانا أريد أن أكون مثل أمّي.

- اسمع ايها المسخ أمّك ماتت لو كانت قوية كفاية لتحمي نفسها لكانت الآن حيّة ترزق.

في تلك الأثناء سمع ليث صوت خشخشات في الغابة تدل على خطوات أحد، فجْأة سمع في الأرجاء صوت أحدهم يقترب وهو يصرخ: «أبي». ابتسم ليث لأَيُور ليقول:

- هناك بشري اتبعني سأُريك عظمة قوة الشياطين.

توجه ليث نحو الصوت ولحق به أَيُور وهو خائف لكن فجْأة توقف أَيُور ليقول:

- سأراقبك من هنا يا أخي.

- حسنا راقبني.

اختبأ أَيُور وبدأ يراقب من خلف الأشجار، توجّه ليث نحو الفتى لكن فجْأة صرخ الفتى وأغمي عليه فور رؤيته لليث، ظل أَيُور يراقب أخاه من بعيد والرعب يتملك قلبه فرغم أنّه كان يملك قوة شيطان بداخله إلّا أنّه كان يكره كونه يحمل تلك الجينات فبسببه يعيش البشر وسط شياطين تسفك دماءهم كل يوم، فهناك من يخسر أحبّته، وهناك من يغادر الحياة دون أي ذنب منه.

فجْأة ظهرت فتاة أخرى وعندما قامت بقتل ليث تراجع للخلف وقام يركض نحو الغار القريب منهم فبعد فتح البوابة العظمى فتحت معه البوابات الصغرى التي كانت تتواجد بالغِيران التي تؤدي لمملكة الشياطين وخلف الشلال تؤدي لمملكة عُظَماء المَكَانْتا.

وصل للمملكة وأخبر الملك بما رآه، انصدم الملك فالتي قتلت الأمير تكون أديمون لأنّها الوحيدة التي سيكون في دمها سم للشياطين، عاقبه الملك كونه لم يدافع عن أخيه.

عاد أَيُور للحاضر وقال بسخرية موجها كلامه لياروا قائلًا بسخرية:

- أتعلم لقد وجدت الحب وسط البشر لذلك أمّي ستكون فخورة بي كوني أحمي بني جنسها.

- لكن...

- اذهب لملكك وأخبره أني لن أعود، لأكن خائنا في نظره، أنا لا يهمني على أيّة حال.

توجّه ياروا نحو باب الغرفة ليقول بغضب:

- إذا فلتَرضَ بمصير البشرية غدا.

غادر الغرفة طائرا نحو السماء عاليا، تاركا أَيُور يتخبط في حيرة قائلًا: «غدا؟ لم أفهم!».

بدأ يفكر وفجْأة علت وجهه علامات الصدمة ليقول: «مهلا، هل سيُهاجمون المملكة غدا؟!».

في تلك اللحظة دخلت تاسِيْلي وبدأت تلهث لتقول:

- أَيُور هل أنت بخير؟

- ماذا هناك يا تاسِيْلي؟

- شعرت بالخطر في هذه الغرفة هل حدث شيء لك؟

- أنا بخير، ما نوع ذلك الإحساس؟

- لا أفهم، قبل قليل كنت أشعر بالخطر لكن الآن اختفى، لا أفهم.

بدا أَيُور يفكر ليخاطب نفسه: «هل تاسِيْلي شعرت بقدوم يارو؟».

رد أَيُور بتَوتُّر محاولا تغيير الموضوع:

- إذا هل ذهبت للملك حمزة؟

- نعم لقد أخبرته بنجاح تحرير قوتي ولكنني عدت سريعا نحوك عندما شعرت أن الخطر لم يفارقني.

تقدمت تاسِيْلي نحوه لتبدأ بتفحّص وجهه وتقول بقلق:

- وجهك يبدو شاحبا هل كل شيء على ما يُرام؟

- نعم أنا بخير.

لم يرد أَيُور أن يكشف حقيقته أمام الجميع فهو يخشى أن ينقلب الجميع عليه، فرغم أن الجميع كان يسخر من شكله كونه يشبه أباه إلّا أنّه تعايش مع هذا الأمر.

لم يخطر بباله مرة أن يفكر في سياسة الكون فهو لا يؤمن باختلاف البشر فالكل في نظره سواسية، كان يشعر بالذنب كونه السبب فيما يحدث الآن، كما أنّه السبب في مقتل والدته، فقد علم من زوجة أبيه الملكة الأم أن والدته عندما تم تزويجها بالملك غصبا عنها كانت دائما ما تصرخ طالبةً

النجدة لكن عند حملها استطاعت الملكة الأم الاقتراب منها رغم أنّها حاولت مرات عديدة أن تفترس لحمها إلّا أنّها استطاعت التحكم بغريزتها واكتشفت أن والدته كانت شخصا طموحا جدا لكن بسبب أنانية العالم قُصّ جناح طموحاتها وسعادتها وأصبحت فقط وسيلة لفتح البوابة العظمى.

وعندما أنجبت أَيُور كانت سعيدة به فقد استطاع أن يضيف الطمأنينة لقلبها لكن سرعان ما اختفت تلك الطمأنينة عندما افترسها الملك وأكلها، كانت الدماء تتطاير في المكان لدرجة أن جسد أَيُور الصغير تلطخ بدماء أمه، كما أن الملك أخذ من دماء والدته وأشربه القليل من دماء أمه ليُحرر جينات الشيطان فيه.

كان أَيُور لا يزال طفلا في ساعاته الأُولى ويشرب دماء أمه، لم يحب أَيُور يوما أن يحرر تلك القوى رغم أنّه حررها عندما قتل الملك لكنه استطاع العودة لطبيعته البشرية، فقد كان يستطيع التحكم بغرائزه الشيطانية كونه لا يتناول لحم البشر فدماء والدته كانت كافية لسدّ شهيته نحو البشر.

قطعت تاسِيْلي حبل أفكاره لتقول:

- نسيت أن أخبرك، جمال وبهجت والباقي ينتظروننا في جناح الملك حمزة لقد أخبرني حمزة أنّهم لا يغادرون القصر طوال هذه المدة.

قال أَيُور بينما يتوجه نحو الباب:

- حسنا دعينا نذهب إليهم.

غادرا الغرفة نحو جناح حمزة لتردف تاسِيْلي في الطريق:

- لا أريد خسارة أحد منكم في هذه المعركة.

أدار أَيُور وجهه نحوها ليقول:

- لمْ؟

- خسرت عائلتي بالفعل لذلك لا أريد خسارة عائلتي الثانية لقد كتتم العوض الذي أحصل عليه.

- أنتِ أملنا يا تاسِيْلي فلتُحرري الجميع.

ابتسمت تاسِيْلي لتقول:

- لا تقلق سأكون دائما بجانبكم.

دلفا جناح حمزة لتجد الجميع يجلس بالغرفة التي كان حمزة يجتمع فيها مع جواريه في الماضي، وجدت السيد نبيل يقرأ كتابا مع حمزة بينما بهجت يحدث جمال، وسحر وهناء وصفاء يجلسنَ مع حفصة التي كانت حاملا في شهرها الخامس..

توجهت تاسِيْلي نحو حفصة لتقول بمرح:

- مهلا هل أنتِ حامل؟

ابتسمت حفصة لتقول:

- نعم إنّه في الشهر الخامس.

- هل فكّرت باسم له؟

- لا أعلَم!

صمتت تاسِيْلي قليلا لتقول بصوت هادئ:

- إذا كانت فتاة أرجو منكِ أن تسميها جميلة.

- لمَ هذا الاسم؟

- إنّه اسم يعني لي الكثير.

ليقول بهجت بمرح:

- وإذا كان فتى أرجو من جلالتك أن تُسميه على اسمي.

ضحكت حفصة لتقول:

- حسنا، أعدكما.

وقف السيد نبيل وتوجه نحو تاسِيْلي ليقول:

- هل أنتِ مستعدة للمعركة يا تاسِيْلي؟

- مهلا أينَ الخطر؟

- إنّه في المنطقة الجنوبية.

ما هي إلّا دقائق حتى أتى قائد الجيش يصرخ مخاطبا الجميع:

- نحن نتعرض لهجوم من الشياطين المعركة ستبدأ الآن جهزوا دروعكم وسهامكم وسيوفكم يا جنود.

صرخ الجميع برعب:

- ماذا؟!

تملّك تاسِيْلي الرعب لتقول:

- هل إحساسي كان صائبا؟

توجه الجميع نحو المستودع ليأخذوا دروع الصدر التي صُمّمت للجنود من أجل حمايتهم من مخالب الشياطين وحملوا سيوفا في بذلاتهم وسهاما خلف ظهورهم وأقواسا بأيديهم، كانت تاسِيْلي تراقب ما يحدث من بعيد لا تعلم ماذا ستفعل فجْأة أتى أَيُور الذي ارتدى درعه وحمل أسلحته بالفعل ليقول بينما يمد درعا لتاسِيْلي ويردف:

- ارتدي هذه الدرع يا تاسِيْلي ستَحمي قلبك.

- أنت تعلم أنّني لن أموت بإصابة القلب.

- ربما يملكون أحد الخناجر، تاسِيْلي احمي نفسك من أجلي.

امتطى جميع الجنود الأحصنة للتوجّه لساحة المعركة، كادت تاسِيْلي تلحق بهم لكن قائد الفيلق أردَف محاولا إيقافها من اللحاق بهم:

- أنتِ ستبقين رفقة فيلق الصيادين يا أديمون سنتوجه نحن نحو المنطقة الوسطى لحماية القصر.

تراجعت تاسِيْلي للخلف وهي تراقب أيُور يبتعد بحِصانه رفقة الجيش لتقول مخاطبة نفسها: «ما هذا الإحساس الفظيع؟».

امتطت تاسِيْلي حصانا ولحقت بفيلق الصيادين ليقول رعد:

- أشعر بتَوتُّرك يا تاسِيْلي، استريحي؛ هذا لن يكون في صالحنا فنحن أملهم الوحيد.

- شعور الخطر لا يفارقني.

- اتبعي شعورك أثناء المعركة فهو سيَحمينا.

وصلوا إلى المنطقة الوسطى لتنصدم من منظر المنطقة فالشياطين قد وصلت للمنطقة بالفعل، كأنت أشبَه ببحيرة دماء أبرياء المملكة، فالجنود قد غادروا للمنطقة الجنوبية وبقيت المنطقة بدون حماية، فجْأة عاد لها نفس الشعور لكن هذه المرة نحو المناطق الأخرى من المملكة لتقول مخاطبة قائد الفيلق:

- المملكة تم غزوها بالكامل.

- ماذا لكن كيف؟ لقد هاجموا المنطقة الجنوبية للتوّ؟

فجْأة نظرت تاسِيْلي للأعلى لتَقولَ بصَدمَة:

- عُظَماء المكَانْتا.

رفع جميع الفيلق رأسهم نحو الأعلى ليروا جيشا منهم يطوفون حول سماء المملكة، فجْأة سمعت صوت القائد وهو يقول:

- هاجموا الشياطين. وأنتِ يا أديمون سنترك لك من بالسّماء.

غادر كل الفيلق نحو ساحة المعركة في المنطقة الوسطى تاركين تاسِيْلي مكانها تنظر لعُظَماء المكَانْتا الذين يتوجهون نحو باقي المناطق لغزوها بينما بعضهم بقي لمساعدة الشياطين على سفك الدماء هنا...

فجْأة سمعت صوت رعد وهو يقول:

- الآن يا تاسِيْلي.

فور سماعها صوت رعد قامت بإغماض عينيها لتقوم بتحرير القوة بداخلها وترفرف بجناحيها بسرعة نحو جيش عُظَماء المكَانْتا، نظرت لذلك الجيش فقد كان عددهم بالآلاف لتقول في خاطرها بحزن: «أظُنُّ أنّني بقيتُ وحدي في هذه المعركة»..

ليرد رعد:

- أنا هنا بجانبك.

- ماذا سأفعل الآن؟

- فجّريهم.

- نعم سأكمل تدريباتي قبل انتهاء الأسبوع.

- حسنا أنا سأبقى بالقصر رفقة حفصة ننتظر عودتكم.

سهر الجميع لوقت متأخر يفكرون في خطة جيدة لجعل تاسِيْلي تستعمل قوتها دون أن تتعب فالجميع فكر في احتمالية فقدان قوتها أثناء المعركة،

كما أن جمال بدأ يروي لتاسِيْلي ما حدث في غيابها وهي الأخرى بدأت تروي لهم عن رفقتها برعد، فرغم أن شكله كان مرعبا لها إلّا أنّها كانت تشعر بالأمان معه وسط ذلك السجن الذي يشبه الجحيم.

حل صباح يوم جديد، استيقظ الجميع ليغادر جمال وبهجت وتاسِيْلي وأَيُور للمنطقة الشمالية من أجل التدريبات بينما حمزة غادر جناحه نحو القاعة الملكية للقصر من أجل اجتماعه مع وزراء المملكة.

بدأت تدريباتهم كالعادة، كان الجميع في حالة حماس تام، بينما كان الجميع يتدرب على السهام ومن بينهم تاسِيْلي فجْأة توقفت وبدأت دقات قلبها تتسارع لتقول مخاطبة أَيُور بجانبها:

- أَيُور نفس الإحساس!

- ماذا، أي إحساس؟

- أشعر بالخطر يا أَيُور.

الفصلُ الثامن عشر

أيُور

غادرت نحو المنطقة الجنوبية رفقة الجيش لقد عاهدت نفسي أنّني سأغير الزمن فقِلادة الزمن تخبرني أن المملكة ستتدمر بالكامل، لم أرد ترك ناسِيلي لوحدها فقد لاحظت في ملامحها الخوف، لأول مرة أشعر أن ناسِيلي تحتاج شخصا بجانبها.

كان جمال وبهجت بجانبي بينما صفاء وهناء وسحر ذهبنَ في اتجاه آخر بسبب أوامر القائد، كنت أعلم أنّنا نخطو للخطر بأقدامنا، لقد علمت أن جيش الشياطين يستهدفونني أنا أيضًا باعتباري خائنا للمملكة ولملك عُظَماء المكَانْتا فكنت مستعدا لأي هجوم منهم.

وصلنا للمنطقة الجنوبية لأنصدم من هول ما رأيته، كانت المنطقة غارقة في دماء المواطنين فمعظمهم قتلوا بسبب قوة عُظَماء المكَانْتا وبعضهم كانت نهايته فريسة للشياطين، أدرت رأسي نحو بهجت الذي قد شحب وجهه من هول ما يراه لأردِف مخاطبا إياه وجمال:

- دعانا لا نفترق حسنا، علينا أن ننهي هذه المنطقة ونعود لناسِيلي لمساعدتها.

- حسنا.

وافقاني الرأي وتوجهنا نحو ساحة المعركة بعد أن قمت بإخفاء وجهي بوشاح أرتديه بهدف أن لا يتعرف علي أحد من الشياطين ولا من الجيش الآخر فأنا أعتبر وليّ عهد خائن للمملكتين، حملنا أقواسنا وسهامنا وبدأنا نستهدف قلوب كل الأَعداء، كان بهجت وجمال يصيبان الشياطين من بعيد بسهامهما وهما لا يزالان يمتطيان حصانيهما بينما أنا كنت أستهدف عُظَماء المَكَانْتا فقد كنت أستشعر حركة هجومهم قبل ثوان باستخدام قلادة الزمن التي أملكها، فكنت أتمكن من قتلهم قبل أن يُصيبونني فقوة عُظَماء المَكَانْتا كانت تكمن في استخدام قوة البرق، كانت قوة البرق تطلق بسرعة الضوء وهذا كان يجعل منهم أقوى الكائنات في الأرض كما أن الشياطين لم تستطع هزيمة قواهم لذلك استغل عُظَماء المَكَانْتا هذا لصالحهم وجعلوا من الشياطين عبيدا لهم.

لم يعلموا أنّني أحمل في عنقي قلادة الزمن، فقد قمت بسرقتها قبل أن آتي للمملكة لمساعدتي في إيجاد أديمون فقد كنت أطمح منذ البداية بمساعدتها على تحرير العالم من اللعنة الحقيقية.

على تلك اللعنة أن تنتهي لنجد حريتنا فلا أريد المزيد من سفك الدماء لذلك كرست نفسي لأحميها حتى لو انتهى بي المطاف أن أضحي بنفسي من أجلها.

كنا نحارب في المعركة بكل قوانا، فقد استطاعت مجموعتنا أن تقتل عددا هائلا من الشياطين فتلك التدريبات التي تلقاها الجيش والمدنيين لم

فجأة فتح بهجت عينيه ليقول جملته قبل أن يفارق الحياة:

- اعتنِ بأختي!

غادرت روحه الطاهرة جسده، بدأ جمال يبكي على فراق صديقه بينما يردد وسط دموعه:

- سنعتني بها معا يا بهجت لا تمت!

أدرت وجهي نحوه وقلت بينما الغضب يسيطر على جسدي:

- لقد فارق الحياة يا جمال.

- لا يمكن.

وقفت بينما آخذ سهما آخر وأضعه بالقوس لأردِف:

- المعركة لم تنته بعد.

أطلقت السهم عاليا لأصيب أحدا من جيش عُظَماء المَكَانْتا كان يطمح لإصابتنا بقوته، سقط العدو على الأرض ميتا فقد تركه الجميع بعد أن تم قتل كل مجموعتنا وبقي وحيدا للتّخلص منا ويلحق بأصحابه، لأستدير لجمال وأقول:

- سحر في الجهة الأخرى من المنطقة علينا الذهاب لحمايتها.

- وماذا عن بهجت؟

- سنعود لحمل جُثّته.

امتطيت حصاني ليتبعني جمال ويمتطي حِصانه هو الآخر ونغادر المنطقة التي لم يتبقَّ فيها سوانا وسط جثث مجموعتنا والمدنيين الذين ماتوا بعظمة دفاعا على أرضهم.

أليست التضحية من أجل الوطن أعظم شيء يقوم به الإنسان، فأرواحنا فداء لموطننا رخيصة الثمن.

كانت الطريق التي نسلكها لجهة المجموعة الأخرى لا تخلوا من جثث الجيش، وصلنا للمنطقة التي تقرب للبوابة التي يبدو أنّه تم تدميرها بقوة عُظَماء المَكَانْتا، كانت المجموعة الأخرى لا تزال صامدة وتحارب رغم خسارتها للكثير من الجنود، لمحت سحر تحارب بجانب هناء وصفاء، كانت هناء تحمل مسؤولية روحها وروح أختها، فصفاء كانت تتّصف بالخوف رغم أنّها أصابت الكثير من الشياطين إلّا أن هناء لم تتوقف للحظة عن حمايتها وكأنها تحاول حماية آخر قطعة لها في هذه الحياة.

لمحتنا سحر نتوجه نحوها بينما نقتل أي شيطان يقترب منا، كان يبدو على ملامحها الرعب بسبب اختفاء بهجت فقد كانت تنظر بكل الاتجاهات تحاول إيجاده فجْأة صرخت متسائلة بينما القلق يأكل كل فؤادها:

- أين بهجت؟!

أخفضت رأسي بأسف فأنا لم أستطع أن أخبرها بحقيقة استشهاد أخيها وسط المعركة، توجه جمال نحوها ليقول بأسف:

- وعدت بهجت بالاعتناء بك.

بدأت الدموع تنهمر من عينيها لتردف بهستيرية:

- أين أخي؟!

- لقد غادرَنا يا سحر!

بدأت سحر تبكي بصوت عال فقد خسرت سندها أخاها، ضمّها جمال ليقول بين دموعه:

- لا تقلقي لا يزال درعك الآخر يحميكِ.

ابتعد عنها ليتابع إكمال المعركة لكن هذه المرة كان يحمي سحر وليس فقط يهدف لقتل العدو، فسحر توقفت عن المحاربة، توجهت للجهة الأخرى أحميها، كنت أستهدف عُظَماء المَكَانْتا فقط، كانت تلك القلادة مثل الدرع لي، كانت هناء هي الأخرى لا تتوقف عن إصابة من حولها لكن فجْأة سقطت على الأرض إثر إصابتي ببرق أحد جنود عُظَماء المَكَانْتا.

استدرت لألمح يارو يقف بعيدا عنا لكنه حاول إصابتي، كنت سأستخدم القلادة لمعرفة حركته القادمة لكن لم يحدث شيء رفعت يدي

تكن سهلة فخلال هذه المدة تعلم الجميع على إصابة الهدف أثناء التدريبات واستطاعوا إصابة العدو أثناء المعركة.

لكن الانتصارات لم تتم على النحو الذي أردناه فهي لم تكن سوى لحظات حتى تلقينا هجوما للشياطين من كل الجهات، كان الجميع يحاول التصدي باستعمال سهامه لكن هذا لم يطُل عندما لمحتُ جسد واحد من مجموعتنا تحت مخالب شيطان يمزق جسده بمخالبه وما هي إلّا دقائق حتى فقد الجندي حياته، تكرر الأمر مع جنود آخرين، كان بهجت يحاول حماية باقي الجنود، بينما جمال يفعل المثل، توجهت بحصاني نحو بهجت بعد أن لمحت شيطانا يتوجه نحوه بسرعة فائقة، لن أسمح بقتله أبدا، حملت سهما من سهامي لكن قبل أن أصيب الشيطان كان قد انقضّ بمخالبه على عنق بهجت، صرخت بكل ما أوتيت من قوة:

- بهجت!

أطلقت سهمي ليستقر بقلب ذاك الشيطان ويقتله، قفزت من حصاني وتوجهت أركض نحو بهجت الغارق بدمائه، جثوت على ركبتي أُحاول إيقاظه لكن فجْأة لمحت ذلك الجرح الذي يبدأ من وريده الأيسر إلى الوريد الأيمن الأمر أشبَه بذبح لرقبته، بدأت دموعي تسقط بغزارة وأنا أكرر اسمه، امتلأت ملابسي بدمائه، في تلك اللحظة أتى جمال أيضًا وهو يردد:

- لا تمت يا رجل!

نحو صدري أتحسّس مكان القلادة ليتجمد الدم في عروقي، لقد سقطت القلادة عندما سقطت على الأرض، بدأت أنظر في الأرجاء لعلني أجدها لكن يارو قام باستخدام قوته وحملني عاليا على الأرض ليردف بسخرية:

- أخبرتك أن تتراجع عن قرارك.

- لم فعلت هذا؟

- لقد كنت أعلم بهويتك فأنت الوحيد الذي كان يخفي وجهه على أيّة حال.

في تلك اللحظة سمعت صوت سحر وهي تصرخ:

- لا.

أخفضت رأسي للأرض لأنصدم من هول ما رأيته فقد رأيت شيطانا يغرس مخالبه في بطن جمال بينما دماؤه لا تتوقف عن النزيف، صرخت في وجه يارو بغضب:

- أفلِتني!

ابتسم يارو لينزلني في الأرض لكنه أفلتني عندما اقتربت إلى الأرض لأسقط ويرتطم رأسي بالأرض وتنزف جبهتي، توجهت أركض بأقصى سرعة أملك نحو جمال، كان الشيطان قد أخرج مخالبه من بطنه وكاد يقطع رأس جمال بمخالبه لكن سهم أحدهم قام بقتل الشيطان استدرت

نحو الاتجاه الذي أتى منه السهم لأجد هناء الفاعلة قفزت من حصانها لتتبعها صفاء أيضًا وتتوجها نحو سحر التي لا تتوقف عن ترديد اسم جمال الذي فور أن تحرر من مخالب الشيطان سقط على الأرض غارقا في دمائه...

توجهت نحوه لأردِف والدموع لا تفارق عيني:

- استيقظ يا رجل.

ابتسم جمال ليردف بصوت يكاد يسمع:

- أظُنُّ أن نهايتي شارفت على الوصول مؤسف أنّني لم أستطع حمايتها.

قالت سحر بصوت باك:

- أنا من سيحميك لا تغادرني أنت أيضًا.

فتح جمال عينيه وقال من بين دموعه:

- سقطَت دِرعان لذا فلتكوني درعا لنفسك يا سحر.

أغمضَ جمال عينيه لآخر مرة، بدأنا نبكي على فراقه هو الآخر، وقفت أنظر في الأرجاء لألمح قلادتي بجانب جثة أحد الجنود ركضت نحوها بأقصى سرعة والتقطتها لكن قبل أن أرتديها سمعت صوت يارو وهو يقول:

- أنا لست هنا لقتلك على أيّة حال لكن أود إخبارك أن المملكة تم غزوها بالكامل لذلك لا يوجد أي أمل في الفوز أو النجاة لذلك فلتنظمّ لصفوفنا أيها الشيطان الهجين.

- ابتعد عني.

دفعت يارو بعيدا عني لكن قبل أن أستدير لأعود لسحر سمعت صوت هناء تصرخ:

- سحر! لا!

استدرت بسرعة لألمح سحر تطعن نفسها بسيف على بطنها، ركضت نحوها بسرعة لأمسك بجسدها قبل أن يسقط على الأرض لأردِف بغضب نحو هناء:

- ماذا حدث؟

قالت هناء بصوت متقطع بسبب دموعها:

- لقد قامت بطعن نفسها بدون أن نلاحظ لقد كنت أقتل أحد الشياطين التي كادت تهاجمنا.

في تلك الأثناء نطقت سحر قائلة بينما الدم يخرج من ثغرها المبتسم:

- خسرت المعركة مرتين وسأخسرها للمرة الثالثة.

- ما الذي قمت باقتِرافه يا سحر الانتحار ليس حلا.

- سأرافق أخي وجمال لن أبقى وحيدة هنا.

- لكن...

لم أكمل كلامي فسحر قد غادرت روحها جسدها بالفعل، سقطت دموعي على وجهها، جعلت من جسدها يستلقي على الأرض، رفعت نظري نحو يارو بغضب لأجده يبتسم لي وبعدها يحلق عاليا نحو المنطقة الوسطى، نظرت نحو هناء وصفاء لأردِف:

- لم يتبقَّ سوانا، علينا أن نتوجه نحو تاسِيْلي.

- لكن.

قاطعت هناء لأردِف:

- لقد فارقا الحياة أتودّان أن نموت نحن أيضًا هنا؟

أَردَفت صفاء قائلة:

- لكن المعركة لا تزال سارية هنا.

- لقد أخبرنا تاسِيْلي أنّه عندما تشتد خطورة المعركة سننسحب.

- لكن الجيش يحتاجنا يا أَيُور.

- وجودنا لن يفيدهم علينا إيجاد تاسِيْلي أولا فهي من تستطيع السيطرة على جيش العدو.

- كيف؟

امتطيت حصاني وحملت قوسي وسهامي لأردِف:

- إنّها تملك دم الملكة أنجل.

لم أسمح لهما بالكلام فقد غادرت المنطقة للجهة الوسطى، دقائق حتى سمعت حوافر حصانيهما تلحقان بي.

كانت هناء طوال الطريق تحاول استفسار الأمر مني:

- ما معنى الملكة أنجل ومن هي تلك الملكة؟

لكنني لم أُعرها أي اهتمام فما يهمني هو أن أجد تاسِيْلي بأي ثمن، وصلنا إلى المنطقة الوسطى لأنصدم مما رأيناه كانت المنطقة أشبَه بمقبرة، الجميع موتى، جثث شياطين هنا وهناك، وجثث المواطنين وفيلق الصيادين وما أثار صدمتنا هو وجود لبقايا من جثث عُظَماء المَكَانْتا وكأن أحدا قام بتفجير المكان.

كانت صفاء تبكي من الرعب، أدرت برأسي نحوهما لأردِف:

- لنتوجه للقصر.

- لم؟

- لنبحث عن تاسِيْلي.

توجهنا للقصر والرعب في أوصالنا يرتفع فكلما اقتربنا للقصر كان عدد الجثث للفيلق والعدو تتزايد، كان المكان غارقا في الدماء، وقفنا بجانب القصر الذي كانت بوابته مفتوحة بينما الحراس قد فارقوا الحياة بسبب برق عُظَماء المَكَانْتا.

دلفنا القصر وتركنا أحصنتنا وسط ساحة القصر، أغمضت عيني أستخدم قلادة المستقبل لألمح حمزة يقتل لم أكمل المشهد بل بدأت أردد بصدمة:

- الزمن تغير.

كانت القلادة قبل أيام توضح حدث انتصارنا لكن كيف للحدث أن يتغير الآن، قلت بغضب موجها كلامي لهناء وصفاء أن يتبعاني لقاعة القصر، لم يفهما ماذا يحدث لكنهما تبعاني على أيّة حال، كان القصر في حالة فوضى فجثث الحراس مُلقاة في كل مكان وغارقة في دمائها، حاولت أن أسرع فالقصر كان كبيرا جدا وقاعة القصر كانت بعيدة عن المكان الذي نقف فيه.

دلفنا قاعة القصر بسرعة لننصدم عندما وجدنا حمزة على الأرض غارقا في دمائه، توجهنا مسرعين نحوه فقد كان صدره يصعد وينخفض دلالة على أنّه لا يزال على قيد الحياة.

نظرت في الأرجاء لألمح سيفه في زاوية القاعة، نظرت لجسده لألمح مخالب شيطان على كل صدره وبعض الطعنات على بطنه أردَفت بصوت متقطع من التَوتُّر:

- من فعل هذا يا حمزة؟

- إنّها مدمرة، إنها ابنة الشيطان الأعظم.

- ماذا؟ من هي؟

ابتسم حمزة ليردف:

- أظُنُّ أن كتاب أديمون كان محقا فمملكة مَياس قد تم تدميرها بعد أن تم قتل آخر حامل للدم الملكي، لقد كنت أعلم حقيقتك يا أيُور منذ البداية وأخبرت السيد نبيل أيضًا، غيّر الخط الزمني.

تجمد الدم في عروقي: «من هي ابنة الشيطان الأعظَم وكيف علم بحقيقتي؟». كنت أخشى أن تعلم هناء بحقيقتي لكنها أردَفت:

- ماذا عن حفصة والسيد نبيل أين هما؟

- لقد تم قتلها هي والسيد نبيل.

صرخت بغير استيعاب:

- ماذا؟

ابتسم حمزة بينما يغمض عينيه ليردف بصوت متقطع:

- جِدوا تاسِيْلي واهربوا خارج المملكة، حارب من أجلها يا أيْور إنّها تحتاجك، مفتاح العالم بين يديك.

قالت هناء بغضب:

- كيف لنا أن نهرب والمملكة لم تتحرر بعد؟

لم يجبها حمزة فقد فارق الحياة بعد كلامه الأخير، كنت أردد في نفسي بغضب: «كيف لهذا أن يحدث؟».

تركت هناء وصفاء وغادرت القاعة متوجها نحو غرفة تاسِيْلي، لا أَعلَم لما قدماي قادتني إلى هناك، سمعت خطوات هناء وصفاء تلحقان بي بينما تقول هناء بغضب:

- إلى أين أنت هارب هناك من يحتاجنا في المملكة؟!

لأردِف ببرود:

- المملكة تدمّرت بالفعل سقوط الملك يعني سقوط المملكة.

- إلى أين أنت ذاهب؟

- لأجد تاسِيْلي.

- هل سنهرب؟

توقفت واستدرت نحوها لأردِف بغضب:

- هناء، المملكة تدمرت بالفعل وبقاؤنا هنا يعني هلاكنا.

- وهل سنترك الجنود وحدهم؟

- نحن لن نفيدهم في شيء، جنودنا بالفعل قتلوا لم يتبقَّ سوى القليل منا علينا إيجاد تاسِيْلي والهرب.

أكملت طريقي نحو الغرفة، دلفتها لأنصدم من تاسِيْلي وهي تجلس على حافة السرير وهي لا تزال في تحولها، أَردَفت أناديها:

- تاسِيْلي علينا الهرب.

أدارت وجهها نحوي لأجد ذلك البريق قد اختفى من عينيها وتركز في ذلك الرمز الذي على رقبتها، وقفت بلا أي كلام وتوجهت نحوي لتردف ببرود:

- ولم الهرب؟

قالت هناء:

- المملكة تدمرت علينا الهرب بأرواحنا.

- ماذا عن حمزة والبقية؟

قلت بهدوء:

- لقد تم قتلهم.

- ماذا؟

في تلك اللحظة عادت تاسِيْلي لحالتها الطبيعية لتسقط على الأرض وتردف بصوت متقطع:

- هل تسببت في مقتلهم؟!

- علينا الهرب تاسِيْلي إنّه ليس وقت الشعور بالذنب.

فجْأة بدأت تلتفت حولها كالمجنونة لتردف:

- أين أنا ولمَ لست في ساحة المعركة؟

- ألم تذهبي لساحة المعركة؟

- أنا حقا لا أتذكر، كل ما أتذكره هو أن رعد أخبرني أن أفجر العدو لكنني لم أتذكر أي شيء بعدها.

لم أفهم أي شيء بل قلت بغير استيعاب:



- هل رعد سيطر عليكِ؟



@ART_OF_BOOK

- لا، لقد أخبرني أنّه أيضًا لا يتذكر أي شيء.

توترت قليلا لكنني أَردَفت:

- دعونا نهرب أولا.

قالت هناء:

- كيف سنهرب المملكة محاصرة؟

- سنهرب من خلال سرداب أَمْقاز.

قالت تاسِيْلي:

- هل تتذكر مكان السرداب؟

- نعم إنّه في الجهة الغربية من القصر هذا يعني أن السرداب في الجهة التي نقف بها الآن لقد بحثت عن مكانه عندما كنتِ في غيبوبتك.

- لكن ماذا لو لاحظنا أحد من العدو؟

- سنقتل كل من يقف أمامنا، حسنا؟

- حسنا.

استدرت نحو هناء لأردِف:

- أنتِ ستحمي ظهرنا، حسنا؟

حركت هناء رأسها إيجابا بينما أنا قمت بإمساك يد تاسِيْلي وصفاء وأَردَفت:

- لن نتفرق.. الطريق ليست بعيدة من السرداب.

غادرنا الغرفة بسرعة بينما نحاول ألّا نصدر أي صوت في الأرجاء فرغم هدوء هذا الجزء من القصر إلّا أنّنا لا نعلم ربما نلتقي أحدا من الأَعداء، كنت أنظر في الأرجاء محاولا أن أرصد مكان السرداب هل يوجد به أحد لأنني لا أريد أن يعلم أحد بمُغادرتنا المملكة، فهذا سيُفشل خطّتنا...



@ART_OF_BOOK

الفصلُ التّاسع عشر

كانت المملكة في حالة فوضى فقد تم قتل كل سكانها، لم يَنجُ أحد، كانت الجثث في كل مكان غارقة في الدماء، كان الجيش من الشياطين يبحث عن أديمون في كل المناطق فبعد أن هاجمت عُظَماء المَكَانْتا وقامت بقتلهم جميعا في المنطقة الجنوبية وتوجهت للمنطقة الغربية وقامت بفعل المثل لكن هذه المرة لم تستهدف عُظَماء المَكَانْتا فقط بل استهدفت الجميع من بينهم مواطني المملكة، وبعدها اختفت كالضباب.

كان الجميع يبحث عنها في كل مكان، كان ملك الشياطين وعُظَماء المَكَانْتا يقفان في المنطقة الوسطى للمملكة، بعدما وجدا الملك حمزة مقتولا غادرا القصر من أجل البحث عن أديمون فجْأة أتى يارو وانحنى للملك الأعظم ليردف:

- لم نجد أديمون في كل المملكة.

- ماذا؟

- لقد اختفت يا مولاي.

رفع ملك عُظَماء المَكَانْتا يارو للأعلى باستعمال قوته محاولا خنقه ليقول بغضب:

- ستجدونها هي وذاك الخائن وإلا ستكون نهايتك بين يدي يا يارو.

في تلك الأثناء كان أَيُور وتاسِيْلي وهناء وصفاء قد بلغا السرداب بسلام، فبعد أن اقتربا للوصول له اعترض يارو طريقهم كادت هناء تقتُله لكنه قال محاولا إيقافها:

- أنا لست هنا للعراك أنا هنا لمساعدتكم على الهرب.

رد أَيُور بسخرية:

- انظر من يريد مساعدتنا، لا تنسَ أنّك عدو.

- قد أكون عدوا لهم لكنني صديق لك يا أَيُور.

شحب وجه أَيُور من التَوتُّر لتقول تاسِيْلي بعدم استيعاب:

- وهل أَيُور يصادق أحدا من عُظَماء المَكَانْتا؟

ابتسم يارو ليرد:

- لقد كان صديقا لي منذ الطفولة أليس كذلك أيها الهجين؟

استدارت تاسِيْلي وهناء وصفاء نحو أَيُور بصدمة لتقول هناء بارتباك:

- هجين؟!

رد يارو قائلًا:

- نعم إنّه الهجين الذي قام بفتح البوابة بين عالم البشر والشياطين، إنّه هجينٌ ووليٌّ لعهد مملكة الشياطين.

قال يارو بينما يحاول التقاط أنفاسه فقوة الملك تضاهي قوته كونه من نفس الفصيلة:

- حسنا مولاي.

أسقط الملك يارو على الأرض ليردف:

- اجمع الجيشين وابحثوا كل مكان في المملكة ليس لديهما مكان للفرار لن يفلتا من قَبضتِنا.

oo oo oo oo oo

قالت تاسِيْلي بصدمة:

- ماذا، هل كنت تخدعنا طوال تلك المدة؟

كاد أَيُور يُبرر لكن يارو أوقفه ليقول:

- إنّه لم يخن البشر بل هو خائن للشياطين وهو الآن مستهدف مثلما أنت مستهدفة أديمون.

قال أَيُور قائلًا:

- لم أرد إخباركم بالحقيقة فأنا أعلم أن هذا سيجعلكم تودون قتلي رغم أنّني لم أفكّر يوما بخيانتكم.

قال يارو:

- حسنا فلتهربوا خارج المملكة وأنا سأعود للملك لتَشتيتِهم عنكم.

- ولم تساعدنا؟

ابتسم يارو ليرد:

- لا أَعلَم لما تخططون لكنني أثق بك يا أَيُور وأعلم أن أفعالك ليست أنانية لذلك أردت مساعدتك.

قالت هناء بغضب:

- لن نثق بك أو بأَيُور فأنتم من الأَعداء.

قالت تاسِيلي:

- كيف لنا أن نثق بك يا ذا الأجنحة؟

- ثقي بي، الأمر ينطبق على حمايتك أيضًا.

صمت أَيُور قليلا ليردف:

- سأثق بك لأول مرة وسنُغادر من خلال السرداب.

- حسنا فلتَدلِفوا السرداب وأنا سأُحاول أن أغلق بابه باستعمال قواي.

توجهوا ركضا نحو سلالم القبو ليجدوا بابا من الحديد في الأرض في نهاية سلالم القبو به أحد الأقفال توجه أَيُور لها ليقول بصدمة:

- الباب مغلق!

توجه يارو نحو القفل وأَردَف:

- دعني أفتحه.

أخرج برقا من بطن كفّه ليفجر القفل ويفتح الباب ليردف:

- لا يوجد وقت، بعد هروبكم سأفجر هذا القبو لكي لا يعلموا بمكانكم.

ابتسم أَيُور ليردف:

- أشكرك.

ابتسم يارو ليرد:

- لا وقت لديكم هيا.

نزلت تاسِيْلي القبو لتتبعها هناء وصفاء ويتبعهم أَيُور، فور دخولهم القبو وابتعادهم قليلا سمع في الأرجاء تفجير القبو وسقوط الحجارة على الباب لتغلق بها.

كاد يمشي أَيُور من خلال القبو لتوقفه هناء قائلة بغضب:

- أيمكنك أن تشرح لنا!

أطلق أَيُور تنهيدة ليقول:

- أنا لست عدوا لكم، أنتم تبحثون عن الحرية وأنا أيضًا أملك نفس الهدف.

استدار نحو تاسِيْلي ليقول:

- نحن من فتحنا تلك البوابات ونحن من سنقوم بإلغائها للأَبَد.

قالت تاسِيْلي:

- ماذا سنفعل الآن إلى أين سنذهب؟

- سنذهب لمملكة نُوميدْيا.

- كيف سنحرر العالم؟

- علينا أن نجد كتاب أَمْقاز الأصلي هو من يستطيع أن يَدلّنا إلى الحقيقة وربما مملكة نُوميدْيا من تملك ذلك الكتاب.

فجْأة أَردَفت صفاء برعب:

- وكيف سنخرج من هذا المكان المظلم؟

رد أَيُور قائلًا:

- علينا أن نتمسك ببعضنا فانبعاث الضوء سيختفي بعد أن نصل لنصف السرداب وعلينا أيضًا أن نكون يقِظين لأنّ هذا السرداب أشبَه بالمتاهة وسط الظلام.

قالت تاسِيْلي:

- هل لا تزال تتذكر الطريق؟

- نعم.

أمسك أَيُور بيدها بينما تاسِيْلي أمسكت بهناء والأخرى أمسكت بيد أختها ومشوا في نفَق السرداب ما هي إلّا لحظات حتى أصبح المكان قاتما، لا يرون أي شيء سوى الظلام.

فجْأة أَردَفت تاسِيْلي بتَوتُّر:

- كيف ستعرف الطرق وسط هذا الظلام؟

- أنا شيطان يا تاسِيْلي فلهذا لدي القدرة على الرؤية في الظلام.

- أنا لدي جينات الشيطان ولا أستطيع الرؤية.

- أنتِ لم تُفعلي قوى الشيطان بعد.

- وهل قوة الشيطان تتفعل؟

- نعم.

- كيف؟

- بالإرادة.

استغربت تاسِيْلي لتردف بتعجب:

- أتمزح؟

- لا أمزح، إذا كانت عندك الإرادة لتحريرها ستستَطيعين تفعيلها.

أغمضت تاسِيْلي لتردف:

- أنا أريد تفعيل تلك القوة.

فتحت عينيها لترى الظلام لا يزال مستمرا لتردف:

- لم تنجح.

ابتسم أَيُور ليقول:

- لا تُغمضي عينيك والإرادة لا تكون جهرا.

- حسنا سأحاول.

بدأت تردد كلماتها برغبتها في تفعيل قوتها وما هي إلّا دقائق حتى بدأت ترى وجه أَيُور في الظلام لتقول بمرح:

- أنا أرى!

فجْأة قالت هناء بغضب:

- وأنا غير مبصرة لما يحدث أمامي.

ضحكت تاسِيْلي لتقول:

- حسنا سأكون عينيك في الظلام.

انقلب الحدث وأمسكت تاسِيْلي بيد هناء بينما أَيُور يمسك بيد صفاء، أكملوا الطريق لكن فجْأة لمحت تاسِيْلي ثلاث طرق متفرقة لتقول:

- ما هذا الآن؟

- كل واحد من هذه الأنفاق تؤدي إلى مملكة ما.

- وأي تلك الممالك هي نُومِيدْيا؟

- الكتاب يقول الوسط لذلك سنَسلك الطريق الأوسط.

توجهوا نحو الطريق الأوسط، لم يستغرقوا دقائق في طريقهم حتى توقفوا لتردف هناء:

- هل وصلنا؟

قال أَيُور بارتباك:

- الطريق مسدودة!

- ماذا، ألم تقل أن هذه الطريق تؤدي إلى نُومِيدْيا؟

- نعم لكن هناك من أغلق السرداب إن الحجارة تُعيق الطريق.

- الحجارة؟!

- يبدو أن أحدهم قام بإغلاق الممر.

- إذا ماذا سنفعل الآن؟

كاد أَيُور يتكلم لكن تاسِيْلي قالت وهي تشير إلى الأعلى:

- هناك.

رفع أَيُور رأسه نحو الأعلى حيث تشير تاسِيْلي ليردف:

- باب بالسقف.

- أظُنُّ أنّه مخرج السرداب.

قالت هناء بغضب:

- إذا دعونا نخرج منه.

قال أَيُور بارتباك:

- لكن هذا الباب لم يكن مذكورا في الكتاب ربما يأخذنا لمكان آخر.

- هل جننت، هل سنبقى هنا حتى نموت؟

ردت تاسِيْلي قائلة:

- هناء معها حق علينا أن نغادر من خلاله.

- لكن كيف سنغادر، إنّه في السقف ولا توجد أي سلالم؟

- لكن أستطيع تحرير القوة وأستعمل جناحيّ.

قالت صفاء:

- معها حق.

وافق الجميع على خطتها لتحرر قواها وتحلق نحو السقف وتفتح الباب، خرجت لتسترق النظر حول ما إذا كان المكان آمنا، عادت لتردف:

- لقد حل الليل بالفعل والمخرج يوجد في غابة.

رد أَيُور قائلًا:

- غابة، هل ترينَ شيئا غير الغابة؟

- لا، لا أرى سوى أشجار في كل مكان، دعونا نخرج وبعدها نبحث عن طريق نُومِيدْيا.

- حسنا.

ساعدت تاسِيْلي الثلاثة في خروجهم من فتحة الباب باستخدام قواها ليحلقوا عاليا نحو المخرج، كادت تحلق بهم عاليا في السماء لكن أَيُور منعها قائلًا:

- دعينا نمشي على الأرض، أنتِ تعلمين أن عُظَماء المَكَانْتا يبحثون علينا لذلك الاختباء وسط الأشجار في الظلام آمن لنا.

قالت هناء بينما تَتَشبّث بذراع أختها خوفا عليها:

- أين يوجد اتجاه مملكة نُومِيدْيا؟

- السرداب يكتمل طريقه نحو الجنوب إذا دعونا نكمل طريقنا في هذا الاتجاه.

قالت تاسِيْلي:

- نعم معك حق.

انطلقوا في المشي مرة أخرى تحت إضاءة القمر، كانت الغابة تملك أشجارا عالية كثيفة وهذا ساعدهم على الاختباء، وبينما هم يمشون نحو المجهول أردَفت تاسِيْلي:

- لمَ قمت بخيانة الشياطين؟

رد أيُور:

- ولدت حُرا يا تاسِيْلي، في مملكة الشياطين كنت أشبَه بالعبد كما أنّني هنا للانتقام لأمي.

قالت هناء قائلة:

- ماذا حدث لوالدتك؟

- لقد قتلها أبي وقام بتناولها وأشربني دمها ظنّا منه أنّني سأصبح شيطانا يسفك الدماء.

- هذا يعني أنّك لم تتناول أي بشري بحياتك؟

- ولما قد أتناول بني جنسي؟

فجْأة بدأت تاسِيْلي تضحك لتردف بسخرية:

- أظُنُّ أنّنا جميعا نعاني نفس الألم بعد فقداننا أمهاتنا.

استدار أَيُور نحو تاسِيْلي ليلمح دمعة لامعة تسقط من عينيها، كان يشعر بشعورها فذلك التأنيب للضمير لا يزال يُراودها ردّ:

- لا تقلقي سننتقم لهم.

فجْأة قالت صفاء متسائلة:

- لمَ قاموا بفتح البوابة على أيّة حال، هل للاستعمار؟

ضحك أَيُور ليقول:

- الأمر ينطبق على أشياء أخرى ليس فقط الاستعمار وشنّ الهجوم على البشر.

ردت تاسِيْلي:

- إذا لمَ؟

- إنّهم يبحثون على من تحمل دم الملكة أنجل وهذا سيهدّد عرش ملك هارولان.

- ومن هذه الملكة أنجل؟

- إنّها أمّك ملاك يا تاسِيْلي.

توقفت تاسِيْلي عن المشي فور سماعها اسم امها لتردف بصدمة:

- أمي؟!

- نعم أمّك، كانت ولية عهد مملكة عُظَماء المكَانْتا لكن عمها قام بقتل أخيه الملك وكان يطمح لقتل أنجل أيضًا لكنها استطاعت الهرب إلى أرض البشر باستعمال خنجر أديمون وبعد ذلك استولى على عرش المملكة لكن حدثت حرب أهلية في المملكة بسبب اختفاء الملكة أنجل لذلك كان يجب عليه إيجادها وقتلها لكنه علم فيما بعد بسبب استخدام حجر الشياطين أن أديمون ستولد وتكون سببا لدمار العالم لذلك قام ملك الشياطين بالتفاهم مع ملك عُظَماء المكَانْتا أنهم سيساعدون بعضهم، الملك هارولان يحصل على أنجل وأديمون وملك الشياطين يحصل على أرض البشر، كانت صدفة عندما ولدت في نفس اليوم الذي ولدتك فيه أنجل.

بدأت تاسِيْلي تبكي بصمت لتردف بحسرة:

- هربت أمّي من الموت لكنها في آخر المطاف ماتت.

- الخطوط الزمنية تستطيع التغيير لكن مصير الموت لا يتغير.

- لقد أخبرتْني هذا في حلمي وأخبرتني أن أبحث عنها في أزمنة أخرى.

- هل أنتِ مُتأكّدة من أن ما كنتِ ترينه مجرد حلم؟

- لا أَعلَم، الأمر يبدو حقيقيا.

- غريب.

قالت هناء:

- ربما يا تاسِيْلي لديك القدرة على اللقاء بالموتى.

- لا أَعلَم.

أكمل الجميع طريقهم وسط الغابة، استغرق مشيهم ساعات حتى بدأت أطرافهم تؤلمهم من المشي، توقفت صفاء عن إكمال الطريق بسبب التعب لتردف:

- دعونا نستريح.

ردت هناء بغضب:

- المكان ليس آمنا يا صفاء.

- لا يهمني أحتاج للراحة.

نظرت هناء لأَيُور وتاسِيْلي ليردف أَيُور بنَفاد صبر:

- لقد تعبت أيضًا دعونا نستريح هنا أولا.

توجهوا إلى جِذع شجرةٍ ضخمة وجلسوا للراحة، عمّ الصمت المكان لتكسره تاسِيْلي قائلة:

- أتظنون أن الأساطير محقة وأنّي سبب الدمار؟

استدار أَيُور برأسه نحوها ليردف:

- أنا لا أصدّق الأساطير على كل حال، وأنتِ لم تقومي بتدمير أي شيء كل ما قمت بفعله هو أنك قتلت عدنان وأثناء المعركة ربما...

أخفضت تاسِيْلي رأسها لتردف:

- لكنني السبب في مقتل أمّي ومقتل أبي ومقتل من ربّياني ومقتل جميلة وأنا قمت بقتل رجل اشتراني كجارية.

- أنتِ لست السبب، إنّه القدر يا تاسِيْلي أما بالنسبة للرجل فهو قد سلب حريتك وأنتِ سلبتِ حياتك إنّه يستحق القتل على أيّة حال.

فجْأة أَردَفت صفاء بصوت باكٍ:

- لقد تركنا أبانا في تلك الأرض وحده.

ردت هناء بلا اكتراث له:

- وهو تركنا في عمر الخمس سنوات وحدنا نموت جوعا، لولا السيد نبيل لكنا في خبر كان، كما أنّه يستحق الموت على أيّة حال.

أَردَفت تاسِيْلي بحزن:

- سأشتاق لأحبتي في مملكة مَياس، خسرت الجميع فجْأة، حمزة وبهجت وسحر والسيد نبيل وجمال كل هذا بسبب أنّهم خاضوا معركة لحمايتي.

عم الصمت المكان مجددا، كان أَيُور يتّكئ على جذع الشجرة يتأمل السماء بينما تاسِيْلي تتأمل وجوه من معها أما صفاء فقد نامت من التعب وهناء كانت تراقب المكان، فجْأة أَردَف أَيُور:

- دعونا نكمل الطريق قبل الصباح.

ردت تاسِيْلي:

- معك حق.

وقف الجميع استعدادا لإتمام زحلتهم، لم تستطع هناء أن تجعل أختها تستيقظ، اكتفت بحملها على ظهرها وأكملت الطريق وبينما هم يمشون قالت تاسِيْلي مخاطبة هناء:

- أشعر أنك أمّ لأختك.

- لن أكرر ما شعرت به أمّي بعد أن تمت ولادتك يا تاسِيْلي، ما أسوأ تخلّي العائلة عنكِ.

- معك حق، أنا لم أدافع عن أبي الذي قام بتربيتي فما فعله كان أنانية منه.

- إنّها أنانية النفس البشرية عندما يشتد الخطر لا يفكرون سوى في نجاة نفسهم.

قال أَيُور معارضا:

- لكن بهجت وجمال كانا عكس ذلك لقد ضَـحّيَا من أجل نجاة الباقي.

قالت هناء بضجر:

- هل تقارن رجالا مع شخص يفكر فقط في أنانية نفسه؟

كانت هناء ستبدأ في عراك دِفاعا عن أفكارها لكن تاسِيْلي قالت بينما تشير للبعيد:

- هناك انظروا.

وجه الجميع نظرهم نحو الاتجاه التي تُشير له تاسِيْلي ليلمحوا أضواءً تنبعث من مكان بعيد لتردف هناء:

- هل هذه قرية؟

- أظُنُّ ذلك، لنذهب ونستكشف.

كادت تاسِيْلي تمشي لكن أَيُور أوقفها ليقول:

- مهلا، ربما يكون تجمّع شـياطين أنـتِ تعلمين أن القرى قـد استعمرت من قبل الشياطين.

ردت هناء قائلة:

- نعم معه حق.

رد أَيُور بهدوء:

- لقد ضحوا بحياتهم من أجلك يا تاسِيْلي لذلك لا يجب أن تجعلي من تضحياتهم تذهب سدى.

رفعت تاسِيْلي رأسها تنظر للأمام لتَتخيّل طيفا لكل من خسرت طوال هذه المدة لتردف:

- أرواحهم لم تغادر للسماء بل ستبقى تلاحقني إلى أن أحرر العالم ويتحررون معه.

ابتسم أَيُور ليردف:

- ونحن سنبقى بجانبك كما أن إِيرْنا سيكون بصفّنا أيضًا.

- أتعتقد أنّه ينتظرني أو أنّه قد مات في طريقه؟!

- إنّه في مملكة نُومِيدْيا ينتظرك أنا مُتأكّد.

ابتسمت له لتردف:

- أنا حقا سعيدة بوجودكم بجانبي.

قالت هناء بينما تنظر إلى اتجاه معاكس لاتجاه تاسِيْلي فهي تخشى أن تظهر ضعفها العاطفي لها:

- سنكون درعك يا تاسِيْلي فلنجد الكتاب بسرعة ونحرر العالم.

قالت تاسِيْلي متسائلة:

- ماذا قال؟

- هذا منزل القائدة.

- وهل سندخل منزلها؟

- نحن غرباء لذلك سننتظر ماذا ستقول.

دخل الحارس المنزل بينما انتظروه بالخارج وبعد لحظات خرج الحارس مرة أخرى يحدث أَيُور ثم غادر المكان قالت هناء:

- وماذا الآن؟

- سندخل للمنزل، لقد أخبرتْه أن ندخل.

توجهوا نحو الباب ودلفوا المنزل كان أرضيّته من الطين وجُدرانه أيضًا بينما تشتعل قناديل المنزل كله، لم يكن منزلا كبيرا لكنهم دلفوا أول غرفة على اليسار فهي الغرفة التي أخبر الحارس أَيُور أن يدخلها.

دلفوا الغرفة لينصدموا من تصميمها كانت تحتوي على بطانيات في الأرض ذات لون أحمر بينما تتوسطها رموز، ورموز تتوسط الوسادات البيضاء أيضًا، تقدم أَيُور ليجلس على الأرض وتتبعه كل من تاسِيْلي وهناء بعد أن ساعدتها تاسِيْلي في مساعدتها بإيقاظ صفاء لتردف صفاء بعدم استيعاب:

- أين نحن؟

نحو الحراس عندما لمحوهم الحراس أخرجوا سيوفهم نحوهم لتردف تاسِيْلي بخوف:

- نحن بشر مثلكم.

قال أحد الحراس كلاما لم تستطع تاسِيْلي استيعابه لتردف:

- ماذا يقول هذا الرجل؟

رد أَيُور قائلًا:

- إنّه يتحدث الأَمازيغية.

تقدم أَيُور نحوه ليبدأ بالحديث معه بالأَمازيغية كانت هناء وتاسِيْلي تراقبان بعدم استيعاب لأي كلمة، فجْأة وسط حديثهم استدار الحارس برأسه نحوهما ليبتسم، ابتسمت هناء وتاسِيْلي له باستغراب لتقول هناء:

- لم يبتسم لنا هذا الغبي؟!

- لا أَعلَم!

فجْأة توقف أَيُور عن الحديث ليفسح أحد الجنود لهم الطريق لدخول القرية بينما ذهب الجندي الذي كان يحدثه للقرية ليلحق به أَيُور، استدار للبنات وقال:

- ادلفوا القرية الوضع آمن.

قالت تاسِيْلي بعدم استيعاب:

- ماذا قلت لهم؟!

- هذه القرية تابعة لمملكة نُومِيدْيا إنّهم يتحدثون الأمازيغية لقد أخبرتهم أنّنا كنا في طريقنا لمملكة نُومِيدْيا للحماية لكن الشياطين اعترضت طريقنا وهربنا نحو الغابة وتُهنا.

- وإلى أين نحن ذاهبون؟

- إلى قائدة القرية.

- ماذا؟ أجُننت سيكشف أمرنا!

- لا تقلقوا، أنتم لا تتحدثوا، وأنا سأتحدث معهم بلغتهم.

قالت هناء:

- أنت شيطان كيف لك أن تتكلم لغة الأَمازيغ؟

استدار أَيُور برأسه نحو هناء ليقول ببرود:

- أمي أَمازيغية وأنا أتحدث لغة أمّي، هل فهمت؟

أكمل أَيُور طريقه يلحق الحارس لتلحق بهما هناء وتامِيلِي، بعد لحظات توقفوا بجانب أحد المنازل التي بُنيت بالحجارة والطين ليقول الحارس شيئا ما ويرد عليه أَيُور...

قالت تاسِيْلي:

- أين القائدة؟

في تلك اللحظة دخلت امرأة تبدو في الثلاثينات من عمرها، ترتدي حُليًا على رأسها ويديها بينما ينسدل شعرها الأسود الطويل على كتفيها وترتدي لباسا أبيض مزخرفا بينما تضع وَشما على منتصف جبينها وذقنها لتردف بابتسامة ويرد أَيُور عليها.

كان الثلاثة لا يفهمنَ أي شيء فقط أَيُور من كان يحدثها لتبتسم له وتكمل حديثها، استغرق الأمر دقائق على انتهاء حديثهم لتقف وتنظر لتاسِيْلي مطولا ثم تغادر الغرفة، في تلك اللحظة انهالت عليه التساؤلات من كل الجهات ليردف قائلًا:

- على مهلكم إنّها ترحب بنا ستُساعدنا للذهاب لنُومِيدْيا لكن علينا أن نبيتَ اليوم هنا.

قالت تاسِيْلي:

- تَبدو جميلة هل هذا لباس الأَمازيغ؟

- نعم إنّها ترتدي ملابس القبائل.

قالت هناء بانبهار:

- إنّها جميلة حقا.

- في هذه الممالك المرأة من تقوم بحكم أراضيها لأنّها ترمز للسلام عكس الممالك التي تحكمها الرجال فنهاياتها تكون حتمية للدّمار.

ابتسمت هناء لتردف بسخرية:

- لأنّ الرجال أغبياء.

- بل لأنّهم يستخدمون القوة في ملكهم والملكة تستخدم العاطفة والعقل من أجل شعبها.

- نعم إنّهم أغبياء فالقوة ليست مصدرا للعظمة.

في تلك اللحظة عادت القائدة تتبعها نساءٌ يحملن أطباقا من الطعام على صحون من المعدن، نظروا للطعام بشهيّة مفتوحة لتخاطب القائدة أَيُور...

استدار أَيُور لهن وقال:

- إنّها تَستَضيفنا على الطعام.

قالت تاسِيْلي:

- جميلة وحنونة.

بدأ الجميع بتناول ما أمامهم بشهية مفتوحة، كان الجميع في حالة من الجوع بينما القائدة تراقبهم وخاصة تاسِيْلي، كانت تاسِيْلي كلما رفعت نظرها نحوها تجدها لا تزال تراقبها وعلامات غير مفهومة على ملامح

وجهها، شعرت لوهلة بعدم الطمأنينة لكنها أكملت طعامها على أيّة حال.

انتهى الجميع بعد أن ملؤوا بطونهم بسلام، شكرها أَيُور على ترحيبها لتبتسم مرحبة بهم ثم بدأت تخاطب أَيُور وبعدها غادرت الغرفة...

قالت هناء:

- ماذا قالت؟

- سننام هنا إلى الصباح وبعدها سنغادر القرية نحو نُومِيدْيا.

- أخيرًا سنصل للحرية.

ابتسم أَيُور واستلقى على الأرض واضعا رأسه على ذراعه ليقول:

- حسنا لنَنَم.

استلقى الجميع للنوم وما هي إلّا دقائق حتى كان الجميع قد استسلموا للنوم...

oo oo oo oo oo

حل صباح يوم جديد واستيقظ الجميع بحماس فأخيرًا سيرون الحرية في المملكة التي يحلمون بها، كانت القائدة قد رحبت بهم مرة أخرى بفطور يسد الجوع، بعد انتهائهم من الفطور خاطبت أَيُور وغادرت الغرفة نحو الخارج طلب أَيُور أن يلحقوا بها.

خرجوا من المنزل ليلمحوا حصانين أمامهم، استدارت القائدة نحوهم وخاطبت أَيُور بينما أتى بعض الحراس وأعطى كل من هناء وأَيُور سهاما وقوسين، استغربت هناء في بادئ الأمر لكن بعد لحظات استدار أَيُور نحوهن وقال:

- لقد أخبرتني عن الطريق، إنّه ليس بعيدا، أظنّ بعد خمس ساعات سنستطيع الوصول، لقد أعطتنا هذه الأسلحة لندافع عن أنفسنا إذا تعرضت لنا الشياطين في الطريق وهذين الحصانين سيكونان وسيلتنا للوصول بسرعة.

ابتسم الجميع لها وامتطى أَيُور الحصان الأوّل رفقة تاسِيْلي بينما هناء امتطت الحصان الآخر رفقة أختها، تولّى أَيُور وهناء القيادة بينما تولت تاسِيْلي وصفاء الحماية باستخدام السهام، تقدمت زعيمة القرية نحو تاسِيْلي لتضع يدها على رقبتها وتتحسّس بأناملها ذلك الرمز وتردف بكلام لم تفهمه، ارتسمت علامات الاستغراب على وجه تاسِيْلي ليقول أَيُور:

- لقد علمت هويتك.

ارتسمت على وجه الجميع علامات الرعب لكن الزعيمة ابتسمت تردف بالعربية:

- لا تقلقوا، أنا من ديانة أَمْقاز، لكن احذروا من مملكة نُومِيذْيا فهناك شياطين يسكنونها بصفة بشر.

قال أَيُور بصدمة:

- هل تفهمين العربية؟

ضحكت لتقول:

- أمي عربية وأبي أَمازيغي، فلتُخفي ذلك الرمز على رقبتك إنّه رمز تحرر أديمون.

كادت تاسِيلْي تستفسرها لكنها قاطعتها:

- رافقتكم السلامة، نحن نؤمن بك.

غادروا القرية بعد توديع القائدة، استدار أَيُور بحِصانه نحو الغابة ليقول:

- سنعبر نفس الغابة إلى نهايتها وعند نهاية الغابة من الجهة الغربية سنرى أسْوار المملكة.

قالت تاسِيلْي بفرح:

- هيا لقد اشتقت لأخي.

انطلقوا بالحصانين نحو الغابة وتوجهوا نحو الغرب كما أخبرهن أَيُور، كانت تاسِيْلي وصفاء يَحمين ظهورهم لكن فجْأة أحسّت تاسِيْلي بشعور الخطر لتردف:

- مهلا، أشعر بالخطر!

توقف أَيُور بحِصانه لتتبعه هناء وتتوقف ليردف بوجه شاحب:

- أين الخطر؟

- إنّه في نفس الاتجاه الذي نسلكه.

شحب وجه الجميع لتردف تاسِيْلي بتَوتُّر:

- إنّه يقترب.

- جهّزا أسلحتكما.

حملت تاسِيْلي القوس وسهما من سهامها وفعلت صفاء نفس الشيء دقائق حتى بدؤوا يسمعون خشخشات تقترب منهم كادت تاسِيْلي تطلق السهم عندما لمحَت جسد ثلاث أشخاص لكنها توقفت عندما سمعت أحدهم يردف:

- هل هذا سيَكفي لقبر أمّي؟

اقترب الثلاثة منهم لتتوضّح هيئتهم، كانوا شياطين في هيئتهم الأُولى قبل التحول، يحملون حجارة بأحجام متعددة كانت أشكالهم توحي

قالت تاسِيْلي متسائلة:

- ماذا قال؟

- هذا منزل القائدة.

- وهل سندخل منزلها؟

- نحن غرباء لذلك سننتظر ماذا ستقول.

دخل الحارس المنزل بينما انتظروه بالخارج وبعد لحظات خرج الحارس مرة أخرى يحدث أَيُور ثم غادر المكان قالت هناء:

- وماذا الآن؟

- سندخل للمنزل، لقد أخبرتْه أن ندخل.

توجهوا نحو الباب ودلفوا المنزل كان أرضيّته من الطين وجُدرانه أيضًا بينما تشتعل قناديل المنزل كله، لم يكن منزلا كبيرا لكنهم دلفوا أول غرفة على اليسار فهي الغرفة التي أخبر الحارس أَيُور أن يدخلها.

دلفوا الغرفة لينصدموا من تصميمها كانت تحتوي على بطانيات في الأرض ذات لون أحمر بينما تتوسطها رموز، ورموز تتوسط الوسادات البيضاء أيضًا، تقدم أَيُور ليجلس على الأرض وتتبعه كل من تاسِيْلي وهناء بعد أن ساعدتها تاسِيْلي في مساعدتها بإيقاظ صفاء لتردف صفاء بعدم استيعاب:

- أين نحن؟

تسارعت دقات قلبها عندما لمحت جسد السيد نبيل وجمال وحفصة وحمزة وسحر وبهجت من بين تلك الجثث، وقفت برعب وبدأت تستدير بكل الاتجاهات وهي تردد:

- أين أنا؟

بدأت دموعها تذرف ودقات قلبها تتسارع وهي ترى ذلك العدد من الجثث التي تحيط بها في كل مكان، بدأت تحدث رعد:

- رعد أين أنت؟!

لم يجبها رعد، نظرت حولها وبدأت تنادي:

- أَيُور أين أنت؟!

فجأة سمعت نفس الصوت يقول:

- لن يُجيبك أحد وأنتِ في قاع الجحيم.

استدارت نحو الصوت ليشحب وجهها فمن تقف أمامها كانت نسخة منها في هيئة تحولها لأديمون، كان ذلك الرمز يتوهج بالقرمزي بينما عينيها المُسودّتين تدمعان دما أسود، ابتسمت لتاسِيْلي لتتوجه نحوها وتقول بينما تضع مخالبها على عنقها:

- اشتقت لنفسي الضعيفة.

قالت تاسِيْلي برعب:

- من أنت؟

- أنا أنت.

بدأت تاسِيْلي تتراجع للخلف لتسقط على الأرض بسبب جثة أحدهم استدارت لتلمح جسد حمزة الملقى، نظرت لوجهه الملطخ بالدماء بينما ينظر لها بلا حراك، تراجعت للخلف أكثر تزحف من الرعب لتقف عندما لمست يد أحدهم على الأرض استدارت ببُطءٍ لتلمح وجه بهجت الملطخ بالدماء وهو ينظر لها بنفس الطريقة التي فعلت جثة حمزة...

بدأت تاسِيْلي تبكي بهستيريا بينما تغمض عينيها وتردد:

- أنا أحلم.

قالت نسختها:

- إنّه ليس حلما يا تاسِيْلي.

وقفت تاسِيْلي برعب وهي تردد:

- ماذا تريدين مني؟

- لا شيء.

بدأت تاسِيْلي يرتعش جسدها من الخوف كلما اقتربت منها نسختها المرعبة تراجعت للخلف لتردف نسختها:

- لمَ تهربين من حقيقتك ألست أنت؟

- لا، ابتعدي، أنا لست هكذا وأصدِقائي لم يذهبوا للجحيم.

- هذا جحيمك تاسِيْلي.

رفعت نسختها يدها للسماء بينما تدور حول نفسها وهي تقول:

- هذا الجحيم الذي صنعتِه بيديك هاتين.

توجهت نحو تاسِيْلي وقالت:

- لن تكوني أبَدًا نعمة الأرض، أديمون لعنة وستبقى لعنة.

- سأحرر العالم.

بدأت نسختها تضحك بهستيرية لتردف:

- الكلام أسهل من الفعل، أترينَ هذه الجُثث؟ أنت سبب في مقتلها وحبسها في جحيمك.

- لست السبب!

- بل أنتِ السبب، إنّهم في رقبتك يا تاسِيْلي ذنبك يتزايد وأرواحهم لن تسامحك.

ابتعدت تاسِيْلي عنها لتقول:

- أنا فقط أحلم، ابتعدي عني.

- أَمْقاز حصل على القوة وأنتِ حَصلتِ على اللعنة، نهايتك الجحيم والعالم لن يسامحك.

تراجعت تاسِيْلي للخلف وبدأت تبكي بهستيرية:

- سأحرر العالم.

- ما دمت أنا المسيطرة فالمستقبل لن يتغير.

رفعت تاسِيْلي رأسها نحوها لتقول بغضب:

- لو كنتِ المسيطرة لمَ لم تُنقذي أنجل من الموت؟

ضحكت نسختها لتقول:

- أنت من قمتِ بقتلها.

- أنا لم أقتلها.

- أنت سبب الدمار يا تاسِيْلي.

عم الصمت المكان، جلست تاسِيْلي على الأرض وضمّت ساقيها لصدرها بينما تردد في نفسها بهستيرية: «أنا لم أقتل أحدا!».

ظلت لدقائق وهي تردد ما تقوله لكن فجْأة سمعت صوتا آخر يقول بصوتٍ يخرج من قاع الجحيم:

- أنت ابنةُ الشيطان الأعظَم أديمون.



@ART_OF_BOOK

"سوف أقتل أديمون تلك في سبيل أخذ ثأر عائلتي، حتى لو كان من عليّ قتلها تكون أختي".

(إيرْنا)

"لا أستطيع تحديد المستقبل؛ إن الخطّ الزّمني تمّ التلاعُب به بالكامل، نحن نعيش في مَتاهَة الزمن".

(أيُور)





يتبع...

بصغر سنهم، رفع أحدهم رأسه ليلمح حصان أَيُور وهناء يقف أمامهم بينما تاسِيْلي وصفاء جهّزا السهام ليُطلقا ليردف ذلك الشيطان برعب:

- مهلا أرجوكم!

رفع الشيطانان الآخران رأسيهما لينقلب وجهاهما للرعب ويقولا:

- أرجوكم لا تقتلونا!

قالت هناء بغضب:

- ولِمَ قد نترك أعداء مثلكم على قيد الحياة؟

قال أحدهم:

- نحن لسنا أَعداء لأحد.

قال أَيُور:

- بلى، أنتم أَعداء.

- هل هاجمناكم؟

قالت تاسِيْلي:

- لا.

- إذا لِمَ قد تُهاجموننا ونحن لم نؤذِكم؟

قالت هناء بسخرية:

- لأنكم أعداء للبشر تسفكون الدماء.

- نحن لا نسفك الدماء، نحن لا نأكل البشر على أيّة حال كما أننا لا نُفعل قوتنا.

- هل يوجد شيطان لا يأكل البشر؟

- نعم نحن الشياطين الذي بقلبهم رحمة.

قال أَيُور بعدم استيعاب:

- وهل هناك شياطين برحمة؟

- نعم هناك الكثير منا، كما هناك بشر برحمة وبدون رحمة هناك شياطين أيضًا يملكون نفس صفات البشر.

كيف يحدث هذا، ظل أَيُور يفكر هل هذه الشياطين تخدعهم فهو كل الذين عاشرهم يأكلون البشر ولا يجمع قلبهم الرحمة أَردَف بسخرية:

- أنت تخدعنا.

- لا نخدعكم، كيف للشياطين أن تعيش آلاف السنين بدون تناول بشري واحد وهم كل ما يتغذون عليه.

- لا أَعلَم.

- الأمر غريب.

قال أحد الشياطين بينما يسحب أخويه:

- نشكركم على تفهّمكم سنذهب الآن فربما يقتلنا فيلق الصيادين مثلما فعلوا مع أمنا.

أوقفه أَيُور متسائلا:

- هل شرب دم البشر يجعل من صاحبها شيطان؟

- إذا أراد أن يصبح شيطانا سيصبح بإرادته لكن يكون دم البشر هو مفتاح التحرر.

غادر الشياطين تاركين الجميع في حالة صدمة لتقول تاسِيْلي:

- هناك حقيقة مُخبأة نحن نجهلها.

رد أَيُور:

- علينا أن نجد الحقيقة الكاملة لتكوّن هذا العالم.

قالت هناء:

- أتَظنّون أن هناك شياطين مثلنا نحن البشر؟

قال أَيُور:

- هذه مرّتي الأُولى ألتقي شياطينَ لا تهتم لتناول البشر.

- الشياطين تفعل هالة الشيطان بتناول دم البشر وإذا لم يشربوا دم البشر فلن يستطيعوا التحول للهيئة الثانية ولن يستطيعوا خوض معارك أيضًا فنحن لم نشرب أي دم لبشري لذلك هيئاتنا لا تتغير فنحن نعيش كالبشر.

انصدم الجميع من قوله لتقول تاسِيْلي:

- هذا يعني أن قوة الشيطان تستمد من دم البشر؟

- نعم دم البشر هو قوة لهم ودم أديمون هو سم لهم.

قالت تاسِيْلي مخاطبة نفسها بصدمة: «مهلا هل هذا سبب اختناق الشياطين التي عاركتها سابقا؟».

قال أَيُور:

- إذا أين تعيشون وماذا تفعلون هنا؟

رد أحد الشياطين:

- فيلق الصيادين قاموا بقتل أمّي ظنّا منهم أنها عدو وقمنا نحن بدفنها وجمعنا الحجارة لنترك شيئا يدلّنا على قبرها.

قال أَيُور:

- أليست الشياطين تقوم بحرق جثثها؟

- نحن لا نؤمن بحرق الجُثث، الدفن هو ما نؤمن به.

قالت تاسِيْلي:

- مهلا ليسوا وحدهم أنت وأنا نحمل دم الشياطين فينا ولا نأكل البشر.

استدار أَيُور خلفه ينظر لتاسِيْلي بصدمة ليقول:

- معك حق، إرادتنا تمنعنا.

- نعم.

قالت هناء:

- هل إذا توقف الشياطين عن تناول البشر هل سيفقدون قوتهم؟

قال أَيُور:

- أعتقد هذا.

عم الصمت المكان ليغادروا المكان ويكملوا طريقهم بعد أن أخبرتهم تاسِيْلي باختفاء الخطر، استغرق الأمر ساعات فقد بدا عليهم التعب من رحلتهم، فجْأة لمح أَيُور نهاية الغابة ليردف بحماس:

- نحن في مخرج الغابة.

ركضوا خارج الغابة بفرح ليزداد فرحهم عندما لمحوا سور المملكة الضخم، توجهوا نحو السور وساروا على حافّة المملكة إلى أن وصلوا

إلى بوابة المملكة، لمحوا النقوش التي تزينها لكن قبل أن يتكلموا استدار أَيُور نحو تاسِيلْي ليقول:

- حاولي إخفاء الرمز الذي في عنقك مثلما قالت زعيمة القرية كما أن نُومِيدْيا مملكة تؤمن بأَمْقاز وربما يعلمون سبب الرمز لذلك إذا لمح أحدهم الرمز سيكشف أمرك.

- حسنا.

قال أَيُور بينما ينزع وشاحه من عنقه ويلبسه إياها:

- دعي هذا الوشاح يغطي عنقك حتى نجد حلا.

ابتسمت تاسِيلْي ثم أَردَفت:

- حسنا.

طرق أَيُور على البوابـة، ظلوا ينتظرون أي رد، أعـاد أَيُور الطرق لتردف هناء:

- هل سنبقى هنا؟

فجْأة سمعوا صوت أحدهم:

- لاجئون؟

رفعوا رأسهم نحو الأعلى ليلمحوا حارسا يقف أعلى السور ليقول أَيُور:

- نعم سيدي.

في تلك اللحظة فُتح باب من البوابة يسمح بدخولهم ليقول أحد الحراس:

- مرحبا بكم في نُومِيدْيا.

كانت هذه الكلمات كافية لتسكن فرحة الحرية في قلوبهم.

الفصلُ العشرون

تقدمت بهيئتها المخيفة نحوهما، كانت ملامح الرعب ترتسم على وجهيهما ليردف الرجل بينما يحاول حماية المرأة خلفه:

- لمَ قمتِ بقتله، لقد ضحّى من أجلك؟

ضحكت لتردف بسخرية:

- كان بإمكاني قتلكما معه لكن موعدكما لم يحن بعد.

رد الرجل بغضب:

- إنّه حمزة يا تاسِيْلي.

قالت بغضب:

- لم أعد تاسِيْلي، أنا ابنة الشيطان الأعظم أتسمعني!

- لمَ لم تتخلّصي منا أيضًا؟

لتردّ بهدوء بينما تنظر لبطنها:

- ذاك الفتى أحتاجه إنّه تعويض عن ما بدر مني.

لتقول حفصة بينما تغطي بطنها بكلتا يديها:

- إنّه آخر قطعة تبقّت لي منه!

ردّت تاسِيْلي غير مبالية:

- فلتَذهبا لمملكة سُوس ولنلتقي بعد الحرب العظمى.

اختفت كالضباب من أمامهما تاركة السيد نبيل وحفصة في حالة من الذّعر وسط الغابة.

oo oo oo oo oo

كانت تاسِيْلي مستلقية، فبعد أن دخلت للمملكة أخذوهم لإحدى الغرف لانتظار قائد الجيش لكنها بدون وعي منها استلقت على إحدى الكراسي وأغمضت عينيها، كان الأمر أشبَه بالموت فهي لم تعد تشعر بما يوجد أمامها وكأن العالم توقف في تلك اللحظة بدأت تفكر في كل ما مر عليها، في تلك المدة شعرت بالقلق والحزن على ما أصاب أصدقاءها بسببها وما أصاب مملكة مَياس وكأن تلك المملكة كان محتوما عليها موت رعاياها وسكانها.

في تلك اللحظة قالت تاسِيْلي بخاطرها تخاطب رعد:

- هل تظن أنّني السبب فيما حدث؟

لم يجبها رعد وأعادت سؤالها بصيغة أخرى:

- رعد هل كتاب أديمون ذكر اسمي؟

لم يجبها رعد فبدأت تردد اسمه قائلة:

- ما بالك رعد لما لا تجيبني؟

فجْأة بدأت تشم رائحة دماء خنقتها لتسمع صوتا:

- أنتِ لعنة.

فتحت تاسِيْلي عينيها بصدمة ليتجمد الدم في عروقها، فالمكان الذي توجد به ليس نفس المكان الذي استلقَت فيه، كان المكان مظلما، نظرت حولها لترى الكثير من الجثث.

الفصلُ التّاسع عشر

كانت المملكة في حالة فوضى فقد تم قتل كل سكانها، لم يَنجُ أحد، كانت الجثث في كل مكان غارقة في الدماء، كان الجيش من الشياطين يبحث عن أديمون في كل المناطق فبعد أن هاجمت عُظَماء المَكَانْتا وقامت بقتلهم جميعا في المنطقة الجنوبية وتوجهت للمنطقة الغربية وقامت بفعل المثل لكن هذه المرة لم تستهدف عُظَماء المَكَانْتا فقط بل استهدفت الجميع من بينهم مواطني المملكة، وبعدها اختفت كالضباب.

كان الجميع يبحث عنها في كل مكان، كان ملك الشياطين وعُظَماء المَكَانْتا يقفان في المنطقة الوسطى للمملكة، بعدما وجدا الملك حمزة مقتولا غادرا القصر من أجل البحث عن أديمون فجْأة أتى يارو وانحنى للملك الأعظم ليردف:

- لم نجد أديمون في كل المملكة.

- ماذا؟

- لقد اختفت يا مولاي.

رفع ملك عُظَماء المَكَانْتا يارو للأعلى باستعمال قوته محاولا خنقه ليقول بغضب:

- ستجدونها هي وذاك الخائن وإلا ستكون نهايتك بين يدي يا يارو.

قال يارو بينما يحاول التقاط أنفاسه فقوة الملك تضاهي قوته كونه من نفس الفصيلة:

- حسنا مولاي.

أسقط الملك يارو على الأرض ليردف:

- اجمع الجيشين وابحثوا كل مكان في المملكة ليس لديهما مكان للفرار لن يفلتا من قَبضتِنا.

oo oo oo oo oo

في تلك الأثناء كان أَيُور وتاسِيْلي وهناء وصفاء قد بلغا السرداب بسلام، فبعد أن اقتربا للوصول له اعترض يارو طريقهم كادت هناء تقتُله لكنه قال محاولا إيقافها:

- أنا لست هنا للعراك أنا هنا لمساعدتكم على الهرب.

رد أَيُور بسخرية:

- انظر من يريد مساعدتنا، لا تنسَ أنّك عدو.

- قد أكون عدوا لهم لكنني صديق لك يا أَيُور.

شحب وجه أَيُور من التَوتُّر لتقول تاسِيْلي بعدم استيعاب:

- وهل أَيُور يصادق أحدا من عُظَماء المَكَانْتا؟

ابتسم يارو ليرد:

- لقد كان صديقا لي منذ الطفولة أليس كذلك أيها الهجين؟

استدارت تاسِيْلي وهناء وصفاء نحو أَيُور بصدمة لتقول هناء بارتباك:

- هجين؟!

رد يارو قائلًا:

- نعم إنّه الهجين الذي قام بفتح البوابة بين عالم البشر والشياطين، إنّه هجينٌ ووليٌّ لعهد مملكة الشياطين.

قالت تاسِيْلي بصدمة:

- ماذا، هل كنت تخدعنا طوال تلك المدة؟

كاد أَيُور يُبرر لكن يارو أوقفه ليقول:

- إنّه لم يخن البشر بل هو خائن للشياطين وهو الآن مستهدف مثلما أنت مستهدفة أديمون.

قال أَيُور قائلًا:

- لم أرد إخباركم بالحقيقة فأنا أعلم أن هذا سيجعلكم تودون قتلي رغم أنّني لم أفكّر يوما بخيانتكم.

قال يارو:

- حسنا فلتهربوا خارج المملكة وأنا سأعود للملك لتَشتيتِهم عنكم.

- ولم تساعدنا؟

ابتسم يارو ليرد:

- لا أَعلَم لما تخططون لكنني أثق بك يا أَيُور وأعلم أن أفعالك ليست أنانية لذلك أردت مساعدتك.

قالت هناء بغضب:

- لن نثق بك أو بأَيُور فأنتم من الأَعداء.

قالت تاسِيلي:

- كيف لنا أن نثق بك يا ذا الأجنحة؟

- ثقي بي، الأمر ينطبق على حمايتك أيضًا.

صمت أَيُور قليلا ليردف:

- سأثق بك لأول مرة وسنُغادر من خلال السرداب.

- حسنا فلتَدلِفوا السرداب وأنا سأُحاول أن أغلق بابه باستعمال قواي.

توجهوا ركضا نحو سلالم القبو ليجدوا بابا من الحديد في الأرض في نهاية سلالم القبو به أحد الأقفال توجه أَيُور لها ليقول بصدمة:

- الباب مغلق!

توجه يارو نحو القفل وأَردَف:

- دعني أفتحه.

أخرج برقا من بطن كفّه ليفجر القفل ويفتح الباب ليردف:

- لا يوجد وقت، بعد هروبكم سأفجر هذا القبو لكي لا يعلموا بمكانكم.

ابتسم أَيُور ليردف:

- أشكرك.

ابتسم يارو ليرد:

- لا وقت لديكم هيا.

نزلت تاسِيْلي القبو لتتبعها هناء وصفاء ويتبعهم أَيُور، فور دخولهم القبو وابتعادهم قليلا سمع في الأرجاء تفجير القبو وسقوط الحجارة على الباب لتغلق بها.

كاد يمشي أَيُور من خلال القبو لتوقفه هناء قائلة بغضب:

- أيمكنك أن تشرح لنا!

أطلق أَيُور تنهيدة ليقول:

- أنا لست عدوا لكم، أنتم تبحثون عن الحرية وأنا أيضًا أملك نفس الهدف.

استدار نحو تاسِيْلي ليقول:

- نحن من فتحنا تلك البوابات ونحن من سنقوم بإلغائها للأَبَد.

قالت تاسِيْلي:

- ماذا سنفعل الآن إلى أين سنذهب؟

- سنذهب لمملكة نُوميدْيا.

- كيف سنحرر العالم؟

- علينا أن نجد كتاب أَمْقاز الأصلي هو من يستطيع أن يَدلّنا إلى الحقيقة وربما مملكة نُوميدْيا من تملك ذلك الكتاب.

فجْأة أَردَفت صفاء برعب:

- وكيف سنخرج من هذا المكان المظلم؟

رد أَيُور قائلًا:

- علينا أن نتمسك ببعضنا فانبعاث الضوء سيختفي بعد أن نصل لنصف السرداب وعلينا أيضًا أن نكون يقِظين لأنّ هذا السرداب أشبَه بالمتاهة وسط الظلام.

قالت تاسِيْلي:

- هل لا تزال تتذكر الطريق؟

- نعم.

أمسك أَيُور بيدها بينما تاسِيْلي أمسكت بهناء والأخرى أمسكت بيد أختها ومشوا في نفَق السرداب ما هي إلّا لحظات حتى أصبح المكان قاتما، لا يرون أي شيء سوى الظلام.

ابتسم أَيُور ليقول:

- لا تُغمضي عينيك والإرادة لا تكون جهرا.

- حسنا سأحاول.

بدأت تردد كلماتها برغبتها في تفعيل قوتها وما هي إلّا دقائق حتى بدأت ترى وجه أَيُور في الظلام لتقول بمرح:

- أنا أرى!

فجْأة قالت هناء بغضب:

- وأنا غير مبصرة لما يحدث أمامي.

ضحكت تاسِيْلي لتقول:

- حسنا سأكون عينيك في الظلام.

انقلب الحدث وأمسكت تاسِيْلي بيد هناء بينما أَيُور يمسك بيد صفاء، أكملوا الطريق لكن فجْأة لمحت تاسِيْلي ثلاث طرق متفرقة لتقول:

- ما هذا الآن؟

- كل واحد من هذه الأنفاق تؤدي إلى مملكة ما.

- وأي تلك الممالك هي نُومِيدْيا؟

- الكتاب يقول الوسط لذلك سنَسلك الطريق الأوسط.

فجْأة أَردَفت تاسِيْلي بتَوتُّر:

- كيف ستعرف الطرق وسط هذا الظلام؟

- أنا شيطان يا تاسِيْلي فلهذا لدي القدرة على الرؤية في الظلام.

- أنا لدي جينات الشيطان ولا أستطيع الرؤية.

- أنتِ لم تُفعلي قوى الشيطان بعد.

- وهل قوة الشيطان تتفعل؟

- نعم.

- كيف؟

- بالإرادة.

استغربت تاسِيْلي لتردف بتعجب:

- أتمزح؟

- لا أمزح، إذا كانت عندك الإرادة لتحريرها ستستَطيعين تفعيلها.

أغمضت تاسِيْلي لتردف:

- أنا أريد تفعيل تلك القوة.

فتحت عينيها لترى الظلام لا يزال مستمرا لتردف:

- لم تنجح.

توجهوا نحو الطريق الأوسط، لم يستغرقوا دقائق في طريقهم حتى توقفوا لتردف هناء:

- هل وصلنا؟

قال أَيُور بارتباك:

- الطريق مسدودة!

- ماذا، ألم تقل أن هذه الطريق تؤدي إلى نُومِيدْيا؟

- نعم لكن هناك من أغلق السرداب إن الحجارة تُعيق الطريق.

- الحجارة؟!

- يبدو أن أحدهم قام بإغلاق الممر.

- إذا ماذا سنفعل الآن؟

كاد أَيُور يتكلم لكن تاسِيْلي قالت وهي تشير إلى الأعلى:

- هناك.

رفع أَيُور رأسه نحو الأعلى حيث تشير تاسِيْلي ليردف:

- باب بالسقف.

- أظُنُّ أنّه مخرج السرداب.

قالت هناء بغضب:

- إذا دعونا نخرج منه.

قال أَيُور بارتباك:

- لكن هذا الباب لم يكن مذكورا في الكتاب ربما يأخذنا لمكان آخر.

- هل جننت، هل سنبقى هنا حتى نموت؟

ردت تاسِيْلي قائلة:

- هناء معها حق علينا أن نغادر من خلاله.

- لكن كيف سنغادر، إنّه في السقف ولا توجد أي سلالم؟

- لكن أستطيع تحرير القوة وأستعمل جناحيّ.

قالت صفاء:

- معها حق.

وافق الجميع على خطتها لتحرر قواها وتحلق نحو السقف وتفتح الباب، خرجت لتسترق النظر حول ما إذا كان المكان آمنا، عادت لتردف:

- لقد حل الليل بالفعل والمخرج يوجد في غابة.

رد أَيُور قائلًا:

- غابة، هل ترينَ شيئا غير الغابة؟

- لا، لا أرى سوى أشجار في كل مكان، دعونا نخرج وبعدها نبحث عن طريق نُومِيدْيا.

- حسنا.

ساعدت تاسِيْلي الثلاثة في خروجهم من فتحة الباب باستخدام قواها ليحلقوا عاليا نحو المخرج، كادت تحلق بهم عاليا في السماء لكن أَيُور منعها قائلًا:

- دعينا نمشي على الأرض، أنتِ تعلمين أن عُظَماء المَكَانْتا يبحثون علينا لذلك الاختباء وسط الأشجار في الظلام آمن لنا.

قالت هناء بينما تَتَشبّث بذراع أختها خوفا عليها:

- أين يوجد اتجاه مملكة نُومِيدْيا؟

- السرداب يكتمل طريقه نحو الجنوب إذا دعونا نكمل طريقنا في هذا الاتجاه.

قالت تاسِيْلي:

- نعم معك حق.

انطلقوا في المشي مرة أخرى تحت إضاءة القمر، كانت الغابة تملك أشجارا عالية كثيفة وهذا ساعدهم على الاختباء، وبينما هم يمشون نحو المجهول أردَفت تاسِيْلي:

- لمَ قمت بخيانة الشياطين؟

رد أيُور:

- ولدت حُرا يا تاسِيْلي، في مملكة الشياطين كنت أشبَه بالعبد كما أنّني هنا للانتقام لأمي.

قالت هناء قائلة:

- ماذا حدث لوالدتك؟

- لقد قتلها أبي وقام بتناولها وأشربني دمها ظنّا منه أنّني سأصبح شيطانا يسفك الدماء.

- هذا يعني أنّك لم تتناول أي بشري بحياتك؟

- ولما قد أتناول بني جنسي؟

فجْأة بدأت تاسِيْلي تضحك لتردف بسخرية:

- أظُنُّ أنّنا جميعا نعاني نفس الألم بعد فقداننا أمهاتنا.

استدار أَيُور نحو تاسِيْلي ليلمح دمعة لامعة تسقط من عينيها، كان يشعر بشعورها فذلك التأنيب للضمير لا يزال يُراودها ردّ:

- لا تقلقي سننتقم لهم.

فجْأة قالت صفاء متسائلة:

- لمَ قاموا بفتح البوابة على أيّة حال، هل للاستعمار؟

ضحك أَيُور ليقول:

- الأمر ينطبق على أشياء أخرى ليس فقط الاستعمار وشنّ الهجوم على البشر.

ردت تاسِيْلي:

- إذا لمَ؟

- إنّهم يبحثون على من تحمل دم الملكة أنجل وهذا سيهدّد عرش ملك هارولان.

- ومن هذه الملكة أنجل؟

- إنّها أمّك ملاك يا تاسِيْلي.

توقفت تاسِيْلي عن المشي فور سماعها اسم امها لتردف بصدمة:

- أمي؟!

- نعم أمّك، كانت ولية عهد مملكة عُظَماء المكَانْتا لكن عمها قام بقتل أخيه الملك وكان يطمح لقتل أنجل أيضًا لكنها استطاعت الهرب إلى أرض البشر باستعمال خنجر أديمون وبعد ذلك استولى على عرش المملكة لكن حدثت حرب أهلية في المملكة بسبب اختفاء الملكة أنجل لذلك كان يجب عليه إيجادها وقتلها لكنه علم فيما بعد بسبب استخدام حجر الشياطين أن أديمون ستولد وتكون سببا لدمار العالم لذلك قام ملك الشياطين بالتفاهم مع ملك عُظَماء المكَانْتا أنهم سيساعدون بعضهم، الملك هارولان يحصل على أنجل وأديمون وملك الشياطين يحصل على أرض البشر، كانت صدفة عندما ولدت في نفس اليوم الذي ولدتك فيه أنجل.

بدأت تاسِيْلي تبكي بصمت لتردف بحسرة:

- هربت أمّي من الموت لكنها في آخر المطاف ماتت.

- الخطوط الزمنية تستطيع التغيير لكن مصير الموت لا يتغير.

- لقد أخبرتْني هذا في حلمي وأخبرتني أن أبحث عنها في أزمنة أخرى.

- هل أنتِ مُتأكّدة من أن ما كنتِ ترينه مجرد حلم؟

- لا أَعلَم، الأمر يبدو حقيقيا.

- غريب.

قالت هناء:

- ربما يا تاسِيْلي لديك القدرة على اللقاء بالموتى.

- لا أَعلَم.

أكمل الجميع طريقهم وسط الغابة، استغرق مشيهم ساعات حتى بدأت أطرافهم تؤلمهم من المشي، توقفت صفاء عن إكمال الطريق بسبب التعب لتردف:

- دعونا نستريح.

ردت هناء بغضب:

- المكان ليس آمنا يا صفاء.

- لا يهمني أحتاج للراحة.

نظرت هناء لأَيُور وتاسِيْلي ليردف أَيُور بنَفاد صبر:

- لقد تعبت أيضًا دعونا نستريح هنا أولا.

توجهوا إلى جِذع شجرةٍ ضخمة وجلسوا للراحة، عمّ الصمت المكان لتكسره تاسِيْلي قائلة:

- أتظنون أن الأساطير محقة وأنّي سبب الدمار؟

استدار أَيُور برأسه نحوها ليردف:

- أنا لا أصدّق الأساطير على كل حال، وأنتِ لم تقومي بتدمير أي شيء كل ما قمت بفعله هو أنك قتلت عدنان وأثناء المعركة ربما...

أخفضت تاسِيْلي رأسها لتردف:

- لكنني السبب في مقتل أمّي ومقتل أبي ومقتل من ربّياني ومقتل جميلة وأنا قمت بقتل رجل اشتراني كجارية.

- أنتِ لست السبب، إنّه القدر يا تاسِيْلي أما بالنسبة للرجل فهو قد سلب حريتك وأنتِ سلبتِ حياتك إنّه يستحق القتل على أيّة حال.

فجْأة أَردَفت صفاء بصوت باكٍ:

- لقد تركنا أبانا في تلك الأرض وحده.

ردت هناء بلا اكتراث له:

- وهو تركنا في عمر الخمس سنوات وحدنا نموت جوعا، لولا السيد نبيل لكنا في خبر كان، كما أنّه يستحق الموت على أيّة حال.

أَردَفت تاسِيْلي بحزن:

- سأشتاق لأحبتي في مملكة مَياس، خسرت الجميع فجْأة، حمزة وبهجت وسحر والسيد نبيل وجمال كل هذا بسبب أنّهم خاضوا معركة لحمايتي.

رد أَيُور بهدوء:

- لقد ضحوا بحياتهم من أجلك يا تاسِيْلي لذلك لا يجب أن تجعلي من تضحياتهم تذهب سدى.

رفعت تاسِيْلي رأسها تنظر للأمام لتَتخيّل طيفا لكل من خسرت طوال هذه المدة لتردف:

- أرواحهم لم تغادر للسماء بل ستبقى تلاحقني إلى أن أحرر العالم ويتحررون معه.

ابتسم أَيُور ليردف:

- ونحن سنبقى بجانبك كما أن إِيرْنا سيكون بصفّنا أيضًا.

- أتعتقد أنّه ينتظرني أو أنّه قد مات في طريقه؟!

- إنّه في مملكة نُومِيدْيا ينتظرك أنا مُتأكّد.

ابتسمت له لتردف:

- أنا حقا سعيدة بوجودكم بجانبي.

قالت هناء بينما تنظر إلى اتجاه معاكس لاتجاه تاسِيْلي فهي تخشى أن تظهر ضعفها العاطفي لها:

- سنكون درعك يا تاسِيْلي فلنجد الكتاب بسرعة ونحرر العالم.

عم الصمت المكان مجددا، كان أَيُور يتّكئ على جذع الشجرة يتأمل السماء بينما تاسِيْلي تتأمل وجوه من معها أما صفاء فقد نامت من التعب وهناء كانت تراقب المكان، فجْأة أَردَف أَيُور:

- دعونا نكمل الطريق قبل الصباح.

ردت تاسِيْلي:

- معك حق.

وقف الجميع استعدادا لإتمام زحلتهم، لم تستطع هناء أن تجعل أختها تستيقظ، اكتفت بحملها على ظهرها وأكملت الطريق وبينما هم يمشون قالت تاسِيْلي مخاطبة هناء:

- أشعر أنك أمّ لأختك.

- لن أكرر ما شعرت به أمّي بعد أن تمت ولادتك يا تاسِيْلي، ما أسوأ تخلّي العائلة عنكِ.

- معك حق، أنا لم أدافع عن أبي الذي قام بتربيتي فما فعله كان أنانية منه.

- إنّها أنانية النفس البشرية عندما يشتد الخطر لا يفكرون سوى في نجاة نفسهم.

قال أَيُور معارضا:

- لكن بهجت وجمال كانا عكس ذلك لقد ضَـحّيَا من أجل نجاة الباقي.

قالت هناء بضجر:

- هل تقارن رجالا مع شخص يفكر فقط في أنانية نفسه؟

كانت هناء ستبدأ في عراك دِفاعا عن أفكارها لكن تاسِيْلي قالت بينما تشير للبعيد:

- هناك انظروا.

وجه الجميع نظرهم نحو الاتجاه التي تُشير له تاسِيْلي ليلمحوا أضواءً تنبعث من مكان بعيد لتردف هناء:

- هل هذه قرية؟

- أظُنُّ ذلك، لنذهب ونستكشف.

كادت تاسِيْلي تمشي لكن أَيُور أوقفها ليقول:

- مهلا، ربما يكون تجمّع شـياطين أنـتِ تعلمين أن القرى قـد استعمرت من قبل الشياطين.

ردت هناء قائلة:

- نعم معه حق.

نحو الحراس عندما لمحوهم الحراس أخرجوا سيوفهم نحوهم لتردف تاسِيْلي بخوف:

- نحن بشر مثلكم.

قال أحد الحراس كلاما لم تستطع تاسِيْلي استيعابه لتردف:

- ماذا يقول هذا الرجل؟

رد أَيُور قائلًا:

- إنّه يتحدث الأَمازيغية.

تقدم أَيُور نحوه ليبدأ بالحديث معه بالأَمازيغية كانت هناء وتاسِيْلي تراقبان بعدم استيعاب لأي كلمة، فجْأة وسط حديثهم استدار الحارس برأسه نحوهما ليبتسم، ابتسمت هناء وتاسِيْلي له باستغراب لتقول هناء:

- لم يبتسم لنا هذا الغبي؟!

- لا أَعلَم!

فجْأة توقف أَيُور عن الحديث ليفسح أحد الجنود لهم الطريق لدخول القرية بينما ذهب الجندي الذي كان يحدثه للقرية ليلحق به أَيُور، استدار للبنات وقال:

- ادلفوا القرية الوضع آمن.

قالت تاسِيْلي بعدم استيعاب:

- ماذا قلت لهم؟!

- هذه القرية تابعة لمملكة نُومِيدْيا إنّهم يتحدثون الأمازيغية لقد أخبرتهم أنّنا كنا في طريقنا لمملكة نُومِيدْيا للحماية لكن الشياطين اعترضت طريقنا وهربنا نحو الغابة وتُهنا.

- وإلى أين نحن ذاهبون؟

- إلى قائدة القرية.

- ماذا؟ أجُننت سيكشف أمرنا!

- لا تقلقوا، أنتم لا تتحدثوا، وأنا سأتحدث معهم بلغتهم.

قالت هناء:

- أنت شيطان كيف لك أن تتكلم لغة الأَمازيغ؟

استدار أَيُور برأسه نحو هناء ليقول ببرود:

- أمي أَمازيغية وأنا أتحدث لغة أمّي، هل فهمت؟

أكمل أَيُور طريقه يلحق الحارس لتلحق بهما هناء وتامِيلِي، بعد لحظات توقفوا بجانب أحد المنازل التي بُنيت بالحجارة والطين ليقول الحارس شيئا ما ويرد عليه أَيُور...

قالت تاسِيْلي متسائلة:

- ماذا قال؟

- هذا منزل القائدة.

- وهل سندخل منزلها؟

- نحن غرباء لذلك سننتظر ماذا ستقول.

دخل الحارس المنزل بينما انتظروه بالخارج وبعد لحظات خرج الحارس مرة أخرى يحدث أَيُور ثم غادر المكان قالت هناء:

- وماذا الآن؟

- سندخل للمنزل، لقد أخبرتْه أن ندخل.

توجهوا نحو الباب ودلفوا المنزل كان أرضيّته من الطين وجُدرانه أيضًا بينما تشتعل قناديل المنزل كله، لم يكن منزلا كبيرا لكنهم دلفوا أول غرفة على اليسار فهي الغرفة التي أخبر الحارس أَيُور أن يدخلها.

دلفوا الغرفة لينصدموا من تصميمها كانت تحتوي على بطانيات في الأرض ذات لون أحمر بينما تتوسطها رموز، ورموز تتوسط الوسادات البيضاء أيضًا، تقدم أَيُور ليجلس على الأرض وتتبعه كل من تاسِيْلي وهناء بعد أن ساعدتها تاسِيْلي في مساعدتها بإيقاظ صفاء لتردف صفاء بعدم استيعاب:

- أين نحن؟

قالت تاسِيْلي:

- أين القائدة؟

في تلك اللحظة دخلت امرأة تبدو في الثلاثينات من عمرها، ترتدي حُليًا على رأسها ويديها بينما ينسدل شعرها الأسود الطويل على كتفيها وترتدي لباسا أبيض مزخرفا بينما تضع وَشما على منتصف جبينها وذقنها لتردف بابتسامة ويرد أَيُور عليها.

كان الثلاثة لا يفهمنَ أي شيء فقط أَيُور من كان يحدثها لتبتسم له وتكمل حديثها، استغرق الأمر دقائق على انتهاء حديثهم لتقف وتنظر لتاسِيْلي مطولا ثم تغادر الغرفة، في تلك اللحظة انهالت عليه التساؤلات من كل الجهات ليردف قائلًا:

- على مهلكم إنّها ترحب بنا ستُساعدنا للذهاب لنُومِيدْيا لكن علينا أن نبيتَ اليوم هنا.

قالت تاسِيْلي:

- تَبدو جميلة هل هذا لباس الأَمازيغ؟

- نعم إنّها ترتدي ملابس القبائل.

قالت هناء بانبهار:

- إنّها جميلة حقا.

- في هذه الممالك المرأة من تقوم بحكم أراضيها لأنّها ترمز للسلام عكس الممالك التي تحكمها الرجال فنهاياتها تكون حتمية للدّمار.

ابتسمت هناء لتردف بسخرية:

- لأنّ الرجال أغبياء.

- بل لأنّهم يستخدمون القوة في ملكهم والملكة تستخدم العاطفة والعقل من أجل شعبها.

- نعم إنّهم أغبياء فالقوة ليست مصدرا للعظمة.

في تلك اللحظة عادت القائدة تتبعها نساءٌ يحملن أطباقا من الطعام على صحون من المعدن، نظروا للطعام بشهيّة مفتوحة لتخاطب القائدة أَيُور...

استدار أَيُور لهن وقال:

- إنّها تَستَضيفنا على الطعام.

قالت تاسِيْلي:

- جميلة وحنونة.

بدأ الجميع بتناول ما أمامهم بشهية مفتوحة، كان الجميع في حالة من الجوع بينما القائدة تراقبهم وخاصة تاسِيْلي، كانت تاسِيْلي كلما رفعت نظرها نحوها تجدها لا تزال تراقبها وعلامات غير مفهومة على ملامح

وجهها، شعرت لوهلة بعدم الطمأنينة لكنها أكملت طعامها على أيّة حال.

انتهى الجميع بعد أن ملؤوا بطونهم بسلام، شكرها أَيُور على ترحيبها لتبتسم مرحبة بهم ثم بدأت تخاطب أَيُور وبعدها غادرت الغرفة...

قالت هناء:

- ماذا قالت؟

- سننام هنا إلى الصباح وبعدها سنغادر القرية نحو نُومِيدْيا.

- أخيرًا سنصل للحرية.

ابتسم أَيُور واستلقى على الأرض واضعا رأسه على ذراعه ليقول:

- حسنا لنَنَم.

استلقى الجميع للنوم وما هي إلّا دقائق حتى كان الجميع قد استسلموا للنوم...

oo oo oo oo oo

حل صباح يوم جديد واستيقظ الجميع بحماس فأخيرًا سيرون الحرية في المملكة التي يحلمون بها، كانت القائدة قد رحبت بهم مرة أخرى بفطور يسد الجوع، بعد انتهائهم من الفطور خاطبت أَيُور وغادرت الغرفة نحو الخارج طلب أَيُور أن يلحقوا بها.

خرجوا من المنزل ليلمحوا حصانين أمامهم، استدارت القائدة نحوهم وخاطبت أَيُور بينما أتى بعض الحراس وأعطى كل من هناء وأَيُور سهاما وقوسين، استغربت هناء في بادئ الأمر لكن بعد لحظات استدار أَيُور نحوهن وقال:

- لقد أخبرتني عن الطريق، إنّه ليس بعيدا، أظنّ بعد خمس ساعات سنستطيع الوصول، لقد أعطتنا هذه الأسلحة لندافع عن أنفسنا إذا تعرضت لنا الشياطين في الطريق وهذين الحصانين سيكونان وسيلتنا للوصول بسرعة.

ابتسم الجميع لها وامتطى أَيُور الحصان الأوّل رفقة تاسِيْلي بينما هناء امتطت الحصان الآخر رفقة أختها، تولّى أَيُور وهناء القيادة بينما تولت تاسِيْلي وصفاء الحماية باستخدام السهام، تقدمت زعيمة القرية نحو تاسِيْلي لتضع يدها على رقبتها وتتحسّس بأناملها ذلك الرمز وتردف بكلام لم تفهمه، ارتسمت علامات الاستغراب على وجه تاسِيْلي ليقول أَيُور:

- لقد علمت هويتك.

ارتسمت على وجه الجميع علامات الرعب لكن الزعيمة ابتسمت تردف بالعربية:

- لا تقلقوا، أنا من ديانة أَمْقاز، لكن احذروا من مملكة نُومِيذْيا فهناك شياطين يسكنونها بصفة بشر.

قال أَيُور بصدمة:

- هل تفهمين العربية؟

ضحكت لتقول:

- أمي عربية وأبي أَمازيغي، فلتُخفي ذلك الرمز على رقبتك إنّه رمز تحرر أديمون.

كادت تاسِيلْي تستفسرها لكنها قاطعتها:

- رافقتكم السلامة، نحن نؤمن بك.

غادروا القرية بعد توديع القائدة، استدار أَيُور بحِصانه نحو الغابة ليقول:

- سنعبر نفس الغابة إلى نهايتها وعند نهاية الغابة من الجهة الغربية سنرى أسْوار المملكة.

قالت تاسِيلْي بفرح:

- هيا لقد اشتقت لأخي.

انطلقوا بالحصانين نحو الغابة وتوجهوا نحو الغرب كما أخبرهن أَيُور، كانت تاسِيْلي وصفاء يَحمين ظهورهم لكن فجْأة أحسّت تاسِيْلي بشعور الخطر لتردف:

- مهلا، أشعر بالخطر!

توقف أَيُور بحِصانه لتتبعه هناء وتتوقف ليردف بوجه شاحب:

- أين الخطر؟

- إنّه في نفس الاتجاه الذي نسلكه.

شحب وجه الجميع لتردف تاسِيْلي بتَوتُّر:

- إنّه يقترب.

- جهّزا أسلحتكما.

حملت تاسِيْلي القوس وسهما من سهامها وفعلت صفاء نفس الشيء دقائق حتى بدؤوا يسمعون خشخشات تقترب منهم كادت تاسِيْلي تطلق السهم عندما لمحَت جسد ثلاث أشخاص لكنها توقفت عندما سمعت أحدهم يردف:

- هل هذا سيَكفي لقبر أمّي؟

اقترب الثلاثة منهم لتتوضّح هيئتهم، كانوا شياطين في هيئتهم الأُولى قبل التحول، يحملون حجارة بأحجام متعددة كانت أشكالهم توحي

بصغر سنهم، رفع أحدهم رأسه ليلمح حصان أَيُور وهناء يقف أمامهم بينما تاسِيْلي وصفاء جهّزا السهام ليُطلقا ليردف ذلك الشيطان برعب:

- مهلا أرجوكم!

رفع الشيطانان الآخران رأسيهما لينقلب وجهاهما للرعب ويقولا:

- أرجوكم لا تقتلونا!

قالت هناء بغضب:

- ولِمَ قد نترك أعداء مثلكم على قيد الحياة؟

قال أحدهم:

- نحن لسنا أَعداء لأحد.





@ART_OF_BOOK

قال أَيُور:

- بلى، أنتم أَعداء.

- هل هاجمناكم؟

قالت تاسِيْلي:

- لا.

- إذا لِمَ قد تُهاجموننا ونحن لم نؤذِكم؟

قالت هناء بسخرية:

- لأنكم أعداء للبشر تسفكون الدماء.

- نحن لا نسفك الدماء، نحن لا نأكل البشر على أيّة حال كما أننا لا نُفعل قوتنا.

- هل يوجد شيطان لا يأكل البشر؟

- نعم نحن الشياطين الذي بقلبهم رحمة.

قال أَيُور بعدم استيعاب:

- وهل هناك شياطين برحمة؟

- نعم هناك الكثير منا، كما هناك بشر برحمة وبدون رحمة هناك شياطين أيضًا يملكون نفس صفات البشر.

كيف يحدث هذا، ظل أَيُور يفكر هل هذه الشياطين تخدعهم فهو كل الذين عاشرهم يأكلون البشر ولا يجمع قلبهم الرحمة أَردَف بسخرية:

- أنت تخدعنا.

- لا نخدعكم، كيف للشياطين أن تعيش آلاف السنين بدون تناول بشري واحد وهم كل ما يتغذون عليه.

- لا أَعلَم.

- الشياطين تفعل هالة الشيطان بتناول دم البشر وإذا لم يشربوا دم البشر فلن يستطيعوا التحول للهيئة الثانية ولن يستطيعوا خوض معارك أيضًا فنحن لم نشرب أي دم لبشري لذلك هيئاتنا لا تتغير فنحن نعيش كالبشر.

انصدم الجميع من قوله لتقول تاسِيْلي:

- هذا يعني أن قوة الشيطان تستمد من دم البشر؟

- نعم دم البشر هو قوة لهم ودم أديمون هو سم لهم.

قالت تاسِيْلي مخاطبة نفسها بصدمة: «مهلا هل هذا سبب اختناق الشياطين التي عاركتها سابقا؟».

قال أَيُور:

- إذا أين تعيشون وماذا تفعلون هنا؟

رد أحد الشياطين:

- فيلق الصيادين قاموا بقتل أمّي ظنّا منهم أنها عدو وقمنا نحن بدفنها وجمعنا الحجارة لنترك شيئا يدلّنا على قبرها.

قال أَيُور:

- أليست الشياطين تقوم بحرق جثثها؟

- نحن لا نؤمن بحرق الجُثث، الدفن هو ما نؤمن به.

- الأمر غريب.

قال أحد الشياطين بينما يسحب أخويه:

- نشكركم على تفهّمكم سنذهب الآن فربما يقتلنا فيلق الصيادين مثلما فعلوا مع أمنا.

أوقفه أَيُور متسائلا:

- هل شرب دم البشر يجعل من صاحبها شيطان؟

- إذا أراد أن يصبح شيطانا سيصبح بإرادته لكن يكون دم البشر هو مفتاح التحرر.

غادر الشياطين تاركين الجميع في حالة صدمة لتقول تاسِيْلي:

- هناك حقيقة مُخبأة نحن نجهلها.

رد أَيُور:

- علينا أن نجد الحقيقة الكاملة لتكوّن هذا العالم.

قالت هناء:

- أتَظنّون أن هناك شياطين مثلنا نحن البشر؟

قال أَيُور:

- هذه مرّتي الأُولى ألتقي شياطينَ لا تهتم لتناول البشر.

قالت تاسِيْلي:

- مهلا ليسوا وحدهم أنت وأنا نحمل دم الشياطين فينا ولا نأكل البشر.

استدار أَيُور خلفه ينظر لتاسِيْلي بصدمة ليقول:

- معك حق، إرادتنا تمنعنا.

- نعم.

قالت هناء:

- هل إذا توقف الشياطين عن تناول البشر هل سيفقدون قوتهم؟

قال أَيُور:

- أعتقد هذا.

عم الصمت المكان ليغادروا المكان ويكملوا طريقهم بعد أن أخبرتهم تاسِيْلي باختفاء الخطر، استغرق الأمر ساعات فقد بدا عليهم التعب من رحلتهم، فجْأة لمح أَيُور نهاية الغابة ليردف بحماس:

- نحن في مخرج الغابة.

ركضوا خارج الغابة بفرح ليزداد فرحهم عندما لمحوا سور المملكة الضخم، توجهوا نحو السور وساروا على حافّة المملكة إلى أن وصلوا

إلى بوابة المملكة، لمحوا النقوش التي تزينها لكن قبل أن يتكلموا استدار أَيُور نحو تاسِيلْي ليقول:

- حاولي إخفاء الرمز الذي في عنقك مثلما قالت زعيمة القرية كما أن نُومِيدْيا مملكة تؤمن بأَمْقاز وربما يعلمون سبب الرمز لذلك إذا لمح أحدهم الرمز سيكشف أمرك.

- حسنا.

قال أَيُور بينما ينزع وشاحه من عنقه ويلبسه إياها:

- دعي هذا الوشاح يغطي عنقك حتى نجد حلا.

ابتسمت تاسِيلْي ثم أَردَفت:

- حسنا.

طرق أَيُور على البوابـة، ظلوا ينتظرون أي رد، أعـاد أَيُور الطرق لتردف هناء:

- هل سنبقى هنا؟

فجْأة سمعوا صوت أحدهم:

- لاجئون؟

رفعوا رأسهم نحو الأعلى ليلمحوا حارسا يقف أعلى السور ليقول أَيُور:

- نعم سيدي.

في تلك اللحظة فُتح باب من البوابة يسمح بدخولهم ليقول أحد الحراس:

- مرحبا بكم في نُومِيدْيا.

كانت هذه الكلمات كافية لتسكن فرحة الحرية في قلوبهم.

الفصلُ العشرون

تقدمت بهيئتها المخيفة نحوهما، كانت ملامح الرعب ترتسم على وجهيهما ليردف الرجل بينما يحاول حماية المرأة خلفه:

- لمَ قمتِ بقتله، لقد ضحّى من أجلك؟

ضحكت لتردف بسخرية:

- كان بإمكاني قتلكما معه لكن موعدكما لم يحن بعد.

رد الرجل بغضب:

- إنّه حمزة يا تاسِيْلي.

قالت بغضب:

- لم أعد تاسِيْلي، أنا ابنة الشيطان الأعظم أتسمعني!

- لمَ لم تتخلّصي منا أيضًا؟

لتردّ بهدوء بينما تنظر لبطنها:

- ذاك الفتى أحتاجه إنّه تعويض عن ما بدر مني.

لتقول حفصة بينما تغطي بطنها بكلتا يديها:

- إنّه آخر قطعة تبقّت لي منه!

ردّت تاسِيْلي غير مبالية:

- فلتَذهبا لمملكة سُوس ولنلتقي بعد الحرب العظمى.

اختفت كالضباب من أمامهما تاركة السيد نبيل وحفصة في حالة من الذّعر وسط الغابة.

oo oo oo oo oo

كانت تاسِيْلي مستلقية، فبعد أن دخلت للمملكة أخذوهم لإحدى الغرف لانتظار قائد الجيش لكنها بدون وعي منها استلقت على إحدى الكراسي وأغمضت عينيها، كان الأمر أشبَه بالموت فهي لم تعد تشعر بما يوجد أمامها وكأن العالم توقف في تلك اللحظة بدأت تفكر في كل ما مر عليها، في تلك المدة شعرت بالقلق والحزن على ما أصاب أصدقاءها بسببها وما أصاب مملكة مَياس وكأن تلك المملكة كان محتوما عليها موت رعاياها وسكانها.

في تلك اللحظة قالت تاسِيْلي بخاطرها تخاطب رعد:

- هل تظن أنّني السبب فيما حدث؟

لم يجبها رعد وأعادت سؤالها بصيغة أخرى:

- رعد هل كتاب أديمون ذكر اسمي؟

لم يجبها رعد فبدأت تردد اسمه قائلة:

- ما بالك رعد لما لا تجيبني؟

فجْأة بدأت تشم رائحة دماء خنقتها لتسمع صوتا:

- أنتِ لعنة.

فتحت تاسِيْلي عينيها بصدمة ليتجمد الدم في عروقها، فالمكان الذي توجد به ليس نفس المكان الذي استلقَت فيه، كان المكان مظلما، نظرت حولها لترى الكثير من الجثث.

تسارعت دقات قلبها عندما لمحت جسد السيد نبيل وجمال وحفصة وحمزة وسحر وبهجت من بين تلك الجثث، وقفت برعب وبدأت تستدير بكل الاتجاهات وهي تردد:

- أين أنا؟

بدأت دموعها تذرف ودقات قلبها تتسارع وهي ترى ذلك العدد من الجثث التي تحيط بها في كل مكان، بدأت تحدث رعد:

- رعد أين أنت؟!

لم يجبها رعد، نظرت حولها وبدأت تنادي:

- أَيُور أين أنت؟!

فجأة سمعت نفس الصوت يقول:

- لن يُجيبك أحد وأنتِ في قاع الجحيم.

استدارت نحو الصوت ليشحب وجهها فمن تقف أمامها كانت نسخة منها في هيئة تحولها لأديمون، كان ذلك الرمز يتوهج بالقرمزي بينما عينيها المُسودّتين تدمعان دما أسود، ابتسمت لتاسِيْلي لتتوجه نحوها وتقول بينما تضع مخالبها على عنقها:

- اشتقت لنفسي الضعيفة.

قالت تاسِيْلي برعب:

- من أنت؟

- أنا أنت.

بدأت تاسِيْلي تتراجع للخلف لتسقط على الأرض بسبب جثة أحدهم استدارت لتلمح جسد حمزة الملقى، نظرت لوجهه الملطخ بالدماء بينما ينظر لها بلا حراك، تراجعت للخلف أكثر تزحف من الرعب لتقف عندما لمست يد أحدهم على الأرض استدارت ببُطءٍ لتلمح وجه بهجت الملطخ بالدماء وهو ينظر لها بنفس الطريقة التي فعلت جثة حمزة...

بدأت تاسِيْلي تبكي بهستيريا بينما تغمض عينيها وتردد:

- أنا أحلم.

قالت نسختها:

- إنّه ليس حلما يا تاسِيْلي.

وقفت تاسِيْلي برعب وهي تردد:

- ماذا تريدين مني؟

- لا شيء.

بدأت تاسِيْلي يرتعش جسدها من الخوف كلما اقتربت منها نسختها المرعبة تراجعت للخلف لتردف نسختها:

- لمَ تهربين من حقيقتك ألست أنت؟

- لا، ابتعدي، أنا لست هكذا وأصدِقائي لم يذهبوا للجحيم.

- هذا جحيمك تاسِيْلي.

رفعت نسختها يدها للسماء بينما تدور حول نفسها وهي تقول:

- هذا الجحيم الذي صنعتِه بيديك هاتين.

توجهت نحو تاسِيْلي وقالت:

- لن تكوني أبَدًا نعمة الأرض، أديمون لعنة وستبقى لعنة.

- سأحرر العالم.

بدأت نسختها تضحك بهستيرية لتردف:

- الكلام أسهل من الفعل، أترينَ هذه الجُثث؟ أنت سبب في مقتلها وحبسها في جحيمك.

- لست السبب!

- بل أنتِ السبب، إنّهم في رقبتك يا تاسِيْلي ذنبك يتزايد وأرواحهم لن تسامحك.

ظلت لدقائق وهي تردد ما تقوله لكن فجْأة سمعت صوتا آخر يقول بصوتٍ يخرج من قاع الجحيم:

- أنت ابنةُ الشيطان الأعظَم أديمون.



@ART_OF_BOOK

ابتعدت تاسِيْلي عنها لتقول:

- أنا فقط أحلم، ابتعدي عني.

- أَمْقاز حصل على القوة وأنتِ حَصلتِ على اللعنة، نهايتك الجحيم والعالم لن يسامحك.

تراجعت تاسِيْلي للخلف وبدأت تبكي بهستيرية:

- سأحرر العالم.

- ما دمت أنا المسيطرة فالمستقبل لن يتغير.

رفعت تاسِيْلي رأسها نحوها لتقول بغضب:

- لو كنتِ المسيطرة لمَ لم تُنقذي أنجل من الموت؟

ضحكت نسختها لتقول:

- أنت من قمتِ بقتلها.

- أنا لم أقتلها.

- أنت سبب الدمار يا تاسِيْلي.

عم الصمت المكان، جلست تاسِيْلي على الأرض وضمّت ساقيها لصدرها بينما تردد في نفسها بهستيرية: «أنا لم أقتل أحدا!».

"لا أستطيع تحديد المستقبل؛ إن الخطّ الزّمني تمّ التلاعُب به بالكامل، نحن نعيش في مَتاهَة الزمن".

(أيُور)





@ART_OF_BOOK

يتبع...

"سوف أقتل أديمون تلك في سبيل أخذ ثأر عائلتي، حتى لو كان من عليّ قتلها تكون أختي".

(إيرْنا)



@ART_OF_BOOK